محمّد بن عبد الله بن عبد الجليل التّنسي

نظم الدرّ والعقيان

القسم الرابع

في محاسن الكلام

تحقيق

نوري سودان

يُطلب من دار النشر فرانس شتاينر بفيسبادن

بيروت ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م

فهرس الموضوعات

تمهيد

كتاب «محاسن الكلام المستعملة في النثر والنظام» هو القسم الرابع من كتاب «نظم الدرّ والعقيان في شرف بني زيان تأليف ابي عبدالله محمد بن عبدالجليل التنسي التلمساني (توفي ٨٩٩هـ). وتكمن اهمية هذا القسم ككتاب في البلاغة العربية انه يقدّم صورة للفكر البلاغي العربي عند المغاربة يتضح فيها اتجاهان، اولها تقليد المغاربة للمشارقة في النظريات البلاغية وثانيها محاولة التجديد وسيرى القارئ الكريم ان الاتجاهين يسيران معًا ليكوّنا صورة اللون البديعي في اصله المشرقي وزخارفه المغربية الاندلسية.

وقد حاولت ابراز هذين الاتجاهين في الدراسة المقدمة باللغة الالمانية مع هذا الكتاب كما حاولت ابراز اهمية كتاب نظم الدر والعقيان من الناحية التأريخية والأدبية في الدراسة المقدمة باللغة العربية. ان الفضل في إحياء ونشر احد اقسام هذا الكتاب الذي لم ينشر بعد يعود اولاً لاستاذي الفاضل البروفسور الدكتور ولهلم هونرباخ الذي شرّفني بالكتابة في هذا الموضوع ومدّ لي يد العون والمساعدة في اشرافه على هذه الرسالة المقدمة الى جامعة كيل ١٩٧٠ كجزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه.

كما يعود الفضل في نشر هذا الكتاب في سلسلة «النشرات الاسلامية» التي تصدرها جمعية المستشرقين الالمانية الى البروفسور الدكتور البرت ديترش الذي وافق على نشر الكتاب في هذه السلسلة العلمية بعد ان شجعني على اجراء بعض التعديلات في منهج التحقيق.

ولولا جهود البروفسور الدكتور اسطفان ڤيلد والبروفسور الدكتور اولريش هارمان المشرفين على اصدار هذه السلسلة واللذين تابعا بكل ما اوتيا من امانة واخلاص وتضحية نشر الكتاب باللغتين العربية والالمانية اقول لولا تلك الجهود لما رأى هذا الكتاب النور ولما وصل الى ايدي القراء فلهما بصورة خاصة وللدكتور راينر ديغن الذي قام على تصحيح تجارب النسخة الالمانية من الكتاب، وللاستاذ محمد الحجيري والدكتور شكري فيصل اللذين كان لجهودهما أبلغ الأثر في إخراج الكتاب بحلته هذه، اقدّم جزيل الشكر ووافر الثناء.

وختامًا لا يسعني الا ان اتقدم الى المطبعة الكاثوليكية في بيروت بالشكر والتقدير على ما بذلته من جهود مضنية وعناية فائقة في طبع الكتاب.

والله الموفّق

جامعة البصرة ١٩٨٠/٢/٢٣ نوري سودان

الفصل الأول

التعريف بالمؤلف

نسبه :

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسيّ التلمسانيّ[1]، من أكابر علماء الجزائر في القرن التاسع الهجريّ/الخامس عشر الميلاديّ.

(١) مراجعه :

١- الضوء اللامع للسخاوي ١٢٠/٨

٢- البستان لابن مريم ٢٤٨

٣- نيل الابتهاج لأحمد بابا ٣٢٩

٤- نفح الطيب للمقرّي (انظر الفهرس في طبعة احسان عباس)

٥- أزهار الرياض للمقرّي (انظر الفهرس في طبعة القاهرة ١٩٣٩ - ١٩٤٢)

٦- شجرة النور لمخلوف ٢٦٧

٧- الأعلام للزركلي ١١٦/٧

٨- تاريخ الأدب العربي لجرجي زيدان ٢٣٠/٣

٩- كشف الظنون لحاجي خليفة ١١٠٩/٢

١٠- ذيل كشف الظنون لاسماعيل باشا ٥٤٥/١، ٦٥٨/٢

١١- تاريخ الجزائر العام للجيلالي ١٩٧/٢، ٢٣٦، ٣٢٣

١٢- مجلة تاريخ وحضارة المغرب (كلية الآداب الجزائر) ، العدد الخامس يوليو ١٩٦٨ ، مقالة مولاي بلحميسي : المؤرخون الجزائريون. صفحة ٣٠

(*Revue d'Histoire et de Civilisation du Maghreb Algérien*, Juli 1968, No.5) (M. Belhamici, *At-Tanassi*, S.30).

1) Cherbonneau, *Journal Asiatique*, Novembre-Décembre 1851, S. 585 ff.

2) Bargès, *Histoire des Beni-Zeiyan*, Paris 1852, Préface LXXXIII-LXXXVI.

3) Bargès, *Complément de l'Histoire des Beni-Zeiyan* (Paris 1887), Avertissement, S. X.

عُرف بالتنسيّ نسبةً إلى مدينة تنس الساحليّة الواقعة غرب مدينة الجزائر، واشتهر بالتلمسانيّ بعد أن اتخذَ تلمسان موطنًا له، حيث كانت من أهمّ مراكز العلم والأدب والثقافة ومعقلاً من معاقل المذهب المالكي.

لم يتعرّض مَن ترجم له من المؤرّخين لغير هاتين النسبتين. بيدَ أنّا وجدنا المقّري التلمساني يذكره قائلاً: «... التنسيّ ثمّ التلمسانيّ الأمويّ»[1] فهو ينسبه إلى أُميّة، ولكنّه يكتفي بالتلميح عن التصريح. والمقّري – كما سنرى – أعرف بالتنسي وأوثق من المؤرخين الذين ترجموا له. فإذا صحّ ما ذكره كان أصل التنسيّ في الصميم من النسب العربي. ونحن لا نجد في هذه النسبة غرابة إذ ليس من المستبعد أن يكون قد انحدر من أسرة أمويّة قد نزحت من الأندلس واتخذت الجزائر وطنا.

مولده:

لم يذكر المؤرّخون تأريخ مولد التنسيّ ويعود الفضل لمعاصره السخاوي الذي أفادنا بملاحظة قيّمة هي معتمدنا في محاولة التوصّل إلى معرفة هذا التأريخ.

قال السخاوي: «... بلغني في سنة ثلاث وتسعين بأنّه حيّ مقيم بتلمسان جاز الستين»[2].

فالعبارة الأخيرة تعني أنّ عمر التنسيّ كان في سنة ٨٩٣ هـ فوق الستين. ومن البديهي أنّها لا تعني أنّه كان في السبعين أو فوق السبعين، وإلاّ كان ينبغي على السخاوي أن يقول ذلك.

ونستنتج من هذا بأنّ عمره كان بين ٦٠ و ٦٩ سنة. فإذا فرضنا أنّه جاز الستين بسنةٍ واحدةٍ فيكون عمره ٦١ سنة. وإذا علمنا بأنّه قد تُوفّي في سنة ٨٩٩ هـ فيكون قد بلغ

4) C. Brockelmann, *GAL* II, S.242, Suppl.II, S.341 und 349.
5) E. Lévi-Provençal, *Encyklopaedie des Islām*, Bd.IV, Leiden 1934, S.702.
6) G. Bergsträsser, *Der Islam*, 20 (1932), S.6.
7) E. Amar, *Archives Marocaines*, 12 (1908), S.244-264.

(١) نفح الطيب (احسان عباس) ٥٧٤/٢

(٢) الضوء اللامع ١٢٠/٨

من العمر : ٦١ + ٦ = ٦٧ سنة على أقلّ تقدير . وعليه يكون تأريخ مولده حسب هذه الفرضيّة : في سنة ٨٣٢ هـ.

وإذا فرضنا أنّه جازَ الستين بتسع سنوات فيكون قد تُوفّي وعمره : ٦٩ + ٦ = ٧٥ سنة على أكثر تقدير ، وعليه يكون تأريخ مولده حسب هذه الفرضيّة : في سنة ٨٢٤ هـ.

ولنبحث عن طريق آخر نستطيع بواسطته ترجيح أحد هذين الاحتمالين. فنحن نعلم أنّ التنسي كان تلميذًا لابن مرزوق الحفيد المتوفى سنة ٨٤٣ هـ ، وقد أخذ عنه كثيرًا من العلوم، منها رواية صحيح البخاري وصحيح مسلم ثمّ أصبح من بعده سندًا للآخرين فكم كان عمر التنسي يا ترىٰ حين تُوفي شيخه؟[1].

فإذا رجعنا إلى التأريخَين المحتملَين وجدنا عمره في الفرضيّة الأولىٰ عشر سنوات (على فرض أنّه وُلد في سنة ٨٣٢ هـ) وهذا بعيد عن التصديق ووجدناه في الثانية ثماني عشرة سنة (على فرض أنّه وُلد في سنة ٨٢٤ هـ) وهذا أقرب إلى التصديق وعلى هذا الأساس نميل نحن إلى الاعتقاد بأنَّ التنسي وُلدَ في حوالي سنة ٨٢٤ هـ أو ما يقارب هذا التأريخ.

شيوخه

لا نعلم عن بيئة التنسي الأولىٰ شيئًا حيث كان منشأه ومرباه في صباه ، وكلّ ما نعلمه أنّ أباه كان عالمًا كذلك ، ولم نجد ترجمته ، وربّما كان أبوه أستاذه الأوّل . ويظهر من كلام المؤرخين بأنّ التنسي قد اشتهر بالعلم وهو في تنس ثمّ انتقل إلى تلمسان ، ومعظم شيوخه منها . فلعله قد تلقّى العلم فيها شابًا ثمّ رجع إلى تنس ، وانتقل منها إلى تلمسان بعد أن ذاع صيتُه.

ولمعرفة العلوم التي تلقّاها عن شيوخه ، والتي لم تذكرها مصادر ترجمته علينا أن نعرف اختصاص شيوخِه وما اشتهروا به :

(١) نفح الطيب (احسان عباس) ٢/٤٣٢ ، ٤٣٨ ؛ ٥٧٤ ، ٥/٤٢٨

١ – محمد بن أحمد الحفيد بن مرزوق التلمساني (٨٤٢ هـ)[١]

أخذ عن علماء تلمسان وفاس وتونس ودخل القاهرة وأخذ عن أكابر العلماء كابن خلدون صاحب المقدمة، والفيروزابادي صاحب القاموس المحيط، والنويري صاحب نهاية الأرب، ومحبّ الدين بن هشام ولد صاحب المغني، ولقيَ الأمام ابن حجر وأخذ عنه. وأجازه جماعة من علماء الأندلس.

اشتهر الحفيد بن مرزوق بالرسوخ في العلم والاطلاع الواسع وكان عالمًا بالفقه والحديث والتفسير والأدب والمنطق والجدل والفلسفة والطبّ والهندسة، وخلّف مؤلفات وشروحًا لا مجالَ لتعدادها هنا. وله أرجوزة نظمَ بها تلخيصَ المفتاح في المعاني والبيان. قال عنه تلميذه التنسي: «... شيخنا الإمام العلامة رئيس علماء المغرب على الإطلاق»

٢ – محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن الإمام أبي الفضل التلمساني (٨٤٥ هـ)[٢].

عرف بـ «ابن الإمام» وهو من بيت علم وشهرة، وكان أحد أقران الإمام ابن مرزوق الحفيد. قال عنه الونشريشي: «وهو شيخ شيوخنا له قدم راسخ في البيان والتصوّف والأدبيات والشعر والطبّ» وكان فقيهًا إمامًا عالمًا بالمعقول وله أبحاث في التفسير والحديث. قال عنه تلميذه التنسي: «شيخنا صدر البلغاء وتاج العارفين واظروفة الزمان أبو الفضل».

٣ – أحمد بن محمد بن عبدالرحمن الشهير بـ «ابن زَاغُو» المغراوي التلمساني (٨٤٥ هـ)[٣].

(١) نيل الابتهاج ٢٩٣، البستان ٢٠١ – ٢١٤، الضوء اللامع ٥٠/٧، البدر الطالع ١١٩/٢، نفح الطيب (احسان عباس) ٤٢٠/٥؛ ٤٢٦؛ الزركلي ٢٢٨/٦، تاريخ الجزائر العام ١٩٥/٢، ٢٥٤ *GAL*, Suppl.II, S.345

(٢) نيل الابتهاج ٣٠٥، تأريخ الجزائر العام ١٤٠/٢؛ ٢٥٤ وانظر صفحة ٢٨٣

(٣) البستان ٤١، نيل الابتهاج ٧٨، الزركلي ١٤٢/١

كان عالمًا بالتفسير والحديث والفقه والأصول والعربيّة والمعاني والبيان والحساب والفرائض والهندسة، وله قدم راسخة في التصوّف مع الذوق السليم والفهم المستقيم.

٤ – محمد بن أحمد بن النجار (٨٤٦ هـ)[١]

التلمسانيّ الفقيه العلاّمة الأصولي أبو عبدالله كانت له مشاركة في العلوم النقليّة والعقليّة وشهر بـ«ساطور القياس» لشدّة معرفته بهذا الفنّ وكان عالمًا بالتفسير والعربية والبيان.

٥ – قاسم بن سعيد بن محمد العُقباني (٨٥٤ هـ)[٢].

التلمساني الإمام أبو الفضل: حصّل العلوم حتّى وصل درجة الاجتهاد، ووَليَ القضاء بتلمسان في صغره وعكفَ على تدريس الفقه والأصول والتفسير والفرائض والمنطق في كبره. قال عنه تلميذه التنسي: «شيخنا الإمام العلاّمة وحيد دهره وفريد عصره».

٦ – إبراهيم بن محمد بن على التازيّ (٨٦٦ هـ)[٣].

نزيل وهران، كان إمامًا في علوم القرآن، مقدّمًا في علم اللسان، حافظًا للحديث، بصيرًا بالفقه وأصوله، من أهل المعرفة التامّة بأصول الدين. وكان ناظمًا بليغًا له قصائد بديعة.

٧ – محمد بن العبّاس بن محمد بن عيسى العبادي (٨٧١ هـ)[٤]

شهر بـ «ابن العباس التلمساني» كان شيخ المفسّرين والنحاة بوقته في تلمسان وله تآليف.

(١) نيل الابتهاج ٣٠٧، تاريخ الجزائر العام ٢/٢٥٤.
(٢) الضوء اللامع ٦/١٨١؛ نيل الابتهاج ٢٢٣، نفح الطيب (احسان عباس) ٤/١٧٠؛ ٥/٤٢٩؛ وانظر صفحة ٣٢١.
(٣) الضوء اللامع ١/١٨٧؛ نيل الابتهاج ٥٤؛ النبوغ المغربي ٣/١٥٣
(٤) نيل الابتهاج ٣١٨

كان هؤلاء العلماء بعض شيوخ التنسي الذين تلقّى عنهم ثقافته فقد حظيت علوم الشريعة كالفقه والحديث والتفسير بالمكان الأول في عصره، واعتنى العلماء بالفرائض والقراءات، واهتموا بعلوم اللسان العربي كعلم اللغة وعلم النحو وعلم البيان وعلم الأدب إلى جانب الثقافات الأخرى في التاريخ والفلسفة والتصوّف والطب والحساب والمنطق وغير ذلك.

ثقافته :

أخذ التنسي من كلّ علم بطرف وذاع صيتُه واشتهر علمُه وأصبحَ «من أكابر علماء تلمسان الجلّة»[١] فكان حافظًا وفقيهًا جليلاً وأديبًا مطّلعًا ومؤرّخًا وشاعرًا.

١ – التنسي الفقيه :

نقل الونشريشي (توفي ٩١٤ هـ) في مدوَّنته الفقهيّة الشهيرة باسم: المعيار المعرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب بعض فتاوى صاحبه التنسي وأشهرها فتواه في مسألة يهود توات: فقد بنى اليهود في توات كنيسة لهم، فعارضهم بذلك الإمام محمد بن عبدالكريم بن محمد المغيلي (٩٠٩ هـ)[٢] وحرض على هدمها، فنازعه بذلك الفقيه عبد الله العصنوني، قاضي توات. وتوقف الناس عن هدمها. فراسلوا في ذلك علماء فاس وتونس وتلمسان فكان ممّن كتبَ في الموضوع التنسي والسنوسي[٣] من تلمسان. وجاء جوابُ التنسي مؤيدًا لرأي الإمام المغيلي. وكتب السنوسي إلى المغيلي قائلاً: «... فقد بلغني أيها السيد ما حملتكم عليه الغيرة الإيمانية، والشجاعة العلميّة من تغير إحداث اليهود – أذلّهم الله – كنيسة في بلاد الإسلام وحرصكم على هدمها وتوقف أهل تمنطيطة فيه من جهة مَن عارضكم فيه مِن أهل الأهواء. فبعثتم إلينا مستنهضين همم العلماء فيه فلم

(١) نيل الابتهاج ٣٣١
(٢) نيل الابتهاج ٣٣٠ *GAL*, Suppl.II, S.363
(٣) محمد بن يوسف بن شعيب السنوسي توفي سنة ٨٩٥هـ انظر نيل الابتهاج ٣٢٥

أرَ مَن وُفِقَ لإجابة المقصد، وبذلَ وسعه في تحقيق الحقّ وشفاء الغُلّة، ولم يلتفت – لقوة إيمانه ونصوع ايقانه – لما يشير إليه الوهم الشيطانيّ من مداهنة مَن يتقي شوكته سوى الشيخ الإمام القدوة الحافظ المحقّق علم الاعلام أبي عبدالله محمد بن عبد الجليل التنسي... جزاه الله خيرًا قد أمدّ – لإبانةِ الحق ونشرِ أعلامِه – النفسَ، وحقّقَ نقلاً وفهمًا، وبالغ فأبدَى من نور إيمانه الماحي ظلمة الكفر أعظم قبس»[1].

وحين وصل جوابُ التنسي ومعه كلامُ السنوسي لتوات أمرَ المغيلي جماعته فلبسوا آلات الحرب وقصدوا كنائسهم وأمرهم بقتل مَن عارضهم دونها فهدموها ولم يتناطح في ذلك عنزان.

٢ – التنسي المؤرخ :

عرفت الأوساط العلمية قيمة كتاب نظم الدرّ والعقيان التأريخيّة منذ قيام الأستاذ Bargès بترجمة الباب السابع من القسم الأوّل منه الى اللغة الفرنسيّة ونشره له في كتابه :

Bargès, *Histoire des Beni-Zeiyan*. Paris 1852.

ثمّ في كتابه الموسّع الثاني :

Bargès, *Complément des l'Histoire des Beni-Zeiyan*. Paris 1887.

أرّخ التنسي في هذا الباب حوادث الدولة الزيّانيّة من سنة ٦٣٧هـ حتى سنة ٨٦٨ هـ. وقد اختلف المؤرخون في أصل هذه الدولة العبد الواديّة – الزيّانيّة. فنهم من يعزوها إلى القبيلة الجزائرية «زناته» ويستشهد بما رواه ابن خلدون عن أوّل ملوكهم وهو يغمراسن بن زيّان بن ثابت (٦٨١هـ) عندما رُفِعَ نسبُه إلى إدريس بن عبدالله الكامل، «فقال برطانتهم ما معناه: إن كان هذا صحيحًا فينفعنا عند الله: وأمّا الدنيا فإنّا نلناها بسيوفنا»[2] ومنهم مَن يرفع نسبهم إلى علي بن أبي طالب عن طريق الأدارسة كما فعل أبو زكريا يحيى بن أبي بكر بن خلدون (٧٨٠ هـ) صاحب «بغية الروّاد في ذكر

(١) نيل الابتهاج ٣٢٩، ٣٣١، تأريخ الجزائر العام ٣٢٢/٢

(٢) تأريخ العبر ١٤٩/٧؛ تأريخ الجزائر العام ١١٤/٢

الملوك من بني عبد الواد»[١] والذي عاش في بلاط أبي حمّو موسى (الثاني) بن يوسف الزياني (٧٩١ هـ) وكما فعل التَنسي في كتابه نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان والذي كتبه لمولاه السلطان المتوكل محمد أبي عبدالله (أبي ثابت) بن أبي زيان محمد بن أبي ثابت بن أبي تاشفين الذي تولى الملك في سنة ٨٦٦ هـ.[٢]

سرد التنسي حوادث هذه الدولة وذكر مواقفها في دفاعها عن شخصيتها الجزائرية أمام جارتيها الدولة الحفصيّة في تونس والمرينيّة في المغرب ، وتعرّض لما لاقته تلمسان من الحصار والدمار ولمرات عديدة ، وتكلّم عن الثورات الداخليّة المتكررة وعن التنافس على العرش الذي كان يقع بين الأبناء والآباء والأقارب من الزيانيين ، وتتبّع سير ملوكهم وتعاقبهم . اعتمد التنسي فيما سبقه من حوادث التأريخ على مصدرين هما : «صاحب الدرر والغرر» على حدّ قوله ويعني به أبا بكر بن عبدالله بن أيبك الدوداري (٧٣٦ هـ) مؤلف كتاب : كنز الدرر وجامع الغرر. و «صاحب بغيّة الروّاد» السالف الذكر.

أما بعد هذا التأريخ فالتنسي نفسه يُعتبر مصدرًا. وهنا تكمن القيمة التأريخيّة لما كتبه ، فقد أدرك من شيوخ تلمسان من كان شاهد عيان لحوادث الدولة السابقة وعاش التنسي نفسه حوادثها اللاحقة.

وقد تضمّن الباب السابع إلى جانب التأريخ السياسيّ لهذه الدولة تأريخًا للعلم والأدب فيها ، وذكرًا لمواقف رجال الدولة الزيّانيّة المُشجِّعة للعلماء والأدباء والشعراء. وأورد التنسي شعرًا لأبي حمّو موسى (الثاني) بن يوسف الزيّاني صاحب كتاب «نظم السلوك في سياسة الملوك»[٣] وقال التنسي : «وما قاله المولى أبو حَمُّو وقيل فيه من الشعر كثير لا يحتمله هذا المجموع ونحن نجمعه إن شاء الله في كتاب يختص به بعد فراغنا من

(١) بغية الروّاد ١٠٢/١ - ١٠٣

(٢) حقق زميلي الدكتور هارس كوريو الباب السابع من القسم الأول الخاص بتأريخ الدولة الزيانية. انظر رسالته : Geschichte und Geschichtsschreiber der ʿAbd al-Wādiden (Algerien im 13.-15.Jahrhundert) von Hars Kurio, Freiburg 1973.

(٣) طبع الكتاب في تونس ١٢٧٩ هـ

هذا المجموع»[١] كما أورد شعرًا للأديب الشاعر أبي عبدالله محمد بن يوسف الثغري[٢]، وللسلطان أبي زيّان بن المولى أبي حمّو (٨٠٥ هـ)[٣] ولغيرهم.

لقد اتخذ التنسي ابن خلدون (صاحب بغية الروّاد) مصدرًا ومثالاً اقتدى به في كتابة تاريخ الدولة الزيّانية وحاكاهُ بنجاح.

٣ – التنسي الشاعر

ضمّن التنسي كتابه نظم الدرّ والعقيان الكثيرَ من اشعاره، وأطول قصائده التي وجدناها هنا قصيدته الطائيّة البالغة مائة وأربعة أبيات في مدح مولاه المتوكّل وأولادِه ومطلعها (من الطويل):

أرِقْتُ لِدمعٍ من جفُونيَ يَنْحَطُّ
كنثرِ نَفيسِ الدرِّ إذ خانَهُ السِّمْطُ[٤]

أمّا شعره في القسم الرابع فهو مختلف الفنون والأغراض فتراه يدافع عن الشعر ومحاسنِهِ ويرتجل قطعة شعرية يهجو بها أعداء الشعر ويصفهم بالغباء (ص ١٨١) ونجده في باب التشريع يعارض بيتًا للقرافي (٨٢٦ هـ) ويأتي بأبيات كمثال لهذا النوع البديعي (ص ١٩٣).

وتظهر صناعته الشعرية في باب التجنيس حيث جاء بأمثلة من نظمه للتجنيس التامّ (ص ١٩٧)، والمركّب (ص ٢٠٥) والمرفو المتشابه (ص ٢٠٥)، والناقص (ص ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢)، والمضارع (ص ٢١٦) وبأمثلة لتجنيس القلب (ص ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣).

(١) الباب السابع ٤٩. ألف التنسي كتابه هذا وسماه: «راح الأرواح فيما قاله أبو حمّو وقيل فيه من الأمداح». انظر مؤلفات التنسي فيما يلي من هذا البحث.

(٢) الباب السابع ٤٨، ٥٥، ٥٦. ٦١. وانظر تأريخ الجزائر العام ١٩٩/٢

(٣) الباب السابع ٦٠ – ٦١. وانظر تأريخ الجزائر العام ١٦٩/٢

(٤) الباب السابع ٨٨

ويستعين التنسي بشاعريته للإتيان بمثال لنوع من أنواع البديع يستنتجه ولا يجد له مثالاً في حافظته كما فعل ذلك في التورية المهيأة بلفظين أحدهما سابق والآخر لاحق (ص ٢٦٦). ويزيد على الأمثلة النادرة أمثلة من نظمه كما في اللف والنشر المجمل (ص ٢٧٨) والمكرّر (ص ٢٨٣).

وينظم قصيدة لغزية في كلمته «ثبتُ» ويتولى شرحها وما جاء فيها من استعارات وتشبيهات بنفسه (ص ٣٠٦ – ٣٠٧). وتظهر قابليته الشعريّة ومقدرته الفقهيّة في ردّه على صاحبه القاضي أبي زكريا يحيى بن موسى المازوني (٨٨٣ هـ) في مسألة: النظرة التي تزرع في وجنة الحبيب وردًا وحق الشفة في قطف الورد (ص ٣٢١). ويستعين بالفقه (في باب الاقتباس) ويطالب ممدوحه المتوكّل بالجائزة التي وعده بها وتأخرت عنه (ص ٣٢٥).

ومن حسن الصدف أن نعثر على تعليق للمؤلف يذكر فيه تقديمه كتاب نظم الدرّ والعقيان إلى مولاه المتوكل مع قصيدة الإهداء التي يمدحه بها. وقد ورد التعليق والقصيدة في نهاية نسخة فاس «ف» المرقة ٥٧٣/٤٠ دون سائر النسخ. ورأينا نشر التعليق والقصيدة لأهميتها التأريخيّة وهذا نصّها:[1]

«قلتُ: كان تمامُ هذا الكتابِ المترجم بنظمِ الدرّ والعقيان: ورفعُه إلى الحضرة العليّة بعد حركة افريقية[2] على تلمسان وحصارها وموالاة القتال بين الفريقين، إلى حصولِ صلحٍ وقع بعد إيابهم ممّا أمّلوه وانصرافهم تحت تَقِيّة[3]. وخرج أمير المؤمنين إلى من كان في حزبهم من عرب الموطن حتّى اجلاهم بعد انتقام ممّن[4] ظفر به منهم، وتعلق الباقي منهم بشواهق الجبال حتى آمنهم. ثم رجع

(١) نسخة (ف) صفحة ٣٢٧ – ٣٢٨

(٢) لعلها حركة افريقية على تلمسان عام ٨٧٠ هـ. انظر تأريخ الدولتين للزركشي ١٥٧.

(٣) التَّقِيّة: هنا أي يُظهرون الصلحَ والاتفاق وباطنهم بخلاف ذلك (اللسان)

(٤) ممن: من. في الأصل [...].

أمير المؤمنين مُظفَّرًا منصورًا سالمًا غانمًا إلى الحضرة العلية فرفعنا لحضرته الكتاب المذكور في أربعة أسفار. ورفعنا معه قصيدة في مدحه بما هو أهله ضمّناها ما اتفق من حركة سلطان افريقية والرجوع إلى المسالمة، وما كان مع عرب تحزّبوا معه، وأشرنا إلى الكتاب المذكور، وموافقته لأمور اختصت بأمير المؤمنين عظيمة القدر تحته أسرار حتى في [...][1] وما وافق أسفار الكتاب عددًا ممّا اقتضاه التفنن في أنواع المدح ممّا يناسب قدره الرفيع. فصادفَ ذلك من رضاهُ الموقع الذي لا يقع من رضاء ملكٍ متقدِّم فضلاً عن متأخِّر. فأمر بأنواع من الإحسان وعدّة من الخطط ممّا لم يتفق لأحدٍ قبلنا مع سلطان ممن تقدّم، بعد الثناء الحفيل والترفيع الجزيل، والتصريح بأن هذا كلّه في حقّنا قليل وهذا أوّل القصيدة المباركة وهي هذه (من البسيط):

اليمنُ والسَّعْـــدُ والتَّوفيقُ أنصَارُ ... لِـدَوْلَـةٍ مَـا رَأتهَـا قطُّ أبصَارُ
أيـامُهَـا قُرِنَت بـالحُسْنِ زَهْرَتُهَـا ... ضَاءتْ شُمُوس عُلىً فيهَا وأقمَارُ
أعْني بِهَا دَوْلَةَ المولى الهُمَام أبي ... عَبدِ الإلهِ الذي جَدْواهُ أمطارُ
مُحَمَّــدِ المتوكِّـل الرشيـدِ بِــه ... قد أشْرَقَت في الدُّنا للمُلكِ أنوارُ
مَن صَاغَهُ اللهُ مِن فَضلٍ وَمِن كَرمٍ ... فعمّ منـه الورىٰ جودٌ وإيثَارُ
وَمَن تَبلّجَ مِن أنوارِ طلعتـهِ ... نُورٌ أضاءتْ به في الكونِ أقطَارُ
وَمَنْ سَجاياه حِلمٌ عِفّةٌ كَرَمٌ ... صَفْحٌ حَيَـاءٌ وَتَقْريبٌ وإكبَـارُ
وَمَن بَنُو الدّهرِ كُلاًّ شيّقُونَ لَهُ ... وَهُم لَـهُ مَـددٌ دَأْبـا وَأنصَارُ
وَمَن لِسَطوتِهِ أهلُ العناءِ عَنَوا ... وَانْقَادَ جَمْعُهُمُ مِن بَعدما جارُوا[2]
وَمَنْ به المُلْكُ قَد دَامَتْ مَسَرّتُه ... إذ نَالَهُ مَن لَهُ يُرضىٰ وَيُختَارُ
وَمَنْ عَليٌّ أبوه والبَتولُ لَـــه ... أمٌّ وَمَن جَدُّهُ في الرُّسْلِ مُختَارُ
مُحَمَّــد خيرُ خلقِ اللهِ قـاطبـةً ... أجلُّ رُسلٍ على المعراجِ قد ساروا[3]
تَوراتُ مُوسىٰ أبانَتْ وصفَهُ وكذا ... إنجيــلُ عيسىٰ ورهبـانٌ وأحبـارُ

(١) [...] بياض في الأصل قدر كلمة.
(٢) جاروا: جارٌ. الأصل (٣) ساروا: سارٌ. الأصل

صَلى عليه إله العرشِ ما سَجَعَتْ وُرْق على غُصْنٍ زانَتهُ أزهارُ
فَهْوَ المَليكُ الذي جَلَتْ مَناقبُه عن أن يُحيط بهَا عدٌّ وتكرارُ
يُمناه قِبلَةُ مجدٍ مَنْ يُقَبِّلها قصد الإنابة تُمْحَىٰ عنه أوزارُ
تُتلىٰ على النّاسِ مِن جَدوى أنامله آيٌ وتروىٰ له في الجودِ آثارُ
وجَانَبَتهُ مِن الأوصام أربعةٌ شحٌ وبخلٌ وإمساكٌ وإقتارُ
أنبت بإسعادِه في الكون أربعةٌ زجرٌ وخطٌّ وأفلاكٌ وأجفارُ
لذاك تمت لنظمِ الدرّ أربعةٌ حصلن ما يبتغي إذ هُنّ أسفارُ
في ضمنها من ضروبِ النفعِ أربعةٌ العلمُ مَعْ حكمةٍ وعظٌ وأخبارُ
دامَ العلوُّ له تَحميهِ أربعةٌ يمنٌ وَسَعدٌ وتوفيقٌ واقتدارُ
ما دام للجارياتِ اليسر أربعةٌ صبا شمال جنوبي ومدبارُ
قد سلمت لنشيدي فيه أربعةٌ قيسٌ جريرٌ وهمّامٌ وبشّارُ
كما اشتهت سمعَ نطقي فيه أربعةٌ إنسٌ وجنٌّ وأملاكٌ وأطيارُ
وعُطِّرت بمديحي فيه أربعةٌ خلفٌ أمامٌ وأيمان وأيسارُ
وواجهتنيَ مِن مرآه أربعةٌ شمسٌ وبدرٌ ونوّارٌ وأزهَارُ
وقابلتنيَ مِن جدواه أربعةٌ بحرٌ ويمٌّ وثجاجٌ وتيارُ
في كفّهِ لذوي الأعداء أربعةٌ ماضٍ وصمصامةٌ عضبٌ وبتّارُ
وتارة تلتقيهم منه أربعةٌ رمحٌ قناةٌ رُدينيٌّ وخطّارُ
ومدحتي فيه من تسع مربعة وذاك وفق به للبدر أسرارُ[1]
فلتهنه مِن إله العرشِ أربعةٌ نصرٌ وفتحٌ وتقريبٌ وإيثارُ
ولتهنه مِن قلوب الخلق أربعةٌ حبٌّ وودٌّ وتعظيمٌ وإكبارُ
حياه ربٌّ كذا أملاك أربعة جبريلُ مَعْهُ الثلاثُ الصحبُ أبرارُ
تحيةً نشرُها تحكيهِ أربعةٌ المسكُ والقسطُ والكافورُ والغارُ[2]

(١) يظهر من هذا البيت ان القصيدة تحتوي على ٩ × ٤ = ٣٦ بيتاً. والموجود منها ٣٥ فقط.

(٢) نهاية نسخة ف (٣٢٨ مخط.)

وإن دلّت هذه الأمثلة الشعريّة على شيء فإنّها تدلّ على حبّه للبديع وتعلّقه بالمحسنات ومقدرته على الصنعة. وهو إلى جانب ذلك شاعر مطبوع، طويل النفس، مكنه رصيده اللغوي الفخم من الشعر والنثر على حدّ سواء. ويجنح شعرُه الى السلاسة والرقّة والوضوح. ولا نعلم فيما إذا جمعت قصائده في ديوان.

٤ – التنسيّ الشيخ :

اشتهر التنسيّ بالعلم في زمانه وقد ذُكر عن الشيخ أحمد بن داود الأندلسي[١] أنّه سُئلَ حين خرج من تلمسان عن علمائها فقال : «العلمُ مع التنسيّ، والصلاحُ مع السنوسي[٢]، والرئاسة مع ابن زكريا[٣]»[٤]. ووصفه قائلاً : «شيخنا بقية الحفّاظ، قدوة الأدباء، العالم الجليل بن الإمام العلاّمة أبي محمد عبد الله»[٥]

وقال عنه ابن مريم : «الفقيه الجليل الحافظ الأديب المطّلع، كان من أكابر علماء تلمسان ومحققيها»[٦] وذكره بابا التنبكتي بمثل هذا[٧]. ووصفه الونشريشيّ : «بصاحبنا الحافظ التأريخي الأديب الشاعر»[٨]. وأجازه الإمامُ العالمُ محمد بن محمد بن منظور الأندلسي الغرناطي (توفي في حدود ٨٨٧ هـ)[٩]. وقال السخاوي عنه : «مُشارٌ إليه بالعلم وله تصانيف»[١٠]

(١) نيل الابتهاج ٩٠
(٢) محمد بن يوسف بن عمر السنوسي (نيل الابتهاج ٣٢٥ – ٣٢٩)
(٣) أحمد بن محمد بن زكريا توفي ٨٨٩هـ (نيل الابتهاج ١٨٤)
(٤) نيل الابتهاج ٣٢٩، البستان ٢٤٨
(٥) نيل الابتهاج ٣٢٩، البستان ٢٤٨
(٦) البستان ٢٤٨
(٧) نيل الابتهاج ٣٢٩
(٨) نيل الابتهاج ٣٢٩، البستان ٢٤٨
(٩) نيل الابتهاج ٣٢٣
(١٠) الضوء اللامع ٨/١٢٠

أخذ عن التنسيَ جماعةٌ كالعلامة محمد ابي عبدالله بن صعد (توفي ٩٠١ هـ)[١]، والخطيب أحمد بن مرزوق (توفي بعد ٩٢٠ هـ)[٢]، ومحمد بن محمد بن العباس «الصغير» التلمساني (توفي بعد ٩٢٠ هـ)[٣] قال: «لازمتُ مجلسَ الفقيه العلمِ الشهير سيدي التنسي عشرة أعوام وحضرتُ إقراءه تفسيرًا وحديثًا وفقهًا وعربية وغيرها»[٤]. كما أخذ عنه الشيخ بلقاسم بن محمد الزواوي[٥] وعبدالله بن جلال[٦] والعلامة أحمد بن محمد بن الحاج البيدري التلمساني[٧] وغيرهم.

وللمقّري حافظ بلاد المغرب وصاحب نفح الطيب المشهور (توفي ١٠٤١ هـ) صلةٌ وثيقةٌ بصاحبنا التنسي، وقد وصفه بقوله: «شيخُ شيوخِ شيوخِنا»[٨]. ونقرأ عن حياة المقّري أنه: «ولِدَ بتلمسان ونشأ بها وحفظ القرآنَ وقرأ وحصَّل بها على عمِّه الشيخ الجليل العالم أبي عثمان سعيد بن أحمد المقّري مفتي تلمسان... ومن جملة ما قرأ عليه صحيحَ البخاري سبع مرات وروى عنه الكتب الستّة بسنده عن أبي عبدالله التنسي عن والده حافظ عصره محمد بن عبدالله التنسيّ عن البحر أبي عبدالله بن مرزوق عن أبي حيان عن أبي جعفر بن الزبير عن أبي الربيع عن القاضي عياض بأسانيده المذكورة في كتاب: الشفا في التعريف بحق المصطفى»[٩].

(١) نيل الابتهاج ٣٣٠
(٢) نيل الابتهاج ٨٨
(٣) نيل الابتهاج ٣٣٤
(٤) البستان ٢٤٨، نيل الابتهاج ٣٢٩
(٥) نيل الابتهاج ١٠٢، قال: «ولم اقف على وفاته»
(٦) نيل الابتهاج ٣٢٩، البستان ٢٤٨. ولم اقف على ترجمته
(٧) نيل الابتهاج ٨٨، قال: «ولم اقف على ولادته ووفاته»
(٨) نفح الطيب (احسان عباس) ١١٣/٣
(٩) نفح الطيب (محيى الدين) المقدمة ١/١ عن: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر لأمين جلبي.

فالمقّري إذن هو أحد أتباع مدرسة الشيخ التنسي ، فقد أخذ عن عمّه أبي عثمان والذي كان تلميذًا لولدِ صاحبِنا المؤلِّف.

وقد أكّدَ المقّري نفسه هذه الصلة في مواضع أخرى من كتابهِ نفح الطيب فقال : «وتتصلُ روايتي ... عن عمي ... عن شيخِه العالم أبي عبدالله التنسي عن والده حافظ عصره سيدي محمد بن عبدالله بن عبد الجليل التنسي ثمّ التلمساني الأمويّ عن ...»[1] .

وكان المقّري يُشيد بذكرِ التنسيّ وفضلِه كلّما سنحت الفرصة بذلك . فعندما حلّ في دمشق سنة ١٠٣٧ هـ سأله بعض أدبائها وشيوخها إجازتهم ، ومن الاجازات التي قالها قصيدته التي كتبها للأديب سيدي يحيى المحاسني والتي ذكر فيها شيخه وخاصة التنسي[2] (من الرجز) :

وَقَدْ اَخَذتُ جَامعَ البُخاري عَن عمّيَ الإمام ذي الفخارِ
سعيدِ الذي نَأىٰ عَن دنسِ عَن شيخِه الحبرِ الشهيرِ التنسي
أعني أبا عبدالإلهِ وَهُو عَن والِـــده محمّـــدٍ راوي السُّنَن

وقال في قصيدته التي أجازَ بها الشيخَ الخطيبَ المحاسنيّ[3] (من الرجز) :

وقــد اخذتُ جامعَ البخاري ومسلمٍ عن حــائزِ الفخـــارِ
عمّي سعيدٍ وَهو عَمّن يُدْعىٰ بــالتّنّسيّ قــد أفــادَ الجمعــا
عَن حَافِظِ الغَرْبِ الرضىٰ أبيهِ عَن ٱبنِ مرزوقٍ عن النبيــهِ

اعتمدَ المقّري على مؤلفاتِ التنسيّ واتخذها مصدرًا وخاصّةً في كتابيه نفح الطيب[4] وأزهار الرياض[5]. وقد صرّح باسمه مرارًا ونقل عنه بدون تصريحٍ أحيانًا[6] وذكر من

(١) نفح الطيب (إحسان عباس) ٥٧٤/٢ ؛ ٤٢٨/٦
(٢) نفح الطيب (إحسان عباس) ٤٣٠/٢ ؛ ٤٣٢
(٣) نفح الطيب (إحسان عباس) ٤٣٧/٢ ؛ ٤٣٨
(٤) انظر فهارس نفح الطيب تحقيق احسان عباس
(٥) انظر فهارس ازهار الرياض
(٦) نفح الطيب (إحسان عباس) ٢٩٥/٤ . والخبر في صفحة ٢١٤ (الاقتباس)

مؤلفاته كتاب «نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان»[١] وكتاب «راح الأرواح فيما قاله أبو حمّو وقيل فيه من الأمداح وما يُوافق ذلك على حسب الاقتراح»[٢]

توفي الشيخ التنسي في جمادى الأولىٰ سنة ٨٩٩هـ (فبراير ١٤٩٤م).

مؤلفات التنسي

أوّلاً :

«نظم الدرّ[٣] والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملكَ من اسلافهم فيما مضىٰ من الزمان» وردَ ذكرهُ في معظم المصادر[٤] وبه اشتهر. وقد ألّفه لمولاه أبي عبدالله محمد المتوكل. ويتكون الكتاب من خمسة أقسام وهذا محتواه : [٥]

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه فهرسة الكتاب

القسم الأول : في التعريف بنسبه الشريف وفيه ابواب (٧) :

الباب الأول : في ذكر نسبه الطاهر الشريف
الباب الثاني : في بيان شرف العرب وخصوصًا المضرية منهم
الباب الثالث : في شرف قريش وخصوصًا عبد مناف
الباب الرابع : في شرف بني هاشم وخصوصًا الطالبيين
الباب الخامس : في شرف علي وبنيه وخصوصًا الحسن والحسين

(١) نفح الطيب (إحسان عباس) ٥١٤/٦، أزهار الرياض ٢٤٤/١، ٢٤٥، ١٦٦/٣
(٢) نفح الطيب (إحسان عباس) ٥١٣/٦. أزهار الرياض ٢٤٢/١؛ ٢٤٤، ٢٤٥
(٣) الدرّ : الدرر في بعض المصادر
(٤) انظر مصادر ترجمة التنسي السابقة
(٥) نقلاً عن مخطوطة برلين (ن)

الباب السادس: في شرف عبدالله الكامل وبنيه وخصوصًا الأدارسة منهم
الباب السابع: في شرف بني زيان وتتبّع ملوكهم إلى دولة مولانا المتوكل في آخر الزمان.

القسم الثاني: فيما يختصّ بالملك من الخصال وما يليق به من السيرة وجميل الخلال وفيه أبواب (٣)

الباب الأول: في السياسة
الباب الثاني: في الخصال التي بها كمال الملك
الباب الثالث: في الخصلة التي هي روح خصال الملك المحمودة

القسم الثالث: في ذكر ملح ونوادر مستظرفة رُويت عن أجناس مختلفة وفيه أبواب (١٦)

الباب الأول: في ذكر ما رُوي عن الظرفاء من الملوك والخلفاء
الباب الثاني: في ذكر شيء من ظرف العلماء وأصحاب الظرف من كبار الصلحاء.
الباب الثالث: في ذكر شيء من محاسن الشعراء
الباب الرابع: في ذكر طرف من اخبار المحبّين
الباب الخامس: في نوادر الأعراب
الباب السادس: في ذكر شيء من أخبار الكهانة وأهل العيافة
الباب السابع: في ذكر شيء من أخبار المغنين
الباب الثامن: في ذكر شيء من اخبار النبيذيين
الباب التاسع: في ذكر شيء من اخبار النهمين
الباب العاشر: في ذكر شيء من اخبار الطفيليين
الباب الحادي عشر: في ذكر شيء من اخبار النساء
الباب الثاني عشر: في ذكر شيء من اخبار الصبيان
الباب الثالث عشر: في ذكر ظرفاء المجانين
الباب الرابع عشر: في ذكر شيء من اخبار الثقلاء
الباب الخامس عشر: في ذكر شيء من اخبار المغفّلين والمُستقْبَحين
الباب السادس عشر: في المضحكات

القسم الرابع: في محاسن الكلام المستعملة في النثر والنظام وفيه أبواب (٨)

الباب الأول: في بيان فضل الشعر وذكر شيء من فوائده
الباب الثاني: في ذكر التشريع

الباب الثالث : في التجنيس
الباب الرابع : في التوجيه
الباب الخامس : في الطباق
الباب السادس : في مراعاة النظير
الباب السابع : في العكس
الباب الثامن : في الاقتباس

القسم الخامس : في الحكم والمواعظ وفيه أربعة أبواب

الباب الأول : في الحكم النبوية
الباب الثاني : في الحكم غير النبوية
الباب الثالث : في المواعظ النبوية
الباب الرابع : في المواعظ غير النبوية

* * *

غطّت سمعةُ نظم الدرّ والعقيان التأريخيّة على قيمتهِ الأدبية مع العلم بأنّ القسم الأوّل الخاصّ بنسب آل زيان وتأريخ دولتهم لا يكوّن أكثر من خُمس الكتاب، أمّا الأقسام الأربعة الباقية فموضوعها الأدب بصورة عامّة.

ويعود السبب في شهرة نظم الدرّ والعقيان التأريخيّة أوّلاً إلى عنوان الكتاب الذي يُفهم منه التأريخ قبل الأدب، وثانيًا إلى الدراسات العلمية الأولى التي تناولت القسم الأول التأريخي وخاصة الباب السابع بالبحث والترجمة دون الأقسام الأخرى كما فعل العلامة الفرنسي بيرجس. واعتمد البعض على بيرجس ووصفوا الكتاب بالتأريخ وفهموا من ترجمة الباب السابع من القسم الأول أنَّ الكتاب مطبوع كله[1].

والقسم الثاني من كتاب نظم الدرّ والعقيان يذكّرنا بمواضيع الجزء الأول من عيون الأخبار لابن قتيبة والجزء الأول من العقد الفريد التي تدور حول السلطان. وفيه محاكاة لكتاب «واسطةِ السلوك في سياسة الملوك» لأبي حَمّو الزيّانيّ.

والقسم الثالث موسوعة أدبية يمكن أن نضعَ موادّه في مصاف موادِ البيان والتبيين.

(١) راجع تأريخ الأدب العربي لجرجي زيدان ٣/٢٣٠ والأعلام للزركلي ٧/١١٦

ولكامل والأغاني والعقد الفريد وعيون الأخبار وزهر الآداب وأمثالها وهي بعض مصادره بالاضافة إلى ما فيه من أخبار الأندلس والمغرب الأدبية.

اما القسم الرابع، وهو موضوع التحقيق فلم يعرف أحد موضوعه وقد فهم من عنوانه – محاسن الكلام – الذي يعني البديع انه مختارات شعرية ونثرية كما ورد ذلك في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان. اما القسم الخامس فهو مجموعة مختارة من الحكم والمواعظ النبوية وغير النبوية.

ثانيًا :

«راح الأرواح فيما قَالَه المولى أبو حمّو من الشعر وقيلَ فيه من الأمداح وما يُوافق ذلك على حسب الاقتراح» ألفه بعد انتهائه من نظم الدر والعقيان كما وعد بذلك عندما تكلم عن شعر أبي حمّو [1].

ونقل عنه المقّري في نفح الطيب [2] وأزهار الرياض [3] وورد ذكره في كثيرٍ من المصادر [4]. ولعل قصائد أبي حمو المرفقة بمخطوطتي باريس (رقم ١٨٧٦ ، ٥١٧٥) هي جزء من هذا الكتاب الذي لم نعثر على مخطوطته.

ثالثًا :

«الطراز في شرح ضبط الخرّاز» [5] في علوم القرآن وهو شرح على «الدرر اللوامع في أصل مقارئ الإمام نافع» للخرازي (توفي ٧٥٣هـ) في ضبط القراءات. الفه التنسي في سنة ٨٦٦ هـ.

(١) الباب السابع ٤٩
(٢) نفح الطيب (إحسان عباس) ٥١٣/٦، ٥١٥/٦
(٣) ازهار الرياض ٢٤٣/١ ، ٢٤٤، ٢٤٥
(٤) ايضاح المكنون ٥٤٥/١، البستان ٢٤٨، نيل الابتهاج ٣٢٩، الاعلام للزركلي ١١٦/٧
(٥) فهرس مخطوطات الخزانة العامة بالرباط ١٧/٢، ٢٢ كشف الظنون ١١٠٩/٢، البستان ٢٤٨، نيل الابتهاج ٣٢٩، *GAL*, Suppl.II, S.349 Bergsträsser, G., *Der Islam*, Bd.XX, S.6 (1932)

رابعًا :

تعليق على «الكافية في النحو» لابن الحاجب المتوفى ٥٧٠ هـ. ذكر ذلك ابن مريم[1] وبابا التنبكتي[2]. ولم اجد له اثرًا.

خامسًا :

فتاوى نقلها الونشريشي في معياره.

سادسًا :

فهرسة بأسماء شيوخه، ذكر ذلك الزركلي[3]

سابعًا :

ووعد بأنّه سيؤلّف كتابًا خاصًا بمولاه المتوكل وما قيل في امداحه ولا نعلم فيما إذا استطاعَ تحقيق ذلك[4].

(١) البستان ٢٤٨
(٢) نيل الابتهاج ٣٢٩
(٣) الأعلام ١١٦/٧
(٤) الباب السابع ٨٨

الفصل الثاني
بديع المغاربة

١ – لمحة تاريخيّة

مرّت الأنواع البديعية بمراحل من التطور، وتظافرت جهودُ العلماء في استخراجها واكتشافها وشرحها وتحليلها واختلفوا في تسميتها وتعريفها وأمثلتها. ويعود الفضل في استنباطها إلى البحوث اللغويّة الأولى في البصرة والكوفة والتي كان محورها القرآن الكريم ومعانيه وعباراتِه واسلوبه وسر الأعجاز فيه. واستعانوا على فهم القرآن بالشعر كما فعل أبو عبيدة (٢١٠ هـ) في كتابه «مجاز القرآن». وتفرعت الدراسات البيانية في هذا القرن، فنهم من سار على منوال أبي عبيدة كما فعل ابن قتيبة (٢٧٦ هـ) في كتابه «تأويل مشكل القرآن» وآخرون غيره. ومنهم من اتخذ الشعر والنثر حقلاً يلتقط منه ألوان البديع كما فعل الجاحظ (٢٥٥ هـ) في «البيان والتبيين»، واستعمل لأوّل مرة اصطلاحَ «البديع» وقصره على العرب[١] وسمّى بعض أنواعه[٢] وترك الأخرى بدون تسمية[٣]. ولم يقدم على تنظيمه وتبويبه شأنه في ذلك شأن المُبّرد (٢٨٥ هـ) في كتابه «الكامل» وجاء ابن المعتزّ (٢٩٦ هـ) بكتاب «البديع» وهو أوّل كتاب يتخلصُ لدراسة أنواع البديع ويمثّل لها وقد جمع منها ثمانية عشر نوعًا. اطلق على الخمسة الأولى وهي: الاستعارة، التجنيس، المطابقة، ردّ أعجاز الكلام على ما تقدمها، والمذهب الكلامي، اصطلاح «البديع» واطلق على الأنواع الأخرى «محاسن الكلام» ولم يعلل سبب هذا الفصل بينهما وهما

(١) البيان والتبيين ٤/٥٧
(٢) البيان والتبيين ٢/١١٩ «التشبيه» ٢/٢٨٤ «السجع» ١/١٥٣ «الاستعارة»
(٣) البيان والتبيين ٤/٥٣

اصطلاحان لموضوع واحد.[1] واشتهر من شعراء البديع بشار بن برد (١٦٧ هـ)، ومسلم بن الوليد (٢٠٨ هـ)، وأبو تمام (٢٣١ هـ)، وابن الرومي (٢٨١ هـ)، والبحتري (٢٨٤ هـ).

ثم يأتي القرن الرابع ويؤلف قدامة بن جعفر (٣٣٧ هـ) كتابه البديع في «نقد الشعر» متأثرًا إلى حدٍ ما بالفكر اليوناني ويُوصل أنواع البديع إلى واحد وثلاثين نوعًا. ويؤلف معاصرة اسحاق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب (٣٣٧ هـ؟) كتابه «البرهان في وجوه البيان» والذي نُسب خطأً لقدامة بن جعفر.

واستمرّ نشاطُ المتكلمين في إعجاز القرآن وأشهر ما وصل إلينا من بحوثهم البيانية والبلاغية كتاب «النكت في إعجاز القرآن» للرماني (٣٨٤ هـ)، و «إعجاز القرآن» للباقلاني (٤٠٣ هـ)، و «إعجاز القرآن» للقاضي عبدالجبار الأسدآبادي (٤١٥ هـ)[2].

ويطالعنا قبل نهاية القرن الرابع «كتاب الصناعتين الكتابة والشعر» لأبي هلال العسكري (٣٩٥ هـ) وهو امتداد لمدرسة الجاحظ ولكنّه سدّ نقص كتاب البيان والتبيين بتعريفاته وتقسيماته للأنواع البديعية التي أوصلها إلى سبعة وثلاثين نوعًا. وأهم مؤلفات المغاربة في القرن الخامس «كتاب العمدة» لابن رشيق القيرواني (٤٦٣ هـ) وفيه أوّل محاولة لجمع النظريات السابقة عن صناعة الشعر وقد عرضها في خمسة وستين بابًا وذكر من أنواع البديع ما ذكره العسكري.

وعالج ابن سنان الخفاجي (٤٦٦ هـ) في كتابه «سرّ الفصاحة» فنون البديع في سير حديثه عن حسن اللفظ وحسن المعنى. وتزدهر الدراسات البلاغية بكتابي أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني (٤٧١ هـ). ونجد في اسرار البلاغة حديثًا عن البديع وخاصة عن الجناس والسجع واعتبر الاستعارة من فنون البديع. وقد تأثر بآرائه

(١) طبانة، البيان العربي ٩٦—٩٨
(٢) انظر الجزء السادس عشر من: المغني في أبواب التوحيد والعدل

الزمخشري (٥٨٥ هـ) في كتابه «الكشّاف» كما تأثر به الخطيب الرازي (٦٠٦ هـ) في كتابه «نهاية الأيجاز في دراية الإعجاز» وآخرون. واستعان أُسامة بن منقذ (٥٨٤ هـ) ببحوث البديع السابقة لابن المعتز وقدامة بن جعفر وابن رشيق القيرواني وغيرهم، وتوسّع في بحث بعض الأنواع البديعيّة ووزعها على خمسة وتسعين بابا.

ثمّ يأتي السكاكيّ (٦٢٦ هـ) ويقسّم البلاغة في القسم الثالث من كتابه «مفتاح العلوم» إلى علمي المعاني والبيان ويلحق فنون تحسينِ الكلامِ بعلم البيان. ويطلق عليها بدْر الدين بن مالك (٦٨٦ هـ) صاحب «المصباح في اختصار المفتاح» اصطلاح «البديع» وبهذا تنقسم البلاغة إلى اقسامها الثلاثة المعروفة: علم المعاني، علم البيان، علم البديع [1].

ولم يطّلع ابن الأثير (٦٣٧ هـ) عندما ألف كتابه «المثل السائر» على ما صنعه السكاكي. كما لم يتأثر ابن أبي الإصبع المصري (٦٥٤ هـ) بمنهج السكاكي. وقد أورد في تحرير التحبير ١٢٥ نوعًا وفي بديع القرآن ١٠٩ انواع من أنواع البديع مستعينًا بما كُتب قبله في الموضوع (انظر مقدمة المؤلف في بديع القرآن).

ومن ادباء المغاربة في هذا العصر حازم القرطاجني (٦٨٤ هـ) صاحب «منهاج البلغاء وسراج الأدباء» وقد حاولَ تطعيم الذوق العربي بالفكر اليوناني.

وذاعت شهرة الخطيب القزويني (٧٣٩ هـ) بتلخيصه للقسم الثالث من كتاب مفتاح العلوم للسكاكي، وألّفَ «التلخيص» و«الإيضاح» وهذبَ ما جاء به السكاكي مستنيرًا بآراء الجرجاني والزمخشري، وامتازَ بلغة خالية من التعقيد، واضحة الدلالة. وتناول العلماء هذين الكتابين بالشرح والتفسير ممّا يطول ذكر مؤلفاتهم [2].

وأثر تلخيصُ القزويني وإيضاحُه على الدراسات البلاغية في المشرق والمغرب على حد سواء وإلى يومنا هذا.

(١) انظر منهج السكاكي في البلاغة لأحمد مطلوب في مجلة المجمع العلمي العراقي صفحة ٢٧٥ - ٢٠٩ المجلد العاشر ١٩٦٢ وكتاب: القزويني وشروح التلخيص لأحمد مطلوب أيضًا

(٢) انظر كشف الظنون ٤٧٣/١ - ٤٧٨

ومن آثار هذا القرن المهمّة في البلاغة : كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني (٧٤٩هـ).

وظهر أصحاب البديعيات في هذا القرن الثامن واشتهر منهم صفي الدين الحلي (٧٥٢ هـ) ببديعيته : «الكافية البديعيّة» في المدائح النبويّة ، وفيها مائة وخمسون مُحسّنًا بديعيًا . واشتهر من الأندلسين شمس الدين بن جابر الأندلسي (٧٨٠ هـ) في بديعيته : «الحلة السِّيرا في مدح خير الورى» وشرحها صديقهُ ورفيقه أبو جعفر الرُّعيني الغرناطي (٧٧٩ هـ) بكتابه : «طراز الحلة وشفاء الغلة» وهو من أهم مصادر التنسي في القسم الرابع – محاسن الكلام المستعملة في النثر والنظام – . وظفرت بديعية ابن حجة الحموي (٨٣٨ هـ) بما لم تظفر به بديعية أخرى من الشهرة، وشرحها بنفسه في كتابه المشهور «خزانة الأدب» وجرى كثير من الأدباء على منوالهم[1].

هذا قليل من كثير من الدراسات والبحوث البيانية التي سبقت التنسي ومكّنته من تناول موضوع محاسن الكلام بهذه الدرجة من النضوج.

٢ – تحليل محاسن الكلام

«محاسنُ الكلامِ المستعملة في النثر والنظام» هو القسم الرابع من نظم الدر والعقيان ، وموضوعه البديع . وقبل أن نتحدّثَ عن مميزاته لا بدّ لنا من عرض موجز لمواضيعه . قسم المؤلف محاسن الكلام إلى ثمانية أبواب :

الباب الأول : في بيان فضل الشّعر وذكرِ شيء من فوائده

تناول فيه موضوعَ الشعر ، ذاكرًا فوائده، شارحًا فضله ، جاعلاً منه مقدّمة لأبواب البديع السبعة التالية. والشعر والبديع رفيقان قلّما يفترقان ، وخاصّة في أدب المغاربة . وقد

(١) انظر كشف الظنون ١/٢٣٢ – ٢٣٤، والبلاغة تطور وتاريخ للدكتور شوقي ضيف ٣٥٨، والبيان العربي للدكتور بدوي طبانة ٢٤٠. ومقدمة حفني محمد شرف في بديع القرآن لابن ابي الإصبع. (القاهرة ١٩٥٧)

أشار ابن خلدون إلى هذه الحقيقة فقال: «وإنّما اختصّ بأهل المغرب من اصنافه [اصناف البيان] علم البديع خاصّة وجعلوه من جملة علوم الأدب الشعريّة»[١].

اقتدى التنسي في هذا الباب بابن رشيق صاحب العمدة وهو قدوة المغاربة والأندلسيين في هذا الفن،[٢] وجرى على منحاة وتأثّر بكثير من مواضيع كتابه وإن اختلفا في النوعيّة والكميّة. فتارةً يشتركان في الموضوع ويختلفان في المادة، وتارة يختلفان في الموضوع ويشتركان في المادة، فعنوان هذا الباب مشابه لعنوان الباب الأول في العمدة: «باب في فضل الشعر» بالرغم من اختلاف مادتيهما[٣].

وأهم المواضيع التي طرقها التنسي في هذا الباب هي: موقف النبيّ الإيجابي من الشعر[٤]، واعتناء الخلفاء والصحابة والتابعين به، وأقوال العلماء بحقّه[٥]، وتفسير الحديث النبويّ: «إنّ الشِّعرِ لحُكمًا»[٦] ثمّ تكلّم عمّن رفعه[٧]. وعمّن وضعه[٨] ما قيل فيه من الشِعر. وذكر من فوائده: تخليد المآثر[٩]، والتوصّل إلى الأغراض المهمّة بطريق سهل[١٠]، وحمل الشجاع على الإقدام والجبان على الثبات[١١]، وتحريك أهل الكرم[١٢]، والتفاؤل

(١) مقدمة ابن خلدون ١٠٦٧/١
(٢) المصدر السابق ١٠٦٧/١ – ١٠٦٨
(٣) العمدة ٧/١
(٤) انظر صفحة ٩١ – ٩٥ وراجع العمدة ٧/١ – ١٤
(٥) انظر صفحة ٩٦ – ١٠٣ وراجع العمدة ١٣/١، ١٨–٢٦، ٣٩
(٦) انظر صفحة ١٠٤ وراجع زهر الاداب ١٨/١
(٧) انظر صفحة ١٠٥ – ١٠٦ وراجع العمدة ٢٦/١
(٨) انظر صفحة ١٠٨ – ١١٥ وراجع العمدة ٣٦/١
(٩) انظر صفحة ١١٥ وراجع العمدة ٧/١ – ٨
(١٠) انظر صفحة ١١٧ – ١٣٥ وراجع العمدة ٥/١، ٣٨ – ٣٩، ٤١ – ٤٩
(١١) انظر صفحة ١٣٦ – ١٤١ ليس في العمدة
(١٢) انظر صفحة ١٤١ – ١٤٤ ليس في العمدة

الصادق الذي يجريه الله على ألسنة الشعراء بما يوافق المقدور[١]، واقتدار الشعراء على تحسين القبيح وتقبيح الحسن[٢]، وعلى أن يمدحوا شيئًا ويذموه ويقبل قولهم في الأمرين معًا[٣]، وعلى ما يقع بينهم من المماطلة والمساجلة البديهية[٤] وعدّد فضائل الشعر الأخرى[٥] ودافع عنه وعن محاسنه.

جمع المؤلف في هذا الباب نوادر الأدب المتفرقة في البيان والتبيين والكامل للمبرّد والأغاني والعقد الفريد وفي المصادر الأخرى التي اثبتناها في الهامش ولم يصرح إلاّ بمصدرين هما العمدة التي اقتدى بها في الدرجة الأولى وزهر الآداب في الدرجة الثانية. واختلف هذا الباب عن العمدة بأن التنسي قد توسّع في كلّ موضوع، وأضاف إليه أمثلة مشابهة أخرى، وزاد عليه ما يلائمه من أدب المغاربة والأندلسيين. واختلف عن زهر الآداب بحسن ترتيبه للمواضيع وتبويبه لها وإعطاء الموضوع حقّه قبل تركه.

وللتنسي في كلّ ما أودعه في هذا الباب هدفٌ أدبيّ سامٍ فهو يدافع عن الشعر في وطنه ويبيّن محاسنه ويستشهد بالتأريخ والتراث على فوائده ويحبّبه إلى النفوس، ويربطه بالحياة الاجتماعية ربطًا وثيقًا ويجعله عنصرًا من عناصرها. وقد دفعته إلى ذلك ظواهر التدهور والانحطاط التي عمّت العالم العربي في عصره في المجالين السياسي والثقافي، ورأى الخطرَ مُحدقًا بالشعر من بعض الفقهاء الذين لم يفهموا الشعر ولم يتذوقوه فأصبحوا ينهون الناس عن التقرب منه وقد هاجَمَهم التنسيُّ وهجاهم في شعره[٦].

الباب الثاني: في ذكر التشريع[٧].

لم يكتفِ المغاربة والأندلسيون بالتشريع الذي عرفه المشارقة بل توسّعوا فيه إلى اقصى

(١) انظر صفحة ١٤٣ – ١٤٧، وراجع العمدة ٥٢/١

(٢) انظر صفحة ١٤٧ – ١٥٣، وراجع زهر الآداب ٥٢٣/١

(٣) انظر صفحة ١٥٤، وراجع زهر الآداب ٣٥٧/١ والعقد الفريد ٣٢٨/٥

(٤) انظر صفحة ١٥٥ – ١٨٠، وراجع العمدة ١٦٤/١، ٨٠/٢

(٥) انظر صفحة ١٨٠ – ١٨١، وراجع العمدة ٣٢/١

(٦) انظر صفحة ١٨١

(٧) انظر مصادر الموضوع في صفحة ١٨٣

حدود التلاعبِ بالألفاظ. فالتسمية: ذو القافيتين، أو التوءم، أو التوشيح، لا تنطبق إلا على أبسط الأنواع التي أوردها التنسيّ. وقد تدرج بشواهده من البيت الذي يتولّد منه بيتان بواسطة فصل القافية الأخيرة إلى البيت الذي يتولّد منه ثمانية أبيات[١]. وقد ينشأ من البيت الذي يحتوي على تسع قوافٍ بواسطة الفصل والوصل والإسقاط والإبدال مائة بيتٍ وبيتان[٢]. أو ينشأ – نظريًا – من البيتِ الذي يحتوي على ثمان قوافٍ (١ × ٢ × ٣ × ٤ × ٥ × ٦ × ٧ × ٨ = ٤٣٢٠) نوعًا من الأبيات، وذلك بجعل كلّ كلمة في البيت مكان البواقي نتيجة لمرونتها واتساقها مع تفاعيل وزنه[٣]. لقد تأثّر التشريع من الناحية الشكلية إلى حدّ بعيد بالموشح الأندلسي كما نرى ذلك في شواهده[٤].

ذكر التنسي من مصادره في هذا الباب: كتاب الكافي في علم القوافي للرندي الأندلسي (٦٨٥هـ)[٥] وقواعد القرافي المتوفي سنة ٨٢٦هـ[٦].

الباب الثالث: في التجنيس

للتجنيس أنواع متعدّدة وأقسام متشعّبة وقد حظي بعناية علماء البلاغة لقِدَمه وأصالته. ويأخذ التنسي على عاتقه في هذا الباب مهمّة شاقّة فهو يريد: «أن يستوفيها عَددًا ويجمعُ منها مَا كان مُفترقًا»[٧] وحاصل ما قدمه في أقسام التجنيس ينتهي إلى تسعين قسمًا: عشرون في التامّ بين مطلقة ومركّبة، سبعة في المحرَّف، ثمانية عشر في الناقص، ومثلها في المضارع واللاحق، وعشرة في تجنيس القلب، وتسعة في الملحق بالجناس، وأربعة في تجنيس الخطّ، واثنان في تجنيس الأشارة ومثلها في المشوش[٨].

(١) انظر صفحة ١٨٤ – ١٨٧ والمقدمة الالمانية صفحة ٢٦
(٢) انظر صفحة ١٨٧ – ١٩٢
(٣) انظر صفحة ١٩٢ – ١٩٣
(٤) انظر المقدمة الالمانية ٢٨
(٥) انظر الهامش صفحة ١٨٣
(٦) انظر الهامش صفحة ١٩٢
(٧) انظر صفحة ١٩٦
(٨) انظر صفحة ٢٤٠

اعتمد التنسي في تسمية الأنواع والأقسام على الرُعَيني الأندلسي صاحب «طراز الحلة» وأضاف إلى ما أورده من أقسام التجنيس الستين ثلاثين قسمًا[١]. وما عدا هذا فقد تكلّم عن التجنيس المزدوج المتصل، والمزدوج المفصول وغير المزدوج وقال: «فإذا ضربتها في التسعين بلغت سبعين ومائتين» وهنا تظهر رغبته في التوسع والاستقصاء. وقد ذيّلَ هذا الباب بموضوع «الاستخدام»[٢] وجعله تابعًا لـ «تجنيس الإشارة» غير مستقل بنفسه. أما مصادره في هذا الباب فأهمها طراز الحلة وأورد ذكر الرازي والقزويني والتفتازاني[٣].

الباب الرابع: في التوجيه

عالج المؤلّف في هذا الباب نوعين من أنواع البديع أوّلها: التوجيه[٤] والثاني: التورية[٥]. ولم يقتصر بحثه في التوجيه على النوع المتفق عليه وهو الإتيان بكلام يحتمل معنيين أحدهما مدحٌ والآخر ذمٌّ، بل توسّع في تعريفهِ وأطلق التوجيهَ على كلّ كلامٍ يحتمل معنيين من غير تخصيص، ونوّعه إلى ستّة أنواعٍ.

أمّا التورية أو الإيهام فقد أوضح علاقتها بالتوجيه وتكلّم عن أنواعها الأربعة وهي: التورية المجردة وفيها قسمان، والتورية المرشحة وفيها ثلاثة أقسام، والتورية المبينة وفيها ثلاثة أقسام، والتورية المُهيأة وفيها أربعة أقسام. وبمقارنة هذه الأقسام الاثنَيْ عشرَ مع ما أورده الحمويّ[٦] نجد انّ التنسيّ قد أضاف أربعة أقسام على ما في الخزانة وهي: القسم الثاني من المجرّدة (ص ٢٥٩)، والثالث من المرشحة، المثال الخامس (ص ٢٦١)، والثالث من المبينة المثال الثامن (ص ٢٦٤) والثالث من المهيأة المثال

(١) طراز الحلة (٧ ب - ٣٨ ب مخط)
(٢) انظر صفحة ٢٤٢
(٣) انظر الصفحات ١٩٧، ٢١٨، ٢٢٦
(٤) انظر صفحة ٢٤٥ - ٢٥٥
(٥) انظر صفحة ٢٥٥ - ٢٦٦
(٦) خزانة الحموي ٣٥١ - ٣٥٢

الحادي عشر (ص ٢٢٢). ويظهر أنّها من استنتاج المغاربة والأندلسيين. فقد أورد ابن جابر مثال القسم الثاني من المجرّدة[١]. أما الأقسام الثلاثة الباقية فيظهر أنّها من استنتاج التنسي نفسه.

الباب الخامس : في الطباق

قدم التنسي في هذا الباب نوعين من أنواع البديع هما الطباق واللّفِ والنشر. وتعرّض في الطباق لنظريات أهل هذا الفن وللاعتبارات التي راعوها في تنويعه دون أن يذكر مصادره. وانتهى إلى تنسيق هذه النظريات وتقسيم الطباق إلى تسعة أقسام[٢] :

١) طباق مقابلة ثبوتي ، ٢) طباق مقابلة سلبي. ٣) طباق غير مقابلة ثبوتي ، ٤) طباق غير مقابلة سلبي ، ٥) تدبيج كناية. ٦) تدبيج تورية ؛ ٧) مطابقة خفيّة ؛ ٨) ايهام الطباق ؛ ٩) الملحق بالطباق.

وقد راعى في الشواهد تعدد المعاني المتقابلة وخاصة في القسم الأول، وأورد أمثلة لما يكون التقابل فيها بين اثنين واثنين وثلاثة وثلاثة... إلى تقابل ستّة معانٍ لستّة[٣]. ويتفق التنسي مع صاحب طراز الحلة في تسميّة الأقسام وعددها[٤]. وهما يختلفان عن الحموي بجمعها «المقابلة» و «التدبيج» إلى الطباق، وقد فصل الحموي بين الأنواع الثلاثة فصلاً تامًّا[٥].

وعالج المؤلف «اللف والنشر» مع الطباق وقال : «إذ لا منافاة بين النوعين فقد يتواردانِ وقد يفترقانِ كما في كثير من أبواب البديع»[٦] ولم يجرِ على منوال صاحب طراز الحلة والحموي اللذين عالجا النوعين منفصلين. وقسم اللّف والنشر إلى أربعة أقسام :

(١) طراز الحلة (١١٢ ب مخط.)
(٢) انظر صفحة ٢٦٧ – ٢٦٩
(٣) انظر صفحة ٢٧٠ – ٢٧١
(٤) طراز الحلة (٨٦ ب مخط.)
(٥) خزانة الحموي ٥٧، ٦٩، ٤٤١
(٦) انظر صفحة ٢٧٦

مرتّب، معكوس، مختلط، ومُجمل[١]. واعتبر القسم الأول أهم اقسامه ورتّب شواهده حسب عدد المعاني الواردة في اللّف وما يقابلها في النشر[٢]:

٢ : ٢، ٣ : ٣، ٤ : ٤، ٥ : ٥، ٦ : ٦، ٧ : ٧، ٨ : ٨، ١٠ : ١٠، ١٢ : ١٢ ولم يُورد مثالاً لـ ٩ : ٩ و ١١ : ١١. ثم تكلم عن اللّف والنشر المكرر وهو ممّا يندر وجوده في كتب البديع[٣].

الباب السادس : في مراعاة النظير

لا يقتصر الموضوع هنا على «مراعاة النظير» بالمعنى الذي فهمه السكاكي والقزويني فحسب بل انه يشمل أنواعًا من البديع أفردت لها كتبُ البلاغة أبوابًا خاصة بها، وجمعها التنسي لارتباطها الوثيق مع بعضها تحت «مراعاة النظير» وسماه التناسب، والائتلاف كذلك. وقد تكلّم عن التناسب : بين المعنى والمعنى، وبين اللفظ واللفظ، وبين اللفظ والمعنى. وهذه ثلاثة أنواع منفصلة عند أهل هذا الفن[٤]. ثم نوّعَ مراعاة النظير إلى أربعة أنواع وهي : النوع الأوّل : مراعاة النظير المعروف في كتب البلاغة، وقد توسّع التنسي –كعادته– في هذا النوع وراعىٰ عددَ المعاني المتناسبة مع بعضها وتدرج بأمثلته من معنيين متناسبين إلى عشرة معانٍ متناسبة.

والنوع الثاني : التفويف وفيه أقسام ثلاثة :

١) ما تكون جملُه كلُّها قصيرة ٢) ما تكون جملُه كلّها متوسطة ٣) ما تكون جملُه كلّها طويلة.

وقسم هذه الجمل – إذا وردت في شعرٍ – إلى قسمين : **غير مُدمجة** : وذلك بأن يوافق آخر الجملة جزء التفعيل **ومدمجة** : وذلك بأن يجيء آخر الجملة في اثناء التفعيل.

(١) انظر صفحة ٢٧٧ – ٢٧٩
(٢) انظر صفحة ٢٧٩ – ٢٨٢
(٣) انظر صفحة ٢٨٣
(٤) انظر صفحة ٢٨٥ – ٢٨٦ وخزانة الحموي ٢٣١ «ائتلاف المعنى مع المعنى»، ٤٣٧ «ائتلاف اللفظ مع المعنى»، ٤٣٨ «ائتلاف اللفظ مع اللفظ»

ويعود الفضل في التوسع بموضوع التفويف إلى صاحب طراز الحلة[١] والذي اعتمد التنسي عليه. أمّا النوعان الآخران فهما: تناسب الأطراف وإيهام النظير.

الباب السابع: في العكس[٢]

قسّم التنسي العكس إلى قسمين: قسم تنعكس فيه الكلمات وقسم تنعكس فيه الحروف. فأمّا عكس الكلمات فقد توسّع المغاربة والأندلسيون فيه ممّا لا نجد له مثيلاً في مصادر هذا النوع البديعي. وقد أورد له عشر صور.

١) التعاكس بين أجزاء المبتدأ في الخبر
٢) التعاكس بين أجزاء الخبر في جملة
٣) التعاكس بين المبتدأ ومعمول خبره في جملة أُخرىٰ
٤) التعاكس بين المبتدأ وصفة خبره في جملة أُخرىٰ
٥) التعاكس بين المبتدأ والخبر أو ما في حكمها
٦) التعاكس بين المضاف والمضاف إليه في جملتين
٧) التعاكس بين معمولي فعل في جملتين دون إضافة
٨) التعاكس بين الفعل وفاعله
٩) التعاكس بين الفعل ومتعلقه
١٠) التعاكس بين العامل وما أُضيفَ إليه المعمول.

أمّا عكس الحروف وهو «القلب» حيث تقرأ الكلمة أو الكلام فيه من الآخر كما تقرأ من الأوّل فقد مثّل له بصورٍ منها ما يكون من كلمة ومنها ما يكون من كلمتين... إلى ما يكون من سبع كلماتٍ. في النثر، أمّا في الشعر فقد أورد ثمانية أبيات خمسة منها للحريري. وذيّل الموضوع بقصيدة رمزية من نظمه لكلمة «تُبتْ» ثم تولىٰ بنفسه تفسير ابياتِه وشرح ما فيها من معانٍ واستعاراتٍ وتشبيهاتٍ.

(١) طراز الحلة (٩٤ ب خط.)
(٢) انظر صفحة ٢٩٩ – ٣٠٨

الباب الثامن : في الاقتباس[1]

لا يعني الاقتباس هنا من القرآن أو الحديث فحسب بل من سائرِ العلوم. ولا يُريد التنسيّ أن تكون الألفاظ المقتبَسة من القرآن أو الحديث هي هي وإنّا يريد بها أنّها تُشبهها، تخلّصًا من تغيّر الفاظ القرآن أو الحديث أو معانيها حتّى لا يلزم فيها تشنيع كفر. وهكذا ينفسحُ المجال أمام التنسيّ الفقيه! وبدون حرج لإيراد الشواهد التي اقتبس اصحابها ألفاظها ومعانيها من القرآن الكريم مثل أبيات ابن سهل الإسرائيلي الغزليّة والتي اقتبس قوافيها من أواخر آي سورة مريم، وقصيدة ابن النبيه الغزلية التي اقتبس قوافيها من أواخر سورة المزمل وقال عنها الحموي بأنها من الاقتباسات غير المقبولة[2].

وشواهد هذا الباب مرتّبة حسب المواد المقتبس منها وهي على قسمين : القسم الأوّل وهو ما اتسع فيه المجال وكثرت فيه الشواهد ويشمل الاقتباسات من ١) القرآن الكريم، ٢) الحديث النبوي، ٣) علم الفقه، ٤) علم النحو. القسم الثاني : وهو قليل بالنسبة لسابقه وشواهده نادرة ويشمل الاقتباسات من سائرِ العلوم : ١) علم الحديث، ٢) علم أصول الفقه، ٣) علم الجدل، ٤) علم الكلام، ٥) علم المنطق، ٦) علم العروض، ٧) علم النجم.

٣ – مميزات محاسن الكلام

تقرّر مصير الدراسات البيانيّة على يد السكاكيّ واستقلّت مباحث علوم البلاغة : المعاني، البيان والبديع عن بعضها البعض. وسار معظم العلماء في هذا الركب. ولم يقتصر تأثير هذا المذهب على المشارقة انفسهم بل تعداهم إلى الأندلس والمغرب العربي. وكتاب التنسي هذا يكشف اللثام عن مدى تأثير المشرق بالمغرب.

١ – **مصادره** : اعتمد التنسي على كتاب : «طراز الحُلة وشفاء الغُلة» للشيخ الإمام

(١) انظر صفحة ٣٠٩ – ٣٣٢

(٢) انظر صفحة ٣١٥ وراجع خزانة الحموي ٤٤٢

شهاب الدين أبي جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرُعَيْني الأندلسي الغرناطي (٧٧٩ هـ)[١] . وكتابه هذا هو شرح لبديعية رفيقه العالم شمس الدين أبي عبدالله محمد بن جابر الضرير الأندلسي (٧٨٠ هـ)[٢] : المسماة : «الحُلة السِّيرا في مدح خير الورى».

وقد سار ابن جابر في قصيدته على أثر القزويني وابن مالك كما يعترف الرُعيني بذلك : «إنَّ المصنفَ تبع في هذه القصيدة القاضي جلال الدين القزويني صاحب الأيضاح والتلخيص فذكر من ألقاب البديع ما ذكره ، إلاّ أنَّ المصنف بدأ بالقسم الذي يتعلّق باللّفظ وأخَّر القسم الذي يتعلّق بالمعنى على ما سنقف عليه. وهو في هذا الترتيب موافق لصاحب المصباح»[٣]. واعتمد الرُعيني نفسه على الأيضاح والتلخيص للقزويني ، والمصباح لبدرالدين بن مالك (٦٨٦ هـ) والتبيان في المعاني والبيان لشرف الدين الطِّيبي (٧٤٣ هـ) ؛ وكلهم من شراح مفتاح العلوم للسكاكي. ومع انّ التنسيّ لم يذكر كلّ مصادره فقد ذكر القزويني والتفتازاني والطِّيبي كذلك ؛ ممّا يدلّ على اتصاله المباشر بمدرسة السكاكي بالإضافة إلى اتصاله غير المباشر بها وذلك عن طريق الرُعيني الأندلسي. وما عدا هذه المصادر فقد أورد ذكر كتاب الكافي في علم القوافي لصالح الرندي الأندلسي (٦٨٥ هـ) والرازي (٦٠٦ هـ) صاحب كتاب الإيجاز في دراية الإعجاز ؛ والزمخشري (٥٨٥ هـ).

ومن الجدير بالذكر انّ الرعيني لم يقتصر على مدرسة السكاكي وحدها فقد ناقش آراء ابن الأثير صاحب المثل السائر وذكر ابن أبي الأصبَع المصري صاحب بديع القرآن وتحرير التحبير ممّا يدلّ على اتصاله بمدرستها التي اختلفت عن مدرسة السكاكي ، ولكننا لم نجد لها ذكرًا في محاسن الكلام ، ومع هذا لا نستبعد اطلاع التنسي على مؤلفات هذه المدرسة بصورة مباشرة.

٢ – التعريفات : يتفق التنسي مع الرعيني في تعريف الأنواع البديعية وتسميتها . وهما

(١) انظر صفحة ١٨٦
(٢) انظر صفحة ١٨٥
(٣) طراز الحلة (٧ آ مخط.)

يختلفان عن السكاكي والقزويني بالتوسّع في التعريف وإعطاء النوع البديعي مُسمياته الأخرى ، وكثيرًا ما يذكر التنسي اختلاف العلماء في تنويعه وتقسيمه وقلّما يذكر هؤلاء العلماء بأسمائهم بل يجمعهم تحت اسم «الجمهور» . أمّا المصطلحات البلاغية فقد تجنب التنسي شرح اشتقاقاتها اللغوية كما فعل الرُعيني الذي حذا حذو ابن الأثير وابن أبي الاصبع المصري . وتبدو مُقَدِّمة أبواب محاسن الكلام بما فيها من تعريف ومُسمَّيات النوع البديعي وكأنّها اختصار لما في مدرسة ابن الأثير وابن أبي الاصبع وتوسع لما في مدرسة السكاكي – القزويني .

٣ – **التقسيمات** : يمتاز التنسي بقدرته الفائقة على التنظيم والتنسيق في البحث . واهم ما يسترعي الانتباه في محاسن الكلام كثرة تقسيماته الواضحة داخل اللون البديعي وتحليله الدقيق لما فيه من أنواع وفروع وأقسام. لقد استطاع باسلوبه العلمي المنطقي أن يتوسّع في داخل بعض الأنواع البديعية ويأتي ببعض الأقسام الجديدة (في باب التجنيس مثلاً) . ويمكن حصر طريقته في اربع خطوات :

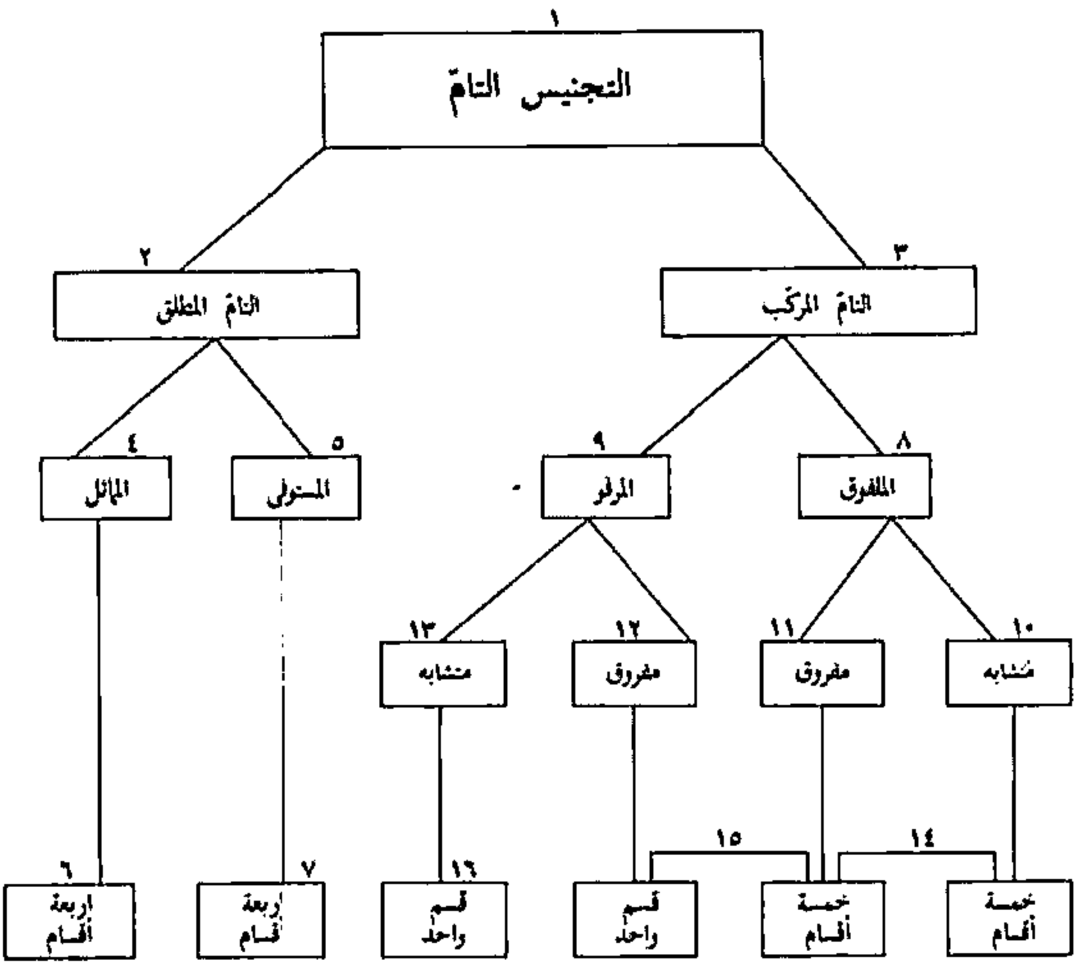
أولاً : إذا لم يكن في اللون البديعيّ تنويعات وتقسيمات فإنّه يكتفي بذكره والاتيان بأمثلته (انظر موضوع الرمز) وهذه الطريقة البسيطة تشبه طريقة السكاكي والقزويني .

ثانيًا : إذا كان للون البديعي عدّة أنواع رئيسيّة وليس فيها تقسيمات فإنّه إمّا أن يعرف ويعدد الأنواع كلّها أوّلاً ثمّ يأتي بأمثلتها على الترتيب ثانيًا ، (التوجيه) وإمّا أن يشير إلى الأنواع جملةً ثمّ يبدأ بمعالجتها نوعًا فنوعًا بما في ذلك من تعريف وأمثلة ، (التشريع ، الطباق، العكس) .

ثالثًا : إذا كان للون البديعي عدّة أنواع رئيسية وتقسيمات ثانويّة فإنّه يعالج كلّ نوع مع تقسيماته أولاً . فإذا انتهى من تسمية وتعريف جميع الأنواع والأقسام بدأ بجلب الأمثلة لها مع الإشارة في كلّ مثال إلى النوع الذي ينتمي إليه (التورية ، مراعاة النظير) .

رابعًا : إذا كان اللون البديعي متكوّنًا من عدّة أنواع رئيسيّة مثل التجنيس وكلّ نوع منها يتفرع إلى أنواع ثانويّة ، وفي داخل كلّ نوع ثانوي فروع ، ولكلّ فرع اقسام ففي هذه الحالة يبدأ بمعالجة الأنواع الرئيسيّة كلّ لوحده وكأنّه موضوع قائم بذاته ، فيعرّفه وينوّعه

إلىٰ أنواعه، فإمّا أن يأتي بأمثلة الأنواع والفروع والأقسام حالاً (التجنيس الناقص) أو انّه يعالج الأنواع الثانوية منفردة نوعًا فنوعًا بما في ذلك من فروع وأقسام. ولتوضيح هذه الخطوة الرابعة نأخذ التجنيس التام وهو أحد أنواع التجنيس العشرة كمثال لذلك ونتتبع خطواته خطوة فخطوة مشيرين لها بالأرقام في الشكل الآتي:



الشكل: طريقة المؤلف في عرض التجنيس التامّ، وتشير الأرقام (١ — ١٥) إلى خطواته المتسلسلة في تنسيق الموضوع وتقسيمه والتمثيل له.

٤ – **الأمثلة والتعليقات** : احتلّت الشواهد الشعريّة في محاسن الكلام المكان الأوّل. فبالإضافة إلى استشهاده بشعر المشارقة المعروف في الأدب العربي ، فقد استشهد بشعر من نظمه ومن نظم المغاربة والأندلسيين ممّا لم يعرف بعد وأخضعه للتحليل البلاغي. وهذا ممّا يزيد من قيمة محاسن الكلام وفائدته كمصدر لأدب المغاربة ، ويزيد من قيمة المؤلف كأديب وناقد لأدب بيئته.

واستشهد كذلك بالآيات القرآنية والأحاديث النبويّة والحكَم والأمثالِ وكان من الطبيعي أن يشترك مع المؤلِّفَين الآخرين في شواهد لا مناص من ذكرها لشهرتها. والشواهد في محاسن الكلام متنوّعة ولا تعني كثرتها سرد الأمثلة لقسم واحد فقط بل لأقسام مختلفة في النوع البديعي الواحد. وينبه التنسيّ قبل أو بعد الشاهد على ما يحمله من نوعٍ بديعي أو ما يمثّله من أقسامه. وطريقته هذه تذكرنا بطريقة السكاكي والقزويني وفيها تسهيل للقارئ على متابعة النوع البديعي نظريًا وتطبيقيًا وعدم تعريضه لنسيان موضوع البحث الأصلي والدخول في مسائل جانبية (قارن أمثلة الصناعتين).

وكثيرًا ما يقف على الألفاظ أو المعاني المقصودة في الشاهد ليعلل سبب الاستشهاد بها أو يعلّق عليها بتحليل بيانيّ أو لغويّ ، وهو يحذو هنا حذو الرعيني في طراز الحلة وابن الأثير في المثل السائر. وليست أمثلته مجرد سرد أو جمع لما تفرّق في كتب البلاغة فقد وقف على بعضها وانتقدها واظهر معايبها ووقف على البعض الآخر وأشار إلى ما تضمّنته من جمال.

٥ – **توحيد الأنواع البديعية** : إنّ ممّا يسترعي الانتباه في محاسن الكلام محاولة التنسي ضمّ عدّة ألوان بديعيّة إلى بعضها لأنّها مشتركة فيما بينها بصفة معيّنة. فقد أدخل في باب التجنيس «الاستخدام» و «الاشارة» و «الكناية» وكلّها مشتركة في صفة واحدة وهي احتمال معنيين في اللفظ الواحد. وجمع التورية والتوجيه في باب واحد لأنهما يشتركان في دلالة الكلام على معنيين متساويين «التوجيه» أو غير متساويين «التورية». وضمّ الطباق إلى المقابلة وعالجهما كموضوع واحد. وليس من الضروري أن تكون كلّ مقابلة طباقًا ولكن كلّ طباق مقابلة فهما يشتركان في تقابل الألفاظ الشكلي

بغض النظر عن المعنى. وهذا الشكل الهندسي في تقابل الألفاظ هو الذي دعاه ان يُلحق بهما موضوع اللّف والنشر وفيه مقابلة الألفاظ والمعاني. واذا دقّقنا النظر في أمثلة اللّف والنشر وجدناها تصلح أن تكون أمثلة للتشبيه في علم البيان! وتظهر حلقة الوصل بينه وبين البديع، وجمع تحت مراعاة النظير الأنواع البديعية التي تعتمد على الائتلاف والتناسب أكانَ بين المعنى والمعنىٰ أو بين اللفظ واللفظ أو بين اللفظ والمعنى، أو بين الجمل اذا كانت طويلة كلّها أو متوسطة كلّها أو قصيرة كلّها. ويضم «العكس» الذي اختصّ بالكلماتِ إلى «القلب» الذي اختص بالحروف وهما مشتركان في صفة واحدة. ونراه في باب الاقتباس لم يقتصر على القرآن والحديث بل أدخل فيه الاقتباساتِ من كافّة العلوم.

وإذا قارنا التنسي في مَنْهجه هذا بابن أبي الإصبع أو الحموي رأينا هذين الرجلين يهتمان بفصلِ الأنواع البديعيّة عن بعضها مهما كانت صغيرة ورأينا التنسي يهتمّ بجمع شملها ويقوي أواصرَ علاقاتها بعضها مع بعض لا على أساس المحسناتِ المعنوية واللفظية بل على أساس مقاييس جديدة تجمعها.

٦ – **التوسّع داخل الأنواع البديعية**: إذا كان للمشارقة فضل اكتشاف أكثر أنواع البديع وتسميتها، فإنّ للمغاربة فضل تفريعها وتشعيبها واستقصاء أقسامها وتحليلها والوقوف على جُزئياتها. وقد استطاع التنسي بأسلوبه العلمي المنطقي، وسعةِ اطلاعه الأدبي التوسع داخل النوع البديعي الواحد وضبط صوره وأقسامه المختلفة وعرض جميع احتمالاتها الممكنة مع التمثيل لها. وقد اختلفت المقاييس والأُسس التي اعتمد عليها في التوسع وذلك حسب ما تفرضه طبيعة النوع البديعي نفسه.

فنجده يتوسع في موضوع التشريع ويكثر من اقسامه جاعلاً المقياس العددي لما يتولّد من البيت الواحد ذي القوافي المتعددة أساسًا لاختلاف صور التشريع. وقد عرض ألوانًا مختلفة لفنّ واحد إن اختلفت في شيء فاختلافها في عددِ ما يتولد منها من أبيات (من البيت الذي يتولد منه بيتان إلى ما يتولد منه – نظريًا – ٤٠٣٢٠ بيتًا!) أمّا معنى البيت الأصلي فإنّه إن لم ينقص بسبب فصل بعض أجزائه فإنّه لا يزيد بتقديمها أو تأخيرها.

أمّا التجنيس فالمجالُ متّسع فيه للتفريع والتشعيب حسب ما يفرضه تعريف كلّ نوع من أنواعه العشرة التي أوردها التنسي. فتعريف «المماثل المطلق» من التجنيس التام مثلاً هو: «ما اتفق اللفظان فيه نوعًا» أي:

١) اسم (مفرد) مع اسم (مفرد)
٢) اسم (جمع) مع اسم (جمع)
٣) اسم (مفرد) مع اسم (جمع)
٤) فعل مع فعل
٥) حرف مع حرف

وتعريف «المستوفي» من التجنيس التام هو: «ما اختلف اللفظان فيه نوعًا» أي:

١) اسم مع فعل
٢) اسم مع حرف
٣) فعل مع حرف

وبذا أوصَل أقسام التجنيس التامّ المطلق (مماثل ومستوفٍ) إلى ثمانية. واذا استطاع استخراج الأقسام هنا باعتبار الأسماء والأفعال والحروف اتفاقًا واختلافًا فقد استطاع استخراج الأقسام في أنواع التجنيس الأخرى حسب الاعتبارات التي يمليها تعريف كلّ نوع. وتمّ له إيصال اقسام التجنيس إلى ٩٠ قسمًا.

وقد يكون من السهل استخراج الأقسام نظريًا ولكنّه من الصعب جدًا إيجاد الأمثلة لها كلها. وهنا تكمن مقدرة المؤلف الذي استطاع ان يجمع بين التحليل النظري والتمثيل التطبيقي مستنيرًا بمنهج مدرسة السكاكي العلمي المنطقي في الحالة الأولى وبمنهج مدرسة ابن الأثير وابن ابي الاصبع الأدبي في الحالة الثانية.

أمّا الطباق، وهو ذكر شيء ومقابله أي منافيه فقد ذكر له أوّلاً صورًا شتى حسب الاعتبارات الآتية:

١) بين لفظ ولفظ، ٢) بين لفظين ولفظين، ٣) بين الفاظ والفاظ، ٤) بين اسم

واسم ، ٥) بين فعل وفعل ، ٦) بين اسم وفعل ، ٧) بين حرف وحرف ، ٨) بين دلالة لفظ حقيقيّة ودلالة لفظ حقيقيّة ، ٩) بين دلالة لفظ مجازيّة ودلالة لفظ مجازيّة ، ١٠) بين دلالة لفظ حقيقيّة ودلالة لفظ مجازيّة.

ثم ادرج بعض هذه الصور في داخل أنواع الطباق التسعة التي ذكرناها في تحليل محاسن الكلام. وتوسّع في داخل كل نوع من هذه الأنواع ، واختلفت صور الأقسام باختلاف عدد المعاني المتقابلة (تقابل اثنين واثنين... إلى تقابل ستّة وستّة). واستعمل هذه القاعدة نفسها التي تعتمد على عدد المعاني المتقابلة كذلك في موضوع «اللف والنشر» وتوسع على اساسها داخل أنواعه الأربعة وخاصة في «اللف والنشر المرتّب» الذي أورد له تسع صور.

أمّا مراعاة النظير ، فقد وسّعه أوّلاً بضمّ أنواع من البديع الأخرى له ، تشترك معه في صِفَة التناسب والائتلاف كما بيّنا ذلك في تحليل محاسن الكلام. ثم توسّع في مراعاة النظير واتىٰ بأقسام له تختلف فيا بينها في عدد المعاني المتناسبة بين اثنين واثنين الى تناسب بين عشرة وعشرة) وجرى هنا على نفس القاعدة التي اتخذ فيها التعداد أساسًا في معالجته التشريع والطباق واللف والنشر.

أمّا موضوع التوجيه فلم يعالجه حسب تحديده المتعارف عليه وهو : «أن يؤتىٰ بكلام يحتمل معنيين أحدهما مدح والآخر ذمّ». بل اطلقه على كلّ كلام احتمل معنيين من غير تخصيص. فأبدل كلمة «مدح» بـ «مُسْتَحْسَن» وكلمة «ذمّ» بـ «مُسْتَقْبَح». وبهذا ينفسح له المجال لمعالجة الموضوع باسلوب علمي منطقي ويستخرج اقسامه حسب اختلاف أو تشابه المعنيين :

١) المعنى الأول : مستحسن — المعنى الثاني : مستحسن
٢) المعنى الأول : مستقبح — المعنى الثاني : مستقبح
٣) المعنى الأول : غير مستحسن ولا مستقبح — المعنى الثاني : غير مستحسن ولا مستقبح
٤) المعنى الأول : مستحسن — المعنى الثاني : مستقبح (التوجيه المتفق عليه)
٥) المعنى الأول : مستحسن — المعنى الثاني : غير مستحسن ولا مستقبح

٦) المعنى الأول : مستقبح المعنى الثاني : غير مستحسن ولا مستقبح

وقد أورد لكلّ قسم من هذه الأقسام أكثر من مثال.

وتوسعّ في داخل كلّ نوع من أنواع التورية الأربعة، متخذًا موقع «القرينة» من لفظ التورية أساسًا لاختلاف صور اقسامها. فقد قسّم مثلاً التورية المرشحة إلى ثلاثة أقسام وذلك حسب قرينة المورى به فيا إذا ورد ذكُرها : ١) قبل لفظ التورية، ٢) بعد لفظ التورية، ٣) قبل وبعد لفظ التورية. وبنفس هذا الأسلوب نراه يستخرج اثني عشر قسمًا لأنواع التورية الأربعة.

أمّا «العكس» فقد نوّع اقسامَه على حساب التأخير والتقديم في أجزاء الجملة، كالتعاكس بين أجزاء المبتدأ في الخبر، والفعل وفاعله... الخ. وأتى بعشر صور له وكأنّه قد تأثر بنظريات عبدالقاهر الجرجاني في موضوع التقديم والتأخير[١].

ولم يستغنِ في موضوع «القلب» عن قاعدته التي تعتمد على التعداد. فقد مثّل اقسامه بالكلمة الواحدة التي تُقرأ من اليمين كما تُقرأ من اليسار إلى الجملة المتكونة من كلمتين... حتى الجملة المتكونة من سبع كلمات، ثم نصف البيت، والبيت الكامل حتى القصيدة الشعرية التي لا تستحيل بالانعكاس - كما يقول الحريري[٢].

وأخيرًا نراه يخضع سائر العلوم للاقتباس ولم يقتصر على ألفاظ القرآن الكريم والحديث الشريف ومعانيها والنحو ومصطلحاته.

وان دلت هذه الأمثلة على شيء فإنما تدل على رغبة التنسي في استقصاء واستنفاذ جميع الإمكانيات في بناء الهيكل الداخلي للنوع البديعي.

٤ - المغاربة والبديع

إنَّ ما وصل إلينا من مصادر بلاغة المغاربة والأندلسيين لقليل جدًا إذا ما قيس بما عرفناه

(١) انظر دلائل الأعجاز ٧٢
(٢) مقامات الحريري ١٨١/١

عن بلاغة المشارقة وتطورها. وهنا تكمن قيمة كتاب – محاسن الكلام – للتنسي وكتاب طراز الحلة للرعيني الأندلسي. ومع هذا فلا يحقّ لنا من خلالها اصدار الحكم المطلق على جميع الدراسات البيانية في المغرب والأندلس وتطورها وتعيين اتجاهاتها. وقد كُنا ولا زلنا حَذرين في بحثنا، تاركين ما هو سابق لأوانه من الأحكام مقتصرين على وصف وإبراز مُميزات ما بين أيدينا من محاسن الكلام وطراز الحلة آملين أن يكونا باعثًا لدراسة بلاغة المغاربة والأندلسيين التي لم تلق من عناية الباحثين ما تستحقه بعد.

١ – رأي ابن خلدون في اختصاص علم البديع بالمغاربة:

يتفق كتاب محاسن الكلام للتنسي وبديعية ابن جابر الأندلسي وكتاب طراز الحلة للرُعيني الأندلسي في موضوع واحد وهو علم البديع بالمعنى الذي عرفته مدرسة السكاكي – القزويني. ومؤلفاتهم هذه مما تؤيد رأي ابن خلدون السائد عن أهل المغرب واعتنائهم بالبديع أكثر من اعتنائهم بمواضيع البلاغة الأخرىٰ. وقد فسّر هذه الظاهرة بقوله: «وبالجملة فالمشارِقَةُ على هذا الفنِّ أقومُ من المغاربَة، وسببهُ والله أعلمُ أنّه كماليٌّ في العلوم اللسانيّة، والصنائع الكماليّةُ توجد في وفور العُمران. والمشرق أوفرُ عمرانًا من المغربِ كما ذكرناهُ. أو نقولُ لعناية العجم وهم مُعظمُ أهل المشرق، كتفسير الزمخشري، وهو كلّه مبنيٌّ على هذا الفنّ وهو أصلُه. وإنّما اختصّ بأهلِ المغرب من أصنافه علم البديع خاصّةً، وجعلوه من جملة علوم الأدب الشعريّةِ، وفرّعوا له ألقابًا وعدّدوا أبوابًا ونوّعوا أنواعًا. وزعموا أنّهم احصوها من لسان العرب وإنّما حملهم على ذلك الولوع بتزيين الألفاظِ، وأنّ علم البديع سهل المأخذ. وصعبت عليهم مآخذ البلاغة والبيان لدقّة انظارهما وغموض معانيهما فتجافوا عنهما. وممن ألفَ في البديع من أهل افريقية ابنُ رشيق وكتاب العمدة له مشهور. وجرى كثيرٌ من أهل افريقية والأندلس على منحاه»[١].

لقد فهم ابن خلدون البلاغة بالمعنى الذي جاءت به مدرسة السكاكي – القزويني، وليس بما جاءت به مدرسة ابن سنان الخفاجي وابن الأثير وابن أبي الإصبع وأمثالهم.

(١) مقدمة ابن خلدون ١/١٠٦٧

وقد أثنىٰ على السكاكي ومجّد عمله قائلاً : «ثمّ لم تزل مسائل الفنّ تكمل شيئًا فشيئًا إلى أن مخض السكاكي زبدته وهذب مسائله ورتب أبوابه»[١].

ولم يلتفت ابن خلدون الناقد إلى مخضِ السكاكي لزبدة هذا الفن الذي فقد طعْمه بهذا المخض ، ولا لتقسيمه لهذا الفنّ الذي غيّر مجرىٰ تطور البيان العربي . ومهما يكن من أمر فإنّ تأثير مدرسة السكاكي – القزويني يظهر واضحًا على آراء ابن خلدون المغربي وحكمه . واذا صدق قوله – باختصاص علم البديع بأهل المغرب – على بديعية معاصره ابن جابر الأندلسي ، وطراز الحلة للرعيني الأندلسي وعلى محاسن الكلام لتابعهما التنسي فإنه لا يصدق على جميع بحوث المغاربة والأندلسيين البيانية ، مثل كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني (٦٨٤ هـ) ; وكتاب إحكام صنعة الكلام للكلاعي الإشبيلي الأندلسي معاصر ابن بسّام صاحب الذخيرة. وحتى كتاب العمدة لابن رشيق الذي يستشهد به ابن خلدون في هذا الفنّ لا يخضع لنظريته تمامًا . فكلام ابن خلدون ينقصه التحديد الزمني والموضوعي .

اما قول ابن خلدون : «وإنّما حملهم على ذلك الولوع بتزيين الألفاظ» ففيه نظر . فقد أُولعت مدرسة الجاحظ من قبل ورجالها أمثال العسكري صاحب «الصناعتين» من بعد بتزيّين الألفاظ واعطائها قيمة لا تقل عن قيمة المعنى . قال أبو هلال العسكري : «وليس الشأن في إيراد المعاني ، لأن المعاني يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي ، وإنّما هو في جودة اللفظ وصفائه وحسنِه وبهائه ...»[٢] فليس في ولوع المغاربة بتزيين الألفاظ من خروج عن اتّجاهاتِ بلاغة المشارقة بل هو تعلق بأحدها .

أمّا قوله : «وإن علم البديع سهل المأخذ وصعبت عليهم مآخذ البلاغة والبيان لدقة انظارهما وغموض معانيهما فتجافوا عنهما» ففيه إنكار لجهود كثير من علماء المغرب والأندلس في الدراسات البيانية وفيه إجحاف بحقوق ادباء المغرب على الإطلاق كما يُشتم من كلامه رائحة التعظيم التقليدي للمشارقة .

(١) المقدمة ١٠٦٧/١
(٢) الصناعتين ٥٨

ولسنا بحاجة للدفاع عن المغاربة والأندلسيين وتوضيح موقفهم من البديع وتعليل انشغالهم به دون غيره من علوم البلاغة - لا سيما بعد ظهور تقسيم السكاكي - فقد أورد الرُعيني الأندلسي (٧٧٩ هـ) في مقدمته لطراز الحُلة ما يكفي للرد على رأي ابن خلدون (٨٠٨ هـ) السابق، ويعرفنا على نظريات المغاربة والأندلسيين في موضوع البديع.

٢ - نظريات الرُعيني الأندلسي في فنّ البديع :

[١ - البديع لغةً]

«أمّا البديع لغةً فهو مأخوذ من بَدَعَ الشيء يَبْدَعُهُ بَدعًا إذا انشأه وبدأه. ويقال أبْتَدَعَ الشيء إذا اخترعه من غير مثالٍ. والبديع يطلق بأزاء معانٍ يُقال : هذا بديع أي مُحدَثٌ عَجيبٌ فيكون من صفة المفعول ويكون أيضًا من صفة الفاعل. ومنه البديعُ في أسْمَاءِ اللهِ تعالىٰ لابداعِهِ الأشياء وإحداثِهِ إياها من غيرِ مثال. والبديعُ أيضًا الجَديدُ يقال : سِقَاءٌ وحَبْلٌ بديع أي جديدانِ. والبديع الزقُ ومنه في الحديث : (ان تِهامة كبديع العسل حُلوٌ أوله حلوٌ آخره) يعني كزِق العسل شبهها بزق العسل فإنه لا يتغيّر بخلاف زق اللبن. ويقال : ابدع الشاعر اذا صنع البديع في شعره».

[٢ - البديع اصطلاحًا]

«وامّا البديع اصطِلاحًا فهو عِلمٌ يُعرَفُ به وُجُوهُ تحسينِ الكَلامِ المُطَابِقِ لمُقتَضىٰ الحالِ المعلُومَةِ كَيفيَّةِ طُرُقِه في الدّلالةِ وُضُوحًا وخَفَاءً. فقولُهُ : (عِلمٌ) جنسٌ دخلَ تحتَهُ

٣) بَدَعَ الشيء : بارعَ الشيء بكسر الدال. الأصل ‖ ١٣) أوله : اولها. الأصل ‖ ١٣) آخره : آخرها. الأصل.

---

(١) مقتطفات من مقدمة كتاب طراز الحُلة وشفاء الغُلة للرعيني. مخطوطة المتحف البريطاني.

(٣-٥) طراز الحُلة (اب مخط.)

(٥-٩) طراز الحلة (٣ آ مخط.)

(٧) الحديث : النهاية في غريب الحديث ١٠٦/١، اللسان «بدع»

(١١-١٢) انظر تعريف علم البديع للقزويني الايضاح ١٩١، التلخيص ٣٤٧

كلُّ عِلمٍ. وقَوْلُهُ: (يُعرَفُ بِهِ وُجُوهُ تَحسين آلكلامِ) فَصْلٌ اُخرَجَ به العُلُومَ كُلَّها ما عَدا عِلمِ المعاني والبَيَانِ وَمَا تركَّبَ مِنهما وَهُوَ عِلمُ البديع لأنَّ غيرَهُما من العُلُوم لا يُعرَفُ به وُجُوه تحسينِ الكَلام. وَقَوْلُهُ: (المُطابِقُ لِمُقْتَضى آلحالِ) فصلٌ اخرجَ به العِلمَ بوجُوهِ تحسينِ الكلامِ الذي لم يطَابِق مُقْتَضى الحالِ فإنَّ هذا لا يُسمَّى بَديعًا. وقوله: (المعلومةِ كَيفيَّةُ طُرُقِه إلى آخره) فصلٌ اخرجَ به العِلمَ بوجُوه تحسينِ الكلامِ الذي يُطابق مقتضى الحال ولم تُعلم كيفيّاتُ طُرُقِ دلالتِه فإنَّ ذلك لا يُسمَّى بَديعًا».

[٣-لا بديع بدون المعاني والبيان]

«فتحصَّلَ مِن هذا الحدِّ أنَّ العِلمَ بِوجُوهِ تحسينِ الكلامِ لا يُسمَّى بَدِيعًا إلاَّ بشرطينِ: أن يكونَ ذلك الكلامُ مُطابِقًا لِمُقتضى آلحال. وأن تكونَ كيفياتُ طُرُقِ دلالتِهِ معلومةَ آلوضوحِ والخفاء. فالشَّرطُ الأوَّلُ هُوَ عِلمُ المعاني. والشَّرطُ الثاني هُوَ عِلمُ البَيَانِ؛ فلو عُدِمِ الشرطانِ أو أحدهُما من الكلامِ لم يكُن العِلمُ بوُجُوه تحسينِ ذلك الكلامِ بَديعًا».

[٤-نسبة علم البديع إلى علمي المعاني والبيان نسبة المركب إلى مفرداته]

«واذا تأمَّلتَ ما قرَّرناهُ من أنَّ عِلمَ المعاني والبيان داخِلانِ في حَدِّ البديع علمتَ أنَّ نسبتَهُ اليهما نسبةُ المركَّبِ إلى مُفرادتِه إذ لا يدخُل في الحدِّ إلاَّ ما هُو من مُفرداتِ المحدود التي تركَّبَ منها».

«فكما انَّ المركَّبَ لا يَستقيمُ وجودُهُ إلاَّ بوجودِ مُفرداتِه كذلك البديعُ لا يستقيمُ إلاَّ بوُجُودِ المعاني والبيانُ فإذا عُدِمِ المعاني والبيانُ من الكلامِ عُدِمَ البديعُ منه لأنَّ المركَّبَ يُعدَمُ بعَدمِ مُفرداتِه فلو وُجِد كلامٌ خالٍ من مُطابقة مُقتَضى الحالِ الذي هُو عِلمُ المعاني

(٤) كيفية: كيفيات. الأصل

(١-٦) طراز الحلة (٢ آ مخط.)

(٨-١٢) طراز الحلة (٢ آ مخط.)

(١٤-١٦) طراز الحلة (٢ آ مخط.)

(١٧-١٩) طراز الحلة (٥ ب مخط.)

أو من العِلمِ بكيفيَّةِ طُرق الدّلالةِ في الظُّهُور والخفاء الذي هو عِلمُ البيانِ لم يكن العلمُ بوجوه تحسين الكلامِ بَديعًا».

[٥–البديع أخصّ الفنون الثلاثة]

«واعلَمْ أنَّ أعَمَّ هذه الفُنُونِ الثَّلاثةِ عِلمُ المعاني وأخصّها عِلمُ البديع لأنّه متركّبٌ من الفنّينِ الآخرين وزيادةٍ. والقاعدةُ أنَّ الاخصَّ يتركّبُ من الأعَمِّ وزيادةٍ. وعلم البيانِ مُتوسِطٌ بينهما فهُوَ مُشتَمِلٌ على المعاني مندرجٌ تحت البديعِ ، فكلُّ بديعٍ مُستَلزِمٌ للمعاني والبيان لأنّهما جُزءاه. وكلُّ بيانٍ مُستلزِمٌ للمعاني لأنها جزؤه وليستِ المعاني مُستَلزِمَةً للبيانِ ولا للبديعِ إذ توجد بدُونهما وذلك في كَلَامٍ طابَقَ مقتضىٰ الحالِ ولم تُعلم كَيفيَّةُ طُرُقِ دلالتِهِ ولا وُجُوه تحسينهِ. ولا البيانُ مُسْتَلزِمٌ للبديعِ إذ يُوجَدُ بدونهِ في كلامٍ طابقَ مُقتضىٰ الحالِ وعُلِمتْ كيفيَّةُ طُرُقِ دلالتِه وَلَم تُعلمْ وُجُوه تحسينه».

[٦–المعاني والبيان بالنسبة إلى البديع كالحيوان والنطق بالنسبة إلى الانسان]

«وإذا عَلِمتَ ما قرَّرناهُ فالمعاني والبيانُ بالنسبَةِ إلى البديعِ كالحيوانِ والنُّطقِ بالنسبَةِ إلى الإنسَانِ فلا يُوجدُ البديعُ بدونِهما كما لا يُوجدُ الإنسانُ بدونِ الحياةِ والنُّطقِ. والمَعاني بالنسبَةِ إلى البيانِ كالحيوانِ بالنسبةِ إلىٰ النُّطقِ فتُوجدُ المَعاني بلا بَيانٍ كما يُوجد الحيوانُ بلا نُطقٍ. ولا يُوجدُ البيانُ بلا مَعانٍ كما لا يُوجَدُ النُّطقُ بدونِ الانسان. وهذا ابسطُ ما يُوجدُ في بيانِ هذه الفُنُونِ الثلاثةِ واللهُ اعلمُ».

[٧–الفرق بين المعاني والبيان]

«والفرقُ بينَ المَعاني والبَيَانِ أنَّ المعانيَ راجعةٌ إلى مُطَابَقَةِ مُقتَضىٰ الحالِ في الدّلالةِ الوضعيَّة والبيانَ راجعٌ إلى مُطابقَةِ مُقتَضَى الحالِ في الدّلالةِ العقليّةِ. فكَمَا أنَّ البليغَ لا بدَّ لهُ في المعاني من مُطَابَقَةِ مُقتَضىٰ الحالِ باعتِبارِ الدّلالةِ الوضعيَّة ؛ كذلك في البيانِ لا بُدَّ

(٤–١٠) طراز الحلة (٦ آ مخط.)
(١١–١٦) طراز الحلة (٦ آ مخط.)
(١٨–٢٠) طراز الحلة (٦ آ مخط.)

لَهُ أيضًا من مُطابقَةِ الحالِ باعتبارِ الدَّلالةِ العقليّةِ.فلو قَالَ في المعاني : (زَيْدٌ قائِمٌ) والحالُ تقتَضي (إنَّ زَيْدًا قائمٌ) . أو قَالَ : (إنَّ زيدًا قائمٌ) والحالُ تقتَضِي (زَيدٌ قائِمٌ) كانَ خَطأً . كذلك في البيان لو قالَ : (زيدٌ جوادٌ) والحال تقتضي (زيدٌ كثيرُ الرمادِ) أو قالَ : (زيدٌ كثيرُ الرمادِ) والحالُ تقتضي (زيدٌ جوادٌ) كَان خَطأً».

[٨-لا تحصلُ البلاغةُ إلاّ لمن استكملَ العلومَ الثلاثة]

«وأمّا [البلاغة] اصطلاحًا فهي بُلوغ المُتكلّم في تأديةِ المقصودِ الغايةَ من رعايةِ حُسنِ اللفظِ وتوفيةِ المعنى بحسَبِ اقتضاء المقامِ وهي راجعةٌ إلى ثلاثةِ أشياء : إلى ما يُتحَرَّزُ به من الخطأ في خواصّ التركيب وهو علمُ المعاني ؛ وفي طُرُقِ دلالتِها وهو علم البيانِ ؛ وفي وجوه تحسينها وهو علم البديع . فالبلاغة اذن لا تَحصلُ إلاّ لِمَن استكملَ العلومَ الثلاثةَ. واَعلم أنَّ الفصاحةَ أعمُّ من البلاغةِ. لأنَّ الفصاحةَ تكون صفةً للكلمةِ والكلامِ ، يُقالُ : (كلمةٌ فصيحة) و (كلامٌ فَصِيحٌ). والبلاغة لا يُوصفُ بها إلا الكلامُ ، فيُقالُ : (كلامٌ بليغٌ) ولا يُقالُ : (كلمةٌ بليغةٌ) ، واشتَرَكَا في وصفِ المتكلّم بِهما فَيُقالُ : (مُتكلّمٌ فصيحٌ وبليغٌ)».

[٩ – تقسيم أنواع البديع بحسب اللفظ والمعنى]

«إعلَمْ أنَّ الطِّيبي وغيره نصُّوا على أنَّ أنواع البديع تتعلّقُ ببابين : باب الفصَاحَة وبابِ البلاغةِ. فما كانَ منها مُتَعَلِّقًا بالمعنى أو بالمعنى واللّفظِ مَعًا فهو من بَابِ البلاغةِ. وما كانَ منها مُتَعَلِّقًا باللّفظِ فهو من بابِ الفِصَاحةِ. فهي ثلاثةُ اقسَامٍ : قِسمٌ يتعلّقُ بالمعنى فقط كالتَّوريةِ وتجاهُلِ العارِفِ وما جَرَى مجراهُما ممَّا لا تعلُّقَ له باللّفظِ . وقِسمٌ يتعلّقُ باللّفظِ فقط كالتَّجنيسِ وردِّ العجزِ على الصَّدرِ ونحوهِمَا ممّا لا تَعَلُّقَ له بالمعنى . وَقِسمٌ يتعلّقُ باللّفظِ والمعنى كالمُطابَقةِ والمُقَابلةِ وما اشبَهَهُما ممّا لكُلٍّ واحدٍ من اللفظِ والمعنى

(١-٤) طراز الحلة (٦ آ مخط.)
(٢-١٥) طراز الحلة (٥ آ مخط.)
(١٥-١٦) طراز الحلة (٦ آ مخط.)
(١٧-٢٠) طراز الحلة (٦ ب مخط.)

فيه حظٌّ . واسقطَ صاحب الإيضاحِ هذا القسم وَجعلَ البديعَ قِسمين : قِسمٌ يتعلَّقُ باللفظِ وقِسمٌ يتعلّقُ بالمعنى وهو الأبينُ».

[١٠–البديع احد علوم الأدب الستة]

«... أنّ البديعَ أحدُ علومِ الأدبِ الستّة، وذلك آنّك اذا نظرتَ في الكلامِ العربي إمّا أنْ تبحثَ عن المعنى الذي وُضِعَ له اللفظُ وهو علم اللُّغةِ. وإمّا أن تبحثَ عن ذاتِ اللَّفظِ بحسبِ ما يَعْتَرِيهِ من الحذفِ والقلبِ والبَدلِ وغيرِ ذلك وهو علم التَّصريف. وإمّا أنْ تبحثَ عن المعنى الذي يُفْهَمُ من الكلامِ المُركَّبِ بِحسبِ اختلافِ أواخرِ الكَلِمِ وَهُوَ عِلمُ العربيَّة. وإمّا أن تبحَثَ عَن مُطَابَقَةِ الكَلام لِمُقْتَضى الحالِ بِحسبِ الوضع الُّغويّ وهو عِلمُ المعاني. وإمّا أنْ تَبحثَ عن طُرُق دلالةِ الكلامِ إيضاحًا وخفاءً بحسب الدّلالة العقليّة وهو علمُ البيانِ. وإمّا أنْ تبحثَ عن وُجُوهِ تَحسينِ الكلامِ وَهُوَ عِلْمُ البَديعِ.

فالعلومُ الثلاثةُ الأُوَلُ لا يُسْتَشْهَدُ عَليها إلاّ بكلامِ العربِ نظمًا ونثرًا. لأنَّ المعتَبَرَ فيها ضبطُ الفاظِهم. والعلومُ الثلاثةُ الأخيرة يُسْتَشْهَدُ عليها بكلامِ العربِ وغيرهم من المُوَلَّدِينَ لأنّها راجعةٌ إلى المعاني ولا فرقَ فيها في ذلك بين العربِ والمُوَلَّدينَ إذ هُو أمرٌ راجعٌ إلى العقل ولذلك قُبِلَ من أهل هذا الفن الاستشهاد بكلام البحتري وأبي تمّام وأبي الطّيب وأبي العلاء وهَلُمَّ جَرًّا».

٣– مشكلة الأفراط في البديع

خلق الإفراطُ في البديع ضجّة في صفوف النقّاد. وأكثر منه بشّار بن برد ومسلم بن الوليد وأبو نواس ومن سلك سبيلهم . ولعل ابن المعتز أوّلُ من نبّه إلى هذه المشكلة بانتقاده لأبي تمّام

(١٦) وَهَلُمَّ: إلى هَلُم. الأصل
(١–٢) طراز الحلة (٦ ب مخط.)
(٤–١٦) طراز الحلة (٦ ب مخط.)

حيث قال : « ثم إنَّ حبيب بن أوس الطائي من بعدهم شُغِفَ به حتّى غلَب عليه وتفرع فيه وأكثر منه فأحسن في بعض ذلك وأساء في بعض وتلك عقبى الإفراط وثمرة الأسراف »[1] .

ولا مانع عند ابن المعتزّ من أن يقول الشاعر في قصيدته البيتَ والبيتين من هذا الفنّ ، وكان يُستحسن ذلك منه إذا أتى نادرًا ويزداد حظوة بين الكلام المرسل.

وصار أبو تمام حديث الناس ، ورماه النقاد بافسادِ الشعر : « إنّ أوّل مَن أفسدَ الشعر مسلم بن الوليد ، وإنّ أبا تمام تبعه فسلك في البديع مذهبه فتحيّر فيه »[2] وقيلَ عن شعره بأنّ ثلثه كان إغراقًا في طول طلب الطباق والتجنيس والاستعارات ، وإسرافًا في التماس هذه الأبواب وتوشيح شعره بها حتى صار كثيرًا ممّا أتى به من المعاني لا يعرف ولا يعلم غرضه فيها إلاّ بعد الكدّ والفكر وطولِ التأمّلِ[3] .

ومع ان القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني صاحب الوساطة يدين بتفضيل أبي تمام وتقديمه نراه يلومه في طلب البديع وتعسفه بذلك[4] .

ولم يخف عبد القاهر الجرجاني خيبته من جناس أبي تمام[5] . ويتفق ذوق ابن رشيق القيرواني صاحب العمدة مع ذوق ابن المعتزّ . فهو يستطرف ما جاء من الصنعة (البديع) نحو البيت والبيتين في القصيدة ، ممّا يدلّ على جودة شعر الشاعر وصدق حسّه وصفاء خاطره . فأمّا إذا كثر ذلك فهو عيب يشهد بخلاف الطبع وإيثار الكلفة[6] .

ويعترف التنسيّ – بالرغم من اعتباره التجنيس أشرف أنواع البديع – بأنّ التكلف كثيرًا ما يصاحبه ولذلك تجنبه الفحول من متقدمي الشعراء[7] . ويعتذر من إيراد جميع

(١) بديع ابن المعتز ١
(٢) الموازنة ١٣٥/١
(٣) الموازنة ١٣٥/١
(٤) الوساطة ١٩
(٥) اسرار البلاغة (ريتر) ٦
(٦) العمدة ١٠٩/١
(٧) صفحة ١٩٥

شواهد تجنيس القلب بين لفظين رباعيين البالغة ٢٣ صورة «لقلة تصرف البلغاء فيه لما فيه من لوائم التكلف التي ينبغي عندهم اجتنابها»[١].

وينتقد التنسي أبيات الحريري في – ما لا يستحيل بالانعكاس – لأنّها غيرُ خاليةٍ من التكلّف. وهو يتفق مع الرعيني بذلك ممّا يدلّ على انّ المغاربة والأندلسيين لا يقبلون كلَّ ما جاء من المشارقة بدون تحفظ[٢].

ومع تعلّقِ المغاربة والأندلسيين وشغفِهم بالبديع نجدهم يتفقون مع المشارقة في الذوق والمقاييس الأدبية. فهم يحذرون من الإفراط في البديع. قال الرعيني[٣]: «... وهنا تنبيه وهو أنَّ أنواعَ البديعِ في الكلامِ كالمِلحِ في الطَّعَامِ، والخالِ في الوَجَنَاتِ والشِّيَةِ في الخيل المُسَوَّماتِ. فإذا كَثُرَ الملحُ في الطعام، والخيلانُ في الخدِّ والشِّيَةُ في الخيلِ قَبُحَ ذلك وَخَرَجَ عن بَابِ الاستحسان فكذلك البديعُ إذا كَثُرَ وَتُكُلِّفَ مَجَّتْهُ الطباعُ وإنَّما يُسْتَحسنُ إذا وَقَعَ في الكلامِ سَهلاً على الطِّباعِ، مُسْتَعذَبًا في الاسماعِ عاريًا عن التَّكَلُّفِ الذي يَذْهَبُ بالحُسْنِ، واقِعًا مَوقِعَ الزَّهرِ من الغُصنِ، فإذا أفرَطَ في الزِّيادَةِ جَافَتْهُ الطِّبَاعُ (من البسيط):

لوِ اخْتَصَرْتُم مِنَ الإحسَانِ زُرْتُكُمُ   وَالعَذْبُ يُهْجَرُ للإفراطِ في الخَصَرِ»[٤]

(١) صفحة ٢٢٣

(٢) صفحة ٣٠٥، طراز الحلة (٣٣ آ مخط.)

(٣) طراز الحلة (٦ ب – ٧ آ مخط.)

(٤) البيت لأبي العلاء المعرّي. انظر شروح سقط الزند ١/١٢٠

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الفصل الثالث

تحقيق النصّ

استطعنا الحصول على ثمان نسخ لكتاب: نظم الدرّ والعقيان – بين تامّة وناقصة، ولحسن الحظّ أنّ القسم الرابع: – محاسن الكلام المستعملة في النثر والنظام – وهو موضوع التحقيق موجود في جميعها، وهي: ثلاث نسخ من الخزانة العامة للكتب والمستندات بالرباط، نسختان من الخزانة الكبرى لجامعة القرويين في فاس، نسختان من المكتبة الوطنية في باريس، ونسخة من برلين. وقد ورد ذكر هذه المخطوطات في:

Brockelmann, C., *GAL*, Suppl.II, S.341.

Vajda, G., *Index Général de la Bibliothèque Nationale de Paris*, S.525 (Paris 1953)

وفي فهرس المخطوطات العربيّة المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط، القسم الثاني (١٩٢١ – ١٩٥٣) الجزء الثاني، تأليف: ي. س. علوش وعبدالله الرجراجي (الرباط ١٩٥٨).

وقد وصلتنا النسخ مصورة على الميكروفلم، ولهذا فسوف لا نتعرض لوصف المخطوطة الأصلية وحالتها وسلامتها أو تلفها أو مقياس حجمها ونوعيّة ورقها وألوان خطها ... الخ مما نجده في وصف المخطوطات بل سيقتصر حديثنا على وصف ما بين أيدينا من مصورات وبصورة خاصّة على القسم الرابع من الكتاب.

١ – المخطوطات

١) نسخة (ف)

وهي نسخة فاس الموجودة تحت رقم ح ل ٥٧٣/٤٠ وقد رمزنا لها بالحرف (ف).

وهي تحتوي على القسم الثالث والرابع والخامس فقط. ويقع القسم الرابع فيها بين (ص ١٧٦-٢٧٦). مسطرتها ٣٠ سطرًا، خطّها مغربيّ متوسط الحجم، واضح مشكول بعض الأحيان. وعناوين المواضيع كبيرة بارزة. وكثيرًا ما تُصحَّحُ في الحاشية بعض أخطاء وسهواتِ النصّ. وقد يُكتب على الكلمة أو الجملة المصحّحة: صحّ اصل، أو: صحّ. فقط وهذا التصحيح بخطّ الناسخ. وهناك تصحيحات أخرى يختلف خطّها عن الأوّل ويدلُ على أن كاتبها غير ناسخ النصّ الأصلي (انظر ١١٢: ٤، ٥، ١١٤: ٣ - ١٠، ٢٠٠: ١٢ - ١٣، ٢٠٢: ٥). وقد سقطت بعض السطور من النص (انظر ١٦٢: ١١ - ١٤، ٢٦٠: ١ - ٥). لا تحمل هذه النسخة اسم الناسخ ولا تأريخ النسخ ويظهر من خطها بأنها مكتوبة في القرن العاشر الهجري.

ووردت في هذه المخطوطة ست صفحات (٢٠٢ - ٢٠٧ مخط) (انظر ١٥٥: ٤ - ١٧٤: ١١) بخط آخر يختلف عن سابقه ولاحقه صغير الحجم جميل مغربيّ ومسطرة هذه الصفحات ٢٨ سطرًا. ونعتقد بأن هذه الصفحات الستّ (ثلاث أوراق) كُتبت إتمامًا وتعويضًا لما كان مفقودًا من هذه النسخة.

وتمتاز نسخة (ف) بانفرادها عن بقيّة النسخ بأنّها تحمل في خاتمتها تعليقًا للمؤلف نفسه يذكر فيه تقديمه كتابه: نظم الدرّ والعقيان في أربعة أسفار للمتوكّل الزيّاني مع قصيدة في مدحه وذلك بعد حركة افريقية على تلمسان وحصارها. وقد اثبتنا التعليق والقصيدة لأهميّتها التأريخية والأدبية في حديثنا عن التنسي الشاعر.

٢) نسخة (س)

وهي نسخة فاس كذلك الموجودة تحت رقم ح ل ٥٥٣/٤٠ وقد رمزنا لها بالحرف (س) والمخطوطة تامّة. ويقع القسم الرابع فيها من (ص ٣٤٣ - ٤٢٣) مسطرتها ٣٤ سطرًا خطّها مغربيّ صغير ولكنّه واضح. وهي مشكولة وخصوصًا الشعر. عناوين المواضيع كبيرة بارزة. وقد ترد بعض التصحيحات في حواشي الصفحاتِ وكلّها بخطّ الناسخ. وسقطت بعض السطور من النصّ (انظر ١٤٤: ١٥، ١٥٠: ١٧ - ١٩، ١٦٢: ١١ - ١٤).

لم يرد اسم الناسخ في هذه المخطوطة وجاء في خاتمتها :

«نجز بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه عند زوال يوم الأربعاء العاشر من ذي القعدة الحرام عام »[1].

أي عام ١١٢٢ هـ المصادف يوم الاربعاء ١٢/٣١/ ١٧١٠م.

٣) نسخة (ط)

وهي نسخة الرباط الموجودة تحت رقم د٤٥٣. وقد رمزنا لها بالحرف (ط). والمخطوطة تامة. ويقع القسم الرابع فيها من (ص ٤٧٢ – ٥٧٥).

والصفحات (٤٧٢ – ٥٢٧) مكتوبة بخطٍّ مغربيٍّ متوسط الحجم واضح جميل مشكّل أحيانًا. عناوين المواضيع كبيرة بارزة. وهناك عناوين أخرى صغيرة في الحاشية ومسطرة هذه الصفحات ٢٦ سطرًا.

أمّا الصفحات (٥٢٨ – ٥٧٥) فيختلف خطّها عن الصفحات السابقة. وتظهر قلّةُ عِناية الناسخ بالخط ويدلّ اختلاف الخطّين على أنّ ناسخ هذه الصفحات غير الناسخ الأوّل. وليس في هـذه الصفحات العناوين الصغيرة في الحاشية. والخطّ مغربيّ كذلك واضح ولكنّه أقلّ جمالاً من سابقه وهو متوسط الحجم ومشكول بعض الأحيان ومسطرتها بين ٢٤ و٢٨ سطرًا. وقد وقع في هذه النسخة بسقوط بعض الجمل والأبيات (انظر ١١٧ : ١٢ – ١٤، ١٢٠ : ٨ – ٩، ١٤٠ : ٣ – ٤، ١٤١ : ٤ – ١٠، ١٦٢ : ٤) ولم يرد فيها اسم الناسخ ولا تأريخ النسخ ويظهر من خطّها بأنّها كتبت في القرن الحادي عشر الهجري.

(١) أجابني الأستاذ الفاضل محمد المشرقي محافظ الخزانة العامة بالرباط عن هذا الرمز قائلاً: «... هذه الرموز كان يستعملها قديمًا بعض العدول بالمغرب – وخصوصًا في مدينة فاس – خشية وقوع تزوير فيما يتصل بالعقود والسجلات القضائيّة الشرعيّة. وقد اقتبسها منهم بعض علماء الفقه والتأريخ وظلّوا يستعملونها حتى سنة ١٩١٢» وقد أرسل حل الرمز بعد أن زودني به الأستاذ الدكتور البرت ديتّرش ونبهني على مصادر بحث الموضوع فلهما جزيل الشكر. وانظر :

Georges S. Colin, „De l'origine grecque des «Chiffres de Fès» et de nos «chiffres arabes»", *Journal Asiatique* 222 (1933), S.193-215.

٤) نسخة (ك)

وهي نسخة الرباط كذلك الموجودة تحت رقم ك ٢٣٢٥. وهي نسخة كاملة. غير مرقة ويشتمل القسم الرابع فيها على ٧٨ صفحة. خطّها مغربي واضح متوسط الحجم مشكّل بعض الأحيان. مسطرتها ٣٣ سطرًا. وقد سقط في القسم الرابع – الباب الأوّل – ما يعادل أربع صفحات (انظر من ١٥٥ : ١٠ إلى ١٦٨ : ٧) كما سقطت فيها بعض الجمل (انظر ١٤٤ : ١٥؛ ١٥٠ : ١٧ – ١٩، ٢٢٣ : ٥ – ٦). ولم يذكر ناسخها اسمه وجاء في خاتمتها:

«نجز بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل بمنّه ؛ وكان الفراغ من نسخه ضحى يوم الأربعاء ثاني والعشرين ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف [تموز ١٧٢٦ م] رزقنا الله تعالى خيره ووقانا شرّه وضرّه».

٥) نسخة (ر)

وهي نسخة الرباط كذلك وتحمل رقم د ٤٨٣. ورمزنا لها بالحرف (ر). وهي نسخة ناقصة وتبدأ بالباب الثالث من القسم الرابع (ص ١٣٠–٢٧٨). وينتهي القسم الرابع في صفحة ٢١١. خطّها مغربيّ متوسط الحجم واضح مشكّل. ووردت في حواشي الصفحاتِ عناوين صغيرة للمواضيع بالاضافة إلى عناوين النص الكبيرة ؛ وكلّها بخطّ الناسخ. مسطرتها ٢٣ سطرًا. وجاء في خاتمتها ما يلي:

«كذا وجدنا من النسخة المنتسخ منها هذه منسوبة لكاتبها ومؤرّخة بما نصّه وهو هذا: على يد عبدالله الراجي عفوه وغفرانه أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبدالرحمٰن المقّري رزقه الله العلم والعمل به وأعانه على حسن الخاتمة. وكان الفراغ من نسخه يوم السبت رابع عشر رمضان المبارك عام ثمانية وألف [آذار ١٦٠٠ م] عرّفنا الله خيرَه لنفسه ثم لمن شاء من بعده. وكتبتُه من خطّ مؤلفِه المذكور. وبقيت لي مواضع قد نبهتُ عليها وجدتُها قد نهبتَها يدُ الضياع ، وإن يسّر الله بوجودها ألحقتُها وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليمًا ولا حولَ ولا قوّةَ إلاّ بالله العلي العظيم.

وقد يسّر اللهُ تعالىٰ الحاقَ المواضع الباقية منه بمحروسة فاس. كلّلها الله، يومَ الخميس ثالث وعشرين رجب الفرد عام عشر [و] ألف [كانون الأول ١٦٠١م] وكتب ذلك أحمد بن محمد المقري وفقه الله بمنّه، اهـ.

على يد أفقر الورىٰ وأحوجهم لرحمة مولاه محمد بن أحمد بن المختار بن عمر بن علي بن مسعود بن تاشفين. كتبه للفقيه الأجل البركة الأمثل سيدي محمد بن العباس المدعو بابن كِيران غفرالله له وللكاتب ولوالديها ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات ووافق الفراغ منه يوم السبت السابع من ربيع الثاني عام ١٢٦٢ [آذار ١٨٤٦]. رزقنا الله خيره ووقانا شرّه بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وسلام على المرسلين والحمدالله رب العالمين»

* * *

ويظهر من هذه الخاتمة أن هذه النسخة منقولة عن نسخة أحمد بن محمد... المقّري وهو صاحب نفح الطيب المشهور (توفي ١٠٤١ هـ) وقد نقلها المقري من خطّ التنسي مباشرة. أمّا الناسخ محمد بن أحمد... بن تاشفين فلم نعثر له على ترجمة. وقال إنّه كتبها للفقيه محمد بن العباس المدعو بـ «ابن كِيران» ونحن نعرف ابن كِيران وهو محمد الطيب ابن عبدالمجيد بن عبدالسلام، كان من فقهاء فاس وقد توفيّ في سنة ١٢٢٧ هـ/١٨١٢ م[١]. أمّا الناسخ فقد فرغ من كتابتها في ١٢٦٢ هـ/ ١٨٤٦م. فلربما كان محمد بن العباس هذا المدعو بابن كِيران من عائلة ابن كِيران ولكنه ليس هو لاختلاف زمنيها.

* * *

ملاحظة: توجد في الخزانة العامة للكتب والمستندات بالرباط مخطوطات أخرى لنظم الدرّ والعقيان إلاّ انّها لا تحوي القسم الرابع وهي:

١) مخطوطة رقم د ٩٠٢ تحتوي على القسم الأول فقط

(١) انظر: *GAL*, Suppl.II, S.873

٢) مخطوطة رقم ك ٢٣٤٢ تحتوي على القسم الأول فقط
٣) مخطوطة رقم د ٩٤١ تحتوي على ثماني أوراق من أوّل الكتاب

٦) **نسخة (ب)**

وهي نسخة المكتبة الوطنيّة في باريس الموجودة تحت رقم ١٨٧٦. وقد رمزنا لها بالحرف (ب) وهي تامّة من ١ ب إلى ٢٨١ آ. ويقع القسم الرابع فيها من ٢٠٨ ب إلى ٢٥٣ ب. مكتوبة بخطّ مغربيّ صغير الحجم واضح لم يشكّل إلاّ نادرًا. عناوين المواضيع كبيرة بارزة. مسطرتها ٣١ سطرًا. وجاء في خاتمة الكتاب (٢٧٥ آ):

«انتهى الكتابُ المباركُ الجليلُ بحمد الله تعالى وحسن عونه وتوفيقه الجميل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا. وكان الفراغ من نسخه في السابع عشر من جمادى الثانية سنة سبعة! [سبع] وستين ومائة والف [كانون الثاني ١٧٥٤ م] بيد العبد المذنب المفتقر إلى عفو ربه ورحمته ومغفرته أبي العباس بن محمد السنوسي ال... ؟ تاب الله عليه بجاه النبي الأمين...».

* * *

وقد الحق الناسخُ بهذه المخطوطة ذيلين وهما:

أوّلاً: ملحق تأريخي (٢٧٥ ب – ٢٧٦ آ) قال في مقدمته: «وممّا وجدته مفيدًا في بعض التواريخ من أوّل بداية العرب العاربة والمستعربة، من غير تعيين قائله فحرصتُ لجمعه تكملةً لمعرفته. قال صاحبُ الخبر...».

ثانيًا: ملحق أدبي (٢٧٦ ب – ٢٨١ آ) ويحتوي على تسع قصائد قدّمها بقوله: «فهذه قصائد من كلام المولى أبي حمّو رحمه الله تعالى»[1] ولعل هذه القصائد جزء من

(١) ما عدا القصيدة الثانية التي مطلعها (من البسيط):

تمتْ حُبّي فانشى الدمعُ كتماني وزاد شوقي على قيس وغيلانِ
يا جيرةَ الحي إنّي قد مُنيتُ بكُم كم تَهجروني كأنّي مذنبٌ جانِ

والمتكوّنة من ٥٣ بيتًا نجد القصائدَ الثمان الأخرى في كتاب: واسطة السلوك في سياسة الملوك – تأليف

كتاب : راح الأرواح فيا قاله أبو حمّو وقيلَ فيه من الأمداح. الذي ألّفه التنسيّ ولا نعلم عن وجوده شيئًا.

٧) نسخة (با)

وهي نسخة المكتبة الوطنيّة في باريس كذلك وتحمل رقم ٥١٧٥ . وهي نسخة كاملة من ٢ آ إلى ٢٩٢ ب ويقع القسم الرابع فيها من صفحة ٢٣٥ آ إلى ٢٧٣آ. خطّها مغربي متوسط الحجم ، لم يشكّل إلا نادرًا، عناوينها كبيرة بارزة. مسطرتها ٣٥ سطرًا.

وقد أُلحِقَ بهذه المخطوطة ما أُلحِقَ بصاحبتها الباريسيّة السابقة (نسخة ب) فلمحق تأريخي وملحق أدبي (٢٩٢ ب - ٣٠٠ ب) وقد سبق إن اشرنا إلى محتويهما. وجاء في خاتمة المخطوطة (٣٠٠ب) :

«كمل هذا الكتاب الجامع لعلوم جليلة من الآداب بجموع أبي عبدالله سيدي محمد بن عبدالجليل التنسي. على يد كاتبه عبد ربه وأقل عبيده الحقير الذليل الراجي عفو مولاه الغارق في بحر الذنب والهوى ، احمد بن بشير بن علي بن يعقوب الأندلسي أصلاً الـ...؟ دارًا ومنشأً غفر الله له... وكان الفراغ منه في آخر رمضان ١٢٧٤ [نيسان ١٨٥٨]. غفر الله للجميع بجاه النبي الشفيع».

أبي حمّو نفسه (طُبع في تونس ١٣٧٩ هـ) . وفي –كتاب بغية الروّاد في ذكر الملوك من بني عبد الواد تأليف أبي زكريا يحيى بن خلدون (تحقيق A. Bel الجزائر ١٩٠٣ - ١٩١٣) :

القصيدة الأولى : واسطة السلوك ١٥-١٩ ، بغية ٣/٣٠-٣٦

القصيدة الثالثة : بغية ٣/٤١-٤٤

القصيدة الرابعة : واسطة السلوك ٥-٧

القصيدة الخامسة : واسطة السلوك ١٧٢ - ١٧٣، بغية ٣/٢٢٤-٢٢٦

القصيدة السادسة : واسطة السلوك ١٠-١١ ، بغية ٣/١٥٣-١٥٤

القصيدة السابعة : بغية ٣/٨٤-٨٥

القصيدة الثامنة : بغية ٣/٩٧-٩٩

القصيدة التاسعة : واسطة السلوك ١٦٩-١٧٢ ، بغية ٣/١٨٦-١٨٩

٨) نسخة (ن)

وهي نسخة برلين رقم ١١٤٢. وهي نسخة كاملة (١آ – ٢٩٩ب) ويقع القسم الرابع فيها من (٢٢٥آ إلى ٢٧٥ب) مكتوبة بخط مغربي صغير لم يشكل إلاّ نادرًا صعب القراءة والنصّ محصور في إطار مستطيل الشكل. عناوين المواضيع بارزة. مسطرتها ٢٩ سطرًا.

وقد زود الناسخُ هذه المخطوطة بفهرسة لكتابِ نظم الدرّ والعقيان ووضعها في بدايته. وقد اثبتناها في حديثنا عن مؤلفاتِ التنسي. وجاء في خاتمة هذه المخطوطة :

«تمّ الكتابُ بعونِ الملكِ الوهّاب على يد كاتبه الفقير إلى مولاه القدير العلي... ؟ الله له آمين. كتبه للمعظم الأرفع، الصدر الهمام الأنفع، الكهف الحصين الأمنع، السيد حسين باشا بن المرحوم المنعم المقدس بفضل الحيّ القيوم السيد حسن. أبّدَ الله مجدَه، وأدام سعده، وأعزّ أنصاره، وأعلى مناره، وأطلع شموسه وأقماره، وقد وقع الفراغ منه عشيّة يوم الأحد السابع والعشرين من شهر الله المعظم الحرام رجب الأحب عام ١٢٠٢ اثنين بعد المائتين والألف [نيسان ١٧٨٨ هـ] وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين، وإمام المرسلين، وآخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالمين. والأصل المنسوخ منه مُحرّف جدًا فعلىٰ الواقف عليه أن يعذرنا ولا يُبادر إليّ نسبة التحريف».

٢ – نتائج مقابلة النسخ

قمنا بمعارضة النسخ ومقابلتها ببعضها قبل البدء بتحقيق النصّ، وذلك لاختيار أجود ما فيها والاعتماد عليها في التحقيق. وقد توصّلنا إلى النتائج الآتية :

آ – النسخ غير المعتمدة

١) إنّ نسخة الرباط (ك) الحاملة لرقم (٢٣٢٥ ك) منسوخة من مخطوطة فاس (س) المرقمة ح ل ٤٠/٥٥٤. ويتضح ذلك جليًا من سقوط بعض الكلماتِ والجمل

والأبيات في كلتيهما. فكل ما هو ساقط في نسخة (س) نجده كذلك ساقطًا في نسخة (ك). (انظر: ٩:٩٥، ١٥:١١١، ١٠:١١٤، ١٣:١١٨، ٧:١٢٣، ١١، ١٥، ١:١٣٢، ١٥:١٤٤، ١٧:١٥٠ – ١٩، ١١:١٦٢ – ١٤، ٥:٢٢٣ – ٦، ١٤:٢٤٠، ١٠:٢٦٥) وهما يتفقان في الأغلاط (١:١٠٤، ١:١٤٦، ٦:١٨٠، ١٠، ٩:١٨١، ٢:١٨٧، ١٣:١٩٣، ١٧:٢٠٩... الخ) ويتشابهان في التقديم والتأخير (انظر ١:١٣٨ – ٢)، وفي عدم ذكر بعض الأبيات (انظر ٩:١٤١ – ١٠).

وعلى هذا فإنّ نسخة (س) هي أصل نسخة (ك) وقد اعتمدنا (س) في التحقيق لقِدَمها واستغنينا عن (ك) لكثرةِ أغلاطها ولسقوط بعض الصفحات فيها (انظر ١٠:١٥٥ إلى ٧:١٦٨).

٢) إنَّ نسخة باريس (ب) المرقة ١٨٧٦ هي أصل نسخة باريس (با) المرقة ٥١٧٥. ويتضح ذلك من الذيلين المتشابهين التأريخي والأدبي الملحقين بهما وقد أشرنا اليهما في حديثنا عن نسخة (ب)، ومن اتفاقهما في سقوط بعض الكلمات والجمل. فكلّ ما هو ساقط في (ب) نجده ساقطًا كذلك في (با) (انظر: ٣:٩٤، ٨:١٢٦، ٣:١٣١، ٤:١٥٥، ٢:١٦٧، ١١:١٧٢ – ١٣، ٨:٢٧٣، ١٣:٢٧٧، ١١:٢٧٨، ١:٢٨٧ – ٢، ١:٢٩٢ – ٢، ١٢:٣٠٠، ١٦:٣١٥).

ومن تشابهها في الأغلاط (انظر: ٦:٩٧، ٥:٩٩، ٦:١٠٣، ٨:١١٠، ٥:١١٣، ١:١١٦، ١:١١٨، ١٣:١٢١، ٧:١٢٩، ١٦:١٢٥، ٨:١٣٧، ٣:١٤٨، ١٨:١٥٨، ٢:١٦١، ١٣:١٧٦، ٦:١٨١، ٩، ١١:٢٣٩، ١:٢٨٨، ٤:٢٩٤، ٥:٣٢٢) وما عدا هذا فقد سقط من نسخة (با) ما لم يسقط من نسخة (ب) ولهذا استغنينا عن نسخة باريس (با) المرقة ٥١٧٥ واعتمدنا على أصلها أي نسخة (ب) المرقة ١٨٧٦.

٣) إنَّ نسخة برلين (ن) رقم ١١٤٢ منسوخة من مخطوطة باريس (ب) رقم ١٨٧٦ أيضًا. فهي تتفق معها في سقوط جميع الكلمات والجمل التي أشرنا اليها في حديثنا

عن علاقة مخطوطتي باريس (ب) و (با) ببعضها. فكلّ ما وجدناه ساقطًا في (ب) نجده ساقطًا في (ن).

وما عدا هذا وقع في نسخة برلين (ن) سقوط جمل أخرى (مخط: ٢٢٦ب، ٢٢٧ب، ٢٣٠آ، ٢٣٢ب، ٢٦٩ب، ٢٧٢آ) يقابلها في النص (انظر: ٩٨:٥، ١٠٤:١ - ٢، ١١٥:١٢، ١٢٧:٩، ٣٠٤:٤، ٣١٦:٤ - ٥)، وهما يتشابهان في الأغلاط التي ذكرناها سابقًا في حديثنا عن مخطوطتي باريس. ولهذا السبب استغنينا عن نسخة برلين (ن) واعتمدنا في التحقيق على اصلها أي نسخةباريس (ب) لأنّ هذه أوضح خطًا وأقلّ تحريفًا وتصحيفًا بالإضافة إلى قِدَمها.

ب - النسخ المعتمدة في التحقيق

ف : رمز نسخة فاس رقم ح ل ٤٠/٥٧٣

س : رمز نسخة فاس رقم ح ل ٤٠/٥٥٣

ط : رمز نسخة الرباط رقم ٤٥٣ د

ر : رمز نسخة الرباط رقم ٤٨٣ د

ب : رمز نسخة باريس رقم ١٨٧٦

١ - علاقة مخطوطة (ط) بمخطوطة (ف):

يتضح من مقابلة النسختين أنّ (ط) تتفق مع (ف) حتّى صفحة ٢٢٠:١٢ (فيما يخصّ النصّ المحقّق للقسم الرابع). ويظهر هذا الاتفاق من سقوط بعض الكلمات في كلتيهما (انظر: ١٩٥:٩، ٢١١:١٨، ٢١٩:٣-٤) وقد سقطت في نسخة (ط) بعض الجمل (انظر : ٢٠٠:١٢ - ١٣) ونجد نفس الجمل ساقطة من النص في نسخة (ف). ثمّ الحقها أحدُهم وكتبها في حاشية (ف). أمّا من ناحية القراءة فإنّ (ط) و (ف) يتفقان معًا ولكنهما يختلفان عن النسخ (س) و (ر) و (ب)، (انظر: ١٠٥:٦، ١١٣:٩، ١١٥:٦، ١٢٠:١٢، ١٢١:١٥، ١٢٣:١٣، ١٢٤:٦ - ٩، ١٢٨:٧، ١٢٩:٧، ١٣٢:٦، ١٣٣:٣، ١٣٤:٦، ١٤٧:٧، ١٤٩:٨،

١١:١٥٠، ٧:١٥١، ١٢، ١٠:١٥٦، ١٢، ٤:١٨٠، ٣:١٩٥، ٨:١٩٨، ١٦:١٩٩، ٣:٢٠٢) وكذلك في رواية اسماء بعض الأشخاص (انظر: ١:١٦٨، ٨، ١٤:١٩٨، ١٢:٢٠٠).

٢ – علاقة مخطوطة (ط). بمخطوطة (س):

تتفق النسختان فيما بينهما أولاً فيما سقط من كلتيهما (انظر: ٢٢٣: ٥ – ٦، ١٤:٢٤٠، ١٠:٢٦٥، ٤:٢٧٢، ٩:٢٧٢ – ١٠، ٥:٢٧٤ – ٦، ٦:٢٧٩، ١٠:٢٨٥، ٤:٣٠٨، ١١:٣١٥). وثانيًا في القراءة بالنسبة للنسخ (ف)، (ب)، (ر)، (انظر: ١٣:٢٥٤، ٥:٢٥٥، ٩، ١١، ٧:٢٥٦، ١١:٢٦٢، ٨:٢٦٦، ١٧:٢٧٨، ٥:٢٨٠، ١٠:٢٨٥، ٩:٢٨٦، ١:٣٠٦، ١٤، ٧:٣٠٧، ١:٣١٠).

ويظهر من هذا أنّ مخطوطة (ط) قد أُعتمدَ في نسخها على أصلين:

أولاً: على أصل مخطوطة (ف) حتى صفحة ٢٢٢ (النص المحقّق)

ثانيًا: على أصل مخطوطة (س) من صفحة ٢٢٢ إلى آخر الكتاب.

وعند الرجوع إلى نسخة (ط) نجد تغييرًا واضحًا في الخطّ. فخطّ الصفحات (٤٧٢ – ٥٢٧ مخط) يختلف اختلافًا كبيرًا عن خطّ الصفحات (٥٢٨ – ٥٧٥ مخط). (انظر النصّ المحقق ٢٢٠: ١٢).

ممّا يدلّ بوضوح على أنّ الناسخ الذي اكمل كتابة مخطوطة (ط) غيرُ الناسخ الذي بدأ بكتابتها، وأنّه اعتمد على أصل آخر غير الأصل الأوّل.

وهذا هو تعليل اتفاق (ط) مع مخطوطة (ف) في القسم الأول، واتفاقها مع مخطوطة (س) في القسم الثاني.

٣ – علاقة مخطوطة (ف) بمخطوطة (س):

تختلف النسختان مع بعضها في القراءات (انظر: ١:٩٢، ١٠:٩٦، ٩:٩٨،

٣:١٠٠، ١٠:١٠١، ٣:١٠٢، ١٣:١٠٣، ٦:١٠٥، ٥:١١٣، ٦:١١٥، ١٣:١١٦، ١٢:١٢٠، ١٥:١٢١، ٦:١٢٤، ١٠:١٣٣، ١:١٤٦، ٨:١٤٩، ٧:١٥١، ١٢، ١٠:١٥٢، ٨:١٩٨، ٣:٢٠٢، ١٧:٢٠٥، ٤:٢٠٨، ١٨:٢١١، ٥:٢١٨، ٧، ٣:٢١٩، ١٣:٢٥٤، ٥:٢٥٥، ١٠:٢٦٢ – ١١، ١٠:٢٨٥، ١:٣٠٦).

ولم يتفقا فيما سقط من كلٍّ منهما إلاّ مرة واحدة (انظر : ١٦٢ : ١١-١٤). وإذا رجعنا إلى نسخة (ف) وجدنا انّ ما سقط هنا قد وقع في الصفحة (٢٠٤ مخط). وهذه الصفحة واقعة ضمن الصفحات (٢٠٢ – ٢٠٧ مخط). وقد سبق ان اشرنا إلى هذه الصفحات واختلاف خطّها في حديثنا عن نسخة (ف). ولما كان ناسخ هذه الصفحات غير الناسخ الأصلي للمخطوطة فليس من المستبعد أن يكون قد أعتمدَ في نسخ الصفحاتِ الستَ (٢٠٢ – ٢٠٧ مخط. أي ثلاث أوراق) والتي كانت مفقودة على أصل مخطوطة (س).

وبصورة عامة فإنّ نسخة (ف) ونسخة (س) هما من أصلين مختلفين.

٤ – علاقة مخطوطة (ب) بمخطوطة (س) :

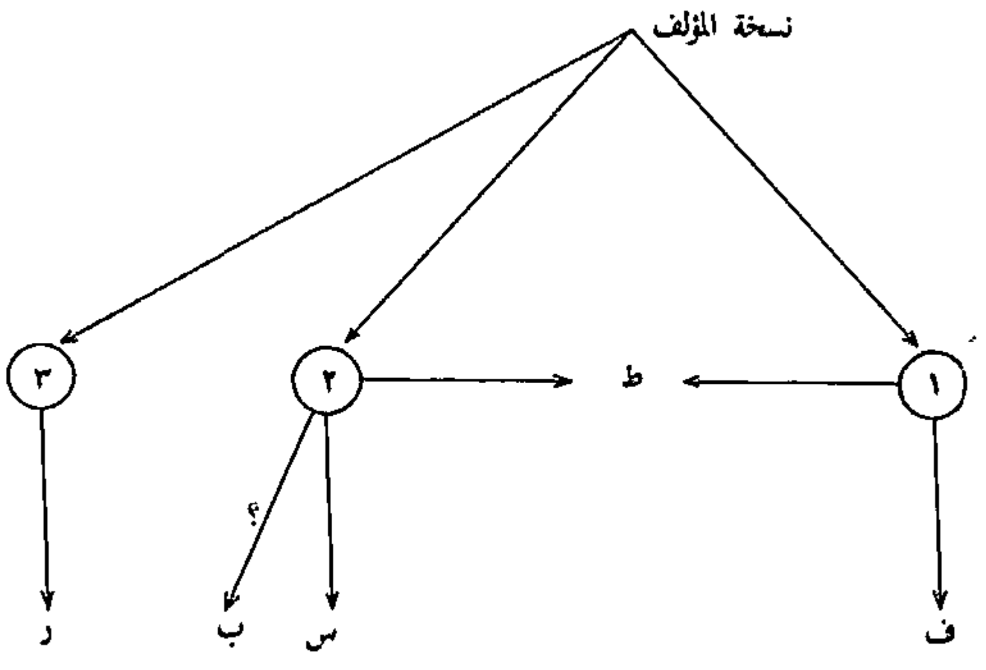
إنّ نسخة (ب) أقرب علاقة إلى مخطوطة (س) منها إلى المخطوطات الأخرى. وتتضح هذه العلاقة باتفاقهما فيما سقط منهما معًا (انظر: ١:٩٨؛ ١٣:١١٥، ٣:١٤٥؛ ١١:٣١٥) وكثيرًا ما تتفق معها في القراءات (انظر: ٨:١٠٥؛ ٩:١١٣، ٦:١١٥؛ ١٠، ١١، ١٢:١٢٠، ١٥:١٢١، ٦:١٢٤، ١١:١٢٥، ٢:١٢٩، ٦:١٣٢، ٥:١٤٧، ٨:١٤٩، ٧:١٥١، ١٠:١٥٢، ١٢:٢٠٠، ٣:٢٠٢؛ ١٧:٢٠٥، ١٨:٢١١، ١٤:٢١٦... الخ).

٥ – علاقة مخطوطة (ر) ببقية المخطوطات :

لم نتمكن من نسبة نسخة (ر) إلى احدى النسخ السابقة. فتارةً تتفق مع (ف) و (ط) فيما سقط منهما (انظر : ٢١١ : ١٨) وتارةً تتفق مع (ف) وحدها فيما سقط منها

(انظر: ١٤:٢٦٥) ومرةً تتفق مع (س) و (ب) معًا فيا سقط منهما (انظر: ٨:٢٠٢) أو مع (س) وحدها فيا سقط منها (انظر: ٣:٢١٩، ٤) أو مع (ب) وحدها فيا سقط منها (انظر ١٢:٢٥٦). أمّا في القراءات فقد اتفقت أحيانًا مع (ف) (انظر: ٣:١٩٥، ٣:٢٠٢، ٥:٢٥٥، ٧:٢٥٦، ١٠:٢٦٢-١١، ٥:٢٧٤-٦) وأحيانًا مع (س) و (ب) (انظر: ٨:١٩٨، ١٦:١٩٩، ١٢:٢٠٠، ٣:٢١٩). واتفقت في رواية اسماء الأشخاص مع (ط) (انظر ١٧:٢٠٣، ٩:٢٠٤). وبصورة عامة فهي أقرب إلى نسخة (ب) في القراءات منها إلى النسخ الأخرى. وليس من المستبعد أن يكون أصلها غير الأصلين اللذين افترضناهم لنسختي (ف) و (س).

وعلى هذا الأساس يمكن توضيح العلاقة بين المخطوطات المعتمدة في التحقيق بالشكل الآتي:



ولما كانت النسختان (ف) و (س) أجود وأصح قراءة وأقلّ تحريفًا وتصحيفًا من بقية النسخ الأخرى وهما يكملان بعضها فيا سقط منهما، اعتمدنا عليهما في التحقيق بالدرجة الأولى مع مراعاة النسخ الأخرى.

٣ – مخطوطات مصادر المؤلف

١) مخطوطة طراز الحلة :

سبق ان ذكرنا أن اهم مصادر التنسي البلاغية التي اعتمد عليها في القسم الرابع موضوع التحقيق هو كتاب : طراز الحُلة وشفاء الغُلة[١] – للشيخ الامام شهاب الدين أبي جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرُعيني الأندلسي الغرناطي (٧٧٩ هـ) . وكتابه هذا هو شرح لبديعية رفيقه الأمام العالم شمس الدين أبي عبدالله محمد بن جابر الضرير الأندلسي (٧٨٠ هـ) المسماة : الحُلة السِّيرا في مدح خير الورى.

فكان لا بدّ لنا من مراعاة مخطوطة هذا الكتاب. والنسخة التي اعتمدنا عليها هي مصورة على الميكروفلم عن مخطوطة المتحف البريطاني في لندن الموجودة تحت رقم : OR. 60/BS.2/7313 ويقع الكتاب في ١٨٣ ورقة . وخطه نسخي مشرقي، متوسط الحجم واضح مشكول ومسطرة صفحاته ٢٢ سطرًا. وجاء في خاتمته :

«قال كاتب هذه النسخة عفا الله عنه : نقلت هذا الكتاب من نسخة سقيمة بالغثُ في نقلِ الكلام منها وتخليصه من شوائب الأغاليط حسب الطاقة والاجتهاد فليعذر الواقف عليها فيا يرى فيه من فساد كلام أو تبديل فإنّها عاره على كاتب النسخة المنقولة منها. والله المسؤول أن يغفر لي وله ولناظمها ولشارحها ولمن طالعها ودعا بالرحمة والمغفرة لهم أجمعين.

وكان الفراغ منها في العشرين من شهر ربيع الأخر سنة ستّ وثمانين وسبع مائة [نيسان ١٣٨٤ م] أحسنَ الله تقضيَّها ، الحمد لله ربّ العالمين وصلواته على أشرف خلقه سيدنا محمد وآله وأصحابه وسلامه إلى يوم الدين، حسبنا الله ونعم الوكيل. علّقها علي بن الحسين بن علي بن أبي الخير الموصلي عفا الله عنه وعمن دعا له بالرحمة والغفران...؟ آمين»

(١) الغُلة : الغِلة في بروكلمان *GAL*, II², S.14

وما عدا هذا الكتاب فقد استعنا ببعض المخطوطات الأخرى التي كانت من مصادر المتنبي كذلك وهي :

٢) بديعية ابن جابر :

«الحلة السيرا في مدح خير الورى : نسخة برلين المرقة ٧٣٥٣ (انظر بروكلمان *GAL*, II², 14

٣) مقصورة حازم القرطاجني :

١) نسخة الاسكوريال رقم ٣٨٢

٢) نسخة الاسكوريال رقم ٤٨٤

(انظر بروكلمان *GAL*, I, S.317, Suppl. I S. 474

٤ – طريقة تحقيق النص

١) المتن :

بذلت جهدي في تخليص النصّ ممّا لحق به من التصحيف والتحريف، وتصحيحه من الأخطاء، وتقويم ما اعوجّ منه وإثبات الرواية الصحيحة في المتن وغيرها في الهامش. واعتنيت بضبط النصّ بالشكل وخاصّة في مواضع الاستشهاد من القرآن الكريم والحديث الشريف، والشعر والأمثال. ونظمت النصّ على شكلٍ فقرات، وراعيت ما يتطلبه من وضع النقاط والفوارز وعلامات الاستفهام والتعجب والشارحة. وحصرت الجمل المعترضة بين هذين الخطين – –.

وأبرزتُ الأنواع البديعية بكتابة مصطلحاتها بعناوين كبيرة، إذا كانت موضوع البحث.

واستعملت هذين القوسين : ( ) لحصر اسماء بحور الشعر ، وللجمل التي نقلها المؤلف من غيره .

ومثل هذين القوسين « » لحصر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال واسماء الكتب وكلماتِ الاستشهاد البلاغي. ومثل هذين القوسين المربعين: [ ] لحصر تصحيح ما جاء خطأً في الأصول لبعض الأسماء:

[الحريري] بدل أبي العلاء المعري (انظر: ٩:١٨٦) و[العفيف] بدل العريف (انظر: ١٣:٣٣٠) أو ما جاء خطأً في التعداد [تسعة] بدل ثمانية (انظر: ١:٢٩١). ولربما وقعت هذه الأخطاء الثلاثة سهوًا من المؤلف.

وقد رقّمت الأسطر في المتن واعتمدتُ على هذا الترقيم في الهامش. أمّا الأرقام الموجودة في الجانب الثاني من الصفحة فهي تشير إلى نهاية صفحات المخطوطتين المعتمدتين.

٢) الهامش:

اتبعتُ في عمل الهامش طريقة الأستاذ الكبير المستشرق هلموت ريتر وخاصّة في تحقيقه لكتاب: اسرار البلاغة للجرجاني (استنبول ١٩٥٤).

والهامش مفصول عن المتن بخطّ طويل. وأرقامه تشير إلى أرقام السطور في المتن وقسمته إلى قسمين:

القسم الأول

وهو خاصّ بتصحيح النصّ، واثبات اختلافات روايات النسخ فيما بينها أو اختلافها عمّا ورد في المصادر الأخرى.

ويحصر رقم السطر في هذا القسم بقوس واحد، ثم يتبعه ما ورد في المتن صحيحًا مفضّلاً في القراءة، ثم تتلو هذه القراءة المصادرُ ممثّلةً برموز المخطوطات أولاً وبمختصر المراجع الأخرى ثانيًا. وفصلت بين رموز المخطوطات وبين غيرها من مراجع بخط صغير – وبعد ذكر المصادر التي تؤيّد هذه القراءة تأتي النقطتان: ثم تتلوهما القراءةُ غير المفضّلة مع مصادرها من رموز ومراجع كما في الجهة اليمنى.

وذكرتُ في هذا القسم ما سقط من بعض النسخ وذلك بكتابة الكلمة أو الجملة

الساقطة ثم وضع النقطتين الشارحتين يتلوهما خط قصير متبوع برمز النسخة مثلاً : الهادي : — ط . تعني انّ هذه الكلمة لم ترد في نسخة (ط) . واستعملنا كلمة « الأصول » ونعني بها جميع النسخ المعتمدة . أمّا الخطّان العموديان ‖ فيشيران إلى نهاية تعليق سابق وبداية تعليق جديد في نفس السطر .

القسم الثاني :

أمّا هذا القسم من الهامش المفصول عن الأول بخط قصير فقد ادرجنا فيه مصادر النصّ . وحصرنا ارقام السطور بين قوسين تفريقًا لما في القسم الأول . وأشرنا في الآيات القرآنية إلى اسم ورقم السورة أولاً ثم رقم الآية ثانيًا أمّا الأشعار والأمثال فقد حاولنا قدر الأمكان معرفة القائل إذا وردت غير منسوبة وذكرنا كلّ ما تيسّر لنا معرفته عن أماكن وجودها في الدواوين وكتب الأدب . وأوردنا مصادر بحث كل نوع بديعي . وقد احتجنا بعض الأحيان إلى التعريف ببعض الأشخاص فذكرنا مصادر ترجمته وحصرناها بين قوسين .

ولا يخلو هذا القسم من تفسير بعض الكلمات أو الاسماء أو المصطلحات أو توضيح عبارات المؤلف التي يشير بها إلى ما أورده في الاقسام السابقة من نظم الدرّ والعقيان .

وقد تختلف المصادر في رواية بيت أو خبر بحيث لا يسع الهامش ذكر جميع الاختلافات فنشير في هذه الحالة إلى ذلك بعبارة (باختلاف) دون ذكر الاختلافات كلّها مقتصرين على ذكر المصادر. أمّا المصادر فلم نختصر اسماءها كثيرًا ، لكنّنا اختصرنا بعض الكلمات : ق = قسم ، ج = جزء ، مخط = مخطوط . وقد يشترك مصدران في الاسم وهما لمؤلّفين مختلفين فنضع في هذه الحالة اسم الكتاب أوّلاً ثم اسم المؤلّف ثانيًا : الكامل / المبرد ، الكامل / ابن الأثير .

وقد أُرغمنا بعض الأحيان على استعمال بعض المصادر بطبعتين مختلفتين فتتوفر لدينا إحداهما دون الأخرى . فأشرنا في هذه الحالة إلى الطبعة التي اعتمدنا عليها بذكر المحقّق مثلاً : نفح الطيب (إحسان عباس)، أسرار البلاغة (ريتر) أو بذكر الطبعة :

الايضاح (شروح). وإذا لم يُذكر اسم المحقق أو الطبعة فنعني بها الطبعة الثانية المذكورة في فهرس المصادر.

٣) شواذ الخط :

وردت كتابة بعض الكلمات في النسخ المعتمدة في التحقيق شاذّة عن الكتابة المعتادة اليوم وقد قمنا بتصحيحها دون التنبيه عليها في الهامش. فمثلاً كتبنا : (رأىٰ) بدلاً من (رءا) و (الطائف) بدلاً من (الطايف)، و (آخره) بدلاً من (إخره)، و (الوغى) بدلاً من (الوغا)، و (ذلك) بدلاً من (ذالك)، و (هكذا) بدلاً من (هاكذا)... الخ.

ووحدّنا كتابة كلمة (تعالىٰ) بدلاً من (تعلى) ووضعنا (بغداد) بدلاً من (بغداذ)، و (أبو) بدلاً من (أبوا)، و (العداة) بدلاً من (العدات). أمّا كتابة القاف كذا : «ڧ» والفاء كذا «ڢ» فهي طريقة المغاربة وقد أهملناها وسرنا على ما تقتضيه الطباعة العربية الحديثة.

◦ ◦ ◦

وختامًا يسرّني أن اتقدّم بجزيل شكري إلى أستاذي الفاضل الدكتور فيلهلم هونرباخ استاذ الدراسات الاسلامية في جامعة كيل سابقًا وفي جامعة بون حاليًا والذي ارشدني إلىٰ هذا الموضوع ومهّد لي كلّ السبل للقيام بكتابة هذه الرسالة التي قدمتُها إلى كلية الفلسفة في جامعة كيل – المانيا الغربية، لنيل درجة الدكتوراه.

كما اتقدّم بشكري إلى الاستاذ الفاضل الدكتور البرت ديترش استاذ الدراسات الاسلامية في جامعة جوتنجن لمساعدتهِ ووساطتهِ لي في الحصول على نسخ نظم الدرّ والعقيان في الرباط وفاس وتلمسان والتي لم استطع الحصول عليها سابقًا. فكان من اللازم اعادة التحقيق السابق المعتمِد على نسختي (ن) و (با) من جديد والاعتماد على أجود المخطوطاتِ التي توفرت لدي، فله يعود الفضل في هذا التحقيق الجديد. كما اشكره على ارشاداته القيمة لي بشأن طريقة التحقيق، وتكرّمه عليّ بحلّ رمز تاريخ نسخ مخطوطة فاس (س).

واتوجه بشكري إلى الاستاذ الدكتور شكري فيصل وصديقي الاستاذ الدكتور أبي العيد دودو اللذين بذلا مساعيهما في الحصول لي على مخطوطة نظم الدرّ والعقيان في تلمسان ومع تلك الجهود لم يفلحا في الحصول عليها ويظهر انّها فقدت.

واقدم شكري للأساتذة محمد العابد الفاسي محافظ خزانة جامعة القرويين، وعبدالله الرجراجي، ومحمد إبراهيم الكتاني وبصورة خاصة محمد المشرقي القائمين على محافظة التراث العربي في الخزانة العامة بالرباط لتزويدهم لي بميكروفلم للمخطوطات.

وبعد:

فهذا هو القسم الرابع من كتاب نظم الدرّ والعقيان، المسمّى: **محاسن الكلام المستعملة في النثر والنظام** اقدّمه للقارئ بعد ان قضيت زمنًا طويلاً في تحقيقه ودراسته وتقديمه باللغتين العربيّة والالمانيّة. والمقدمتان مختلفتان لكنْ يتمم بعضهما البعض الآخر في الموضوع. ولعلي اكون قد قمتُ ببعض واجبي في خدمة احياء تراث امّتنا الخالدة. فإن وُفقتُ فذلك فضلُ الله وإن أخطأتُ فما الكمال إلاّ للهِ وحده، ابتهل إليه أن يسدد خطاي في عملي العلمي ويهديني السبيل عليه توكلتُ وبه أستعين.

كيل ١٩٧١

نوري سودان

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فهرس

الفصل الأول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

نظم الدرّ والعقيان

بسم الله الرحمٰن الرحيم

مقدّمة المؤلف

الحمد لله فالق الأصباح، وجاعلِ الليل سكنا، ومخترع الأرواح، وجاعل الأشباح لها وطنًا، ومفضّل الأنسان بنطقِ اللسان، المفصح عن كلّ مقصد والمبلغ إلى كلّ منىً، ومخصّصه بالعقل المُهَيأ لقبولِ ما يرد به الشرع ممّا يكسب نضرة وسرورا.

نحمده والحمد من أفضل ما عبده به ملائكته الكرام، وأوّل ما نطق به مصطفاه آدم عليه السلام، وأجلّ ما افتتح به نطق في ابتداء مهمّ وجرت به في المهارق الأقلام «وإنْ من شيء إلاّ يسبح بحمده، ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنّه كان حليمًا غفورا».

ونشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، إلٰه تفرّد بالوحدانيّة فلا شبيه له ولا نظير، ونفذت أحكامُه في بريته حسبما سبق به قضاؤه وهو على كلّ شيء قدير، وأحاط بكلّ شيء علمًا «الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير» وتنزّه عن سماتِ المحدثات وتعالى عمّا يقول الظالمون علوًّا كبيرًا.

ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي اصطفاه من أشرف بيت في مضر ابن نزار بن معدّ بن عدنان، وبعثه إلى الخلق كافة من الأحمر والأسود والأنس والجان، وأوضح به معالم الديانات وحدود الشريعة ومهّد به قواعد الأيمان. وخصّه بأوصاف الكمال إذ جعله شاهدًا ومبشرًا ونذيرا، وداعيًا إلى

(٢) مخترع س‌ك‌ن‌ب: مخرج با | ٨) المهارق س‌ك‌ب‌با: المغارق ن

(٨-٩) سورة الاسراء ١٧/٤٤
(١٢-١٣) سورة الملك ٦٧/١٤

الله بإذنه وسراجًا منيرًا. فأخبر عليه السلام انّ الخلافة في قريش وأوجب لمن قام بها على كلّ مخلوق نصره واتّباعه. واعلم انّ أهل الغرب منهم لا يزالون ظاهرين على الحقّ حتّى تقوم الساعة، صلى الله عليه وعلى أهل بيته الذين أبانَ فضلهم في محكم كتابه وأشاعه حيث يقول أجلّ من قائل: «إنّما يريدُ اللهُ ليذهبَ عنكم الرجسَ أهل البيتِ ويُطَهِّرَكم تَطهيرًا». ٣٣/٣٣.

وبعد حمدِ الله الذي هو أوّل كتابه، وآخر دعوىٰ ساكني دار ثوابه، والصلاة والسلام على خيرته من بريته، وعلى الصفوة من اصحابه وذريته.

فإنّ من أجلّ ما يشتغل به خَدَمَةُ مَن جمع الله له عزّ الملك إلى بسطة العلم، ونور الحكمة إلى نفوذ الحكم، وجعله مبرّزًا على ملوك العصر، ومدبّر ولاة الأمر، وخصّه من خصال الشرف والمجد، وموجبات الشكر والحمد، بما لا يدخل أيسره تحت العبارات، ولا تنهض بالقيام بأقلّه الإشارات، وخوّله من محاسن الأخلاق ما تخرسه أسنة الأقلام، وتدرسه ألسنة الليالي والأيام، الشريف السلفين، الكريم الطرفين: المتفرع من أشرف أرومة، وأكرم أبوة وأمومة، وارث المجد كابرًا عن كابر، وآخذ الفخر عن أسِرَّةٍ ومنابر: الذي جمع إلى غرّة النصاب، مزية الآداب، وإلى نباهة السلف، نزاهة الشرف، وإلى ما طاب له من الأصول والأعراف، سراوة النفس ومكارم الأخلاق: الملك الأصيل، ذي المجد الأثيل، والأصل الراسخ: والفرع الشامخ مولانا أبي عبدالله محمد أمير المؤمنين، المتوكّل على ربّ العالمين، ابن مولانا أبي عبدالله محمد بن مولانا

٢) لمن س ك. لكل من ن با ‖ ١٦–١٧) الأصول والاعراق ك س: اصول واعراق ب ن با

(٥) سورة الأحزاب ٣٣/٣٣

أبي ثابت بن مولانا أبي تاشفين بن مولانا أبي حمّو بن موالينا الخلفاء الراشدين. أطلع الله في أفق المعالي سعوده ، وأدامَ في أدراج العزّ صعوده ؛ فهو الملك الذي انعقد على تفضيله الأجماع ، وحلَّ من فلك اليُمن والسعد في درجة الارتفاع. (من الطويل):

مَليكُ متى أمّلتُ منه نوالَه   تَنلْ منه ما يغني وتحرزْ عظائمه
وَلِمْ لا وفي أصلِ النبوّةِ قد رسَا   يُروّي علاه عن عليٍّ وفاطمه

بيته اقوى البيوت دعائم ، ورهطه يرقون ذرى المجد قبل عقّ التمائم ، تحلّوا من قلائد الفخر بسُمطين ، إذ برزوا بعد الالتحام من سلالة السبطين ، فإن ذُكِرَ الشرفُ فهم بنو بجدته ، والعلم فهم ملحمو بردته ، أو الأدب فهم ساكنو بلدته ، أو الجود فهم لابسو جلدته ، أو الوطيس فهم مقتحمو شدّته ، أو الرأي فهم أولو جودته ، وحقّ لبيتٍ تولّى الله بناءه ، ومهّد الرسول فِناءه ، وأقام على دعامته ، وتولّى جبريل سياسته ، أن يكونَ اللسانُ في وصفِه حصيرًا وطويل الثناء عليه قصيرًا.

ولما كنتُ من جملة من غمرته آلاؤه ، وتواترت عليه نعماؤه ، وألبست منها حللاً ضافية ، وأوردت منها مشارعَ صافية ، نهضتُ في خدمته بقدر طاقتي واستعملتُ في ذلك ما رجوتُ أن يكونَ نافعًا من بضاعتي ، وأخدمتُ في مرضاته خاطري ولساني ، وأعملت فيا يزلف لديه ناظري وبناني ، جاهدًا في ذلك بما من الوسع لديَّ ، عسى أن أقومَ ببعض واجب حقّه عليَّ ، على أنّي لو استعرتُ الدهر لسانًا ، واتخذتُ الريحَ ترجمانًا ، لاشيع إنعامه حقَّ الأشاعة ، لقصرت بي عن إدراك عشر عشره الاستطاعة. فعزمتُ — جعل الله المُلكَ فيه وفي عقبه أبديا — على أن اجمع له تصنيفًا ملوكيًا أدبيا ، يشتمل على التعريف بنسبه وسلفه الكريم ، وبيان شرفه في الحديث والقديم ، متبعًا بجملة صالحة من مناقب الملوك ومآثرها ، ومعامدها ومفاخرها ، وسيرها وعوائدها ، وجوائزها وفوائدها ،

ومحاسن شيمها، وشرف هممها، وجميل آرائها وأفعالها، وكريم تجاوزها واحتمالها، وعزمها وإمضائها، وحزمها وإتقانها، مكمّلاً بالحكايات البارعة، والوصايا النافعة، والمخاطبات الفائقة، والأشعار الرائعة، والنوادر المُستغرَبة، والأجوبة المستعذَبة، مختمًا بحكم تجلو صدأ الخواطر، ومواعظ تبكي النواظر وقسّمته إلى خمسة أقسام:

القسم الأول: في التعريف بنسبه – نصره الله – وذكرِ سلفه الكريم وبيان شرفه في الحديث والقديم، ويشتمل على سبعة أبواب.

القسم الثاني: فيما يختصّ بالملك من الخصال وما يليق به من حسن السيرة وجميل الخلال، ويشتمل على ثلاثة أبواب.

القسم الثالث: في ذكر ملح ونوادر مَستظرفة رُويت عن أجناس مختلفة، ويشتمل على ستة عشر بابا.

القسم الرابع: في محاسن الكلام المستعملة في النثر والنظام ويشتمل على ثمانية أبواب.

القسم الخامس: في ذكر المواعظ والحكم الواردة عن مختلفات الأمم، ويشتمل على أربعة أبواب، مبتدئًا في كلّ باب بما أمكن من الآيات القرآنيّة، والأحاديث النبويّة، والوصايا الحكمية، تبركًا بمعناها وتيمّنًا بمقتضاها. (من الطويل):

لعلَّ الذي فوقَ السمواتِ عرشُه ... يُسنّي لنا من قصدنا ما أردناهُ
ويختمُ بالإحسان مَن قد بدا به ... فما يُرتجى لمبلغِ القصدِ إلا هو

وسمّيته: نظمَ الدرّ والعقيانِ في بيانِ شرفِ بني زيّان، وذكرِ ملوكِهم الأعيانِ، ومَن ملكَ مِن أسلافِهم فيما مضى من الزمانِ.

والله تعالى المرجو والمسؤول أن يمنّ علينا فيه بالتمام والقبول لا إله غيره ولا مرجو إلاّ خيره.

القسم الرابع

في محاسن الكلام المستعملة في النثر والنظام

ويشتمل على ثمانية أبواب

البَابُ الأول
في بيان فضل الشِعْر وذكر شيءٍ مِنْ فوائِدِه

رُوِيَ عن أُبَيّ بن كَعْب رَضي الله عنه ، أنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، قال : « إنَّ من الشِّعر لَحِكْمَة » وعن عَبدِالله بن مسعود ، والبَرَّاء بن عازب رَضي الله عنهُما ، أنَّ رسول الله صَلَّى الله عليهِ وسلَّم / قال : « إنَّ من البَيَانِ لَسِحرًا وإنَّ من الشِّعر لَحُكْمًا » . ١٧٦ ف

هكذا رواه جماعةٌ من المحَقِّقين بضمِّ الحاء وسكون الكاف وسيأتي بيَان معناه إنْ شاء الله تعالى .

٥) المحققين س ف ط : المحققين من الشعر لحُكمٌ ب

(١) أُبي بن كعب بن قيس الصحابي الأنصاري (طبقات ابن سعد ج ٣ ق ٥٩/٢، الاستيعاب ٦٥/١، الأصابة ٣١/١، أُسد الغابة ٤٩/١)

(٢) الحديث : صحيح البخاري ٣٨/٨، سنن ابن ماجة ١٢٣٥/٢، سنن أبي داود ٥٩٨/٢؛ المعجم المفهرس ١٤٠/٣. سنن الترمذي ١٣٧/٥

(٢) عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الصحابي (الاستيعاب ٩٨٧/٣،طبقات ابن سعد ج ٣ ق ١٠٦/١، الأصابة ٣٦٠/٢، أُسد الغابة ٢٥٦/٣)

(٢) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الصحابي الأنصاري (الاستيعاب ١٥٥/١ طبقات ابن سعد ج ٤ ق ٨٠/٢، ١٠/٦، سير أعلام النبلاء ١٢٩/٣، الأصابة ١٤٦/١؛ أسد الغابة ١٧١/١)

(٤–٥) الحديث : ويروى سحرًا، وحُكمًا، ولحكمة، انظر سنن أبي داود ٥٩٨/٢ الموطأ ٩٨٦/٢؛ مسند الإمام ابن حنبل ١٣٦/٥ (رقم ٢٤٢٤ والأحاديث رقم ٢٤٧٣؛ ٢٧٦١، ٢٨١٥؛ ٢٨٦١، ٣٠٢٦) النهاية في غريب الحديث ٤١٩/١، ٣٤٦/٢، طبقات ابن سعد ج ٧ ق ٢٥/١، الأستيعاب ١١٦٣/٣، أسد الغابة ٨٨/٤، البيان والتبيين ٥٣/١؛ العقد الفريد ٢٧٣/٥، مجمع الأمثال ٧/١، دلائل الأعجاز ١١؛ معجم الشعراء، ٢١ العمدة ١٤/١؛ زهر الآداب ٦/١، ١٨، تاريخ ابن كثير ٤٤/٥، ٤٥.

وفي مسلم وغيره أنَّ عمرو بن الشريد بن سويد الثقفي رَوى عن أبيه أنَّه قال : ردفتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم يومًا فقال «هل معَكَ شيءٌ من شعر أُميَّة بن أبي الصَّلت ؟» .

فقلتُ : نعم

فقال : «هِيهِ»

فأنشدتُه بيتًا ،

فقال : «هِيهِ»

فأنشدتُه بيتًا ،

فقال : «هِيهِ» حتى أنشدتُه مائةَ بيتٍ ،

فقال : «إنْ كاد لَيُسْلِم»

وفي رواية : «هذا رَجلٌ آمنَ لِسَانُه ولم يُؤمِنْ قلبه»

---

١) الشريد ف،ط : الشرير ب،س ‖ ٨) فأنشدته بيتًا : — س

---

(١) عمرو بن الشريد بن سويد الثقفي، تابعي روى عن أبيه وعن ابن عباس (الجرح والتعديل ج٢ ق١/٢٣٨، التأريخ الكبير ج ٣ ق ٣٤٢/١) وترجمة الشريد بن سويد الثقفي في (أسد الغابة ٣٩٦/٢، طبقات ابن سعد ٣٧٦/٥ ، الاستيعاب ٧٠٨/٢)

(٢) الحديث: صحيح مسلم ١٧٦٧/٤ «هل معك من شعر أُميَّة بن أبي الصَّلت شيءٌ؟»، المعجم المفهرس ١٤٠/٣ ، العقد الفريد ٢٧٧/٥ .

(٢) أُميَّة بن أبي الصَّلت بن أبي ربيعة الشاعر المشهور (الأغاني ١٢٠/٤، الشعر والشعراء ٣٦٩/١، جمهرة أشعار العرب ١٨٦، السيرة لابن هشام ٥٢١/١؛ طبقات ابن سلام ٦٦، شعراء النصرانية -- نجد والحجاز ٢١٩ وقد جمع فريدرش شولتس شعره وترجمه إلى اللغة الألمانية في كتاب يحمل اسم الشاعر (لايبزغ ١٩١١)

(٥) هِيهِ: بمعنى إِيهِ اسم فعل أمر للاستزادة من حديث أو عمل معهودين.

(٩) الحديث : كذا في صحيح مسلم ١٧٦٧/٤ وانظر صحيح البخاري ٣٨/٨ ، سنن ابن ماجة ١٢٣٦/٢ ؛ المعجم المفهرس ٥١٦/٢ ؛ الاستيعاب ٧٠٨/٢ ، طبقات ابن سعد ٣٧٦/٥ ، أسد الغابة ٣٩٦/٢، الأغاني ١٢٩/٤ ، العقد الفريد ٢٧٧/٥

(١١) الحديث : الأغاني ١٣٠/٤ «آمن شعره وكفر قلبه»، الشعر والشعراء ٣٦٩/١ «آمن لسانه وكفر قلبه» وانظر العقد الفريد ٢٧٧/٥، ونور القبس ٢٧٧

وعن جابر بن سَمُرة : جالستُ النبي صلّى الله عليه وسلّم أكثَر من مائة مرّة فكان أصحابه يتناشدون الشّعر بين يديه ويتذاكرون أيام الجاهليّة وهو ساكتٌ وربّما تبسّم .

وعن أبي بكر رضي الله عنه قال : كنتُ عند النبي صلّى الله عليه وسلّم يومًا وأعرابي ينشده فقلت : يا رسولَ الله أشعرًا أم قرآنًا ؟ فقال : « في هذا مرَّة وفي هذا مرَّة » .

ورَوى عيسىٰ بن طَلْحَة أنَّ النبيَّ صلّى الله عَليه وسلّم قال : « الشّعرُ الحسنُ مِمّا يزينُ اللهُ به الرجلَ المسلم » .

ويشبهه ما رُوي أنّه قِيلَ له : فيمَ الجمالُ يا رسولَ اللهِ ؟ قال : « في اللّسانِ » .

ورَوىٰ ابنُ عائِشَة مرفوعًا إلى النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال : « الشّعر كلامٌ مِن كلامِ العربِ جزل تتخاطبُ به في نواديها وتَسُلّ الضغائن بينها » .

وفي جامع التّرمذي : أنَّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم دخَل مكةَ في عُمرة القضَاء وعبدالله بن رواحة يمشي بين يديه ويقول (من الرجز) :

---

٨) رَوَى ابن عائشة س ف ط : رُوِى عن عائشة ب ‖ ٩) نواديها ف ط ب : بواديها س أ
١٠) رسول الله س ف ط : النبي ب

---

(١) جابر بن سمرة بن جُناده بن جُندُب ، له صحبة ورواية وأحاديث (أسد الغابة ٢٥٤/١، الأصابة ٢١٣/١ ، الاستيعاب ٢٢٤/١ ، طبقات ابن سعد ١٤/٦ ، سير أعلام النبلاء ١٢٥/٣) .
(١-٢) الخبر : سنن الترمذي ١٤٠/٥ ، سنن النسائي ٨٠/٣-٨١، الإصابة ٢١٣/١ ؛ التأريخ الكبير ج ١ق ٢٠٤/٢
(٣-٤) الخبر : محاضرات الأدباء ٧٩/١
(٥) عيسى بن طلحة بن عبيد بن عثمان، تابعي (طبقات ابن سعد ١٢٢/٥ ،الجرح والتعديل ج ٣ ق ٢٧٣/١ ، التأريخ الكبير ج ٣ ق ٣٨٥/١
(٥) الحديث : لم اجده.
(٧) الحديث : عيون الأخبار ١٦٨/٢، العقد الفريد ١٢٣/٢ ، محاضرات الأدباء ٦٠/١
(٨) ابن عائشة محمد بن حفص العائشي التيمي (نور القبس ١٩٨)
(٨) الحديث : جمهرة أشعار العرب ١٤، العمدة ١٤/١
(١٠) الجامع الصحيح للترمذي ١٣٩/٥، المعجم المفهرس ١٤٠/٣
(١١) عبدالله بن رواحة ، كان من الشعراء الذين يناضلون عن الرسول بشعرهم ، أسد الغابة

خَلّوا بَني الكفّار عن سَبيلِه اليومَ نَضْرِبْكُم على تَنْزيلِه ٣٤٣س
ضَرْبًا يُزيلُ الهَامَ عن مَقِيلِه ويُذهِلُ الخليلَ عن خَليلِه

فقال له عمر رَضِيَ الله عنه : يا ابن رواحة بين يَدي رسولِ الله ، وفي حَرَمِ الله تقول الشِّعر !

فقال له رسُولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : « خَلِّ عنه يا عمر فَلَهي أسْرَعُ فيهم من وقعِ النَّبل » .

ولمّا هجت قريش رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم قالَ لحسّان بن ثابت رَضِيَ الله عنه :

« اهْجُهُمْ وَمَعَكَ جِبْرِيلُ رُوحُ القُدُسِ ، فَلَهجاؤُكَ أشدّ عَليهم مِن وقعِ السّهام في غبشِ الظّلامِ » .

---

٣) له : — ب ‖ رسول الله ف س ب : رسول الله صلّى الله عليه وسلم ط ‖ وفي حرم الله : — ط

١٥٨/٣، الاصابة ٢٩٨/٢ ، الاستيعاب ٨٩٨/٣، طبقات ابن سعد ج ٣ ق ٧٩/٢، ١٤٢، الطبري ١٥٩٥/١، السّيرة ٧٩١/٢)

(١) البيتان : الإصابة ٢٩٩/٢، السيرة ٨٧٩/٢، الكامل/ابن الأثير ١٥٤/٢، طبقات ابن سعد ج ٣ ق ٨٠/٢ الطبري ١٥٩٥/١ (باختلاف)

(٥) الحديث : سنن النسائي ٢٠٣/٥ «خلِّ عنه فلهو أسرعُ فيهم من نضح النبل» الاصابة ٢٩٩/٢ «خلِّ عنه يا عمر فوالذي نفسي بيده لكلامه أشدُّ عليهم من وقع النبل» المعجم المفهرس ٣٥٤/٦.

(٧) حسّان بن ثابت بن المنذر الأنصاري الخزرجي شاعر الرسول المشهور (أسد الغابة ٤/٢، الأصابة ٣٢٥/١، الاستيعاب ٣٤١/١، الأغاني ١٣٤/٤، الشّعر والشّعراء ٢٢٣/١، الموشح ٦٠-٦٢ جمهرة أشعار العرب ٢٣٥ وديوانه مطبوع.

(٩) الحديث : صحيح البخاري ٤٠/٨، صحيح مسلم ١٩٣٣/٤، ١٩٣٥، سنن أبي داود ٥٩٩/٢ الاصابة ٣٢٥/١، الأغاني ١٤٥/٤، ١٤٦، العقد الفريد ٢٧٧/٥، العمدة ١٨/١ زهر الآداب ٢٥/١. (باختلاف)

وعن ابنِ سيرين ، أنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم قالَ في بعض أسفاره وهو راكب على ناقةٍ لكَعْب بن مالك : «أحدُ بِنَا» فقال كعب (من الوافر)

قَضَيْنَا من تِهامَةَ كُلَّ حقٍّ ... وَخَيبَرَ ثُمَّ أغْمَدْنَا السُّيوفَا
نُخَبِّرُهَا ولو نَطَقَتْ لَقَالَتْ ... قَواطِعُهنَّ دَوْسًا أو ثَقِيفَا

فقال عَليه السَّلام : «والَّذي نَفْسِي بِيَدِه لَهِي أَشدّ عليهم مِن رشقِ النبلِ» .

فيُقال إنَّ دَوْسًا أسلمت بسبب شعر كعب هذا حين بلغهم وقال بعضُهم لبعض : خذوا لأنفسكم الأمان قبل أن ينزل بكم ما نزلَ بغيركم .

وقالت عائشة رضي الله عنها : إنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم بنى لحسَّان بن ثابت في المسجد منبرًا ينشد عليه الشِّعر .

---

٣) حقّ في الأصول : وتر – الاصابة وأسد الغابة والاستيعاب ، ريب – السيرة نَحْب – العقد الفريد ‖ أغمدنا ف ط ب : أغمضنا س ، أجمعنا – السيرة ‖ ٤) نخبرها في الأصول والسيرة : نُخبرها – الاستيعاب والعقد الفريد وزهر الآداب ، نُخبرنا – الأصابة ‖ قواطعهن في الأصول : قواضبهن – العقد الفريد ٩) منبرًا : – س

---

(١) ابن سيرين : هو أبو بكر محمد بن سيرين البصري الفقيه (طبقات ابن سعد ج ٧ ق ١٤٠/٢ وفيات الاعيان ٣٢١/٣ ، تأريخ بغداد ٣٣١/٥)

(٢) كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري الصحابي (الاستيعاب ١٣٢٣/٣ ، أسد الغابة ٢٤٧/٤ ، الاصابة ٢٨٥/٣ ، الأغاني ٢٢٦/١٦ ، معجم الشعراء ٢٢٩)

(٣) البيتان : السيرة ٨٧٠/٢ ، أسد الغابة ٢٤٨/٤ ، الاستيعاب ١٣٢٤/٣ زهر الآداب ٢٨/١ الاصابة ٢٨٦/٣ ، العقد الفريد ٢٧٨/٥

(٣) تهامة : اسم للمنطقة التي تساير البحر وتضمّ مكة ، وخيبر : ناحية قرب المدينة ، وأمّا لفظها بلسان اليهود فيعني الحصن . (ياقوت)

(٥) الحديث : زهر الآداب ٢٨/١ ، الأغاني ٢٣٣/١٦ ولهذا أشدّ عليهم من مواقع النبل ،

(٦) الرواية : الاصابة ٢٨٦/٣ ، الاستيعاب ١٣٢٤/٣ ، أسد الغابة ٢٨٤/٤ ، العقد الفريد ٢٧٨/٥ ، زهر الآداب ٢٨/١

(٨) رواية عائشة : أسد الغابة ٤/٢ ، الاصابة ٣٢٥/١ ، الأغاني ١٤٦/٤ ، سنن الترمذي ١٣٨/٥

وَرُوِي أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم كان يقول في كعب بن مالك وحسّان وابن رواحة : «هؤلاءِ النَفرُ أشدُّ على قريش من نَضحِ النَّبلِ». ١٧٧ ف

وفي عُمدة ابن رشيق : «لَيس من بني عَبد المُطلبِ رجالٍ ونساءٍ من لم يقُل الشّعر، حَاشا النبي صلى عليه وسلَّم» ثم أنشدَ شِعر جماعة منهم. وذكر غيرُه نحوَ ذلك.

وقال أبو الزناد : ما رأيتُ أروىٰ للشّعرِ من عُروة ! فقيلَ له يومًا : ما أرواك يا أبا عبد الله !

فقال : وما روايتي في رواية عائشة، ما كان ينزل بها شيءٌ إلاّ أنشدت فيه شعرًا، ولقد قالت رَضِي الله عنها : «رويتُ للبيد اثني عشرَ الف بيتٍ خِلاف ما رويتُ لغيره».

وَرُوِي عن الشّعبي أنّه قال : «كان أبو بكر شاعرًا وكان عمر شاعرًا وكان عليٌّ أشعر الثلاثةِ رضي الله عنهم».

---

٣) الثلاثة س ب : الثلاث ف ط

---

(٢) الحديث : صحيح مسلم ١٩٢٥/٤ «أهجوا قريشًا فإنّه أشدُّ عليها من رشق بالنبل»
(٣) العمدة ٢٢/١، نور القبس ٢٤١ (قال الشعبي : «ما من بني عبد المطلب رجل ولا امرأة إلاّ قال الشعر غير النبي صلى الله عليه وسلم»)
(٤) أنشد ابن رشيق شعرًا لحمزة بن عبد المطلب، والعباس، وعبدالله بن عباس وجعفر بن أبي طالب، وعبدالله بن عبد المطلب، العمدة ٢٢/١، ٢٤
(٥) أبو الزناد : أبو عبد الرحمن عبدالله بن ذكوان المدني «فقيه المدينة» توفي ١٣١ هـ (تذكرة الحفاظ ١٢٦/١، شذرات الذهب ١٨٢/١)
(٥) عروة : أبو عبدالله عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي المدني «عالم المدينة توفي ٩٤ هـ (تذكرة الحفاظ ٥٨/١ شذرات الذهب ١٠٣/١)
(٥) الخبر : الاصابة ٣٤٩/٤، الاستيعاب ١٨٨٣/٤
(٨) إثني عشر الف بيت : ألف بيتٍ – العقد الفريد ٢٧٥/٥
(٩) الشعبي : هو أبو عمرو عامر بن شراحيل، كوفي تابعي (وفيات الأعيان ٢٢٧/٢ نور القبس ٢٣٧)
(٩–١١) الخبر : العقد الفريد ٢٨٣/٥ وقد نسبه ابن عبد ربه إلى سعيد بن المُسيّب ولم ينسب في محاضرات الأدباء ٧٩/١

وقال عمر رضي الله عنه : «مِن أفضل ما أُعطِيَتْهُ العرب الأبياتُ ، يقدّمها الرجل أمامَ حاجتِه فيستعطِف بها الكريمَ ويستنزل بها اللئيم» . وقال أيضًا : «تعلّموا الشّعر فإنّ فيه محاسنَ تُبتغى ومساوئ تُتقى» وكتب أيضًا إلى أبي مُوسى الأشعري : «مُرْ مَن قِبَلكَ بتعلمِ الشّعر فإنّه يَدُل على معالي الأخلاق وصواب الرأي ومعرفة الأنسَاب» .

ومرَّ الزبيرُ بن العوّام رضي الله عنه ، بمجلسٍ لأصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم وحسَّان يُنشِدُهم فلم يَرَ فيهم حُسنَ الأصغاء فقال : «مالي أراكم غير آذِنينَ لِمَا تسمعونَ من شعر ابن الفُرَيعة؟ لقد كان يُنشد رسول الله صلّى الله عليهِ وسلّم فيُحسن استماعَه ويُجزل عليه ثوابَه ولا يُشغَل عنه إذا أنشده» .

ولما أنشد حسَّان النّبي صلَّى الله عليه وسلَّم شعره الذي جَاوبَ فيه أبا سفيان بن الحارث عن هجائه النّبي صلَّى الله عليه وسلَّم وبلغ منه إلى قوله (من الوافر) :

هَجَوتَ مُحمَّـدًا فَأَجبتُ عنه وَعِنـــدَ اللهِ في ذاك الجزاءُ

٢) فيستعطف س ف ب : يستعطف ط ‖ الكريم س ف ب : للئيم ط ‖ ويستنزل بها اللئيم : – ط ‖ ٤) بتعلم س ف : بتعلم ط ب ‖ ٦) لِمَا س ف ط : أما ب ‖ ٩) فيه س ف ب : به ط

(١–٢) كذا في الكامل / المبرد ١/٥٤ وانظر العقد الفريد ٥/٢٧٤ ومحاضرات الأدباء ١/٨٠

(٢–٣) كذا في زهر الآداب ١/٢٣ وانظر محاضرات الأدباء ١/٨٠

(٣–٤) العمدة ١/١٥

(٥) الخبر: العمدة ١/١٥، الأغاني ٤/١٤٤

(٦–٨) الأغاني ٤/١٤٤

(٧) الفُرَيعة بنت خالد بن خنيس من الخزرج. انظر مصادر ترجمة حسان (ص٩٤)

(٩) الخبر: صحيح مسلم ٤/١٩٣٦، العمدة ١/٣٩، زهر الآداب ٢/١٠٨٩

(١١) الأبيات: ديوانه ١ من قصيدته التي مطلعها :

عفت ذات الأصابـع فـالجواءُ إلى عـــــذراء منزلها خلاءُ

قال ابن هشام : «قالها حسان قبل الفتح» السيرة ٢/٨٣٠ وقال مصعب الزبيري : «هذه القصيدة قال حسان صدرها في الجاهلية وآخرها في الاسلام» الاستيعاب ١/٣٤٤

قال له رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : «جَزاؤُك عند الله الجنّةُ يا حسَّان». فلما قال :

فـــإنَّ أبي ووالـــده وعِرضِي ... لِعِرضِ مُحَمَّـــدٍ مِنكُمْ وِقَـــاءُ

قال له : «وَقَاكَ اللهُ حَرَّ النَّار يا حسَّان». فلما قال :

أتَهجُوهُ وَلَسْتَ لـــــه بكُفءٍ ... فَشَرُّكُما لِخيرِكُما الفِـــــداءُ

قال مَن حَضَر : هذا أنْصَفُ بيتٍ قالته العرب. فقد حكم صلّى الله عليه وسلّم لحسّان بالجنّة مرّتين لأجل شِعره.

ولما أنشدَ النّابغة الجَعدي بين يدي رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم قصيدته الرائيّة التي امتدحَه بها ووصلَ إلى قوله (من الطويل) :

علونـــا السَّماءَ رفعـــةً وتكرمًـــا ... وإنّا لنَبغي فَوقَ ذلك مَظهرا

قال له رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : «أينَ المظهر أبا ليلى» قال : الجنّة بكَ يا رسولَ الله : فقال : «أجَل إن شَاءَ الله». فقاده شعره إلى الجنّة بوعده صلّى الله عليه وسلّم، فلمَّا قال :

ولا خيرَ في حِلمٍ إذا لم يَكُن له ... بوادرُ تَحمي صَفوَه أنْ يُكَدَّرا/ ٣٤٤س

ولا خيرَ في رأيٍ إذا لم يَكُن له ... حَليمٌ إذا ما أورَد الأمرَ أصدرا

---

١) قال س ف ط : فقال ب | له ط : – س ب [٤) لِخيرِكما س ط ب : بخيركما ف

٨) ووصل : – ط | ٩) لنبغي ف ط ب : لنرجو س

---

(٧) النابغة الجَعدي «قيس بن عبدالله» شاعر مخضرم قال الشعر في الجاهلية وانقطع عنه حينًا ثم نبغ في الاسلام (أسد الغابة ٢/٥، الاستيعاب ١٥١٤/٤، سير أعلام النبلاء ١١٩/٣، طبقات ابن سلام ٢٦ الموشح ٨٩)

(٧–١٤) و (١–٢) في الصفحة التالية الخبر والأبيات الأغاني ١/٥–٣٤، الشعر والشعراء ٢٠٨، العمدة ٣٨/١، العقد الفريد ٢٧٦/٥، دلائل الإعجاز ١٦، معجم الشعراء ١٩٥ وقصيدته في جمهرة اشعار العرب ٢٧٥ وقد اختلفت روايات المصادر.

قال له صلّى الله عليه وسلّم : «لا يفضُضِ الله فاكَ» فعاش مائة وعشرين سنة لم تَنْغُض له ثنيَّة واحدة بدعوته صلّى الله عليه وسلّم لاستحسانِه شعره.

١٧٨ ف ولمّا أنشد كَعبُ بن زُهير بين/يَدي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قصيدته التي أولها (من البسيط) :

بَانَت سُعادُ فَقَلْبي اليومَ مَتْبولُ   مُتَيَّمٌ عندَها لم يُفْدَ مَكبُولُ

أعطاه بُردتَه ، فاشتراها منه مُعاوية بثلاثين ألفًا . فكان الخلفاءُ يتوارثونها ويلبسونها في الجُمع والأعياد تَبرّكًا بها.

وذكر ابن رَشيق عن جماعة ؛ أنَّ النبي صلّى الله عليه وسلّم أعطى كعبًا مع البُردة مائة من الأبل ، ولذلك قال الأحوصُ يخاطبُ عمر بن عَبد العزيز حين توقّف عن عطاءِ الشّعراء مُذكرًا له بذلك (من الطويل) .

وقبلَكَ ما أعطى هُنَيدَة جِلَّةً   على الشِّعر كَعبًا مِن سَديس وبَازلِ
رَسُولُ الألــهِ المُستَضَاءُ بنورِهِ   عَليه السّلامُ بالضُّحى والأصائِلِ

---

١) تنغض ف ب والعقد: تنتقص ط . تسقط س [٥) بانت س ف ط : بنات ب ||
١١) جلة - العقد، الأغاني، العمدة، الشعر والشعراء: جملة - في الأصول

---

(١) تَنْغُض : تتحرك . الثنيّة : مقدم أسنان الفم

(٣) كعب بن زهير بن أبي سُلمى : من الشعراء المخضرمين هجا النبي ثم أسلمَ ومدحه بقصيدته المشهورة «بانت سعاد» (طبقات ابن سلام ٢٠ ؛ الشعر والشعراء ٨٩ ، معجم الشعراء ٢٣٠) .

(٥) ديوانه ٣ ، السيرة ٨٨٩/٢ ، جمهرة أشعار العرب ٣٠٨ ، العمدة ١١/١ ، العقد الفريد ٢٨٨/٥ ، دلائل الإعجاز ١٧ ، المصون ٢٠٢

(٨) العمدة ١١/١

(٩) الأحوص، عبدالله بن محمد بن عبدالله (الأغاني ٢٢٤/٤ - ٢٦٤ الشعر والشعراء ٤٢٤/١، طبقات ابن سلام ١٣٨، خزانة البغدادي ١٦/٢)

(١١) البيتان: العقد الفريد ٩١/٢، الأغاني ٢٦٠/٩، العمدة ١١/١، الشعر والشعراء ٤١٤/١

(١١) هنيدة : اسم للمائة من الأبل. ويقال سَديس للناقة إذا كانت في السنة الثامنة. والبازل : فوق السَّديس .

وقالَ معاوية رَضي الله عنه : «يجبُ على الرّجلِ تأديبُ وَلدِه والشّعر أعلىٰ مراتب الأدب».

وقال : «روُّوا أولادكم الشّعر، واجعلوه أكبرَ همّكم وأكثرَ آدابكم، ولقد رأيتني يوم الهَرير بصِفّين وقد أُتيتُ بفرسٍ ووضعتُ رجلي في ركابه لأفرَّ من شدّة البلاء فما حملني على الثباتِ إلاّ ذكْري لأبيات عمرو بن الأَطنابة (من الوافر) :

أبتْ لِي هِمَّتي وَأَبىٰ بلائي ... وَأخذي الحمدَ بِالثَّمنِ الرَّبيحِ
وإقحامي علىٰ المكروهِ نَفسي ... وَضَربي هَامةَ البطلِ المُشيحِ
وقولِي كُلّما جَشَأتْ وجَاشتْ ... رُويدَكِ تُحمَدي أو تَستريحي
لِأدفعَ عن مَآثرَ صَالِحَاتٍ ... وَأَحْمِي بَعدُ عَن عِرْضٍ صَحيحِ

وقال عبدُالله بن سَلمَة : كُنّا عند عَمّار بصفين وعنده شاعر يُنشده، فقال رجلٌ : أيقالُ الشّعر فيكم وأنتم أصحاب محمّد وأصحاب بَدر؟ فقال له عَمّار : إنْ شئتَ فاسمع وإنْ شئت فاذهب، إنّا لمّا هَجانا المشركون قال لنا رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : «قُولوا لهم كما قالوا لكم» فكنّا نُعلّمه الأَماءَ بالمدينة.

---

٣) أكبر ف ط ب : اكثر س | همّكم س ط والكامل : هممكم ف ب

(١-٩) الخبر والأبيات : العمدة ١٥/١، الكامل/المبرد ٢٨٧/٣، المصون ١٣٦ - ١٣٧، مجالس ثعلب ٦٧/١، عيون الأخبار ١٢٦/١، امالي القالي ٢٦٢/١، ديوان المعاني ١١٤/١، الأشباه والنظائر ١٨/١، نهج البلاغة ٥٩/٨، نهاية الأرب ٢٢٦/٣، الحماسة البصرية ٣/١، حماسة البحتري ١، العقد الفريد ١٠٤/١، جمع الجواهر ٩٧، لباب الآداب ٢٢٣، (باختلاف).

(٥) عمرو بن الإطنابة، شاعر جاهلي وفارس معروف والإطنابة أمّه وأبوه عامر بن زيد مناة (معجم الشعراء ٨)

(١٠) عبدالله بن سلمة، تابعي (طبقات ابن سعد ٧٩/٦)

(١٠) عمّار بن ياسر، صحابي (طبقات ابن سعد ج ٣ ق ١٧٦/١، الأصابة ٥٠٥/٢)

(١٣) الحديث : لم أجده

(١٣) الإماء : جمع الأمَة وهي الخادمة والمملوكة

وكان ابنُ عباس يقول : «إذا قرأتم شيئًا من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب فإنَّ الشِّعر ديوان العرب» وقال أيضًا «إذا أعيتكم العربيّة في القرآن فالتمسوها في الشِّعر فإنَّه ديوان العرب» وكان كلّما سُئِلَ عن حرف من القرآن أو من حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنْشدَ عليه شعرًا.

وذُكر أصحابُ رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم في مجلس سَلَمَة بن عبدالرحمن فقال : كانوا يتناشدون الأشعار ويذكرون أمر جاهليتهم ، فإذا أُريدَ أحد منهم على شيء من أمر دينه دارت حماليق عَيْنَيْهِ كأنّه مجنون.

وَقِيل للحسن : أكانَ أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يمزحون؟ فقال : نعم ويتقارضون. يعني ويتناشدون القريض وهو الشعر.

وقال ابن عُبيد اللّيثي : كان الرجلان من أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم يتناشدان الشعرَ وهما يطوفان بالكعبة.

ورَوَىٰ الأَعْمش عن أبي خالد الوائلي قال : كنتُ أجلس في حلقة من أصحاب
١٧٩ف محمد صلّى الله عليه وسلّم فلعلهم/لا يذكرون إلاّ الشعر حتى يتفرقوا.

---

١٠) النبي ف ط ب: رسول الله س

---

(١) العمدة ١٧/١

(٥) سلمة بن عبدالرحمن؟ لعله أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف، تابعي (طبقات ابن سعد ١١٥/٥)

(١٠) ابن عبيد الليثي؟ لعله عُبيد بن عُمير بن قتادة – أبو عاصم – المكي الليثي، تابعي (تهذيب التهذيب ٧١/٦)

(١٢) الأعمش أبو محمد سليمان بن مهران الكوفي (وفيات الأعيان ١٣٦/٢، تأريخ بغداد ٢/٩، نور القبس ٢٥١، طبقات ابن سعد ٢٣٨/٦)

(١٢) أبو خالد الوائلي؟ لعله أبو خالد الوالبي الكوفي واسمه هرمز وقد رَوَىٰ عنه الأعمش. انظر تهذيب التهذيب – الكنىٰ – ٨٣/١٢

وقال ابن أفلح : كان آخر مجلسٍ جالسنا فيه زيد بن ثابت رضي الله عنه مجلس تناشدنا فيه الشعر .

وكان عبد الملك يقول لبنيه : «عليكم بالأدبِ فإنّكم إنْ احتجتُم إليه كانَ لكم مَالاً وإنْ استغنيتُم عنه كان لكم جمالاً» .

وكان الشَعبيّ يقول : (ما كتبتُ سَوادًا في بياضٍ قطّ ولا سمعتُ شيئًا فأحببتُ أن يُعادَ عليّ ، وأقلّ شيءٍ أرويه الشعر ولو شئتُ أنشدتُكُم شهرًا لا أُعيد حرفًا) .

وسمع أبو عمرو بن العلاء رجلاً يقول : (إنّما الشِّعر كالميسم) .

فقال : وكيف يكون ذلك والميسمُ يذهبُ بذهابِ الجلد ، ويدرس مَع طُول العَهدِ ، والشِّعر يبقىَ علىٰ الأبناءِ بعد الآباء ما بقيتِ الأرضُ والسَّماء .

وكان مسلمة بن عبد/الملك مِن أروىٰ الناس للشعر ومِن أفصحهم لسانًا وأعرفهم ٣٤٥س بأخبار مَن تقدّمه ، وكان ذا مالٍ عظيم . فلما حضرته الوفاةُ أوصىٰ بثلثِ ماله لأهلِ الأدب وقال : «إنّه علمٌ فحفّوا أهلَه» .

وقال الخليل بن أحمد : «من لم يكتسب بالأدب مالاً اكتسبَ به جمالاً» .

---

٢) تناشدنا : – س ‖ ٣) فإنكم ف ط ب : فإنه س ‖ ٥) سوادًا في بياض ب : سوداء في بيضاء س ف ط

---

(١) ابن افلح ، كثير تابعي (طبقات ابن سعد ٢٢٠/٥)

(١) زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري (أسد الغابة ٢٢١/٢ ، الأصابة ٥٤٣/١ ، الاستيعاب ٥٣٧/٢) .

(٣) العقد الفريد ٤٢١/٢ ؛ نور القبس ٣

(٥) الشعبي : أبو عمرو عامر بن شراحيل (نور القبس ٢٣٧)

(٥) العقد الفريد ٢٧٥/٥ ، نور القبس ٢٤٠

(٧) أبو عمرو بن العلاء ، توفي ١٥٥ هـ (معجم الأدباء ٢١٦/٤ ، نور القبس ٢٥)

(٧–٩) زهر الآداب ٢٢/١

وكان العمري العابد يقول: (روّوا أولادكم الشّعر فإنّه يحلّ عقدةَ اللسان، ويشجعُ قلبَ الجبانِ، ويطلقُ يدَ البخيل، ويحضّ على الخلق الجميلِ).

وكان شُعبة بن الحجاج وسِماك بن حَرب متى عرضت لواحدٍ منهُما حاجة عند أميرٍ، استنزله لقضائها بأبياتٍ يقولها فيه.

وقال بعضُ الحكماءِ لبنيهِ: عليكم بالأدبِ، فإنّه اكرمُ الجواهر طينة، وانفسُها قيمة؛ يرفع الأحسابَ الوضيعة، ويفيد الرغائب الجليلة: ويعينُ من غير عشيرة؛ ويكثُر الأنصارَ من غَير مَرزئة، فالبسُوه حُلّةً؛ وتزيَّنوا به حُلْيَةً، يُؤنسكُم في الوحشة، ويجمعُ لكم القلوبَ المختلفة.

وقال آخر: مَن كثُرَ أدبُه كثُرَ شرفُه وإن كان وضِيعًا؛ وبعُدَ صيتُه وإن كان خاملاً؛ وسَادَ وإن كان غَريبًا، وكثُرت الحاجةُ إليه وإن كان مفتقرا.

وقال آخر: عليكم بالأدب فإنّه صاحب في السفر، ومؤنس في الوحدة، وجمال في المحفل، وسببٌ لنيلِ الحاجة.

وقال آخر: ثلاث لا غربة معهنَّ، مجانبة الريب وحُسن الأدب وكفّ الأذىٰ.

---

٣) منها س ف ط: منهم ب ‖ ٦) ويعين س ف ط: ويعيش ب ‖ ٧) مرزئة في الأصول: رزيّة – في العقد ‖ ٩) كان: – ط ‖ ١٠) مفتقرًا في الاصول: مقترا – في الكامل ‖ ١٢) لنيل في الأصول: الى طلب – في الكامل ‖ ١٣) ثلاث س ف ط: ثلاثة ب

(١–٢) العمدة ١٧/١

(٣) شعبة بن الحجاج – أبو بسطام – الراوية. توفي ١٦٠هـ (اللباب ١٢٠/٢، تذكرة الحفاظ ١٨١/١)

(٣) سماك بن حرب بن أبي سعيد توفي ١٢٣ هـ (إبناه الرواة ٦٥/٢، شذرات الذهب ١٦١/١)

(٣–٤) الكامل/المبرد ٥٤/١

(٥–٨) العقد الفريد ٤٢٠/٢

(٩–١٠) الكامل/المبرد ٥٤/١، المستطرف ٢٤/١، لباب الآداب ٢٣٢

(١١–١٢) الكامل/المبرد ٥٤/١

(١٣) الكامل/المبرد ٥٣/١، لباب الآداب ٢٢٨

وقال آخر : إذا أكرمَك الناسُ لمالٍ أو دنيا فلا يُعجبك، فإنَّ تلك كرامة تزول بزوالها ولكن ليُعْجِبْك إذا أكرموك لدِينٍ أو أدب.

وقال آخر : حسنُ الخلقِ خيرُ قرينٍ ، والأدبُ خيرُ ميراثٍ والتوفيقُ خيرُ قائدٍ.

وأرادَ بعضُ حكماء الملوك امتحانَ عقلِ وزيرِه ، فقال له : ما خيرُ ما يُرزَقُه العبدُ؟ فقال الوزير : عقلٌ يعيشُ به .

قال : فإن عَدِمه ؟

قال : فأدبٌ يتحلّى به .

قال : فإن عَدِمَه ؟

قال : فمالٌ يستُرُه .

قال : فإن عَدِمَه؟

قال : فصاعقةٌ تريحُ منه البلادَ والعبادَ.

* * *

تنبيه !

قالَ بعضُ أهل المعاني : إنَّ معنى قول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : «إنَّ مِن الشِّعرِ لَحُكْمًا» إنّه يلزم اتّباع ما يقضي به وَيُسَلّم له فيما حكم به كما يكون ذلك في حكم الحاكم. قال : ولذلك رفع أقوامًا بعد خمولهم ووضع أقوامًا بعد رفعتهم فمَن رفعه ما

---

١) دنيا في الأصول : لسلطان - في العقد [الدين ف ط ب، العقد: لعلم س

(١-٢) العقد الفريد ٤٢١/٢

(٣) لباب الآداب ٢٣٠

(٤-١١) البيان والتبيين ٢٢١/١، الكامل/المبرد ٥٤/١، العقد الفريد ٤٢٢/٢

(١٣) انظر تعليق الحصري على الحديث، زهر الآداب ١٨/١، والنهاية في غريب الحديث ٤١٩/١.

قِيل فيه من الشّعر عبدالعزيز بن حَنْتَم الكِلابي المدعو بالمُحَلِّق لِحَلقَةٍ في وجهِهِ من
١٨٠ف عضّة بعير. وذلك أنَّ الأعشىٰ مرَّ بقومِهِ قاصدًا عُكاظ/وكانت له أُمٌّ عاقِلَة فقالت له :
إنَّ الأعشىٰ رجل مجدُود الشِّعر، مَا مدحَ أحدًا إلاَّ رفعَه، ولا هَجا أحدًا إلاَّ وَضعَه.
وأنتَ رجلٌ خاملٌ قليل المالِ، ولك بنات، فلو سبقتَ إليه، وأنزلتَه، ونحرتَ له ناقةً
واشتريتَ له شرابًا لرجوتَ لك حُسْنَ العاقبة. فسبَقَ إليه المُحَلِّقُ وأنزَله ونحر له ناقةً
وأكرمَه هو وأصحابه – وكانت معَه عصابة من قيس – غايةَ الأكرام، وأكثرَ عليهم
بالشراب، فلما أخذت منه الكأسُ، سألَه عن حالِه وعيَالِه، فأخبره بحالِه وبشأْن بناتِه،
فقال له الأعشىٰ: كُفيتَ أمرَهُنَّ! فلمّا أصبحَ توجَّه إلى عكاظ، فتبعه المُحَلِّق بعد
ذلك بسير لِيَرىٰ ما يصنع. فلمّا وقف الأعشى بعكاظ موقف الأُنشادِ، واجتمع النّاسُ
عليه، وقف المُحَلِّق وراء الناس فابتدأ الأعشىٰ وَقال (من الطويل) :

أرِقْتُ وما هذا السُّهادُ المؤرِّق وَمَا بِيَ مِن دَاءٍ وَمَا بِيَ مَعْشَقُ

واستمرّ في الأُنشاد والمحلق لا يدري مقصدَ الأعشىٰ حتّى إذا شرع في مدح المُحَلِّق
استبشرَ وانصرفَ إلى رحلِه وفي مدحه يقول :

نَفَىٰ الذَّمَّ عَن آلِ المُحَلِّق جَفْنَةٌ كَجَابِيةِ الشَّيخِ العراقيِّ تَفْهَقُ

---

١) عبدالعزيز في الأصول: عبدالعزىٰ – الأغاني ‖ ٥) لرجوت لك – العمدة: لرجوت له في الأصول ‖ ٦) بالشراب ط ف: من الشراب س ب ‖ ١١) داء في الأصول: سقم – الديوان ‖ ١٢) الشيخ في الأصول: السيح – الديوان ‖

---

(١) الخبر : الأغاني ١٠٨/٩ ، العمدة ٣٤/١ ، العقد الفريد ٣٢٩/٥

(٢) الأعشىٰ ، ميمون بن قيس أحد أعلام شعراء الجاهلية (الاغاني ١٠٨/٩ ، الشعر والشعراء ١٧٨/١ ، معجم الشعراء ٣٢٥)

(٢) من عضّة بعير : قال صاحب الأغاني (وإنّما سُمّي مُحَلِّقًا لأنّ حصانًا له عضَّهُ في وجنتِه فحلقَ فيه حلقة) الأغاني ١١٥/٩

(١١) ديوانه ٢١٦

(١٤) اختلف تسلسل الأبيات هنا عما عليه في الديوان ٢١٦ – ٢٢٥

تَرى ٱلقَومَ فيها شَارِعينَ وَبَيْنَهُم ... مَعَ القومِ وِلدانٌ من النَّسل دَرْدَقُ
لَعَمري لقد لاحَتْ عُيُونٌ كَثِيرةٌ ... إلى ضَوءِ نارٍ في يَفَاعٍ تُحَرَّقُ
تُشَبُّ لِمَقْرُورَينِ يَصْطَلِيَانِهَا ... وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدى والمُحَلَّقُ
رَضِيعَي لبانِ ثَدي أُمٍّ تَحَالَفَا ... بِأَسحمَ داجٍ عَوْضُ لا نَتَفَرَّقُ
تَرَى الجُودَ يَجْري سَائِلاً فوق وَجْهِهِ ... كَمَا زَان مَتنَ ٱلهِندُوانيِّ رَونَقُ

فما أتمَّ القصيدةَ إلاّ والناسُ يَنْسَلّون إلى المُحَلَّق يهنئونَهُ والأشراف من كلّ قبيلة يتسابقونَ إليه ، يخطبونَ/بناتِهِ ، فلم تُمسِ منهُنَّ بنتٌ واحدةٌ إلاّ في عِصْمَةِ رجلٍ أفضل من أبيها ٣٤٦س ألفَ ضِعفٍ.

وكذا بنو أَنفِ النَّاقَة : كانوا يكرهون هذه النسبَة حتّى أنَّهم إذا ذُكِرَ عندهم أنفُ النَّاقةِ فضلاً عن نسبتهم إليه اشتَدَّ غضبُهم ، وإذا قِيلَ للرجلِ مِمَّن أَنتَ؟ قال مِن بني قُرَيْع ، وقُرَيْع والد جَعفَر «أنفِ الناقة» فيتركون النِّسبَة إلى أبيهم وينتسبون إلى جدّهم. حتّى أضافَ أحدُهم الحُطيئةَ وأكرمَه غايةَ الأكرام فقال فيهم الحُطيئةُ (من البسيط) :

سِيري أُمَامُ فَإنَّ الأَكثَرِينَ حَصًى ... وَالأَكرَمِينَ إذا ما يُنْسَبُونَ أَبَا

---

١) وبينهم في الأصول : ودونهم – الديوان ‖ مع القوم في الاصول : من القوم – الديوان ‖ ٢) لاحت ف ط ب: لانت س ‖ ٤) ثدي: – ف ‖ ٥) سائلاً س ط ب : سائرًا ف، ظاهرًا – الديوان ‖ ٦) اتمّ س ف : تمّ ط ب ‖ ٧) بنت: – س

---

(١) الدردق : الأطفال
(٢) اليفاع : الأرض المرتفعة
(٤) بأسحم داج : قال ابن عبد ربه (تحالفا على الرماد وهذا شيء تفعله الفرس لئلا يفترقوا العقد الفريد ٣٣٠/٥، عَوْض: أي ابد الدهر مبنى على الضم
(٦–٨) عن العمدة بتصرف ٣٥/١
(٩) الخبر: الاغاني ١٨١/٢، العقد الفريد ٣٤٧/٣، زهر الآداب ١٩/١، العمدة ٣٥/١، البيان والتبيين ٣٨/٤
(١٣) الديوان ١٢٨، وقصة أنف الناقة ١٣٣

قَوْمٌ إذا عَقَدُوا عَقدًا لِجارِهِمُ شَدُّوا العِنَاجَ وَشَدُّوا فَوْقَه الكَرَبا
أولئكَ الأنفُ والأذنابُ غيرُهم ومن يساوي بأنفِ الناقةِ الذّنبا

فصاروا يتطاولونَ بهذا النَسبِ ويمدّونَ به أصواتهم في جهارة وإذا سُئِلَ أحدُهُم عن نَسَبِهِ لم يَبدأ إلاّ به.

وقريبٌ من هذا شأنُ هَرِم بن سِنان، وإن كان مِن سَادَاتِ قومِهِ لكن كان أخوه خارجة بن سِنان أعظم منه سيادة ورئاسة. فلمّا أشادَ زهير بهرم في أمداحه له حسبما ١٨١ف قدّمناه، أكسبه ذلك رفعةً وشهرةً إلى آخر الدهر ولا تجد مَن يعرفُ أخاه/إلاّ النادِر من الناس.

---

٢) أولئك في الأصول: قوم هم – الديوان ‖ يساوي في الأصول: يسوي – الديوان

---

(١) ورد هذا البيت في الديوان بعد الذي يليه.

(٢) البيت: الصناعتين ٢٧٤ ؛ الوساطة ٣٤٢ ؛ أسرار البلاغة ٣١٩ (ريتر)، ديوان المعاني ٢٧ ؛ الاشتقاق ٢٥٥

(٥) هَرِم بن سنان بن أبي حارثة المرّي، كان من أجواد العرب، وتتضمّن معلقة زهير بن أبي سُلمى:

أمِن أمّ أوفىٰ دِمنـةٌ لم تَكلَّم بحومانـةِ الـدرّاجِ فـالمتثلَّم

مَدْحَه ومدحَ صاحبه الحارث بن عوف حيث أصلَحا بين عبس وذُبيان. انظر الأغاني ٢٩٣/١٠، الشعر والشعراء ٨٢/١، زهر الآداب ٧٠٥/٢، الاشتقاق ٢٨٨، شرح معلقة زهير / الأنباري ٤

(٧) يشير المُؤلف هنا إلى ما قدّمه في – القسم الثاني – الباب الثاني. «في الخصال التي هي روح كمال الملك» وحديثه عن مشاهير الأجواد حيث قال «ومنهم هَرِم بن سِنان المري أحد رُؤساء العرب وأجوادها المشاهير وهو ممدوح زهير بن أبي سلمى أحد الشعراء الستة المشاهير، له فيه أماديح كثيرة» ثم ذكرَ أبياتًا لزهير منها:

قد جَعلَ المبتغونَ الخيرَ في هَرِم والسائلونَ إلى أبوابـه طُرقـا
مَن يلقَ يَوْمًا على عِلاّتِهِ هَرِمًا يلقَ السَّماحـة مِنهُ والنّدىٰ خُلُقا

الخ. انظر الأبيات في كتابِ العقد الثمين (٨٥)، زهر الآداب ٧٠٥/٢، الأغاني ٢٩٩/١٠.

وأمّا مَن وضعَهُ ما قِيلَ فيه : فمنهم الربيعُ بن زياد العبسي ، أحد ندماءِ النعمان بن المنذر ، وكان عنده حَظِيَّ المنزلةِ بحيث لا يؤاكله بحضرته أحدٌ غيره ، وكان بَذيئًا عيّابا لا يسلم من لسانِهِ أحدٌ ممّن يَفِدُ على النُعمان . فلمّا وَفدَ عليه وفدُ بني جعفر أعمام لبيد الشاعِر وهو معهم ، غلامٌ مراهقٌ يرعى لهم رواحلَهم ، فكانوا إذا دخلوا على النُعمانِ سَخِرَ منهم الربيعُ بن زياد ، وتنقَّصهم بحضرة الوفُود لِمَا كان بين قومه وقومِهم من العداوة . فإذا رَجعُوا إلى رحالهم تشاكوا ما فعلَ بهم ، وعَزموا على الانصراف مُخفقين . فسألهم لبيدُ ، وكانت أمّه من قوم الربيع فأخبروه بشأنهم . فقال : انطلقُوا بي معكم فأنا أكفيكم أمرَه . فقالوا : ما أنتَ وذاك ! فقال : والله لا أسرح لكم براحلةٍ إلاّ ان تنطلقوا بي معكم . فلمّا رأوا منه الجدَّ ، قالوا : غدًا ننطلقُ بك معنا . فلما كان الليل قال أحدُهم : انظروه فإن باتَ نائمًا فلا خير عنده ، وإن لم يَنم فارجُو أن يحلُوها عنكم . فجعلوا يرمقونَه ، فقام وركبَ رواحِلهم ، وجعلَ يهدر كما يهدُرُ الفحْل . فسُرّوا بذلك . فلمّا أصبح قالوا : أرِنا ما تلقَىٰ به الناسَ ! فقال إن لم تكن لي بديهة لم تنفعني رَوِيَّةٌ ولكن اختبرُوا !

فقالوا صِفْ لنا هذه البقلة – لبقلةٍ نابتةٍ بين أيديهم لاصقةٍ بالأرض – فقال : إنّ هذه البَقْلَةَ لرقيقةُ الحيطانِ ، ذليلةُ الأغصانِ ، لا تَدّخِرُ نارًا ، ولا تُسرُّ جارًا ، ولا تُؤهل دارًا ، عودُها ضَئيلٌ ، وخيرُها قليلٌ ، وبلدُها شاسِعٌ ، وآكِلُها جائِعٌ ، والمقيمُ عليها قانِع ، أوخمُ البقولِ فَرعًا ، وأخبثها مرعًى ، فخربًا لجارِها وَجَدعًا .

ثم التفتَ إلى أعمامه وقال : ألقوا بي أخا بني عبس أرجِعْهُ عنكم بتَعس .

فقالوا : أنتَ واللهِ لها . فزيّنوه وحملوه معهم . فلمّا وصلوا إلى قُبّة النُعمان والربيع معه ، نادىٰ لَبيدُ من وراء القُبّة (من الرجز) :

---

٨) لا أسرح : س ف ط : ما اسرح ب ‖ ١٠) يرمقونه ف ط ب : يرونه س ‖
١٤) لرقيقة الحيطان في الأصول : لدقيقة الخيطان – جمع الجواهر ‖ لا تَدَّخِرُ س ط ب : لا تدخن ف . لا تذكى – جمع الجواهر ، الأغاني ‖ ١٨) أنت واللهِ س ف ب : والله أنت ط

---

(١) الخبر : الأغاني ١٥/٢٦٤ ، مجالس ثعلب ٣٧٤ ، أمالي المرتضى ١/١٨٩ ، العمدة ١/٣٧ ، جمع الجواهر ٣٤٠ ، ديوان لبيد ٣٤٠

أنــامَ أم يَسْمَـعُ ربُّ القُبَّـهْ   يا أوهبَ النَّاسِ لِعَنْسٍ صُلبَهْ
ذات هِبَابٍ في يَديها خُدْبَهْ   ضَرّابــة بــالمِشْفَرِ الأذِبَّــهْ
في لاحبٍ كأنَّه الأطِبَّــهْ

فَلمَّا سَمع النُعمان كلامَهم، أذِنَ لهم فدخلوا وجلسُوا، فجيء بالمائدةَ، فلمّا بسط النعمانُ يدَه ليأكلَ، وبَسطَ الربيعُ يده قامَ لبيدُ وقال يخاطب النعمانَ:

مهلاً أُبَيْتَ اللَّعْنَ لا تــأكُــلْ مَعَــهْ

فقال النعمان: وَلِمَه؟

فقال:

إنَّ اَستَـــــهُ مِن بَرَصٍ مُلمَّعَــــهْ

فقال النعمان: وَمَا علينا من ذلك؟

فقال:

وإنَّــه يُولِجُ فيـــا إصْبَعَــه   يُـدْخِلُها حتّى يُواري إشْجَعَه
كَـــأنّـــه يطلبُ شَيْئــا أودَعَــه

---

٢) يا اوهب ف ط ب: يا واهب س ‖ ٤) كلامهم ف ط ب: كلامه س ‖
١٣) أودعه س ف ب: ضيعه ط – الأغاني

---

(١) تنسب هذه الأبيات للنابغة الذبياني، الأغاني ٣٨/١١، جمهرة أشعار العرب ٦٢، العقد الثمين ١٦٥

(١) العَنْس: الناقة القوية.

(٢) في يديها خُدبة: أي في يديها طول واضطراب.

(٢) المِشفر: شفة البعير.

(٢) الأذِبّة: جمع قلة للذباب.

(٣) اللاحب: الطريق الواضح

(٣) الأطِبّة: جمع طِباب أو طبابة وهو شرك يجعل على مُلتَقىٰ طرفي الجلد إذا خُرز في أسفل القربة.

(١٢) الإشْجَع: مغرز الأصبع

فرفع النعمانُ يدَه وقال : أفٌّ لهذا الطعام.

فقال لبيدٌ :

إنَّـا بني أُمّ البنين الأربعَـهْ نحن خيارُ عامرِ بن صَعْصَعَه
المُطْعِمونَ الجَفْنَـةَ المُـدَعْـدَعـه والضاربون الهامَ تَحتَ الخَيْضَعه ١٨٢ف
لكـلِّ يومٍ هـامـةٌ مُقَزَّعَـه يا رُبَّ هَيْجَا هي خيرٌ من دَعَه
إليكَ جَـاوزنـا البلادَ المُسبِعـه والفلواتِ عنـد ذاتِ المَضْيَعه

فالتفتَ النعمانُ إلى الربيع وقال : ما أنتَ بآكلٍ مَعنا بعد اليوم . فقال أبيتَ اللَّعنَ كذبَ. فقال لبَيد مُرْهُ فليُجبْ. فقال النعمانُ : أجبْ يا ربيع ! فقال : واللهِ لمَا تَسُومُني به من الخَسْفِ أشدّ عليَّ ممّا عضهني به الغُلام؛ وواللهِ لقد فعلتُ بأُمّه راغبةٌ فيَّ.

فقال لبيد : إن فعلتَ فأنتَ أهلُه ، إذ كانت ابنة عمك في حجرك ومثلك فعلَ ذلكَ بمن في حجره. فتكلم ضمرة بن ضمرة ينصرُ الربيعَ فقال لبيدُ (من الرجز) :

يا ضمرُ يا عبدَ بني كلابِ ويـابـن ِ كلبٍ عَلِقٍ ببـابِ
أكـانَ هـذا أوّلُ الثّوابِ لا يَعلقنكُم ظفري ونـابي
إنّي إذا عَـاقبتُ ذو عقـابِ

وذلك أنَّ ضمرة قد أسرَهُ قومُ لبيد ومَنُّوا عليه فلذلك قال لبَيد ما قال.

---

٦) المضيعة ف ط ب : المضبعة س || ٨) به من س ب ط : به انت من ف || اجب ف ط ب : جب س || لا يعلقنكم س ف ط : ليعلقنكم ب

---

(٤) المدعدعة : المملوءة

(٤) الخيضعة : صوت القتال

(٥-٦) أنظر تخريجات الأشطار السابقة في ديوان لبيد ٣٩٩ (احسان عباس) ولم يرد الشطر الأخير في الديوان ٣٤٢ وورد :

«وإذا الفلاة أوحشت في المَعْمَعَه»

(١٠-١١) انظر عيون الأخبار ٦٥/٤

(١٢-١٤) الديوان ٤٠٣

ثمّ انصرف الربيعُ إلى رحلة وبعثَ إلى النعمان يقول له : إنّي علمتُ ما وقع في نفس الملك فليبعث إليّ مَن أتجرّدُ له حتّى يظهر كذب الغلامِ . فبعثَ إليه بمالٍ وكتبَ معه (من البسيط) :

شَرِّد برَحْلِكَ عَنّي حيثُ شِئتَ ولا تُكثِر عليَّ وَدَعْ عَنْكَ الأباطيلا
والْحَق بحيثُ رَأيتَ الأرضَ واسعةً وأنشُرْ بها الطَّرفَ إنْ عَرْضا وإن طولا
قَد قيلَ ما قيلَ إنْ حَقًّا وإنْ كَذِبًا فما أعتذارُكَ في قولٍ إذا قِيلا

فلم يَرّ الربيعُ النعمانَ من ذلك اليوم ولم يرفع بعدها رأسًا .

وكان النعمان إذا أفلحَ الرجلُ على خَصمِهِ في مجلسه زاده وسادةً ، وأمرَ أن يلقُمَ عشرَ لُقَمٍ قَبل أن يأكلَ الحاضرون . فأمَرَ ذلك اليوم أن يلقُمَ لبيد عشر لُقَم وزاده وسادة ، ففي ذلك تقولُ ابنة لبيد (من الرجز) :

إنَّ أبانا كانَ حُلوًا مُرّا يَأكُلُ قَبلَ الآكِلينَ عَشْرا

وكذا بنو العَجْلان ، كانوا يفخرون بهذا الاسم ويتشرفون به ، إذ كان جدّهم عبدالله بن كعب ، إنّما سُمّيَ بالعجلان لتعجيله القِرى للضيفان ، حتّى أنَّ من أسرع بالقِرى للأضياف من عَبيده أعتقَه ، فلمّا هَجاهم قيس بن عمرو المعروف بالنجاشي ، وقَلب معنى هذا الاسم إلى المهانة ، ضجروا من ذلك وسُبّوا به ، وكرهوا تلك النسبة فكان

١٥) معنى : ... س

(٤) ويُروى أن هذه الأبيات كانت جوابًا على أبيات الربيع بن زياد التي أرسلها إلى النعمان ومنها :

لَئِن رحلتُ جمالي لا إلى سعةٍ ما مثلها سعة عَرضًا ولا طولا

انظر الأغاني ٣٦٥/١٥

(١١) ديوان لبيد ٤٠٤

(١٢) الخبر والشعر واختلاف الروايات : البيان والتبيين ٣٧/٤، العقد الفريد ٣١٨/٥، مجالس ثعلب ٣٦٣/٢، ديوان المعاني ١٧٦/١، الشعر والشعراء – ترجمة الشاعر النجاشي الحارثي ٢٤٨/١، نهج البلاغة ٢٩/٥، الأشباه والنظائر ٣٦/١، العمدة ٣٧/١، خزانة البغدادي (بولاق) ١١٢/١، زهر الآداب ١٩/١، الإصابة ١٨٩/١

الواحدُ منهم إذا سُئِل عن نسَبه قال : كعبيّ ، خشية أن يُسخر منه وبلغ أمرهم إلى أن آستعدوا عليه عمر بن الخطّاب رضي الله عنه ، وقالوا : هَجانا ، فقال : ما الذي قال فيكم؟ قالوا : (من الطويل) :

إذا اللهُ عادىٰ أهلَ لؤمٍ ودقةٍ   فعادىٰ بني العَجلان رهط ابنِ مُقْبلِ

فقال عمر : إنّما دعَا ولعله لا يُجاب فإنَّ اللهَ لا يعادي مسلمًا فقالوا وقد قال :

قُبيِّلَةٌ لا يَغْدِرون بِذِمَّةٍ   ولا يَظْلِمُونَ النّاسَ حبّةَ خَرْدَلِ

فقال عمرُ : وَدِدتُ أنَّ آلَ الخطّاب يكونون هكذا . فقالوا وقد قال :

ولا يَرِدُونَ الماءَ إلاّ عَشيّةً   إذا صَدَرَ الوُرّادُ عَن كُلِّ مَنهلِ

فقال عمر : ذلك أصفى للماءِ وأقلُّ للزحامِ . فقالوا وقد قال :

تَعافُ الكلابُ الضارياتُ لحُومَهم   وَتأكلُ من كعبِ بن عَوفٍ ونَهشَلِ

فقال عمر : أَجَنَّ القومُ مَوْتاهُم ، وكفىٰ ضياعًا مَن تأكلُ الكلابُ لحمه .

فقالوا وقد قال : ١٨٣ف

وما سُمِّيَ العَجْلانُ إلا لقولِهم   خُذِ القَعْبَ فَآحلُب أيُّها العبدُ وأعجَلِ

فقال عمر : سيدُ القوم خادمُهم ، وما أُرى هنا هجاءً .

فقالوا : يا أمير المؤمنين! بيننا وبينه حسّان ، فبعث إليه وذكروا له القصة . فقال : مَا هجاهم ولكنّه سَلَحَ عليهم .

وهذا من عمر رضى الله عنه جَارٍ على مذهبه في النّاس/ المخارج المُنجيَة لمن حصل منه ٣٤٨س

---

١) يسخر س ف ط : يصغر ب ‖ وردت السطور ١٢-١٤ في الحاشية ف ‖ ٤) دقة س ف ب : ذلة ط ‖ ٨) صدر س ف ط : ورد ب ‖ ١٠) السطران ١ ، ٢ ساقطان في ط ‖ ١١) أجنَّ ف : اجر س ، ب

---

(١١) أجَنَّ الميّتَ : كَفّنَه ودفنه
(١٣) القعب : القدح الضخم

ما ظاهره يُوجب عقوبة ، فقد كان رضي الله عنه يقول : «لا تظنَّنَ بكلمةٍ خرجت من في أخيكَ سُوءاً وأنتَ تجد لها في الخير محملاً».

وكذا بنو نُمَيْر كانوا يفخرون بنسبتهم إذ لم يبقَ من جمَرات العرب غيرهم . فكان الرجل منهم إذا قيلَ له : ممّن أنتَ؟ فخّم لفظَه ومَدَّ صَوتَه وقال : من بني نُمير ، إدلالاً بعزتهم ومنعتهم . إذ كانوا لم يحالفوا أحدًا استغناءً بكثرتهم . إلى أن هجا جريرُ بن الخطَفي عُبيدَ بن حُصين الراعي وكان منهم ، فقال يخاطبُه من قصيدة (من الوافر) :

فَغُضَّ الطَّرفَ إنَّكَ من نُمَيْرٍ ... فلا كَعبًا بَلَغْتَ ولا كِلابَا
ولو وُضِعَت شيوخُ بني نُمَيْرٍ ... علىٰ الميزان ما عَدَلَتْ ذُبَابَا

فلم يرفعوا بعدها رأسًا ، وصارُوا يفرّون من الانتساب إلى نُمَيْر فرارًا ممّا وُسِمَ به ، فاذا قِيلَ للرجل منهم : ممّن أنتَ؟ قال : عامريّ وتجاوزَ أباه نُميرًا إلى جدّه عامر بن صَعْصَعة .

ولما قال جرير هذه القصيدة سمّاها «الدمّاغة» وقال : واللهِ أخزيتُهم آخرَ الدَّهر .

---

٥) لم يحالفوا س ف ط : لا يحالفون ب ‖ ٩) بعدها ف ط : بعد ذلك س ب ‖
١٠) وتجاوز ف ط ب : وجاوز س

---

(٣) الخبر والشعر : البيان والتبيين ٣٥/٤ ، الأغاني ٢٩/٨ ، العقد الفريد ٣٢٩/٥ ، العمدة ٣٦/١ ، زهر الآداب ٢٠/١ ، نهاية الأرب ٢٧١/٣

(٣) جمرات العرب : قال الحصري : «وجمرات العرب ثلاثة ، وانما سُمُّوا بذلك لأنهم متوافرون من أنفسهم ، لم يُدْخِلوا معهم غيرهم . والتجمير في كلام العرب التجميع ، وهم بنو نُمير بن عامر ، وبنو الحارث بن كعب ، وبنو ضبّة بن أد . فطفئت جمرتان وهما بنو ضبّة لأنّها حالفت الرباب ، وبنو الحارث لأنها حالفت مَذحِج وبقيت نُمير لم تحالف» زهر الآداب ٢٠/١ وانظر جمهرة أنساب العرب ٤٨٦

(٦) عُبيد بن حصين الراعي : (الشعر والشعراء ٣٢٧/١ مع مصادر ترجمته)

(٨) ديوانه ٦٢ وورد البيت الثاني هكذا :

ولو وُزِنَت حُلُومُ بني نُمير ... على الميزانِ ما وَزنت ذُبابَا

حتى رُويَ أنّ مولىً لباهلة كان إذا وَرَد سُوقَ البصرة سخِر منه بنُو نُمير. فذكرَ ذلك لمواليهِ فقالوا له: إذا نبزَكَ أحدٌ منهم فقل له:

فَغُضَّ الطَّرفَ إنّكَ مِن نُميرٍ فلا كَعبًا بَلَغْتَ ولا كِلابَا

فلمّا وردَ عليهم نَبزوه وسخروا منه. فأرادَ أن يقولَ البيتَ فنسِيَه، وقال: غَمِّض وإلاَّ جاءك ما تكره!

فكفّوا عنه وعرفوا أنّه أُعلِم بقول جرير فيهم.

ورُويَ أنَّ امرأة مَرَّت بقوم من بني نُمير فأَحَدُّوا النظر إليها وقال قائلٌ منهم: إنّها لَرسْحاء!

فقالت: قَبحكم اللهُ يا بني نُمير ما امتَثَلتُم واحدةً من اثنتين لا قول الله تعالىٰ حيث يقول «قُلْ للمُؤمِنينَ يَغضُّوا من أبصارهم» ولا قول الشاعر حيث يقول:

فغضِّ الطّرف إنّكَ من نُميرٍ فلا كَعبًا بلغتَ ولا كِلابَا

فأخزتهم بذلك وأُفحِموا.

وقد رُويَ أنَّ بعض بني نُمير جَاوبَ عن شعر جَرير فقال (من الوافر):

نُمَيْرٌ جَمْرة العرب التي لم تَزَلْ في الحربِ تَلتَهِبُ التهابا
وإنّي إذا أَسُبُّ بِها كُلَيبًا فتحتُ عليهمْ للخسفِ بابا

---

١) لباهلة س ف ب: كان لباهلة ط ‖ كان س: — ف ط ب ‖ ٣) لم يرد البيت كاملاً في س وأُشير إليه: فغض الطرف الخ. ‖ السطور ٣—١٠ وردت في الحاشية في ف ‖ ١٠) حيث يقول ف ب: — س، حيث قال ط ‖ ١١) لم يرد البيت كاملاً في س وأُشير إليه: فغض الطرف البيت

(١—٦) العمدة ٣٦/١

(٧—١٢) العقد الفريد ٤١/٤، زهر الآداب ٢١/١، محاضرات الأدباء ٣٤١/١ البيان والتبيين ٣٦/٤ وقد علق الجاحظ عليه قائلاً: «واخلق بهذا الحديث أن يكون مُوَلَّدًا، ولقد احسن من وَلَّده»

(٨) الرسحاء: قليلة لحم العجز والفخذين

(٩—١٠) سورة النور ٣٠/٢٤

(١٣—١٥ و ١—٣) في الصفحة التالية الرواية والشعر: زهر الآداب ٢٢/١

ولولا أنْ يُقالَ هَجا نُمَيْرًا ولم نَسْمَعْ لشاعِرِهم جَوابا
رَغِبْنَا عن هجاءِ بَنِي كُلَيبٍ وكَيْفَ يُشاتِمُ النَاسُ الكِلابا

فما نفعَ ذلك نُميرًا، ولا ضرَّ جريرًا. ولاستمرار الضَّعَة في نُمير قال ابن مُناذر في هجوه ثَقيفًا (من الوافر).

وَسَوف يزيدكم ضِعَةً هجائي كمَا وَضعَ الهجاءُ بَني نُميرِ

واعلم أنَّ للشعر فوائدَ عديدةً:

منها تخليد المآثر، قال ابن رَشِيق: (كان الكلامُ كلّه منثورًا، فاحتاجت العربُ إلى الغناء بمكارم أخلاقها وطيب أعراقها، وذكر أيامها الصالحة، وأوطانها النازحة، وفُرسانِها الأنجاد، وسمحائها الأجواد لتهُزَّ أنفُسَها إلى الكرم وتدُلَّ أبناءَها على حُسنِ الشيمِ، فتوهَّموا أعاريضَ جعلوها موازينَ الكلامِ، فلمّا تمَّ لهم وزنُه سَمَّوه شِعرًا؛
١٨٤ف لأنَّهم قد شعَروا به. وقِيلَ إنَّ ما تكلَّمت به العربُ من جَيد المنثور أكثر ممَّا/تكلَّمت به مِن جيد الموزون، فلم يُحفظ من المنثور عُشرُه، ولا ضاع من الموزون عُشرُه).

وإلى هذا المعنى أشارَ أبو تمّام بقوله (من الكامل):

إنَّ القَوافي والمَسَاعِي لم تَزَلْ مِثلَ النِّظام إذا أصابَ فَريدا
هي جَوْهَرٌ نثرٌ فإنْ ألَّفتَه في الشعرِ كانَ قلائدًا وعُقُودا
مِن أجلِ ذلكَ كانت العُرب الأُولىْ يَدعُونَ هذا سُؤْدَدًا مجدُودا

٦) عديدة س ب: متعددة ف ط ‖ ١٠-١١) موازين الكلام س ب، العمدة: موازن للكلام ف ط ‖ ١١) شعروا به. في الأصول: شعروا به، أي فطنوا – العمدة ‖ ١٣) المعنى ف ط: – س ب ‖ ١٤) للنظام في الأصول: الجمان – الديوان

(٣) ابن مناذر: محمد بن مناذر مولى لبني يَرْبوع ويكنى أبا ذريح (انظر ترجمته في الشعر والشعراء ٧٤٧/٢ والمصادر المذكورة هناك)

(٥) نسب ابن عبد ربه هذا البيت لأبي تمام. وليس في ديوانه. انظر العقد الفريد ٣٢٩/٥

(٧-١٢) العمدة ٧/١-٨؛ البيان والتبيين ٢٨٧/١

(١٤) الأبيات ديوانه ٦٩؛ زهر الآداب ٢٣/١، عيون الأخبار ١٨٣/٢

وتَبِيــدُ عِنــدهمُ العُلا إلاّ عُلاً جَعلت لها مِررَ النظَامِ قُيودا

وأشار إليه أيضًا أبو الحسن علي بن العباس المعروف بابن الرومي بقوله (من الطويل) :

أرى الشِّعر يُحيِ الناسَ والمجد بالذي
تُبقِّيــــــه أرواحٌ لــــــــه عطراتُ ٣٤٩س
ومـــا المجدُ لولا الشّعرَ إلاّ مَعــاهِــدٌ
ومــــــا النـــــاسُ إلاّ أعظُمٌ نَخِراتُ

ورُويَ أنّ الراعي سَمع يومًا مُنشدًا ينشدُ (من الطويل) :

وَعَــاوٍ عَوَىٰ مِن غيرِ شَيء رَمَيْتُــهُ
بقــافيــةٍ أنفَــاذُهــا تَقْطُر الــدَّمَــا
خَرُوجٍ بــــأفواهِ الرُّوَاةِ كــــأنّهـــا
قَرَا هُنــــدُوانيٌّ إذا هُزَّ صَمَّمَــــا

فارتَاعَ لذلك وقال : لِمن هذا؟ فقيل : لجرير. فقال : قَبَّحَ اللهُ مَن يَلومُني في أن غلبني مثلُ هذا ، والله لقد بنى الشّعر لقومٍ بيوتًا شريفةً ، وهدم لأخرين أبنية منيعة.

ورُويَ أنّ نُصَيبًا مدحَ عبدالله بن جعفر ، فأجزلَ له الثوابَ ، أعطاه إبلاً وخيلاً وثيابًا وذهبًا وفضّةً فقيل له : أتُعطي كلَّ هذا لمثلِ هذا العبد الأسود؟
فقال : أما واللهِ إن كَانَ جلدُه أسودَ فإنَّ ثناءه لأبيضُ ، ولقد استحقَّ بما قَالَ ، أكثرَ ممّا

١) إلا علاً س ف ط : لاجل ب ‖ ٢) النظام في الأصول : القريض – الديوان ‖ المعروف : – س ‖ ١٣) ابنية ف ط ب : بيوتًا س

(٣–٦) زهر الآداب ٢٣/١ ولم اجدهما في ديوانه ج ١ (شرح الشيخ محمد شريف سليم)
(٨–١١) ديوان جرير ٤٤٥ – ٤٤٦ من قصيدته التي يهجو بها البعيث. زهر الآداب ٢٢/١
(١٤) نُصيب الشاعر : الأغاني ٣٢٤/١، الشعر والشعراء ٣٢٢/١، الموشح ٢٩٨
(١٤) عبدالله بن جعفر بن أبي طالب : فوات الوفيات ٤٤٤/١ والعقد الفريد ٢٩٧/١
(١٣–١٦ و ١–٢) على الصفحة التالية : اختلاف الرواية عمّا عليه في العقد الفريد ٣١٨/١

نالَ ، وإنّما أخذَ رواحلَ تُنْضى ، وثيابًا تُبلى ، ومالاً يُفنى ، وأعطى مديحًا يُروى ، وثناءً يَبقى .

وكان بعضُ الفضلاء يقول : إنّي لأحبُّ البقاء وكالبقاء عندي حسنُ الثناء . وإلى ذلك أشار بعضهم بقوله (من الطويل) :

فـأثْنوا عَليـه لا أبـاً لِأبيكمُ بـأفعَالِـه إنَّ الثّنَـاء هـو الخُلْدُ

وقد تقدَّمت الأشارة إلى شيء من هذا في فصل الجود .

ومنها التّوصّل إلى الأغراض المهمّة بطريق سهل :

رُوِيَ أنّه كان بينَ بني بكر بن عبد مناف وبين خُزاعة ، دماء في الجاهلية . فلمّا بعثَ الله رسولَه محمدًا صلّى الله عليه وسلّم وَجَدَهم على ذلك . ثمّ إنّه لمّا كانت عُمرةُ الحُدَيْبيّةِ التي انعقد فيها الصلحُ بين رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وبين مُشركي أهل مكة ، قالت خُزاعة : نحن في عَقد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وعهده وقالت بنو بكر : نحن في عَقدِ أهل مكة وعهدِهم . ثمّ أنَّ بعضَ بني بكر بيّتوا بعضَ خُزاعة وهم على ماء بأسفل مكةَ يقال له الوتير فقتلوا منهم رجلاً ، وتصايح القوم فاقتتلوا ، وأعانَ أهلُ مكة بني بكر على خُزاعة ، فلم ينجهم منهم إلاّ الفرار إلى الحرم . فعند ذلك ذهبَ عمرو بن سالم الخزاعي إلى المدينة ، فدخل على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو في المسجد ، معه المسلمون من المهاجرين والأنصار فقال (من الرجز) :

---

١٢) السطور ١٢-١٤ : (وهم على... خزاعة) ساقطة في ط ‖ ١٣) ونصايح : وتصايح ف ب ‖ ١٤) ذهب ف ط ب : — س

---

(٥) نُسب في البيان والتبيين ٣٢/٣ للحادرة ، وكذلك في الحيوان ٤٧٥/٣ ونسبه الجاحظ في رسائله ٣٠٤/١ للأسدي .

(٨) الخبر : السيرة ٨٠٣/٢ ، الطبري ١٩١٩/١ – ١٩٢٠ ، فتوح البلدان ٤١/١ ، العقد الفريد ٢٨٠/٥ ، الكامل/ابن الأثير ١٦١/٢ ، نهاية الأرب ٢٨٧/١٧

(١٤) عمرو بن سالم الخزاعي الصحابي (الاصابة ٥٢٩/٢ ، الاستيعاب ١١٧٥/٣)

يَا ربّ إنّي نَاشِدٌ مُحَمَّدَا ... حِلْفَ أبينا وأبيهِ الأتْلَدَا
نحنُ وَلَدنَاكَ فكُنْتَ الوَلَدَا ... ثُمّتَ اسْلَمْنَا فلم نَنْزَعْ يَدَا
فانْصُر هَدَاكَ اللهُ – نَصرًا أيّدا ... وادْعُ عِبَادَ اللهِ يَأتوا مَدَدَا
فيهم رسولُ اللهِ قد تَجَرَّدا ... إنْ سِيمَ خَسفًا وجهُهُ تَرَبَّدا
في فَيْلَقٍ كالبحرِ يجري مُزبِدا ... إنَّ قُرَيشًا أخلفُوك الموعِدَا
ونَقَضُوا ميثَاقَكَ المُؤكَّدا ... وجعلوا لي في كَدَاء رَصَدا
وزعموا أن لستُ أدْعُو أحَدا ... وهم أذلُّ وأقلُّ عَدَدَا
هم بَيَّتُونا بالوتيرِ هُجَّدَا ... وَقَتَلونا رُكَّعاً وَسُجَّدَا

أي : بعد ما أسلمنا. فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : «نُصِرتَ يا عمرو بن سالم». ثمّ عرض عنانٌ من السماء، فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم : «إنَّ هذه السحابة لتستهلُّ بنصركم». فكان هذا سبب غزوةِ الفتحِ وحنين والطائف.

ولمّا كانت وقعةُ بدر، كان النَّضر بن الحارث أحد بني عبد الدار ممّن أُسِر فأمَر به رسول الله صلّى الله عليه وسلم، فقتله عليٌّ صبرًا بالأُثَيلِ، فجاءت أختُه قُتَيْلة بنتُ الحارث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشدته (من الكامل) :

---

١) ناشد س ف ط : ناشدت ب || ٢٠) رسول الله ف ط ب : – س || ١٣) علي ف ط ب : علي رضى الله عنه س || صبرا : – س

---

(١) الابيات : السيرة ٨٠٦/٢، الطبري ١٩٢١/١ – ١٩٢٢، العقد الفريد ٢٨٠/٥، الكامل / ابن الاثير ١٦٢/٢، الاستيعاب ١١٧٥/٣ – ١١٧٦، الاصابة ٥٢٩/٢، نهاية الأرب ٢٨٧/٧ – ٢٨٨، واختلفت المصادر في رواية الشطر الثالث.
(٦) كَدَاء : اسم موضع بأعلى مكة عند المحصّب (ياقوت)
(٩–١٠) الحديث : كتاب المُنَمّق ٩٣
(١٢) الخبر والأبيات : السيرة ٥٣٩/١، البيان والتبيين ٤٤/٤، الأغاني ١٩/١، العقد الفريد ٢٧٩/٥، حماسة البحتري ٤٣٤، الاصابة ٣٧٨/٤، الاستيعاب ١٩٠٤/٤، نهج البلاغة ١٧١/١٤، العمدة ٤١/١، زهر الآداب ٢٨/١، نهاية الأرب ٤٧/١٧

يَـا رَاكِبًـا إنَّ الأُثَيـلَ مَظِنَّةٌ مِن صَبحِ خَامِسَةٍ وأنتَ موَفَّقُ
٣٥٠ـ أبلـغْ بها مَيْتًـا بـأنَّ تَحِيَّـةً ما إنْ تَزَالُ بها النَّجَائِبُ تَخفِقُ
مِنّي إليـه وَعَبرةً مسفوحـةً جَادت بواكِفِها وأُخرى تُخنَقُ
هـل يَسْمَعَنّي النَّضْرُ إن ناديتُه أم كيفَ يَسمعُ مَيّتٌ لا ينطِقُ
ظلّت سُيوفُ بَني أبيه تَنوشُه للهِ أرحـامٌ هُنَـاكَ تُشَقَّقُ
صَبرًا يُقَـادُ إلى المنيّـةِ مُتعَبًـا رَسْفَ المُقيَّدِ وهـو عَانٍ مُوثَقُ
أمُحمَّـدٌ هـا أنتَ نَجلُ كَريمةٍ في قَومِها والفحلُ فحلٌ مُعرِقُ
ما كانَ ضرّكَ لو مَنَنْتَ وربّما مَنَّ الفتى وهو المَغيظُ المُحْنَقُ
فالنّضر أقربُ مَن أسرتَ قرابةً واحقُّهم إنْ كانَ عِتقٌ يُعْتَقُ
أو كنتَ قـابلَ فـديةٍ فَلْيُفدَيَنْ بـأعزِّ مـا يغلُو بـه من يُنْفِقُ

فَرَقَّ لها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وبكى، وقال: «لو سَمِعتُ أبياتها قبل موتِهِ لمننتُ عليه». ثمّ أمَرَ بسلبه فَرُدَّ عليها وأحسنَ إليها وصرفها مُكرمةً.

وقد تقدّمت قَضيّة الحُطيئة مع عمر رضي الله عنه، وقضية الأعرابي مع علي رضي الله عنه.

---

(١٣) الحطيئة مع عمر: حبسه الخليفة لهجوه الزبرقان بقصيدة منها:

دع المكـارم لا ترحـل لبغيتهـا واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

ثم رقّ له عمر واطلقه بسبب أبياته المؤثرة والتي قالها وهو محبوس ومنها:

مـاذا تقول لأفراخٍ بـذي مَرَخٍ حمر الحواصل لا ماءٌ ولا شجرُ
غيبت كـاسِبهم في قعر مُظلِمَـة فاغفر عليكَ سَلامُ اللهِ يا عُمَرُ

انظر ديوان الحطيئة ٢٠٦، ٢٠٨، ٢٨٣ والشعر والشعراء ١/٢٤٥

(١٣) الأعرابي مع علي: كتب له على الأرض (إني فقيرٌ) فأعطاه عليٌّ حلته فقال الأعرابي:

كسوتني حُلّـة تبلى محاسنها فسوف اكسوكَ من حسن الثنا حللا

انظر الخبر مفصّلاً في العمدة ١/١٦، طراز المجالس ١٦٧ – والخبران في القسم الثالث واليها يشير المؤلف.

ورُوِيَ أن أعرابيًا وقف على مروان بن الحكم وهو يفرِضُ العطاء بالمدينة فقال له : إفرض لي. فقال : قد طُوِيَ الكتاب. فقال له الأعرابي : أمَا علمت أنّي القائل (من الوافر) :

إذا هُزَّ الكريمُ يزيــــد خَيرًا وإنْ هُزَّ اللئيمُ فلا يزيـــــدُ

فقال نشدتُك الله أأنتَ القائل له؟ قال : نعم. فقال : افرضُوا له ما يرضيه.

وكان/عبدالله بن الحجّاج الشاعر منقطعًا إلى عمرو بن سعيد الأشدق، فلمّا قتلَ به ١٨٦ ف عبدُ الملك، خاف ابنُ الحجاج ففر ولحقَ بابن الزبير. فكان من أشدّ الناس على عبدالملك. فلمّا قتل ابن الزبير بحثَ عنه عبدالملك وجعلَ فيه الجعائل. فأقام مدّة مُستخفيًا فلمّا طال عليه الأمد، أقبل حتّى دخل على عبدالملك في اليوم الذي يطعم فيه أصحابه، فوقفَ بين يديه وقال (من الكامل) :

مُنِعَ القَرارُ فجئتُ نحوكَ هاربًا جَيشٌ يَجُرُّ ومِقْنَبٌ يَتجمّـــعُ

فقال : أيُّ الخبائث أنتَ؟ فقال :

فَـارحم أُصَيْبِيَتي هُديتَ فإنَّهم حَجَـلٌ تَـدَرَّجُ بـالشَّرَبَّة جُوَّعُ

فقال : أجَاعَ اللهُ بطونَهم؛ فقال :

مالٌ لَهم يومَ القَليبِ جمعتُه فيـما أضنُّ فَحِيزَ عنهم أجمعُ

---

٦) الحجّاج – الأغاني، البيان والتبيين المفضّليّات : حجاج في الأصول ‖ ٨) السطران ٨–٩ وجعل...... اليوم: ساقطان في ط ‖ ١٢) الخبائث س ب : الأخابث ف ط ‖ ١٣) فارحم: س ف ط : ارحم ب فانعش – الأغاني ‖ ١٥) جمعته فيا اضنّ. في الأصول: مما يضنّ جمعته – الأغاني

(١–٥) الخبر: أنساب الأشراف ١٢٠/٥ (نقلاً عن مجلة المجمع العلمي العراقي ٥٥/٢٠).

(٦) الخبر : الأغاني ١٥٨/١٣ (ترجمة الحجاج) البيان والتبيين ٣٩٠/١، المفضّليّات ١١١، الكامل/ابن الأثير ٣٩٧/٣، ٩/٤

(١١) انظر اختلاف رواية الأغاني ١٥٩/١٣–١٦١ والمفضّليّات ١١١/١

(١١) المقنب : جماعة من الخيل تجتمع للغارة

(١٣) الشَرَبَّة : الأرض المعشبة لا شجر فيا و– موضع بديار بني عبس. و– جانب الوادي

فقال : أحسبُه كسبَ سوءٍ ! فقال :

أدنُو لِتَرحَمَني وتقبَلَ تَوبتِي ... وأراكَ تَدفعُني فأينَ المدفَعُ

فقال : إلى النار ! فقال :

إنَّ البلادَ عليَّ وهي عَريضة ... بَعُدتْ مذاهبها وسُدَّ المطلعُ

فقال : ضيَّقَها الله عليك ! فقال :

ضَاقت بلادُ المسلمين ونفعهُم ... عني فألبِسْني فثوبُك أوسع

فطرح مطرفَه عليه . فقال :

آتي رضاك ولا أعُودُ لمثلها ... وأُطيعُ أمرَك ما أمرتَ وأسمعُ

فقال : إذن تُرشد !

فدَنا وقال : آكلُ؟ قال : كُلْ ! فلمّا وضع يده في الطعام قال : آمنتُ وربِّ الكعبة ، قال : كُن مَن كنتَ إلاّ عبدالله بن الحجّاج ! فقال : أنا والله بن الحجاج ، وهذا مقامُ العائذ بك . فقال : اولى لكَ ، قد عفوتُ عنكَ .

وقد تقدّمَ من أشباه هذا كثير ، ويشبهه ممّا كان قبل الأسلام ، ما رُوي أنَّ الحارث
٣٥١س ابن أبي شمر الغسّاني/لما قتَل المنذرَ بن مَاء السَّماء ، أسرَ كثيرًا من أصحابه وكان فيهم
شأس بن عبدة في تسعين من بني تميم . فلما بلغ الخبرُ أخاه علقمة بن عبدة أحد الشعراء الستّة المشاهير الملقب «بعلقمة الفحل» لقضية وقعت له مع امرىء القيس مشهورة قصدَ الحارثَ بقصيدتهِ المشهورة التي أوّلها (من الطويل) :

---

٢) وتقبل توبتي، في الأصول: وتجبر فاقتي – الأغاني || ٤) بعدت. في الأصول وعرت – الأغاني || ١٦) بلاد المسلمين ونفعهم في الأصول : ثياب الملبسين وفضلهم – الأغاني || ١٣) ممّا كان ف س ط : ما كان ب || ١٥) بنى تميم س ب : تميم ف ط

---

(١٣) الخبر : الكامل/ابن الاثير ١/٣٢٨، العمدة ١/٤٢، الشعر والشعراء ١/١٤٧

(١٥) علقمة بن عبدة، جاهلي من تميم احتكم مع امرئ القيس إلى امرأته أمّ جُنْدَب لتحكم بينهما، فقالت : قولا شِعرًا تَصِفَانِ فيه الخيل ، على رويٍّ واحدٍ وقافية واحدةٍ فأنشداها جميعًا فقالت لامرئ القيس : علقمةُ أشعرُ منكَ . انظر الشعر والشعراء ١/١٤٨، وطبقات ابن سلام ٣٠

طَحَا بِكَ قلبٌ في الحِسَانِ طَروبُ   بُعَيْدَ الشَّباب عَصْرَ حَانَ مَشيبُ

فأنشدَها بَين يديه وهو مصغٍ وأدركته الأريَحِيّة حين أتى إلى المقصدِ وهو قوله :

إلى الحارثِ الوهّاب أعملتُ نَاقتي   لِكَلْكَلِهَا والقُصْرَيَيْنِ وَجيبُ

إليكَ – أبيتَ اللّعنَ – كانَ وجيفُها   بِمُشتَبِهَاتٍ هَولُهنّ مَهيبُ

هَدَاني إليكَ الفَرقَدانِ ولاحبٌ   له فوقَ أعلام المِتَان عُلُوبُ

فلا تَحرِمَنّي نائِلاً عن جَنَايةٍ   فَإنّي امْرُؤٌ وسط القِباب غريبُ ١٨٧ ب

وفي كُلِّ حَيٍّ قد خَبَطتَ بنعمةٍ   فحُقَّ لِشأسٍ مِن نَداكَ ذَنُوبُ

فقال الحارثُ : نعم وأذنبةٌ. فأطلقَ له أخاه شأسًا ومَن أُسِرَ معه من بني تميم ومَن سَأَلَ فيه مِن غيرِهم.

ودخل جريرٌ على عبدالملك وأنشده قصيدته التي أوّلها (من الوافر) :

أَتَصْحُو أَمْ فُؤادُكَ غيرُ صَاحِ

فقال عبدُ الملك : بل فؤادُكَ. فلمّا انتهى إلى قوله :

تَعَزّتْ أُمُّ حَزْرَةَ ثُمّ قَالتْ :   رأيتُ الوَاردين ذَوِي امتنَاحِ

---

١٢) أم في الأصول : بل – الديوان

---

(١) الأبيات : المفضّليّات ٧٦٥، العمدة ٤٢/١؛ العقد الثمين ١٠٥
(٣) القُصْرَيان : ضلعان صغيران في آخر الاضلاع
(٣) الوجيب : الاضطراب من شدة السير
(٤) الوجيف : ضرب من السير
(٥) الفرقدان : نجمان
(٥) اللاحب : الواضح
(٥) المِتان : ما غلظ من الأرض
(٨)، أَذْنِبَة : جمع ذَنوب وهي الحظ والنصيب
(١٠) الخبر والشعر : الأغاني ٦٧/٨، ٦٨؛ العقد الفريد ٨٣/٢، ٨٤.
(١١) ديوانه ٧٦

ثِقِي بـاللهِ ليس لـهُ شَرِيكٌ وَمِنْ عِنْـد الخليفة بالنَّجاحِ
سَأشكر إنْ رَدَدْتَ إليَّ ريشي وَأَثْبَتَّ القَوَادِمَ في الجَنَـاحِ
ألَسْتُم خيرَ من رَكِبَ المطايا وَأَنـدى العَـالَمين بُطُونَ راحِ

طَرِب عبد الملك، وأخذته الأرْيَحِيَّة، وكان مُتكِئًا فجلسَ وقال : مَن مَدحَنا منكم فليمدَحْنا بمثل هذا أو يسكت.

ثم قال : يا جرير أترى أُمَّ حَزْرَة ترويها مائة ناقة سود الحدق؟ فقال : يا أمير المؤمنين، إنَّ الأبل أُبَّاق ونحن مشايخ، ليس بأحدنا فضل عن راحلته، فلو أمرتَ بالرعاء. فأمر له بثمانية أعبُد. وكانت بين يدي عبد الملك صحاف فضةٍ يقرعها بقضيب في يده، فقال له جرير : والمحلب لي يا أمير المؤمنين؟ وأشار إلى صحفة منها فنبذها إليه بالقضيب ففي ذلك يقول جرير (من البسيط) :

أعطوا هُنَيدةَ يَحدُوها ثمَانيةٌ ما في عطائِهم منٌّ ولا سَرَفُ

وَرُوِي أنَّ بعضَ الشّعراء دخل على بشر بن مروان بن الحكم وأنشده (من الكامل) :

أغفَيْتُ عِندَ الصبحِ نومَ مُسَهَّدٍ في سَاعةٍ ما كنتُ قَبلُ أنَامُها
فرأيتُ أنَّكَ رُعْتَني بوَليـدةٍ رُعبُوبـة حَسَن عَليَّ قيامُهـا
وببـدرةٍ حُمِلت إليَّ وبغلـةٍ دَهمَـاء مُشرفـةٍ يَصلُ لجَامُها

٢) إليَّ في الأصول : عليَّ – الديوان ‖ الجناح في الأصول جناحي – الديوان ‖ ٦) سود ف ط ب : سوداء س ‖ ٧) عن : – س ‖ ١١) هنيدة ف ب : هدينة ط، وترك مكانها فارغًا – س ١٣) نوم مسهد ف ط ب : نومة هدهد س ‖ ١٥) وبغلة : مكانها فارغ في س

(١١) ديوانه ٣٠٧ والأغاني ٦٨/٨

(١٢) الخبر : ذكر صاحب الأغاني ٤٠٧/٢ أنَّ الشاعر هو الحكم بن عبدل وان القصة وقعت مع عبد الملك بن بشر بن مروان. وقال ابن قتيبة/عيون الأخبار ١٣١/٣ : «دخل بعض الشعراء على بشر بن مروان فأنشده...» وذكر الأبيات. أمّا في العقد الفريد ٢٧٢/١ فقد كان الأصل هكذا : «دخل ابن عبدل على بشر بن مروان...». فاعتمد المحققون رواية الأغاني في التكلة فأصبحت الجملة : «دخل ابن عبدل على [عبد الملك بن] بشر بن مروان...». وانظر جمع الجواهر ١٠١. ونسب صاحب الأغاني ٢١٨/١٦ هذه الأبيات إلى حمزة بن بيض واختلفت المصادر في رواية الشعر.

فدعوتُ رَبّي أن يُثيبَكَ جَنّة   عِوضًا يُصيبُك بردُها وسلامُها

فقال له : في كلِّ شيء أصبتَ إلاّ البغلة ، فإنّي لا أملكُها إلاّ شهباء فقال : أمرأته طالق إن كان رآها إلاّ شهباء ، ولكن غلطتُ في الأُخبار فضحك وأمَرَ له بجميع مَا قالَ.

ويشبه هذا ما رُوي أنَّ بعضَ الشّعراء كَتبَ إلى الحسن بن سهل ذي الرياستين بهذه الأبيات (من البسيط)

رَأيْتُ في النّوم أنّي راكبٌ فَرسًا   ولي وَصِيفٌ وفي كفِّي دنانيرُ

فقــالَ قَـومٌ لهم فهمٌ ومَعرفـةٌ   رأيتَ خَيرًا وللأحلامِ تفسيرُ ٣٥٢س

رُؤياكَ فَسّر غدًا عند الوَزيرِ تَجدْ   في الحلمِ خَيرًا وفي الفال التّباشير

فجئتُ مُستَبشِرًا مُستَشعِرًا فَرحًــا   وعند مثلك لي في الحُلمِ تعبيرُ

فوقَّع في أسفلها : «أضغاثُ أحلامٍ وَمَا نَحنُ بتأويلِ ٱلأَحْلامِ بِعَالِمين». ثم أمَرَ له بجميع مَا ذكرَ.

وكان ابنُ حزم أميرًا على المدينة أيام الوليد بن عبدالملك فتحاملَ على الأحوص

---

٦) كفي س ب : يدي ف ط ‖ ٩) التباشير س : تباشير ف ط ب

---

(٤) الخبر : العقد الفريد ٢٧٣/١ ونسب الشعر لُبطين الشاعر وانظر العقد الفريد ٢٢٠/٤ ومحاضرات الأدباء ٥٥٤/٢

(٤) الحسن ابن سهل ذو الرياستين هو أخو الفضل ابن سهل الذي لقّبه المأمون «ذا الرياستين» أي رياسة الحرب ورياسة التدبير انظر وفيات الأعيان ٣٩٠/١، ٢٠٩/٣ والوزراء والكتاب ٣٠٥

(٦) اختلفت المصادر المذكورة في رواية الأبيات والخبر.

(٩) لم يرد هذا البيت في محاضرات الأدباء ولا في العقد الفريد ٢٢١/٤

(١٠) سورة يوسف ٤٤/١٢

(١٢) الخبر : العمدة ٤٨/١

(١٢) ابن حزم : هو أبو بكر بن عمرو بن حزم. انظر حوادث ٨٧هـ (اي في خلافة الوليد بن عبدالملك) في الكامل/ابن الأثير ١٠٨/٤ والطبري ١١٩١/٢

(١٢) الأحوص بن محمد بن عبدالله بن عاصم، الشاعر (الأغاني ٢٣٤/٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩. الشعر والشعراء ٤٢٤/١، خزانة البغدادي (بولاق) ٢٣٢/١. طبقات ابن سلام ١٣٨)

الشاعر تحاملاً شديدًا، فصنع الأحوصُ قصيدةً في مدح الوليد وضمَّنها شكواه بابن ١٨٨ف حزم. فأتى الشامَ/وأنشدها بين يديه فلمّا وصلَ إلى قوله (من البسيط):

لا تَرْثِيَنَّ لِحَزميٍّ ظفرتَ بـهِ   يَومًا ولو أُلْقِيَ الحزميُّ في النّارِ
النـاخسيـنَ بمروانٍ بـذي خُشُبٍ   والداخلين على عثمان في الدّارِ

قال له الوليدُ: صدقتَ لقد أغفلنا عن حزم وآل حزم. فكتبَ عهدًا لعثمان بن حيّان على المدينة وأمرَ باستئصالِ أموال بني حزم، واسقاطِهم جميعًا من الديوان.

ورُوِيَ أنَّ الكُمَيْت وَفدَ على أبان بن عبدالله البَجَلي والي خراسان فصيّره من سُمّاره، فبينا هم ليلة في سمرهم، أغفى أبانٌ فجعلوا يذكرون الجود، فقال بعضهم: ماتَ الجودُ يومَ ماتَ الفيّاضُ، وَرَفَع بها صوتَه فانتبه أبان وقالَ: فيمَ أنتم؟ فقال الكميت (من الخفيف)

زَعم النَضرُ والمغـيرة والنّعـ   ـمانُ والمجتريّ وابـن عِياضِ
أن جودَ الأنام ماتَ جَميعًا   يَومَ حُمَّت منيّـةُ الفيّـاضِ

د) لقد: — س | ١١) المجتري س ب: البحتري ف ط ‖ ١٢) حمّت: — ف

---

(٣) في الطبري ٤٢١/٣:
لا تـأوين لحزمي رأيت بـه   فقرًا وإن أُلقِي الحزميُّ في النـار
(٤) نَخَسَ بفلان: هيّجهُ وأزعجه
(٤) خُشُب: وادٍ على مسيرة ليلةٍ من المدينة (ياقوت)
(٥) عثمان بن حيّان المرّيّ (الكامل/ابن الأثير ١٢٩/٤، العمدة ٤٨/١)
(٧) لم اجد الرواية
(٧) الكميت بن زيد الاسدي (الأغاني ١/١٧–٤١؛ الشعر والشعراء ٤٨٥/٢؛ الموشح ٣٠٢، معاهد التنصيص ٩٣/٣؛ جمهرة أشعار العرب ٣٥١؛ خزانة البغدادي (هارون) ١٤٣/١ وقد نشر هوروفتز قصائده الهاشميات ليدن ١٩٠٤)
(٧) أبان بن عبدالله البجلي: كذا في الأصول وفي الأغاني ٣٨/١٧: «كان الكميت مداحًا لأبان بن الوليد البَجَليّ وكان أبان له مُحبًّا وإليه مُحسنًا»

فقال له أبانُ : وما الذي قلتَ لهم يا أبا المستهل؟

فقال : أقول لهم :

كَـذبُوا والـذي يُلبّـى لـه الركـــــبُ سراعًـا بـالمفيضاتِ العراضِ
لا يموتُ النّدىٰ ولا الجودُ ماعا .... شَ أبانُ غيـاثُ ذي الأنفاضِ
فـإذا مـا دَعـا الألـهُ أبَـانًا أذِن الجودُ بعــده بـانقِراضِ

فقال له : اجَدتَ فسلْ ! فقال تعطيني على كلّ بيت عشَرة آلاف درهم . قال : أفعلُ وأزيدُكَ عشرة آلاف درهم . فأمرَ له بستين ألف درهم .

وكان نُصَيْبُ عبدًا قِنًّا لرجلٍ من أهل وَدَّان ، فلما قال الشّعر ، اجتمع بنو عمّ مولاه ، وجاءوا إليه وقالوا : إنَّ عبدَك هذا قد نبغَ في قول الشّعر ، فنحن منه بين أمْرَين مكروهين ، إمّا أن يهجونا فيهتك أعراضَنا أو يمدحنا فيشبب بنسائنا . فقال له مولاه إذ ذاك : إنّي بائعك لا محالةَ ، فاختر لنفسك .

فانطلقَ إلى عبدالعزيز بن مروان بمصر وأنشده (من المتقارب) :

لعبــــد العزيزِ علىٰ قومِــــه وغـيرِهم مَنَـنٌ ظَـــــاهِــرهْ
فبـــــابُك أسهــــــلُ أبوابِهم ودارُك مـــأهُولـــةٌ عَـــامِره

---

١) لهم ف ط : فيهم س ب ‖ ٨) قِنًّا س ف : أقنى ط ، — ب ‖ ١٣) منن في الأصول: نِعم – الأغاني ‖ ظاهرة في الأصول : غامرة – الأغاني

---

(٨) الخبر : معجم الأدباء ٢١٣/٧ ، الأغاني ٣٣٣/١ (باختلاف)

(٨) نصيب الشاعر (الشعر والشعراء ٣٢٣/١، الموشح ٢٩٨، الأغاني ٣٢٤/١، معجم الأدباء ٢١٢/٧)

(٨) ودّان : ثلاثة مواضع أحدها بين مكة والمدينة وهو المقصود هنا وقد اكثر نصيب من ذكره في شعره. (ياقوت)

(١٣) الأبيات : الأغاني، معجم الأدباء، الشعر والشعراء ٣٢٤، الحيوان ٣٨٢/١ (نُسبت لعمران بن عصام)، طراز المجالس ٩٦

وكلبُك أرأفُ بالزائرين من الأمِّ بالابنةِ الزائره
وكفُّك حين ترى المعتفين أندى من الليلةِ الماطره
فمنكَ العطاءُ ومنّي الثناءُ بكلِّ مُحَبَّرة سائره

فأمر له بألف دينار. فقال: أصلحكَ الله إنّي عبدٌ ومثلي لا يأخذ الجوائز. قال: فما تريد؟ فأخبره بقضيته فقال لوكيله: اذهب به إلى باب الجامع، فنادِ عليه فما بلغ عرَّفتني به. فذهب فنادى عليه، فأعطى فيه رجل خمسين دينارًا. فقال نُصيب: قولوا على أن أبريَ القِسيَّ، وأريشَ السِّهامَ، وأحتجرَ الأوتارَ. فقالوا. فأعطى فيه رجلٌ مائتي دينار. فقال: قولوا وعلى أنّي أرعى الأبل وأمرّنها وأقوم بشؤونها وِرْدًا وصدرًا. فقالوا. فأعطى فيه
١٨٩ف رجلٌ خمس مائة دينار/فقال: قولوا وعلى أنّه عربي، شاعر، لا يُوطِئُ، ولا يُقوي، ولا يساند. فقالوا. فأعطى فيه رجلٌ ألفَ دينار. فأخبرَ الوكيلُ بذلك عبدَ العزيز فبعث إلى مولاه بألفِ دينار وأعتقَه وصيّره في جملته.

ولمّا أفضت الخلافةُ إلى بني العبّاس، وبُويع أبو العبّاس السفّاح وتَمَّ له الأمرُ جاءه
٣٥٣س الغمرُ بن يزيد بن عبد/الملك، وسليمان بن هشام بن عبدالملك في ثمانين رجلاً من بني أميّة. فوُضِعت لهم الكراسي والنمارقُ، فجلسُوا عليها وأجلسَ أبو العبّاس الغمرَ وسليمانَ

---

١) بالزائرين في الأصول: المعتفين – الأغاني، الشعر والشعراء – الحيوان ‖ ٢) المعتفين في الأصول: السائلين – الأغاني. والبيت ليس في ط ‖ ٥) عرفتني س ف ط: عرفني ب ‖ ٧) فقالوا س ط ب: فقالوه ف ‖ ٨) فقالوا س ط ب: فقالوه ف ‖ ٩) لا يُوطِئ س ف ط: يوطئ ب ‖ ١٠) فقالوا س ط ب: فقالوه ف

---

(٩) الإيطاء: تكرير القوافي
(٩) الإقواء: اختلاف اعراب القوافي بالكسر والضم والفتح
(١٠) السناد: مخالفة الحركاتِ التي تلي الأرداف في الرَّويّ

(١٢) الخبر واختلاف الروايات: عيون الأخبار ٢٠٦/١ – ٢٠٨: الكامل/المبرد ٢٤٥/٣، الأغاني ٣٤٤/٤–٣٤٩، الكامل/ابن الأثير ٣٣٣/٤، العقد الفريد ٤٨٣/٤–٤٨٧، نهج البلاغة ١٢٥/٧، المحاسن والمساوئ ٣٨١ العمدة ٤٧/١، محاضرات الأدباء ٢٤٥/١، تاريخ اليعقوبي ٣٥٩/٢

معه في مجلسه وأَذِنَ للشيعةِ فدخلوا ، فقامَ سُدَيْفُ بن ميمون مولى أبي العباس وأنشدَ (من الخفيف) :

قَد أَتَتْكَ الوفودُ مِنْ عبدِ شمسٍ ... مُسْتَعِدِّين يُوجِعونَ المطِيَّا
عَنوةً أيّها الخليفةُ لا عَنْ ... طَاعةٍ بل تَخوَّفوا المشرفيَّا
لا يَغُرَّنْكَ ما تَرَىٰ مِن خُضُوعٍ ... إنَّ تحتَ الضلوعِ داءً دويّا
فضعِ السّيفَ وارفعِ السّوطَ حتّى ... لا ترىٰ فوقَ ظهرِها أمَويّا

وقام شبل بن عبدالله مولىٰ بني هاشم وأنشد (من الخفيف) :

أَصبحَ الملكُ ثابتَ الآساسِ ... بالبَهاليلِ من بني العبّاسِ
طَلَبُوا وِتْرَ هَاشمٍ فَشَفَوها ... بعد مَيْلٍ من الزّمانِ ويَاسِ
لا تُقيلنَّ عبدَ شمسٍ عِثَارًا ... واَقْطَعُوا كُلَّ نخلةٍ وغِراسِ
ذُلُّها أظهرَ التّوددَ مِنها ... وبها منكمُ كحزِّ المَواسي
وَلقَد غَاظني وغَاظَ سوائي ... قربُهم مِن نمارقٍ وكراسِ
أنزِلوها بحيثُ أنزلَهَا اللّـه ... ـه بدارِ الهوانِ والأتعاسِ
واذكُروا مصرعَ الحسينِ وزيدٍ ... وقتيلاً بجانبِ المِهْرَاسِ

٥) وانشد س ب : فانشد ف، فانشده ط أ ١٤) وزيدٍ س ف ط : وزيدًا ب

---

(١) سُدَيف بن ميمون ، مولى بني العباس وشاعرهم (الأغاني ١٦/١٣٥، الشعر والشعراء ٢/٦٤٧ ، طبقات ابن المعتز ٨-١١)

(٨) نسبت هذه الأبيات في طبقات ابن المعتز ٩، محاضرات الأدباء١/٢٤٥، تأريخ ايعقوبي ٢/٣٥٩، المحاسن والمساوئ ٣٨٢ والأغاني ٤/٣٤٥ لسَديف بن ميمون. وفي العقد الفريد ٤/٤٨٦، العمدة ١/٤٧، الكامل/ابن الأثير ٤/٣٣٣؛ الكامل/المبرد ٣/٢٤٥ لشبل بن عبد الله. وممّا يرجح كفّة شبل البيت الأخير الذي ذكره المبرّد :

نِعْمَ شبلُ الهراش مولاك شبلٌ ... لو نجا مِن حبائلِ الإفلاسِ

اختلفت المصادر في رواية الأبيات كثيرًا.

والقتيـلَ الـذي بِحَرّانَ أضحىٰ   ثَـاوِيًـا بينَ غُربـةٍ ونسـاسى
فقال سُليمان : قَتلني هذا الشيخ قَاتَله الله !
وقامَ خلفُ بن خليفة الأقطع فقال (من الخفيف) :
إنْ تُجاوِز فقد قَدرتَ عليهم   أو تُعاقب فلم تُعاقب بَريّا
أو تَعاتبهم علىٰ رقّةِ الدِّيـنِ   فقد كان دِينُهم سامريّا
فالتفت أبو العبَّاس إلى الغمر وقال : كيف ترىٰ هذا الشعر ؟ فقال : إنْ هذا لشعر ؛ ولقد قال شاعرنا ما هو أبلغ من هذا . قال وما هو ؟ فقال قوله (من البسيط) :
شمسُ العداوةِ حتى يُستَقَادَ لهم   وأعظمُ الناسِ أحلامًا إذا قدروا
فَتَنكَّر وجهُ أبي العبَّاس وقال : كذبتَ يا بن اللَخناء، إني لأرى الخُيلاء في رأسِك بعدُ . ثمَّ قَامَ وأمرَ بهم فقُتلوا وجُرّوا إلى الصحراء ما عليهم إلاّ السراويلات . فقال سديف (من الكامل) :
طَمِعَت أُميّة أنْ تَجاوزَ هاشمٌ   عنها ويذهبُ زيدُها وحُسينُها
١٩٠ ف كَلاَّ وَربِّ محمّـدٍ وإلهـهِ   حتى يُبادَ كفورُها وخَؤُونها

٢) سليمان س ب : سليمان بن هشام ف ط ‖ قاتله ف ط ب : قتله س ٣) فقال س ف ب : فقال ارتجالاً ط ‖ ٦) لشعر س ف ط : الشعر ب ‖ ٧) من هذا ف ط ب : منه س ‖ وما س ف ط : فما ب ‖ اللخناء ف ط : الخنا س ب ‖ ١٠) السراويلات ف ط ب : السراويل س

(٣) خلف بن خليفة الأقطع : قال التبريزي «ويقال له الأقطع لأنه قُطعت يده لسرقة اتُّهمَ بها» (حماسة أبي تمام ٧٩٩ (فريتغ) الشعر والشعراء ٦٠٢/٢، وعدّه الجاحظ من المولّدين المطبوعين على الشعر، البيان والتبيين ٥٠/١)
(٤) البيتان : العقد الفريد ٤٨٧/٤
(٨) البيت للأخطل من قصيدته التي مطلعها
خَفَّ القَطِينُ، فراحوا منك أو بكَروا   وأزعَجَتهم نَوًى في صرفِها غِيَرُ
انظر المجاني الحديثة ٧٩/٢ والشعر والشعراء ٤٠٣/١ وديوانه ١٠٤
(١٢) البيتان : العقد الفريد ٤٨٧/٤

والحسينُ الذي ذكره شِبل هو الحسين بن علي أحد السبطين رضي الله عنه ، قتيل كربلاء. وزيد هو زيد بن علي بن الحسين، الذي خرج على هشام حسبما قدّمناه. والقتيل الذي بجانب المهراس هو حمزة رضي الله عنه ، والمهراس ماءٌ بأُحد ، ونُسب قتله لبني أُميّة ، لأنّ وقعة أُحد كان السّاعي فيها والرئيس لديها أبو سفيان. والقتيل الذي بحرّان هو أبراهيم الأمام أخو أبي العبّاس السفّاح قتله هنالك مروان الحمار.

وَذكرَ بعضُهم أنّ قضيّة الغمر وإنشاد شِبل إنّما اتفقت عند عبدالله بن علي عمّ السّفّاح ، وأنّ أبا محمّد العبدي الشاعر انشده قصيدته التي أوّلها (من الكامل) :

• وَقَفَ المُتَيَّمُ في رُسُومِ دِيَارِ •

وهو مصغٍ حتّى انتهى إلى قوله :

أمّا الدُّعاة إلى الجنان فهاشمٌ ... وبنو أُميّة من دُعاة النّار
وبنو أميّة دوحةٌ مَلْعُونةٌ ... ولهاشِمٌ في العود عود نضّار ٣٥٤س

---

١) والحسين س ف ط : الحسين ب ‖ ٣) قتله س ف ب : قاتله ط ‖ لبني س ف ب : إلى بني ط ١١) في العود. في الاصول : في الناس – العمدة

---

(٢) يشير المؤلف هنا الى ما قدّمه في القسم الأول – الباب الخامس – في ذكر الحسن والحسين وقصة زيد مع هشام. انظر الموضوع في مروج الذهب ٢١٧/٣ – ٢١٩

(٤) حرّان : «وهي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة اقور وهي قصبة ديار مُضر بينها وبين الرَّقّة يومان وهي على طريق الموصل والشام والروم» (ياقوت)

(٥) إبراهيم الإمام : هو إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب (مروج الذهب ٢٥٩/٣)

(٥) مروان الحمار: هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وهو الجعدي (مروج الذهب ٢٤٧/٣)

(٦) انظر العمدة ٤٨/١، العقد الفريد ٤٨٣/٤، الكامل/ابن الأثير ٣٣٣/٤.

(٦–٧) عم السفاح: هو عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب (مروج الذهب ٢٧٤/٣، الكامل/ابن الأثير ٢٤٨/٤)

(٧) أبو محمد العبدي الشاعر. كذا في العقد الفريد. ولم اجد له ترجمة.

(٨–١١) الأبيات في العمدة ٤٨/١ والعقد الفريد ٤٨٤/٤

أأميّ ماللكِ من قَرارٍ فالْحَقِي بالجنّ صاغرةً بأرضِ وبار
ولئن رحلتِ لترحلِنَّ ذميمةً وكذا المقام بذلّةٍ وصغار

وأنّ الغمرَ قالَ له لما فَرغَ : يابنَ الفاعِلة ما حملَكَ على هذا؟ وأنّ عبدَالله ضربَ بقلنسوته الأرض ، وكانت علامةَ أمرِه بالانتقام . فأقبل عليهم الجندُ بالعمد والسيوف حتّى قُتلوا عن آخرهم ، ثمّ أمرَ بالبُسُط فطُرِحت عليهم وجُلِسَ عليهم ، ودعَا بالطعام وجعلَ يأكل وإنّه ليسمع أنينَ بعضهم تحت البسط .

ويشبه هذا ما كان قبل الأسلام في قضية الحارث بن أبي شِمْر المتقدّمة ، من انّه قتلَ المنذرَ بن ماءِ السماء . فذكروا أنّ بعض بني حنيفة كانُوا معَه ، وأنَّ منهم من باشرَ قتلَ المنذرِ ، فلمّا عظمَ مُلك النعمان بن المنذر وفد عليه أوسُ بن حجر الشاعرُ ، وأنشده قصيدة يمدحه بها ويحرّضه على غزو بني حنيفة منها قوله (من الكامل) :

نُبئتُ أنَّ بَني حنيفةَ أدخلُوا أبياتَهم تامُورَ قَلبِ المنذرِ

فغزاهُم النعمانُ ، وقتلَهم ، وسَبى كثيرًا منهم ، وحرق نخلهم . ويُقالُ أنّ الذي وقع له هذا عمّه عمرو بن هند .

وكانت بنو العبّاس تُفضّل بني هاشم على سائرِ قبائل قريش في العطاء ، إلى أن قَدِم

---

٣) له : – ب ٩) الشاعر : – س ‖ ١١) حنيفة في الأصول والعمدة : سُحَيْم – الديوان واللسان ‖ قلب في الأصول والعمدة : نفس – الديوان واللسان

---

(٧) الخبر : العمدة ٤٦/١ وانظر (ص ١٢١) من هذا الكتاب
(٩) أوس بن حجر بن عتّاب (الشعر والشعراء ١٣١/١)
(١١) البيت : الديوان ٤٧ العمدة ٤٦/١ ، اللسان «نفس»
(١١) التامُورُ : الدم ، أي حملوا دمَه إلى أبياتهم .
(١٢–١٣) انظر جمهرة أنساب العرب ٣١٠ ، ٣١١

المهدي سنةَ المدينةَ فأنشده أبو ثابت عمرو بن عمران من ولدِ عبدالرحمن بن عَوف وهو بالكعبة (من الطويل) :

غَشيتُ لهندٍ بالعقيقِ ربُوعَا فأذْرَيتُ في دَار الحبيب دُمُوعَا
وليسَ بها إلاّ أثافٍ كأنّها حمَائمُ ظلّتْ في الدّيارِ وقوعَا
فيا سائِلي ما الحبُّ صَادفتَ عالِمًا بَصيرًا بما عَنهُ سألتَ سَميعَا
فإنّي وجدتُ الحبَّ كالنارِ حرُّهُ وحُلوًا ومُرًّا بعد ذاك قَطيعا
فَمَن مُسرعٌ يَأتي الأمامَ بمنطقٍ ويُبلغُني منهُ الجوابَ سَريعَا
لعلقتَ أميرَ المؤمنين بهاشمٍ وَكنتَ لها بعدَ المحُولِ ربيعَا ١٩١ ف
فَأدّيتَ حقَّ الله في برِّ والدٍ فلا تكُ للباقي – هُديتَ – مُضِيعَا
رُفعنَا وأنتم بالنّبيِّ محمّدٍ وكانَ علىٰ ٱلخلق النّبيُّ رفيعَا
فأعمامُه كُنتُم وكانَ ابنَ أُختِنا فجاءت به طَلْقَ اليَدَيْنِ قَريعَا
وَلَن يقبلَ الرّحمٰنُ بِرًّا بوالدٍ إذا لم تَبرّ الوالدين جميعَا
فقد أمَرَ الرحمنُ بالبرِّ فيهما فكنْ فيهما يابنَ الكرامِ مُطيعَا

فَأُلحِقَ بَنو زهرة في العَطَاء ببني هاشمٍ من ذلك اليوم.

ولما عَهد الرشيدُ بالأمرِ لوَلَدَيه محمّد الأمين وعبدالله المأمون ولم يعهد لولدِه القاسم، بعثت أُمُّه إلى اسماعيلَ بن صالح بن علي بن عبدالله وكان مُنقَطِعًا إلى الرشيد وطلبت منه أن يسألَ الرشيدَ إدخالَ قاسمٍ في العهد فنهضَ ودخلَ علىٰ الرشيد وأنشده (من الكامل) :

١) من...... عوف : – س ‖ ٦) عنه سألت س ب : سألت عنه ف ط ‖ ٩) لها ف ط ب : بها س

(١) لم أجد الخبر

يَـــا أيُّهـــا ٱلمَلكُ ٱلـــذي لَـو كَـانَ نجمًا كَانَ سَعْدًا
إعقِـــدْ لقَـــاسم بَيْعَـــةً وٱقـدحْ لـه في المُلكِ زنـدًا
اللهُ فَرْدٌ واحـــــــــدٌ فـاْجعـل وُلاةَ العهـدِ فردًا

فضحك الرشيدُ واستحسن سُؤاله، وأدخل قاسمًا في العهد ولقّبه المؤتمن. قال اسماعيل: فبعثت إليَّ أمّ الأمين: كيفَ تحبُّنا وأنتَ شاميٌّ؟ وبعثتْ إليَّ أمّ المأمون: كيف تحبُّنا وأنتَ أخو عبدالملك بن صالح؟ وبعثتْ إليَّ أمُّ القاسم بعشرة آلاف درهم، فاشتريتُ بها ضيعةً.

وقال يحيىٰ بن خالد: جاءني رجلٌ من بني أُميّة وقال لي: إنّي قصدتُ أميرَ المؤمنين لأستوصلَهُ وأمُتُّ إليه برحمي، فإنْ رأيتَ - أصلحك الله - أن توصلني إليه لأخاطبَه بما يبعثه على برّي وصلتي فعلتَ وأنتَ الشريكُ في الشكرِ والأجرِ. فتذمّمتِ أن أردّه بغير ٣٥٥س حاجتِهِ. فدخَلتُ على الرشيد/فاستأذنته له فأذِن فدخل فسلّمَ وأحسن ودعَا فأكثرَ ثمّ أنشدَ (من الرمل):

يَـــا أمينَ اللهِ إنّي قَـــائِـــلٌ قولَ ذي صدقٍ ودينٍ وحسَبْ

---

٣) فاجعل ف ط: واجعل س ب ‖ ٩) رأيت: - ف ‖ اصلحك س ط ب: رحمك ف ‖ ١٠) يبعثه س ف ط: يبعث ب ‖ الشكر والأجر ف ط ب: الأجر والشكر س ‖ ١١) له ف: إليه ب - س، ط ‖ فأذن: - ط ‖ فسلم: - ف

---

(١) تروى الأبيات لعبد الملك بن صالح بن علي بن عبدالله، وكان القاسم في حجره وهو الذي حضّ الرشيد أن يولي القاسمَ العهدَ بعد أخويه الأمين والمأمون، انظر الطبري ٣/٦٥٣. البداية والنهاية ١٠/١٨٧، فوات الوفيات ٢/٢٨، ٢٩. وانظر هارون الرشيد للدكتور عبدالجبار الجومرد ٢/٥٢٦ ورأيه في هذه الرواية.

(٢) ورد هذا البيت في فوات الوفيات كما يلي:
للقـــاسم اعقـــد بيعـــةً واوقـــد لـــه في الملك زنـــدا

(٨) يحيى بن خالد بن برمك وزير هارون الرشيد (وفيات الاعيان ٥/٢٦٥)

(١٣) الأبيات: مروج الذهب ٣/٣٧٤ ولم يذكر المسعودي اسم يحي بن خالد في هذه القصة، حلبة الكميت ٥٨

لكم ٱلفضلُ عَلينـا وَلَنَـا بكمْ الفضلُ علىٰ كُلِّ العرب
عبدُ شمسٍ كَانَ يَتلُو هَاشِمًا وهُمَـا بعـدُ لأمٍّ ولأب
فصلِ ٱلأرحَـامَ مِنَّـا إنَّما عبدُ شمسٍ عمّ عبدالمُطَّلب

فقال الرشيدُ: أعطوه أربعين ألفًا لكلّ بيتٍ عشرة ألاف. فأُحضرت وقبضَها وخرجَ فخرجتُ لألحقَه وأضيفَ إلى جائزة أميرِ المؤمنين صِلَة من مالي فلم أجد له خبرًا.

ورُوِيَ أنَّ جعفر بن يحيىٰ عُرِضَ عليه في بعض أسفاره مماليكُ رجلٍ جَفاه السُّلطان وفي جملتهم غلامٌ جميلٌ.

قال جعفرٌ، فقلتُ له: ما اسمُك؟

قال: ماهر

قلتُ: وما صنعتُكَ؟

قال: الأدب والشِّعر والغناء وما شئتَ من بعد. فسألتُ عن ثمنِه فَقِيلَ خمسُ مائة دينار على الضرورة. قال: فوزنت ثمنَه وسألتُه أن يُسمعني شيئًا من غنائِه، /فأخذ العُودَ واندفعَ ١٩٢ف يغنّي (من الطويل):

حَملتم جبالَ الحبِّ فوقي وإنَّنـي لأعجزُ عن حملِ القميص وأضعفُ
ظَفَرتُم بكتمانِ اللّسانِ فمَن لَكُمْ بكتمانِ عَينٍ دمعُها الدهرَ يَذرفُ

فأطربني غناؤه وشجاني، فأجزتُه وخَلعتُ عليه، وأمرتُه بمعادلتي فلما أجزتُ منزلَ مولاه بمقدار ميل أنشأ يقول (من الطويل):

ومَا كنتُ أخشىٰ مَعبدًا أن يبيعني بشيءٍ ولو أضحتْ أناملُه صِفرًا
أخوهم ومولاهم وحامِلُ سرِّهم وَمَن قد ثوىٰ فيهم وعَاشَرَهم دَهْرا
أشَوقًا وَلمّا يمضِ لي غيرُ ساعةٍ فكيفَ إذا سَارَ المطيُّ بنا شَهْرا

---

٦) عرض ف‌ط‌ب: عرضت س ‖ في بعض أسفاره: — س ‖ ٨) ما: — س ‖ ١١) فسألت ف‌ط‌ب: فسألته س

---

(٦) جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي (وفيات الأعيان ١/٢٩٢)

فقلت : يا غلام أتعرفُ منزلَ مولاك من ها هنا؟

فقال : وهل تُخفَى معالم الصبِّ؟

فقلتُ : اذهبْ فأنتَ حرٌّ لوجه الله. ووهبتُ له ألف دينار. فقال لي زميلي : أمثلُ هذا يُعتَقُ؟

فقلتُ له : ويحكَ وهل مثلُه يُملك؟ فانطلق وهو يقول (من البسيط) :

لا يوجدُ الخيرُ إلاّ في معادنِه والشرُّ حيث طلبتَ الشرَّ موجُود

• • •

ولما بُويعَ إبراهيم بن المهدي ببغداد اقترضَ من التّجار مالاً كثيرًا، كان فيه لعبد الملك الزّيّات عشرة آلافِ دينارٍ. فلمّا لم يتمّ له شيءٌ لوىَ التجارَ أموالهم. فصنع محمد ابن عبد الملك وهو صغير لم يتعلق بالخدمة بعد قصيدة يخاطبُ بها المأمون منها (من الطويل) :

تَذكَّر أميرَ المؤمنين قِيامَهُ بإيمانِهِ في الهَزْل منهُ وفي الجِدِّ
وواللهِ ما مِن تَوبةٍ نَزعَت به إليكَ ولا مَيْلٍ إليك ولا وُدِّ
وكيفَ بمن قَد بَايَع النّاسَ والتَقَت ببيعته الرُّكبَانُ غَوْرًا إلى نَجدِ
ومن صكَّ تسليمُ الخلافةِ سمعَه يُنادي بها بين السماطين عن بُعْدِ
وَأيُّ امرىءٍ سمَّى بها قطُّ نفسَه فَفارقَها حتّى يُغيَّبَ في اللَّحدِ

وعَرضَها على إبراهيم وقال : إمّا أنصفتَ أبي وإلاّ انشدتُها المأمونَ. فأدّىَ إلى أبيه مالَه دونَ سائرِ التّجار وَسأله كتمانَ القصيدة واستحلفه على ذٰلك فحلف له.

• • •

٢) الصبّ س ف ب : الحب ط ‖ ١٣) بايع : س ط ب : باع ف ‖ ١٦) أنشدتها س ف ط : أنشدها على ب

(٧) الخبر : العمدة ٤٩/١، أشعار أولاد الخلفاء ٢٦

(٧) إبراهيم بن المهدي العباسي (وفيات الأعيان ١٩/١؛ مروج الذهب ٢٩/٤)

(٨–٩) محمد بن عبد الملك ، الوزير ابن الزّيّات، (الوافي بالوفيات ٣٢/٤)

ومنها حَملُ الشّجاعِ على الأقدامِ ، والجبانِ على الثّبات : فقد رُوِيَ أنَّ عليًا رضي الله عنه كان إذا حضرته الحربُ ينشدُ (من الرمل) :

أيُّ يَوْمَيَّ من الموتِ أفرْ يَوْمَ لا يُقْدَر أم يَومَ قُدِرْ
يومَ لا يُقْدرُ لا أرهبُه وَمِن المَقْدورِ لا ينجو الحذِرْ

ثمّ يحمل فلا يقف لحملته أحدٌ.

وقال ابن مُسَاحِق : حملَ خالدُ بن الوليد رضي الله عنه في يوم فِحْلٍ على الكفار وهو ينشدُ (من الرجز) :

أضرِبُهم بصَارمٍ مُهَنَّد ضَرْبَ صَليب الدِّين هَادٍ مُهتدْ
لا وَاهِنِ الحَوْلِ ولا مُفَنَّد ٣٥٦س

فلم يرجع حتّى قتلَ أحدَ عشر من بطارقة الرّوم وأهل النجدة منهم

وَرُوِيَ أنَّ عمرو بن الطُّفيل ذي النور حملَ على الكفار في وقعة اليرموكِ وهو يُنشدُ (من الرجز) : ١٩٣ف

---

(٣) البيتان : نهج البلاغة ١٣٢/٥ ، حماسة البحتري ٤٥ ، العقد الفريد٥/٢٧٤ ، نهاية الأرب ٢٢٧/٣ ، اللسان «قدر»

(٦) ابن مُساحِق : هو نوفل بن مُساحق بن عبدالله صاحب الرسول في بدر وتوفي في زمن عبدالملك بن مروان (طبقات ابن سعد ١٧٩/٥ . أسد الغابة ٤٧/٥)

(٦) وقعة فِحل من الأردن (فتوح البلدان ١٣٧/١ ، تأريخ دمشق ٤٧٨/١)

(١١) عمرو بن الطفيل الدوسي (أسد الغابة ١١٥/٤ ، تأريخ دمشق ٥٣٩/١)

(١١) الخبر : تأريخ دمشق ٥٣٩/١

قَد عَلمتْ بِدَوْسٌ وَيَشْكُرُ تَعْلَمُ أَنّي إذا الأَبَيَضُ يَوْمًا يُظلِمُ
وعَرَّدَ النكسُ وَفَرَّ الأَبْهَمُ أَنَّيَ عِفْرٌ في الوغىٰ وَضَيغَمُ
فقتل في حمَلتِه تلك تسعةً واستشهد رحمة الله عليه. ٣

وَرُوِيَ أنَّ قُبَاثَ بن الأشيم حملَ على الكفار في يوم اليرموك أيضًا وهو يُنشدُ (من الطويل):

٦ فإن تَفقدوني تفقدُوا خيرَ فارسٍ لَدَى الغَمراتِ والرئيسَ المُحاميَا
وذا نجدةٍ لا يَملأُ الهولُ صَدْرَه ضَروبًا بنصلِ السَّيْفِ أروعَ ماضيَا
فكسّر في العدوِّ يومئذٍ ثلاثةَ أرماح وقطَع سيفين.

٩ وَرُوِيَ أن هُرْمُز خرج في أيام القادسيّة وعليه تاجٌ وهو يطلبُ المبارزة، فبرزَ إليه غالبُ بن عبدالله الأسدي وهو يقول (من الرجز):

---

١) دوس ف ط ب: اوس س ٨) ارماح س ف ط: رماح ب || ١٠) الأسدى: — س.

---

(١) ورد الرجزُ في تاريخ دمشق هكذا:
قــد علمت دوسٌ ويشكر تعلم أنّي أخو البيض ليومٍ مظلم
وأعزل الشكيم شدّ الأبهم كنت عزيزًا في [الوغى] ضيغم
وانظر تعليق صلاح الدين المنجد واقتراح الاستاذ محمود شاكر في قراءته ١/٥٤٠: ٨٥٠، ٨٥١

(١) دوس ويشكر رهطان من قبيلة الأزد.

(١) يُظلِم: من الظَلْم، وهو الماء الجاري على الثغر ويقال أظْلَمَ: إذا تَلألأ واللسان،

(٢) عَرَّدَ النكسُ: أي مالَ للهروب.

(٤) الخبر: تاريخ دمشق ١/٥٤١

(٤) قباث بن أشيم (الإصابة ٣/٢١٣)

(٦) البيتان: تاريخ دمشق ١/٥٤٢

(٩) الخبر والرجز: الطبري ١/٢٢٩٦؛ مروج الذهب ٢/٣٢٠

(١٠) غالب بن عبدالله الأسدي (الإصابة ٣/١٨١)

قــــــد عَلِمتْ واردةُ المسالــح ذاتُ البنــانِ واللَّبــانِ الواضح
أنّي سَمَامُ البطـــــلِ المُشايح وفـــارجُ الأمرِ المُهمّ الفــادح

فحمل على هُرْمُز واختطفه من سرجه وأتى به في يده حتّى أدخله على سعد بن أبي وقاص ووضعَه بين يديه إذ كان الأميرَ، ورجع من فوره إلى المطاردة وأبلى بَلاءً حَسنًا.

ولمّا فَرَّ يَزْدَجِرْد إلى خراسان وتبعه الأحنفُ استصرخَ بخَاقَان التركي صاحب الصّين فجاءه بنفسه. فكانوا يقاتلون الأحنفَ غدوةً وعشيًّا وينصرفون إلى رحالهم في الليل. وكانت عادة التُّرك ألاّ يتقدّموا للقتالِ حتّى يخرج منهم ثلاثة من أبطالهم واحدًا بعد آخر ويضرب كلٌّ منهم بطبله، فإذا ضرب الثالث خرجُوا للقتال. فلمّا عرفَ الأحنفُ ذلك وعرف الأمكنةَ التي يقِفُ فيها أولئك الخارجون أوّلاً خرج ليلةً من عسكره مُسْتَخفيًا حتّى وقف بقرب عسكر التُرك. فلمّا أُصبح خرج فارسُهم بطَوْقه وضرب بطبله ووقف في الموضع الذي كان يقف فيه مثلُه فحملَ عليه الأحنفُ وهو يقول (من الرجز):

إنَّ على كـــلِّ رئيسٍ حَقًّــا أنْ يَخضِبَ الصَّعدةَ أو تَندَقّا

فلم يلبث الأحنفُ أنْ قتلَه وأخذَ طوقَه ثُمَّ خرج الثاني ففعل به مثل ذلك، ثُمَّ خرجَ الثالث ففعل به مثل ذلك، وانصرف إلى عسكره ولا علم لهم بما صنعَ. فلمّا خرج التُرك وجَدُوا أصحابَهم مطرّحينَ فتطيّر خاقانُ بذلك ورجع إلى بلده.

---

١) ورد الرجز في س كما يلي:

قد علمت واردة المسالح أني سمام البطل المشايخ
وفارج الأمر المهم الفادح ذات البنان واللبان الواضح

٧) ألاّ س ف: ان لا ط، لا ب || ١٥) مطرّحين س ف ط: مطروحين ب

---

(٥) الخبر: الطبري ٢٦٨٤/١، الكامل/ابن الأثير ١٦/٣، البداية والنهاية ١٢٦/٧

(٦) الأحنف بن قيس (أسد الغابة ٥٥/١)

(١٢) الرجز مع أشطار أخرى في الطبري

وكان قَطَرِيُّ بن الفُجَاءة رئيسُ الخوارج إذا تقدّم للحرب يُنشدُ مخاطبًا لنفسِه (من الوافر) :

أَقُولُ لهَا وَقَدْ طَارتْ شَعَاعًا ... مِن ٱلأبطالِ وَيحَكِ لا تُراعي
فصبرًا في مَجَالِ ٱلموتِ صبرًا ... فما نيــلُ الخُلودِ بمُستطـــاعِ
سَبيلُ المَوْتِ غايةُ كلِّ حيٍّ ... فَـداعِيـه لأهـلِ الأرضِ دَاعِ
ومـــا للمرءِ خيرٌ في حيـــاةٍ ... إذا مَا عُدَّ من سَقَطِ المَتَاعِ

ثُمَّ يَحمل فلا يقوم لحملته أحدٌ.

وقيل للمُهلَّب بن أبي صُفْرة : ما أعجبُ ما رأيتَ في حرب الأزارقة؟ فقال فتًى منهم كان يخرج إلينا في كلِّ غداة فيقول (من الطويل) :

١٩٤ ف وَسَائلةٍ بالغَيْب عَنّي وَلَوْ دَرتْ ... مُقَـارعةَ الأبطـالِ طَالَ نَحيبُها
إذا مَا ٱلتَقينَا كُنتُ أوّلَ فَارسٍ ... يجُودُ بنفسٍ أثقَلَتْهَـا ذُنوبُهـا

ثمّ يحملُ فلا يقوم له شخصٌ إلاّ أقْعَدَه، فإذا أصبحَ عَادَ إلى مثلِ ذلك.

وسمعتُ شيخَنَا صدرَ البلغاء وتاجَ العارفين وأُطرُوفة الزّمان أبا الفضل بن الأمام
٣٥٧ س يقول : كانَ بعض الرؤساء في بعض البساتين، /معه مؤدِّب ولده ، فهُما يتسايران وبين يَدي الرئيس خديمُه مُمسِكًا رمحَه إذ خرجتْ عليه جماعةٌ من أعدائِه فلمّا رآهم وعَرفَ ما أتوا

(١) قَطَرِيُّ بن الفُجَاءة المازني (وفيات الأعيان ٢٥٥/٣)

(٣) الأبيات : حماسة أبي تمام ٤٥/١، حماسة البحتري ٣، أمالي المرتضى ٦٣٦/١، العقد الفريد ١٠٥/١ ، عيون الأخبار ١٢٦/١ ، نهج البلاغة ٢٧٧/٣ ، جمع الجواهر ٩٧ ، نهاية الأرب ٢٢٧/٣ ، لباب الآداب ٢٢٤ ، البداية والنهاية ٣١/٩ ، وفيات الأعيان

(٨) المهلب بن أبي صفرة (وفيات الأعيان ٤٣٢/٤)

(٨) الخبر والبيتان : العقد الفريد ١٠٣/١ ، لباب الآداب ٢٢٣

(١٣) أبو الفضل بن الإمام : هو محمد بن ابراهيم بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله التلمساني الإمام (نيل الابتهاج ٣٠٥، الضوء اللامع ٧٤/١٠)

(١٤) الرواية باختلاف : الإحاطة ٣٠٨/١، نفح الطيب ١١٢/٥

به من الشرّ ، التفتَ إلى مؤدِّب ولده وقال انشدني البيتين اللّذين أنشدتَنيهما غدوة فأنشده (من الخفيف) :

يَتلقَّىٰ النّـدىٰ بوجهٍ حَيِيٍّ ... وصدُورَ القَنا بوجهٍ وقاحِ
هكذا هكذا تكون المعالي ... طُرُقُ الجِدِّ غيرُ طُرْقِ المزاحِ

فلمّا سَمع ذلك اهتزَّ له طربًا واختطف الرمحَ من يدِ خديمِه وحمل على القومِ وقتلَ منهم جماعةً وفرَّ باقيهم.

فلمَّا كان في مثل ذلك الوقت من قابل مَرَّ بذلك الموضع فوجد آثارَ فَرائِسهم وفرائِس خيلهم فأنشدَ (من الطويل) :

تذكّرتُ ما بينَ العُذَيبِ وبارقٍ ... مجرَّ عوالينا ومَجرىٰ ٱلسَّوابقِ

قلتُ : أمَّا البيتانِ الأوّلان فهما من قصيدة قالها بديعُ الزمان يمدحُ بها الأمير قابوس شمس المعالي، ساقَ منها صاحبُ الزّهر أبياتًا وهي (من الخفيف) :

---

١) وقال ف ط ب : وقال له س أ ٣) لم يرد هذان البيتان في ط وبدلها :

إذا الوهم أبدى لي لماها وثغرها ... تذكرتُ ما بين العذيب وبارقِ
ويذكرني من قدّها ومدامعي ... مجرّ عَوالينا ومجرىٰ السّوابقِ

وهما تضمين لبيتٍ المتنبي اللاحق، وانظرهما في معاهد التنصيص ١٥٤/٤ من قصيدة لابن أبي الإصبع المصري

---

(١٠) بديع الزمان : أبو الفضل أحمد بن الحسين، صاحب الرسائل والمقامات توفي ٣٩٨ هـ (يتيمة الدهر ٢٥٦/٤. معجم الأدباء ٩٤/١، وفيات الاعيان ١٠٩/١)

(١٠–١١) قابوس شمس المعالي : أبو الحسن بن أبي طاهر وشمكير بن زيار أمير جرجان توفي ٤٠٣ هـ (يتيمة الدهر ٥٩/٤، معجم الأدباء ١٤٣/٦، وفيات الأعيان ٢٤٣/٣)

(١١) صاحب الزهر: هو أبو اسحاق إبراهيم بن علي الحُصري القيرواني

إنَّ مَن كنتَ بِن مُناه بمرأىً فتخطّاك سيّئُ الاقتراحِ
وبساطٍ وردتُ مَشرعةَ الأنـ ـس بهِ وادّرعتُ ثوبَ النجاحِ
بين بشرٍ يَرُدُّ غـائِضَ جاهي وقبولٍ يُعيدُ ريشَ جناحي
فـاقضِ أوطارًا ٱلتقتْ والمعالي في نظامٍ من النُّهى وَنِصَاحِ
مَلِكٌ دُونَه تقطّعُ أبصا رُ الليالي يَومًا ندىً وكفاحِ
مَلِكٌ لو يَشاءُ مَدَّ على النَّجـ ـم رواقًا وردَّ وَفدَ الرياحِ
مَلِكٌ كلّما بـدا تقفُ الأفـ ـلاكُ عُجبًا بهِ وفَرطَ ٱرتياحِ
تـارةً في خشونـة الدَّهر تلقا هُ وطورًا في حُسنِ ذاتِ الوشاحِ
يتلقّى النّدى بوجهٍ حَييٍّ وصدورَ القنا بوجهٍ وقاحِ
هكـذا هكـذا تكونُ المعالي طُرُقُ الجدِّ غيرُ طُرْقِ المزاحِ

وأمّا البيت الثالث فهو من قصيدة للمتنبي يمدح بها سيف الدولة منها (من الطويل):

تذكّرتُ ما بَيْنَ العُذَيب وبارقٍ مَجَرَّ عَوالينا ومَجرى السَّوابقِ
وصُحبةَ قومٍ يذبحُون قنيصَهم بفَضْلةِ ما قد كسَّروا في المفارقِ
وليلاً توسّدنـا الثّويّة تحتَه كأنَّ ثراها عنبرٌ في المرافقِ
بلادٌ إذا زانَ الحِسَانَ بغيرها حَصى تُربِها ثَقَّبْنَهُ لِلمخَانِقِ

١) الأبيات ٤–١٣ ليست في ط ‖ فتخطاك في الأصول: فتعداك – زهر ‖ ٢) ورد هذا البيت بعد الذي يليه في زهر ‖ ثوب في الأصول: برد – زهر ‖ ٤) نصاح في الأصول: تصاح في زهر ‖ ٧) ورد هذا البيت بعد الذي يليه في زهر ‖ ٩) لم يرد هذا البيت في زهر ‖ لم يرد البيتان ٩، ١٠ في س وورد «يتلقى الندى البيتان» ‖ ١٤) بفضلة ب – الديوان: بفضلات ف س ط ‖ ١٥) وليلاً س ف ط الديوان: يوم ط ‖ ١٦) زان في الأصول: زار – الديوان

(١) الأبيات: زهر الآداب ١/٣٦١ – ٢٦٢
(١٣) الأبيات: الديوان ٢٩٦

سقتني بها القطْرُبُّلـيّ مَليحَةٌ … على كَاذبٍ من وعدِها ضوءُ صَادِقِ ١٩٥ف
سُهـادٌ لأجفـانٍ وشمسٌ لِنَـاظِرٍ … وسقمٌ لأبـدانٍ ومِسكٌ لنـاشِقِ

° ° °

ومنها تحريك أهل الكرم حسبما تقدّم في فصل الجود. ولما قال أبو تمّام في الأمير محمد بن يوسف الثَّغري (من الكامل):

بمحمَّـدٍ صَارَ الزمـانُ مُحمَّـدا … عنـدي وأرضَى بعد سُوءِ فعالِه
بِمُهَـذب ٱلأخلاقِ لـو عَاشَرْتَهُ … لرأيتَ وجهكَ في جميعِ خِصالِه
مـن ودّنـي بلسانِـه وأمَـالني … فوداده بيمينِـهِ وشمَـالِـهِ
أبـدًا نفيدُ غرائبًا من ظرفِه … ورغـائبًـا من جودِه ونوالِـه
وسألتَ عن أمْرِي فَسَلْ عن أمرِهِ … دوني فحالي قطعةٌ مِن حالِه
لو كُنتَ شَاهِدَ بذلِهِ لشهدتَ لي … بورَاثـةٍ أو شركـةٍ في مـالِـه

قال لخازنه: ادفع له نصفَ ما في بيت مالي، فأعطاه خمسَ مائة ألف.

ولمّا أنشدَ المتنبي سيفَ الدولة على بن حمدان في يوم عيد الفطرِ (من البسيط): ٣٥٨س

الصَّومُ والفِطرُ والأعيادُ والعُصُرُ … مُنيرَةٌ بكَ حتَّى ٱلشَّمسُ والقَمَرُ
تُري الأَهِلَّةَ وَجْهًا عَمَّ نائِلُهُ … فما يُخَصُّ به من دُونِها ٱلبَشَرُ
ما الدَّهرُ عِندَكَ إلاّ رَوضَةٌ أُنُفٌ … يا مَنْ شَمائِلُهُ في دَهرِهِ زَهَرُ
ما ينتهي لك في أيامِه كَرَمٌ … فلا ٱنقضَى لكَ في أعوامِه عُمُرُ

---

٦) بمهذب في الأصول: بمروق – الديوان ‖ وجهك في الأصول: نجحك – الديوان ‖
٧) وأمالني فوداده في الأصول: وفؤاده وأمالني – الديوان

---

(٣) يشير المؤلف إلى ما ذكره في القسم الثالث من كتابه نظم الدر والعقيان
(٤) في الديوان: «وقال يمدح محمد بن حسان الضبيّ»
(٧) الأبيات: الديوان ١٧٤
(١٢) سيف لدولة علي بن حمدان (يتيمة الدهر ١/٢٧)
(١٣) الأبيات: الديوان ٢٧٨

فإنَّ حظَّكَ مِن تكرارِها شَرَفٌ ... وَحَظّ غَيرِكَ منها الشَّيبُ والكِبَرُ

أمر له بألف دينار، وخِلَعٍ، وطيبٍ، ومراكبَ، ورقيق.

ولما أنشد التّيفاشيّ عبدَالمؤمن بن علي (من البسيط):

مَا هزَّ عِطفَيهِ بينَ البيضِ والأَسَلِ ... مثلُ الخليفةِ عبدِالمُؤمنِ بن علي

قال له: حسبك لا تزد على هذا البيت شيئًا وأمرَ له بألف دينار

وكانت بمصر بأيام الأمير كافور زلزلة، فدخلَ عليه محمدُ بن عاصم وأنشده قصيدةً منها (من البسيط):

مَا زُلْزِلتْ مصرُ من سُوءٍ يُراد بها ... لكنّها رَقصتْ مِن عدلِهِ فَرحَا

فأعطاه على ذلك ألف دينار وهذه الجائزة كانت سبب وُرود المتنبيْ علىٰ كافور.

° ° °

ومنها التفاؤل الصادق الذي يجريه الله على ألسنة الشّعراء بما يوافق المقدور. من ذلك ما اتفق لحسّان بن ثابت رضي الله عنه في قصيدته التي أوّلها (من الوافر):

عَفَتْ ذاتُ الأَصَابِعِ فالجِواءُ ... إلى عَذراء منزِلُها خَلاءُ

فإنّه قال فيها مخاطبًا أهلَ مكة قبل الفتح على الصحيح:

عَدِمنَا خَيْلَنَا إنْ لَم تَروهَا ... تُثيرُ النَّقعَ موعدُها كَداءُ

يُنازِعنَ الأعنّةَ مُصْغِيَاتٍ ... على أكتافِها الأَسلُ الظّماءُ

٨) فرحا في الأصول: طربًا - بدائع | ١٣) فيها مخاطبًا س ف ب: مخاطبًا فيها ط

(٣) الخبر والبيت المؤنس ١١٧، المعجب ١٩٤، نهاية الأرب ١٩٤/٧، خريدة القصر - قسم شعراء المغرب ١٢٨/١، نفح الطيب ١٤٧/١

(٦-٩) الخبر: بدائع الزهور ٤٤/١

(٦) محمد بن عاصم الموقفي (يتيمة الدهر ٤٤٢/١)

(١٢) انظر تعليقنا على أبيات حسان (ص ٩٧ - ٩٨)

تظلُّ جيادُنا متمطِّراتٍ   يُلَطِّمُهنَّ بالخُمُرِ النسَاءُ ١٩٦ف

فلمّا كانَ يومُ الفتح خرج نساءُ مكة للقاء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وجعلْنَ يمسحْنَ الغُبارَ عن وجُوه الخيل بخمرهنَّ. فنظر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى أبي بكر متبسّمًا وقال: «صدّقَ الله قولَ حسّان». وذكر بعضُ الناسِ أنَّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أمرَ أهلَ الخيلِ بالمرورِ على كَداء تَفاؤلاً بقولِ حسّان وتصديقًا له.

ولمّا اظهرَ مُسَيْلَمةُ الكذّاب لعنَهُ الله أمرَه في بني حَنيفة، قامَ معه سَيّدُهم مُحَكَّم بن الطُّفَيل. فلما أَمرَ أبو بكر رضي الله عنه خالدَ بن الوليد بالتوجّه إليهم، قال حسّان أبياتًا وبعثَ بها إلى مُحَكَّم بن الطُّفَيل وهي (من البسيط):

يا مُحكم بن طُفَيلٍ إنّكم نَفَرٌ   كالشّاةِ أَسْلَمها الراعي لآسادِ
ما في مُسَيلمة الكذّابِ مِن عِوضٍ   مِن دارِ قَومٍ وأموالٍ وأولادِ
فاكفف حَنيفةَ عنه قبل نائحةٍ   تنعى فَوارسَ شاجٍ شجوها بَادِ
لا تأمنوا خالدًا بالبُرد مُعْتَجِرًا   تحت العجاجة مثل الأغضفِ العادِي
ويلُ اليمامة ويلاً لا فراقَ له   إن جالتِ الخيلُ فيها بالقنا الصّادِ
واللهِ لا تنثني عَنكُم أعنّتُها   حتّى تكونوا كأهلِ الحِجر أوعادِ

فلما لَقيهم خالدُ رضي الله عنه، صَيَّرهم كما قال حسّان كأهلِ الحجر أوعاد.

---

٤) الله: — ط ٧) الطفيل جمهرة، اشتقاق: طفيل في الأصول ‖ ١٥) السطر ساقط في س

---

(٦) لم اجد الخبر
(٦–٧) محكم بن الطفيل بن سُبَيع قُتل يوم اليمامة وكان أشرف في قومه من مُسيلمة (جمهرة انساب العرب ٣١٢، الاشتقاق ٣٤٩)
(٩) لم ترد هذه الأبيات في ديوان حسّان

وكان للرشيد عهد بالخلافة بعد أخيه الهادي من قبل أبيهما المهدي ، فأرادَ الهادي أن يصرفَ العهد عن الرشيدِ إلى ابنه ، وكلّمَ في ذلك يَحيىٰ بن خالد البرمكي فجعل يتلوّىٰ عليه ويعتذر عن امتناع الرشيد من ذلك ، إلى أن قال له الهادي يَومًا : كذبتَ واللهِ إنَّ هذا كلّه من فعلك ، وتوعّده بكلّ عظيمةٍ . فأنصرف يحيىٰ إلى منزله آخرَ النهار في أشدّ ما يكون من الكرب . ثمّ إنّه كلّمَ غلامًا له في أمرٍ فأجابه بما غاظه ، فلطمه فانكسرَ الخاتمُ الذي في يدِه وضاع فصُّه ، فتطيّرَ من ذلك وزاد غمُّه ، فعرف شاعرٌ قصتَه
٣٥٩س فدخل عليه وأنشد (من الكامل) :

أخلاكَ من كلّ الهموم سقوطُهُ ... وأتـاكَ بـالفرجِ ٱنفراجُ الخـاتمِ
قَد كانَ ضَاقَ فنلتَ حَلقةَ ضِيقِهِ ... فأصبرْ فما ضيقُ الزمانِ بدائمِ

فما أصبح يحيىٰ حتّى أُعلم بموت موسىٰ الهادي. وبُويع الرشيد وأقام يحيىٰ مقامَ الوالد ، وأولادَه مقامَ الأخوة. وأعطىٰ يحيىٰ الشاعرَ مائة ألف درهم.

ولمّا وَلّىٰ المأمونُ خالدَ بن يزيد بن مَزْيَد الموصلَ، خرج معه أبو الشَّمَقْمَق الشاعرُ، فلمّا مرّوا ببعض الدور اندقّ العمودُ الذي عُقِدَ فيه لواء الأُمرة، فاغتمّ خالدُ لذلك وتطيّر منه ، فبادَره أبو الشّمقمق وقال (من الكامل) :

مَـا كَانَ مُنْدَقُّ اللّواءِ لطِيرَةٍ ... تُخشَىٰ ولا سُوءٍ يكـونُ معجَّلا
لكنَّ هـذا العُودَ أضعفَ مَتْنَهُ ... صِغَرُ الـولايـةِ وأستقـلَّ الموصلا

فَسُرِّيَ عن خالد. وبلغَ الخبرُ المأمونَ فزاده على الموصل ديار ربيعة ، فأعطىٰ خالدٌ أبا الشّمقمق عشرة آلاف درهم.

---

٣) له ف ط : – س ب ‖ الهادي : – ط ‖ ١١) وأولاده مقام الأخوة : – س

(١–٤) الخبر : مروج الذهب ٣/٣٤٢، ٣٤٨

(٨) لم اجد البيتين

(١٢) خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني. توفي ١٨٥ هـ (وفيات الأعيان ٥/٣٧٠)

(١٢) أبو الشمقمق : اسمه مروان بن محمد (معجم الشعراء ٣١٩)

(١٢–١٨) الخبر والبيتان: العمدة ١/٥٢؛ محاضرات الأدباء ١/١٤٧؛ نهاية الأرب ٣/١٤٨، المستطرف ٢/٩٦، طبقات ابن المعتز ٥٥

ورُوي أنَّ أبا العلاء صاعدًا اللّغوي صاحب «كتاب الفصوص» أهدىٰ إلى المنصور بن أَبي عَامِرٍ أَيّلاً وكتبَ معه أبياتًا وهي (من الكامل): ١٩٧ ف

يَا حِرزَ كُلِّ مُخَوَّفٍ وأمانَ كُـ ـلِّ مُشَرَّدٍ وَمُعِزَّ كُلِّ مُذَلَّلِ
عبدٌ جذبتَ بضبعهِ وغَرَسْتَه في نِعْمَةٍ أهدىٰ أليكَ بأيِّلِ
سَمَّيْتُه (غرسيَّة) وبعثتُه في حبلهِ ليتاحَ فيه تفاؤلي

فقضىٰ الله حسبًا في سابقِ علمِه أنَّ غرسيّة بن شانجة عظيم الروم في ذلك الوقت وكان أمنعَ من النجم، أُسِر في ذلك اليوم بعينهِ، وسِيق بعد أيام إلى المنصور، فأعطىٰ صاعدًا ألفَ دينار ذهبًا، وأقطعه إقطاعاتٍ عظيمةً، وقال: لم يَجرِ اللهُ له هذا الاتفاقِ الغريب إلاّ لحسنِ نيتِه وجميل طويته.

ولمّا تَزَيَّدَ للأميرِ أبي العباس بن بشر المرثدي ابنٌ قال ابن الرُّومي قصيدة يهنئه فيها ويمدحه بها. وتفاءلَ له فيها بولادةِ سبعةِ ذكور، أوّلها (من السريع):

بدرٌ وشمسٌ ولدا كَوكبا أقسمتُ باللهِ: لقد أنجبَا

ومنها:

وقد تَفَاءلْتُ له زَاجِرًا كُنْيَتَهُ لا زَاجِرًا ثَعْلَبا

---

١) اللغوي ف ط ب: الضرير س أ ٤) جذبت في الأصول: نشلت – المعجب، جذوة، بغية الملتمس أ وغرسته في نعمة في الأصول: ورفعت من مقداره – نفح أ ٨) لم يجر ط ف: لم يخير س ب

---

(١) أبو العلاء صاعِد بن الحسن الربعي اللغوي من بلاد الموصل ارتحل إلى الأندلس في حدود ٣٨٠هـ. انظر الخبر مع ترجمته (بغية الملتمس ٣٠٦، جذوة المقتبس ٢٢٣، الذخيرة ق ٤ مجلد ١ ص٢، إنباه الرواة ٨٥/٢، وفيات الأعيان ١٨١/٢؛ نفح الطيب ٧٥/٤؛ بغية الوعاة ٧/٢)
(١–٢) المنصور بن أبي عامر وأخباره (أعمال الأعلام ٥٩، المعجب ٢٧، نفح الطيب ٨٤/٤)
(٦) غرسية بن شانجة: اخباره في مقدمة ابن خلدون المجلد الرابع – ق٣١٥/١
(١٠) الخبر: زهر الأداب ٢٩٥/١، جمع الجواهر ٢٨٨، معجم الأدباء ٢٢٥/١
(١٠) أبو العباس: أحمد بن محمد بن عبدالله بن بشر المرثدي الأخباري (تاريخ بغداد ٤١/٥)
(١٢) القصيدة: ديوان ابن الرومي ٣١٤، ٣١٦

إنّي تَسـأَمَّلتُ لَـهُ كُنْيَةً … إذا بَـدَا مقلُوبُهـا أعْجَبـا
يصوغُهـا العكسُ أبا سابـعٍ … لا كَـذَّبَ اللهُ ولا خَيَّبـا
بَـل ذاكَ فَـألٌ ضامِنٌ سَبعةً … مِثْـلَ الصُّقُور ٱسْتَشْرَفَت مَرْقَبـا
وقـد أتـانـا مِنهُمُ واحِـدٌ … فَلْنَتَرَقَّبْ سِتَّـةً غُيَّبـا
حتّى نَراهُ جـالِسًا بينهم … أجَلَّ مِن رَضْوىٰ ومِن كَبْكَبَا
كالبدرِ وَافىٰ الأرض مِن نورِه … بين نجومٍ سَبعـةٍ فـٱحتَبىٰ

فأحياه الله إلى أن رأى صدقَ ما قال. فأعطاه المرثدي خمس مائة دينار.

* * *

ومنها الاقتدار على تحسينِ القبيحِ وتقبيحِ الحسنِ: فهذا الفرار من العدو من أقبح الخصال وقد عَيّرَ به حسّانُ بن ثابت الحارثَ بن هشام في قصيدةٍ منها (من الكامل):

إن كُنتِ كَاذِبَةَ الذي حَدَّثتِني … فنجوتِ مَنْجَى الحارثِ بن هِشامِ
تَرَكَ الأحبَّةَ أنْ يُقَاتِلَ دُونهُم … ونجا برأسِ طِمِرَّةٍ ولِجامِ

فأجابَهُ الحارث بن هشام مُعتذرًا عن فراره بأحسنَ ما شاء فقال (من الكامل):

اللهُ يعلمُ مـا تركتُ قِتـالهم … حتّى رَموا فَرَسي بأشقَرَ مُزْبِدِ ٣٦٠س
وعلمتُ أنّي إنْ أُقاتِلْ واحدًا … أُقتلْ ولا يُنكِبي عَدوّي مَشهدي
فصددتُ عنهم والأحبَّـةُ فيهِم … طَمَعًا لهم بعقابِ يومٍ مفسِدِ

---

٢) لا كذب الله ولا خيبا. في الأصول: «وذاك فأل لم يَعُد معطبا» الديوان ‖ ٣) مرقبا في الأصول: أرنبا – الديوان ‖ ٤) فلنترقب في الأصول: فليتظر – الديوان ‖ ٥) كبكبا س ب: كوكبا ف ط ‖ ٧) المرثدي س ف ط: المرتضى ب ‖ ١٥) يوم ف ط ب: فرسي س

---

(٥) رضوى: اسم جبل بين المدينة وينبع. وكبكب: اسم جبل خلف عرفات مشرف عليها.
(١٠) البيتان والخبر: الديوان ٣٦٣، السيرة ٥٢٢/١، العقد الفريد ١٤٤/١، الأغاني ١٦٩/٤
(١٣) الأبيات: السيرة ٥٢٣، العقد الفريد ٣٣٦/٥، حماسة البحتري ٥٠، ديوان حسّان ٣٦٦

قال أبو عبيدة: ما اعتذرَ أحدٌ من الفرار بأحسن من هذا. ولمّا سمعه رُتْبيل أحد مَرازبة الفُرس قال: يا معشرَ العرب حسنّتم كلَّ شيءٍ فحسُن حتّى الفرارُ.

وهذا البخلُ الذي لا قبح يوازيه قد قال فيه ابن المعتزّ شعرًا حسّنَه به وهو (من السريع):

يا رُبَّ جودٍ جَرَّ فقرَ آمرىءٍ فقـامَ للنّـاسِ مقـامَ الذليـلْ
فـاَشدُد عُرَىٰ مـالِكَ وآستبقِـهِ فالبخلُ خيرٌ مِن سؤالِ البخيلْ ١٩٨ف

ويكفي في الردّ عليه قوله تعالى: «وَمَا أَنْفَقْتُم من شيءٍ فهوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيرُ الرَّازِقِين».
وقوله عليه الصلاة والسلام: «أنفق ولا تَخْشَ من ذي العَرش إقلالا».
وقول الحُطَيْئة (من البسيط):

مَنْ يَفعلِ الخيرَ لا يَعدمَ جَوَازِيَهُ لا يذهَبُ العُرْفُ بَينَ اللهِ والنَّاسِ

وهذا الشِّعر الذي نحن نتكلّم في فضله وبيانِ شرفِهِ ومع ذلك فقد هجاهُ ناصر الدِّين الجذامي فقال (من الكامل):

---

١) مرازبة س ط ب: مزاربة ف ‖ ٣) يوازيه س ف ط: بوازيه ب ‖ ١٠) جوازيه س – الديوان: جوايزه ف ط ب

---

(١) العقد الفريد ١٤٠/١

(١) رتبيل: (ويقال فيه زنبيل) وهو صاحب الترك. غزاه عبيد الله بن أبي بكرة في سنة ٧٩ هـ انظر الكامل/ابن الأثير ٧٢/٤.

(١-٢) الأغاني ١٧٠/٤، العقد الفريد ١٤٠/١، ٣٣٦/٥

(٥) ديوانه ٢٢٦/٤

(٧) سورة سبأ ٣٩/٣٤

(٨) قاله لبلال. انظر العقد الفريد ٢٢٦/١

(١٠) ديوانه ٢٨٤

(١١-١٢) ناصر الدين الجذامى: لم اجده في كتب التراجم. وهناك محمد بن علي بن احمد بن الفخار الجذامي، الأركشيّ المولد والمنشأ، المالقيّ الاستيطان، الشريشيّ الاشتغال، عالم بالفقه والعربية توفي ٧٢٣ (بغية الوعاة ١٨٧/١؛ الدرر الكامنة ٨١/٤؛ الزركلي ١٧٥/٩)

لا تَحسبنَّ الشِّعرَ فضلاً بَارعًا   مـا الشِّعرُ إلاّ مِحْنَـةٌ وخَبَـالُ
الهَجْـو قَـذفٌ والرِثَـاءُ نِيَـاحَـةٌ   والعَتْبُ ضِغْنٌ والمَـديحُ سُؤالُ

ويكفي في الردّ عليه قوله صلّى الله عليه وسلّم : «إنَّ من الشِّعر لَحِكْمَةً» ويروى لحُكْمًا ، وعلى ما تقتضيه الرواية الثانية في هذا الحديث بنى أبو تمّام حيثُ يقول (من الطويل) :

وَلولا سَبيلٌ سنَّها الشِّعر مَا درىٰ   بُغَـاةُ العُلا مِن أينَ تُؤتى ٱلمكارمُ
يَرى حكمة ما فيه وهو فكاهةٌ   ويَرضىٰ بما يقضي به وهو ظالِمُ

ولا يبعدُ أن يُقالَ أنَّ كلامَه يقتضي مدلولَ الروايتين.

* * *

وهذا الوردُ أنفسُ الأزهار وأخطرها ، وأذكاها وأعطرها ، ومع ذلك فقد هجَاه ابن الرُّومي فقال (من البسيط) :

كـأنـه صرم بغـل حين يبرزه   عند الخراءة باقى الروث في وسطه

وهو القائل في تفضيل النرجس على الورد (من الكامل) :

٢) الهجو في الأصول : في الهجو – رفع الإصر، الضوء [٥) سبيل في الأصول : خلال – الديوان ‖ العلا في الأصول : الندى – الديوان ‖ ٦) ويرضى في الأصول : ويقضي – الديوان | ٨) وأخطرها س ب : وانضرها ف ط

(١) البيتان : رفع الاصر ١٢٠/١، الضوء اللامع ٢٨٧/٢ ونسبا في كليهما لمجد الدين اسماعيل بن ابراهيم أبو محمد البلبيسي.

(٥) البيتان : ديوانه ٢١٦، ٢١٧ من قصيدة في مدح أحمد بن أبي دُؤاد

(١٠) نهاية الأرب ١٩٢/٢، قال ابن الرومي :

يا مادح الورد لا تنفك عن غلطٍ   السـتَ تنظره في كفّ ملتقطـه
كـأنـه صرمُ بغـلٍ حينَ يخرجُه   عند البراز وباقي الروث في وسطهْ

(١١) لا يحضرني ديوانه والقصيدة في أسرار البلاغة ٢٦٣ (ريتر)، التشبيهات ١٩٢، ديوان المعاني ٢١/٢، زهر الآداب ٥٢١/١ – ٥٢٣، نهاية الأرب ٢٣٤/١١، حلبة الكميت ٢٣٤ (باختلاف)

للنَرجسِ الفَضْلُ المُبينُ وإنْ أبىٰ   آبٍ وَحَادَ عَن الطَّريقةِ حَائِدُ
والنَّرجسُ آختَارَ الملاحَةَ كلَّها   وَلَـهُ فضائِلُ جمـةٌ ومَحَـامِدُ
٣ وَلَـهُ على آلوَردِ الفخارُ بـأنَّـهُ   زَهرٌ ونورٌ وهـو نبتٌ واحـدُ
يَحكي مصابيحَ السَّماء وتَـارةً   يَحكِي مصابيحَ الوجُوهِ تُراصدُ
خَجِلت خدودُ الوردِ من تفضِيله   خجلاً تورُّدُهـا عَليـه شَاهِـدُ
٦ لم يخجـلِ لـوردُ المورَّدُ لَوْنُه   إلاّ ونَـاحِلُـه الفضِيلـةَ عـائِـدُ
فصلِ القَضِيَّةِ أنّ هـذا قـائـدٌ   زهرَ الرياضِ وأنّ هـذا طاردُ
شتّـان بين آثنين هـذا مُـوعِدٌ   بتَسلُّبِ الـدنيـا وهـذا واعِـدُ
٩ وإذا احتفظت به فأمْتَعُ صاحبٍ   بحيـاتِـهِ لـو أنَّ حَيًّـا خَـالِـدُ
ينهىٰ النَّديمَ عَن آلقَبيحِ بلحظِهِ   وعلىٰ المدامـة والسّماع مُساعـدُ
آطلب بعفـوكِ في الملاحِ سَمِيَّه   أبـدًا فـإنَّكَ لا محالـةَ واجِدُ
١٢ والوردُ إن فَتَّشْتَ فردٌ في آسمه   ما في الملاحِ له سَميٌّ واحِدُ
هذي النجومُ هي التي رَبَّتْهُمَـا   بحيـا السَّحاب كما يُربّي الوالدُ ٣٦١س
فتأمّلِ الوَلـدَيـن مَن أدناهمـا   شبَهًـا بوالـدِه فـذاك الماجـدُ
١٥ أين الخدودُ من العيونِ نفاسةً   وريـاسةً لـولا القيـاسُ الفـاسدُ ١٩٩ف

وقد تعرّض لمناقضتِه والردّ عليه أحمد بن يونس الكاتب فقال (من الكامل):

يـا مَن يُشبّـه نرجسًا بنواظرٍ   دُعـجٍ تَنَبَّهْ إنَّ فهمَك راقـدُ
١٨ إنَّ القياسَ لِمَن يَصحُّ قياسُه   بين العيونِ وبينـهُ متبـاعـدُ
والوردُ أشبه بالخُدودِ حكايةً   فعلامَ تجحدُ فضلَهُ يا جاحدُ
مَلِكٌ قصيرٌ عُمرُه مُسْتَـأهَـلٌ   لخلودِهِ لـو أنَّ حيًّـا خـالـدُ

١١) في الملاح س ب: للملاح ف ط ‖ ١٧) لم ترد الأبيات ١٧، ١٨، ١٩ في س ‖ دعج ط ب: دُعْجٍ ف

(١٣–١٥) محاضرات الأدباء ٥٧٦/٤
(١٧) القصيدة: زهر الآداب ٥٢٣/١، حلبة الكميت ٢٣٤

إنْ قلتَ إنّ الوردَ فردٌ في اسمه ... ما في الملاحِ له سميٌّ واحدُ
فالشمسُ تُفْرَدُ باسمها والمشتري ... والبدرُ يُشْرَكُ في اسمه وعطارِدُ
أو قلتَ إن كواكبًا رَبَّتْهُمَا ... بِحَيا السَّحاب كما يُرَبِّي الوالدُ
قلنا أحقّها بطبع أبيه في الـ ... جدوى هو الزاكي النجيبُ الراشدُ
زُهْرُ النُجومِ تَرُوقنا بضيائها ... ولها منافعُ بعد ذا وعوائدُ
وكذلك الوردُ الأنيقُ يروقُنا ... وله فضائلُ جَمَّةٌ وفوائدُ
وخليفةٌ إنْ غَابَ نابَ بنفحهِ ... وبنفعِه أبدًا مقيمٌ راكدُ
إن كنتَ تُنكرُ ما ذكرنا بعدَما ... وضحتْ عليه دلائلٌ وشواهدُ
فانظر إلى المُصفرِّ لَوْنًا مِنْهُمَا ... وافطن فمَا يَصْفَرُّ إلاّ الحاسِدُ

وتابعه على الردّ جماعةٌ لم يشقّوا لابن الرومي غُبارًا ، حتّى إنّ بعضَ الظرفاء صنّف كتابًا بيّنَ فيه حجج كلٍّ من الفريقين وحكم لابن الرومي على مناقضيه.

وأصل الاختلاف الذي بنوا عليه نزاعَهم ما وقع بين أردشير بن بابك وبين كسرى أنوشروان ، فإن أردشير قال : الوردُ درٌّ أبيض ، أو ياقوت أحمر ، على كراسي زبرجد أخضر ، بوسطه شذورٌ من ذهبٍ أصفر ، له رقة الخمر ونفحات العطر .

فقال أنو شروان مناقضًا له على ما أولع به من ذلك : النّرجس ياقوتٌ أصفر بين درٍّ أبيض على زمردٍ أخضر له من حسن المعاني لحظُ نواظرِ الغواني .

فتبعها كلٌّ من بعدهما ، فتبع أنوشروان جماعة وقد نظم أحدهم كلامه فقال (من الطويل) :

وياقوتةٍ صفراء في رأس دُرّةٍ ... مُرَكَّبة في قائمٍ من زَبَرْجَدِ

---

٧) ناب ف ط : غاب س ب ‖ ١٢) واصل ف ط : واهل س ب ‖ اردشير س ط ب : ازدريش ف ‖ ١٤) نفحات س ب : نفحة ط ، نفاحة ف ‖ ١٦) لحظ س ط ب : لحفظ ف

---

(١٦) له من ... المعاني : زيادة عمّا في زهر الآداب ٥٢٢/١
(١٨) انظر البيت بالفارسية في محاضراتِ الأدباء ٥٧٤/٤

كأنَّ بهيَّ الدّرّ عقــدُ نظامِهــا بغيرِ فريدٍ قد أطافَ بعسجدِ
كأنَّ بَقايــا الطّــلِّ في جنباتِهــا بقيّة رشحٍ فوق خدٍّ مورَّدِ

وقال أبو حفص بن بُرْد فيما يقرب من ذلك المعنى (من الطويل) :

تَنَبّـهْ فقــد شَقَّ البَهَارُ مُغلِّسًا كَمائمه عن نُورِهِ الخَضِلِ النّدى
مــداهنُ تبرٍ في أنامل فضّةٍ على أذرعٍ مخروطةٍ من زَبرجدِ

وقال الأمير أبو الفضل الميكالي (من المجتث) :

أهلاً بنَرجسِ رَوضٍ يُزْهى بحُسنٍ وطيبِ ٢٠٠ ف
يرنُو بعين غَزالٍ على قضيبٍ رطيبِ
وفيـــــه مَعنًى خفيٌّ يزينُـــــه في القُلوبِ
تَصْحيفُـــه إنْ نَسقتَ الــ ـحُروف بِرٌ حَبيبِ

وتبعَ أردشير جماعةٌ منهم محمدُ بن عبدالله بن طاهر ولذلك يقول (من البسيط) :

كَــــأنَهُــنَّ يَواقيتٌ يُطيفُ بها زمردٌ وسطَها شذرٌ من الذّهبِ

---

٢) رشح ط : وشح س ف ب، دمع زهر الآداب ‖ ٦) الميكالي س ف ب : المكيالي ط
١٠) نسقت ف ط : نسخت س ب | بر ف ط ب : برج س ‖ ١٢) يطيف ف ط : يطوف س ب

(١ – ٢) زهر الآداب ٥٢٢/١
(٣) أبو حفص : أحمد بن محمد بن أحمد بن بُرد الأصغر (الذخيرة ق ١ مجلد ١٨/٢، معجم الأدباء ١٠٦/٢، بغية الملتمس ١٥٣، جذوة المقتبس ١٠٧، المغرب في حُلى المغرب ٨٦/١)
(٤ – ٥) البيتان في المصادر السابقة وفي نهاية الأرب ٢٨٥/١١، نفح الطيب ٢٧٢/٤
(٦) الميكالي : أبو الفضل عبيدالله بن أحمد (يتيمة الدهر ٣٥٤/٤، فوات الوفيات ٥٢/٢)
(٧ – ١٠) الأبيات : نهاية الأرب ٢٣٣/١١، زهر الآداب ٥٢٨/١
(١١) محمد بن عبدالله بن طاهر : توفي ٢٥٣ هـ (معجم الشعراء ٣٨٣، تاريخ بغداد ٤١٨/٥ فوات الوفيات ٤٤٩/٢، شذرات الذهب ١٢٨/٢)
(١٢ و ١ من الصفحة التالية) زهر الآداب ٥٢٤/١، حلبة الكميت ٢٣٨ (مع أبيات

٣٦٢س فاشربْ على مَنظرٍ مُستَظرفٍ حَسَنٍ مِن خمرة مُزَّةٍ كالجمرِ في اللهبِ

وكذلك ابن بسام حيث يقول (من البسيط):

أمَا تَرى الوردَ يدعُو للوُرُود إلىٰ حمراء صافيةٍ في لونِها صَهَبُ
مـداهنٌ مِن يواقيتٍ مركَّبـةٍ على الزبرجدِ في أجوافها ذهبُ
خَافَ الملالَ إذا طالت إقامتُه فصَارَ يَظهر حينًا ثمّ يَحتَجِبُ

وتَردّدَ في ذلك عبيد الله بن عبدالله بن طاهر، فجنح مرّةً إلى أنوشروان فقال (من الطويل):

مـداهنُ تبرٍ بين أوراق فضّةٍ على قُضُبٍ مُخضرّةٍ من زَبَرْجَدِ
بها من سَفيكِ الطّلِّ دُرٌّ مدحرج على ورقاتٍ من لُجَيْنٍ وعَسْجَدِ

وجنح مرةً إلى تفضيل الورد على غيره فقال (من الكامل):

الـوردُ أحسَنُ منظرٍ تَتمتّـعُ الأبصارُ مِنْـهُ

---

١) مزّة ف: مرة س ط ب ‖ ٣) إلى ف: على س ط ب

أخرى) نهاية الأرب ١٨٩/١١ وقبلها بيت آخر:

أمـا ترى شجرات الوردِ مظهرة لنا بدائعَ قد رُكِّبن في قضبِ

ونسب الشعر لمحمد بن عبدالله بن طاهر. وقال النويري: «ويُروى لعلي بن الجهم». وهما في ديوانه ١١١ وفي ديوان المعاني ٢٣/٢

(١) المُزَّةُ: من صفات الخمر

(٢) ابن بسام: أبو الحسن علي بن محمد بن بسام الشاعر المشهور بالبسامي (وفيات الأعيان ٤٦/٣)

(٣) الأبيات: ديوان المعاني ٢٣/٢؛ نهاية الأرب ١٨٩/١١ ونسبت لابن طاهر وقال النويري: «وتروى لابن بسام» ولم تنسب في حلبة الكميت ٢٣٨، ونسبها الراغب الأصبهاني/محاضرات الأدباء ٥٧٥/٤ لديك الجن وهما في ديوانه ٢١

(٦) عبيد الله بن عبدالله بن طاهر أبو احمد الخُزاعي (وفيات الأعيان ٣٠٤/٢)

(٨) رواية حلبة الكميت ٢٣٢ لهذين البيتين:

مـداهن عقيـان واوراق فضّة على قضبٍ مخضرّة من زبرجـدِ
كـأن انتثـار الطـلّ في جنباتها تنـاثر دمـعٍ فوق خـدّ موردِ

(٩) سفيك: أي مسفوك، من سفك الماء سفكًا أي صبّه.

فإذا ٱنقَضَتْ أيـــامُـــه أتت ٱلخُـدُودُ تَنوبُ عَنْـهُ

• • •

ومن اقتدارات البُلغاء أن يمدحوا شيئًا ويذمّوه ويُقبلُ قولهم في الأمرين معًا كما اتفقَ لحسّان مع بني عبدالمدان ، إذ كانوا يفخرون بعظم أجسامِهم حتّى قال فيهم (من البسيط) :

لا بَأسَ بالقوم مِن طُولٍ ومن غِلَظٍ جسمُ البغَـالِ وأحلامُ العَصافيرِ

فقالوا له : يا أبا عبد الرحمن لقد تركتَنَا نستحي بذكر أجسامِنا بعدما كُنا نفخر بها.

فقال : سأزيلُ ما لحقكم من ذلك وأغسِلُ عنكم عارَه وأنشد (من الوافر) :

وكُنّـا قـائلينَ إذا رَأَينَـا لذي جسمٍ يُعَدُّ وذي بيانِ

كـأنَّكَ أيّها المُعطَىٰ بَيـانًا وجسمًا من بني عبد المدانِ

والمقامة الديناريّة من مقامات الحريري كافلة بذلك. وأكثر ما يكون ذلك من اختلاف الجهة ، وربّما اتّحدَت الجهة ولكن يختلف التعبيرُ عنها كما قال القائل (من البسيط) :

تَقولُ هذا مُجاجُ النّحلِ تمدحُها وإن ذَممتَ فقلْ قَيءُ الزنابيرِ

مَدحٌ وذمٌّ وذاتُ الشَيء واحدةٌ إنَّ البيـانَ يُري الظلماءَ كـالنـورِ

• • •

١٣) قيءُ ف مذ ب : خرء س

(١) نهاية الأرب ١١/١٩٠، حلبة الكميت ٢٣٧ باختلاف وزيادة بيت ثالث :

اشْرَبْ عليـــه وَقُـــلْ لَـــهُ مَنْ لَمْ يَخُنْكَ فَلا تَخُنْـهُ

(٥) ديوانه ٢١٤، العقد الفريد ٥/٣٢٨ ؛ زهر الآداب ١/٣٥٧

(٨) ديوانه ٢١٤؛ العقد الفريد ٥/٣٢٨

(١٠) المقامة الثالثة في مدح الدينار وذمّه، مقامات الحريري ١/٣١

(١٣–١٤) لابن الرومي ولا يحضرني ديوانه. انظر الإيضاح (شروح) ٣/٤٠٢ ، عروس الأفراح ٣/٤٠٢، مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب ٧٨

ومن الاقتدار ما يقع بين كثيرٍ من الشعراء من المُماطلة والمُساجَلة البديهيّة . فمِن ذلك ما رُوي أنَّ عَبِيدَ بن الأبرص قال لامرئ القيس : ألا أساجلك؟ قال : بلى
٢٠١ف فقال عَبِيدٌ (من البسيط) :

ما حَبَّةٌ مَيْتَةٌ أحيَتْ بمِيتَتِها دَرْداءُ ما أنبَتَت نابًا وأضراسًا

فقال امرؤ القيس :

تلك الشَعيرة تُخفي في سنابِلِها فأضعفتْ بعد نبتِ الزَّرعِ أكداسًا

فقال عَبِيد

ما السُّودُ والبيضُ والأسماءُ واحدةٌ لا يستطيعُ لهنَّ الناسُ إحسَاسًا

فقال امرؤ القيس :

تلكَ السّحابُ إذا الرحمنُ هيَّجها بثَّ النِّطافُ بماءِ المزنِ أنفاسًا

فقال عَبِيد :

ما قاطعاتٌ بلادًا لا أنيسَ بها إذا ابتكرنَ سِراعًا لسنَ أنكاسًا

فقال امرؤ القيس :

تلكَ الرياحُ إذا هبَّت عَواصِفُها كفَى بأذيالِها للتربِ كنّاسًا

---

١) البديهية طـ ب : البديعية س ف ‖ ٢) قال ف ط : فقال س ب ‖ ٤) بميتتها في الأصول : بمينها – الديوان ‖ درداء ما أنبتت : – ب ‖ نابا في الأصول : سنًا – الديوان ‖ ٦) تخفى في الأصول : تسقى – الديوان ‖ فاضعفت في الأصول : فاخرجت الديوان ‖ ٨) احساسًا في الأصول : تمساسا – الديوان ‖ ١٢) قاطعات بلادًا في الأصول : القاطعات لأرضٍ الديوان ‖ ١٤) كفى طـ ب – الديوان : عفا س ف

---

(٢) عَبِيد بن الأبرص، الشاعر الجاهلي (الشعر والشعراء ١/١٨٧)
(٤) ديوان عبيد ٨١، ٨٢، ٨٣ باختلاف ترتيب الأبيات
(٦) العجز في الديوان :
روى بها من محول الأرض أيباسا
(١٢) العجز في الديوان :
تأتي سراعًا وما يرجعن أنكاسا

فقال عَبيد : ٢٦٣س

ما ذاتُ حُكمٍ بلا سَمعٍ ولا بَصَرٍ ... ولا لسَانٍ فصيحٍ يُعجبُ النّاسَا

فقال امرؤ القيس :

تلك الموازينُ والرحمنُ أنزلها ... رَبُّ البَرِيَّةِ بينَ النَّاسِ مقيَاسَا

فقال عَبيد :

ما مُدلجاتٌ على هَوْلٍ مَراكبُها ... يَقطعنَ بُعْد النوىٰ سَيرًا وأمراسا

فقال امرؤ القيس :

تلكَ النجومُ إذا حَانَتْ مَطالعُها ... شَبَّهتُها في ظلامِ الليلِ أقباسَا

فقال عَبيدُ :

ما قَاطِعَاتُ بلادَ اللهِ في طلقٍ ... إذا آستَبقن ولا برجعن قرطاسَا

فقال امرؤ القيس :

تلك الأمانيُّ يتركنَ الفتى مَلِكًا ... دُونَ السَّماء ولم ترفع به راسَا

فتعجب عَبيد من بداهةِ امرئِ القيس وقال له : ما أرىٰ أحدًا يخوضُ تَيَارَكَ . فكانَ امرؤُ القيسِ بعدها مُدِلاً بنفسِه لا يرى لأحدٍ من الشعراء بالنسبة إليه فضلاً . فاتفق أنَّه اجتمع يومًا بالتوأم اليَشكُري فتنازعَا الشِّعر ، فقال له امرؤ القيس : إن كنتَ شاعرًا كما تزعم فملِّط انصاف ما أقول .

فقال : قُل !

---

٢) ذات حكم في الأصول : الحاكمون – الديوان ‖ ٤) الموازين س ف ب : المنازل ط ‖ ٦) مدلجات في الأصول : مرنّجات – الديوان ‖ بعد النوى في الأصول : طول المدى – الديوان ‖ ٨) ظلام في الأصول : سواد – الديوان

---

(١٤) الخبر والشعر : ديوان امرئ القيس ١٤٧ ، العمدة ١/١٧٦، ٢/٨٧، معجم البلدان ١/٣٠٣ باختلاف اسماء الاشخاص

(١٥) التمليط : «... وهو أن يتساجل الشاعران فيصنع هذا قسمًا وهذا قسيمًا وهذا قسيمًا لينظر أيهما ينقطع قبل صاحبه» العمدة ٢/٨٨

فقال امرؤ القيس (من الوافر) :

أحَـــارِ تَرى بُرَيْقًـــا هَبَّ وَهْنًـــا

فقال التَوْأم :

كنـــارِ مَجُوس تَستَعِرُ آستعَـــارا

فقال امرؤ القيس :

أرِقتُ لــــه ونـــامَ أبو شُرَيْحِ

فقال التَوْأم :

إذا مَــا قُلتُ قَــد هَـدأ آستَطَـارا

فقال امرؤ القيس :

كــــــأن هَزيزه بوراء غَيْبِ

فقال التَوْأم :

عِشَارٌ وُلَّـــــــــهٌ لاقَت عِشَارا

٢٠٢ف فقال امرؤ القيس :

فلما أنْ دَنَـــا لِقَفَـــا أُضاخٍ

فقال التَوْأم :

وَهَت أعجـــازُ رَيِّقِـــهِ فحَـــارا

فقال امرؤ القيس :

فلم يترُكْ بـــذاتِ السِّرِّ ظَبيًـــا

فقال التَوْأم :

ولم يترُك بَجلْهتِهَـــا حِمَـــارا

فَبُهِتَ امرؤ القيس بما رأى من بداهةِ التَوْأم وأقسم ألاّ ينازع الشعر أحدًا ما عاش.

---

٨) هدأ ط ب : ذهب ف س

---

(١٤) أُضاخ : من قرى اليمامة لبني نُمير (ياقوت)

(٢١) انظر رواية الأصمعي في شرح ديوان امرئ القيس ١٤٩

واجتمعَ يَومًا مروانُ بن الحكم وعبدالله بن الزبير عند عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها وسألاهَا عن شيءٍ من الحديثِ فحدّثتهما ساعةً . ثمّ إنّ مروان قال (من الطويل) :

وَمَن يَشإِ الرحمنُ يُحفظ بقُدرةٍ ... وليسَ لِمَن لَم يرفعِ اللهُ رافِعُ

فقال ابن الزبير :

ففَوّض إلى الله الأمورَ إذا اعترَتْ ... وباللهِ لا بالأقربينَ نُدافِعُ

فقال مروان :

وداوِ ضميرَ القلب بِالبرِّ والتقى ... فما يَستوي قلبَانِ قاسٍ وخاشِعُ

فقال ابن الزبير :

وما يَستوي عَبدانِ عبدٌ مُكَلّحٌ ... عُتُلٌّ لأرحَامِ الأقاربِ قاطِعُ

فقال مروان :

وعبدٌ يُجافي جنبَه عن فراشِه ... يَبيتُ يُناجي ربَّه وهو رَاكِعُ

فقال ابن الزبير :

وللخير أهلٌ يُعرفون بهديهم ... إذا اجتمعتْ عند الخطُوبِ المجَامِعُ

فقال مروان :

وللشرّ شكلٌ يُعْرفون بِشكْلِهِم ... تُشيرُ إليهم بالأكفِ الأصابعُ ٣٦٤س

فسكت ابن الزبير. فقالت عائشةُ : مالكَ لم تجب صاحبَك فوالله ما سمعتُ مجاولةً أعجب من مجاولتكما .

فقال : إنّي خفتُ ضررَ الكلامِ . فقالت : إنَّ لمروان في الشعر إرثًا ليس لك .

ورُوي أنَّ ابن عبّاس رضي الله عنه كان يومًا في المسجد الحرام وعنده نافع بن

٣) لمن ف س : لما ط ب ‖ ٩) وما ف س : ولا ط ب ‖ ١٨) في الشعر ارثًا س ف ط : ارثًا في الشعر ب

(١) انظر الخبر والشعر في مجاني الأدب ١٢١/٥ (باختلاف)
(١٩) الخبر : الكامل/المبرد ١٣٥/٣ ، الأغاني ٧٢/١ ، خزانة البغدادي (بولاق) ٤٢١/٢
(١٩) نافع بن الأزرق قتل سنة ٦٥هـ أخباره في (الطبري ٤٦٥/٢ ؛ ٥٨٠ ، ٥٨١ ؛ الكامل/ابن الأثير ٣٤٩/٣)

الأزرق الذي تُنسَبُ إليه الأزارقة من الخوارج وهو يسأله عن مسائل من التفسير والحديث حتّى أضجره، فأعرض عَنه، وإذا بعمر بن أبي ربيعة قد أقبلَ في ثوبين مُمَعْصَرين فسلّم وجلسَ، فاقبلَ عليه ابن عبّاس وقال انشدنا بعضَ شِعرك فأنشده (من الطويل):

أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أنْتَ غادٍ فَمُبْكِرُ   غَدَاةَ غَدٍ أم رائحٌ فَمُهَجِّرُ

حتّى أتى على آخرها وهي من ثمانين بيتًا. فقال ابن الأزرق: عجبًا منك يا بن عبّاس إنّا نضربُ إليك أكبادَ الأبل، نسألك عن الدِّين فتُعرض عنّا، ويأتيكَ غلامٌ مترف فيُنشدك سَفَهًا فتصغى إليه!

فقال: ما أرى في قوله سَفهًا!

فقال: أليس قال:

رأت رجلاً أمّا اذا الشمسُ عارضَتْ
فَيخزَىٰ وأمّا بالعشيّ فَيَخْسَرْ

فقال ابن عبّاس: ليس هكذا قال، وإنّما قال:

رأتْ رجلاً أمّا إذا الشّمس عَارَضَتْ   فَيضحى وأمّا بالعشيّ فيخصرُ

فقال: أو كنتَ تحفظُ شعره؟

قال: والله ما سمعتُه إلاّ ساعتي هذه ولو شئتَ لرددتُها عليك قال: فارْدُدْها عليّ. فردَّها عليه كلّها.

فقال له: ما رأيتُ قط أروَىٰ منكَ

١٦) فارددها س ف ط: فرددها ب ‖ فردها س ب: قال فردها ف، فرد ط

(٢–٣) الثياب المَعَصَّرة هي التي فيها شيءٌ من صفرة ليست بالكثيرة
(٥) انظر قصيدة عمر بن أبي ربيعة التي هذا مطلعها في ديوانه ٩٢ والعقد الفريد ٤٠٢–٤٠١/٥

فقال ابن عبَّاس : ما رأيت أروَىٰ من عمر ولا أفقه من علي .
ثم قال ابن عبَّاس لابن أبي ربيعة أنشدنا فقال (من المتقارب) :

• تَشُطُّ غـــدًا دارُ جيرانِنـــا •

فقال ابن عبّاس :

• وَلَلـــدّارُ بَعـــدَ غَــدٍ أَبْعَــدُ •

فقال ابن أبي ربيعة : أصلحك اللهُ ، هكذا واللهِ قُلتُه ، أفكنتَ سمعتَه ؟
قال : لا ، ولكنَّه كذلك ينبغي أن يكون .

ولما ماتَ ضرار بن سَعد ترك ثلاثةَ بنينَ ، الشماخَ ومُزَرِّدًا وجَزْءًا صِغارًا في حجر أُمّهم ، أُمّ أُوَيس – وهي احدىٰ المنجباتِ من بناتِ الخرشب ، فأتاها رجلٌ يخطبُها اسمه أُوَيسٌ . فلمّا رأى ذلك أولادُها قال الشماخُ (من الرجز) : ٢٠٣ ب

أُمُّ أُوَيسٍ نكحتْ أُوَيْسَا

فقال مُزَرِّد :

أعَجَبهـــــــــا حَرارةً وكَيْسَا

فقال جَزْء :

أصدَقَ مِنهـــا لَجِبَـــةً وتَيْسَا

فلمّا سمعَ ذلك أُوَيْس هربَ وتركَها . واللَّجبة : الشاة القليلة اللبن .

---

١) أفقه في الأصول : أذكى – الأغاني . أعلم – الكامل || ١٣) حرارة في الأصول : حدارة – البيان والتبيين

---

(١) الأغاني : ٧٣/١ ، الكامل/المبرد ١٣٦/١
(٢–٧) الأغاني : ٧٣/١ ، الصناعتين ٢٣٠ ، نهاية الأرب ١٣٨/٧
(٣) ديوانه ٣٠٨
(٨–١٦) البيان والتبيين ٣٤/٤
(٨) اخبار الشماخ في الأغاني ١٥٨/٩ والشعر والشعراء ٢٣٢/١ وديوانه مطبوع بشرح أحمد بن الأمين الشنقيطي (مصر ١٣٢٧) وشعر أخيه مُزَرِّد وأخيهما جزء في المفضليات ١٢٧/١ ، ١٦٠
(١٥) أصدق الرجل المرأة : سمّىٰ لها صداقها

ومرَّ رجل بالفرزدق فسألَه مِن أين أقبل؟

فقال : من عند جرير. فقال : ما أحدثَ ٱبن المَرَّاغة؟ فأنشد له (من الكامل) :

هـــاجَ الهوىٰ بفُؤادِكَ المُهتــاجِ

فقال الفرزدقُ :

فـٱنظرْ بتُوضَحِ بـاكِرَ الأَحْـداجِ

فقال الرجل :

هــذا هَوىً شَغَفَ الفُؤادَ مُبَرِّحٌ

فقال الفرزدق :

ونـوىً تَقَـاذَفُ غيرَ ذاتِ خِلاجِ

فقال الرجل :

إنَّ الغُرابَ بِما كرهتَ لَمُولَـــعٌ

فقال الفرزدق :

بِنَوىٰ ٱلأَحبَـــةِ دائمُ التَّشحَـــاجِ

فقال الرجل :

ليتَ الغُرابُ غداةَ ينغقُ بالنوىٰ

فقال الفرزدق :

كـــانَ الغرابُ مُقَطَّـــعَ الأَوداجِ

فقال الرجلُ : هكذا واللهِ قالهَا جريرٌ ، أَفسمعتَها من غيري؟ فقال : لا واللهِ ولكن هكذا

٣٦٥س ينبغي أنْ يُقالَ/أو ما علمتَ أنَّ شيطاننا واحدٌ. ثم قال له : وأُخبِرُكَ بشيءٍ آخر ، قال وما

---

٢) المراغة ط ، الأغاني : الجراغث ف س ، الجرواغة ب || ١٥) ينغق في الأصول : ينعب – الديوان

---

(١) الخبر : ديوان الفرزدق ١/١٢٠، الشعر والشعراء ١/٣٧٩

(٢) الأغاني ٨/٣٢ ·

(٣) ديوان جرير ٧٣

هو؟ قال إنّما أرادَ بهذه القصيدة مدحَ الحجّاج . فقال الرجلُ : صدقتَ وفيها يقولُ في مدحِه :

مَن سَدَّ مُطَّلَعِ النفاقِ عليهِمُ أو مَن يَصولُ كصولةِ الحجّاجِ
أو من يَغَارُ على النّساء حفيظةً إذ لا يَثِقنَ بغيرةِ الأزواجِ

وَاجتَمَعَ ذو الرُّمَّة يومًا بالطِّرمَّاح فقال : هَلُمَّ نتساجل ! فقال : قُل ! فقال ذو الرُّمَّة (من الوافر) :

فما ذو زينةٍ قد زَيَّنُوهُ لغيرِ زيارةٍ ولغيرِ عيدِ

فقال الطِّرمّاح :

هو المَيْتُ المكفَّنُ في ثيابٍ يُزَفُّ بهَا إلى قَبرٍ جديدِ

فقال ذو الرّمّة :

وبنيان شديدُ الأيدِ عَالٍ بلا مَرْدٍ أُقِلَّ ولا عَمودِ

فقال الطرّمّاح :

فتلك سمَاؤُنا خُلِقَت ظِلالاً بناهَا اللهُ ذو العرشِ المجيدِ

فقال ذو الرّمّة :

وحسناءُ المناظرِ كُلّ حينٍ لهَا وجهٌ يُضَرَّبُ بالحديدِ

---

٣) أو في الأصول : أم – الديوان ‖ ٥) أو في الأصول: أم – الديوان ‖ البيت ليس في ط ‖ ١٠) السطور ١١–١٤ ليست في س ط ف ‖ ١٥) كل س ف ط : على ب | يضرب س ف ط : يغرب ب

---

(٥) لم اجد هذه المساجلة

(٥) ذو الرُّمّة ج اسمه غيلان بن عقبة (الشعر والشعراء ٤٣٧/٢ ، الموشح ٢٧٠ ، طبقات ابن سلام ١٢٧ ، خزانة الأدب ٥٠/١ (بولاق) وديوانه مطبوع (كمبردج ١٩١٩))

(٥) الطرماح بن حكيم (الشعر والشعراء ٤٨٩/٢ ، الموشح ٣٢٥ . الأغاني ٣٥/١٢ وديوانه مطبوع (لندن ١٩٢٧))

فقال الطِّرِمّاح :

هي الوَرَقُ التي في الكيسِ تُجْلَى تُخَلِّصُ بالمطَارِقِ والوقودِ

واجتمعَ يومًا عدّة من الشّعراء فيهم أبو نواس . فشرب أحدهم ماءً وقال : أجيزُوا (من الرمل) :

بَرَدَ ٱلمَاءُ وَطَابَا

فلم يُطق أحدُهم إجازتَه . وإذا أبو العتَاهية طلعَ عليهم فقال : فيمَ أنتم؟ فأنشدوه . فقال وما تَرَدّدَ :

حَبّذَا ٱلماءُ شَرَابَا

فتعجبوا من بداهتِه مع عجزهم .

ورُوي أنّ الرشيدَ يومًا أذِنَ للشعراء فدخلوا عليه فقال : أجيزُوا هذا القسيمَ فمَن فعلَ فلَهُ حُكْمُهُ .

فقالوا : قُلْ . فقالَ (من المجتث) :

المُلكُ للهِ وحدَه

فقال الجَمّاز :

وللخليفةِ بعدَه

وللمُحبِ إذا ما حبيبُه باتَ عندَه

فقال : أحسنتَ وأتيتَ على ما في نفسي . وأمَرَ له بعشرة آلاف دِرهم .

---

٢) تجلى س ف ط : تخلل ب || ٥) برد في الأصول : عذب – المثل السائر

---

(٢) الورق : الدراهم المضروبة

(٣–٩) الخبر: العمدة ١٦٦/١ ، المثل السائر ١٧٦/١

(١٠–١٧) الخبر: العمدة ١٦٧/١ ؛ ٨٦/٢ ، حلبة الكميت ٨٥

(١٤) الجماز: محمد بن عمرو بن حماد بن عطاء شاعر أديب دخل بغداد في أيام هارون الرشيد (تاريخ بغداد ١٢٥/٣)

واجتمعَ يومًا أبو نُواس ويحيىٰ بن العَلاء والعبّاس بن الأحنف وصريع الغواني والحسين بن الضّحّاك؛ وطالَ بهم المجلسُ إلى أن حانت صلاةُ المغرب، فتقدّمَ يحيىٰ بن العلاءِ ليصلي بهم فَنَسيَ الفاتحةَ/وقرأ: «قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ» فأُرْتِجَ عليه فقال أبو نواس (من ٢٠٤ف الرجز):

أكْثَرَ يَحيَىٰ غلطــا في «قُلْ هُوَ ٱللهُ أحدْ»

وقال عبّاسُ بن الأحْنف:

قــامَ طويلاً سَاهِيــا حتّىٰ إذا أعيَا سَجَدْ

وقال صريعُ الغواني:

يَزْحَرُ في محرابــهِ زَحِيرَ حُبْلَى بِوَلَــدْ

وقال الحسينُ بن الضحاك:

كــأنّمــا لِسَانُــه شُدَّ بِحَبلٍ مِن مَسَد

قال ابن رشيق: (ما بال أحدِهم لم يَقُل بعدَ البيت الأول:

وَنَسِيَ ٱلحمــدَ فمَــا مَرّتْ لـه على خَلَـدْ

---

١) العلاء في الأصول: المعلى – العمدة، أمالي | ٧) ساهيًا في الأصول: ساكتًا – أمالي | ٩) يزحر... زحير – العمدة، أمالي: يزخر... زخير في الأصول

---

(١) الخبر: العمدة ٨٧/٢، أمالي المرتضىٰ ١٣٢/١ (باختلاف الأسماء)، محاضرات الأدباء ١٤١/١

(١) يحيى بن العلاء أو المعلى لم اجد له ترجمة

(١) العباس بن الأحنف (الأغاني ٣٥٨/٨؛ الشعر والشعراء ٧٠٧/٢ وديوانه مطبوع (دار الكتب ١٩٥٤)

(١) صريع الغواني: مسلم بن الوليد (الشعر والشعراء ٧١٢/٢)

(٢) الحسين بن الضحاك: (الأغاني ١٤٦/٧)

(٩) زحر: أخرج الصوت أو النفس بأنين عند عمل أو شدّة

(١٢) عبارة ابن رشيق: «فما بال عباس وأبي نواس لم يقولا بعد البيت الأول:»

قال : وذاكرتُ بهذه الحِكاية بعضَ الأصحاب ، فقال : هذا ممّا لا يُتصور وقوعه اليوم .

قلتُ : قد ذاكرتُ بها الحاج عبدالله الحافي ، فذكر لي عن بعض مَن لَقيه أنّه رأى من أُرْتِجَ عليه في سُورة « الكوثر » . قال وهو أغرب إذ سُورة « الكوثر » أقصر من سُورة الإخلاص .

* * *

ورُوي عن دِعْبِل بن علي أنّه قالَ : بَينَا أنا يومًا بباب الكرخ إذ مرّتْ بي جَارية رائعةُ الجمالِ، فائقة الكمالِ، ذات وجهٍ زاهر ، وطرف ساحر ، كأنّها التى عَنى الشاعر (من البسيط) :

كــأنّما أُفرغَتْ في قشرِ لُؤلؤةٍ   في كُلّ جارحةٍ منها لهَا قَمَرْ

فلمّا رأيتُ منها ما هالني أنشدتُ متعرِّضًا لها (من المنسرح) :

٣٦٦س دُمُوعُ عَيني لها ٱرفضاضُ   وَنَومُ جَفْني بــهِ ٱنقبــاضْ

فقالت بسُرعَة :

وذا قليــلٌ لِمَن دَهَتــهُ   بلحظِهــا الأعْيُنُ المِرَاضْ

فتعجبتُ منها وقلتُ :

فهــل لمولاتي عَطفُ قَلبٍ   وللــذي في الحشا ٱنقِرَاضْ

---

١١) لها ارفضاض في الأصول : بها انبساط – العقد، الديوان، معاهد || جفني في الأصول : عين – العقد، الديوان، معاهد || ١٣) وذا : – ط || بلحظها : – ط || ١٥) لمولاتي ب: لي مولاي ف، لمولاي س ط

(١ – ٢) عبارة العمدة ٢/٨٨ : « وقال : هذا الذي يعجز الناس عنه »

(٣) الحاج عبدالله الحافي : لم أجد ترجمته.

(٦) دعبل بن علي بن رَزِين بن سليمان الخزاعي (وفيات الأعيان ٢/٣٤)

(٦) الخبر والشعر، ديوانه ١٦٤، العقد الفريد ٦/٣٩٧، معاهد التنصيص ٣/٦٤

فقالت غيرَ مُتوقِّفة :

إن كنتَ تبغي الودَادَ مِنّا فالودُّ في دينِنا قِراضُ

فما دخل أذني كلامٌ أحلىٰ من كلامِها. ثم عَدلتُ بها عن ذلك الشعر وقلتُ (من الكامل) :

أترىٰ الزَّمانُ يَسرُّنا بتلاقٍ ويضُمُّ مشتاقًا إلى مُشتاقِ

فقالت بسُرعة :

ما للزَّمانِ وللتَّحكُّمِ بينَنا أنتَ الزَّمانُ فَسُرَّنا بِتَلاقِ

قال : فمضيتُ أمامَها وتَبِعَتني ، وكنتُ مُملقًا ، فقلتُ : مالي إلاَّ صريعُ الغواني ، فجئتُه وأخبرتُه الخبر ، فقال : واللهِ ما املِكُ غير هذا المنديل ، فاذهبْ وبعْهُ ، وخُذ لنا ما نحتاج. فمضيتُ مُسرعًا فبعتُه بدينار ، واشتريتُ لحمًا وخبزًا ونبيذًا وجئتُ به. فقال : ارجع واشتِ بطيب ورياحين، فرجعتُ وأتيتُ بذلك ، فلم أجد لهُا أثرًا ، كأنَّ الأرض ابتلعتهما ، أو السَّماء رفعتهما. فبقيتُ حائرًا أرجمُ الظنَّ ، وأطيلُ الفكر ، ولم أدرِ ما أصنعُ. فلمَّا طالَ بي الأمرُ قلتُ : أفلا أدورُ في نواحي الدار فلعلي أقفُ على خبرهما. فجعلتُ أبحث حتَّى وقفتُ على سِرْدابٍ في ناحية بيتٍ منها ، وإذا هُما قد نزلا فيه بجميع ما جئتُ به ، فأكلا وشربا وتنعّما. فادخلتُ رأسي في فم السِرداب وناديتُ : مُسلم ! ويحكَ لا سَلِمتَ ! فلم يجبني حتى ناديتُ ثلاثًا ، فقال : جُزيتَ خيرًا أبا علي فياللهِ من الذي يقول (من الخفيف) :

بتُّ في دِرعِها وباتَ رفيقي جُنُبَ القَلبِ طاهِرَ الأطرافِ

فقلتُ :

من له في دماغِه ألفُ قَرنٍ قد أنافَتْ على عُلوِّ مَنافِ

٧) وللتحكم بيننا في الأصول والديوان ومعاهد : يُقالُ فيه وإنّا – العقد ‖ ١٢) ارجم ب : ارجع س ف . ارجح ط ‖ ١٣) في : – ف ‖ فلعلي ف س ب : لعلي ط ‖ ١٤) فيه س ف ط : به ب ‖ ٢٠) دماغه في الأصول : حرامه – العقد

فضحكا منّي ثمّ سكتَا ، فاستَجلبتُ كلامَهُما فلم يُجيباني ، وأخذَا في لذتِهما وبقيتُ في ٢٠٥ف غمٍّ يقصُر عنه/الدهر طولاً ، فلمّا أكملا مُرادَهما خَرجا إليّ فجعلتُ أشتمُ مُسلِمًا وأثبُ عليه. فقال : يا صَفيقَ الوجهِ ، مَنزلي ، ومِنديلي ، وطعامي وشرابي فما ادخَلَكَ أنتَ في الوسط ؟

فقلتُ : الفُضولُ والقِيادة !

فقالَ لها : بحقّي عليك إلاّ اعْطَيته حقّ الفُضُول والقِيادة . فقالتْ : أمّا حقُّ قِيادتِه فأن تُعْرِكَ اذُنُه ، وأما حقّ فضولِهِ فأنْ تُصْفَع قَفاهُ . فوثَبَ عليَّ وعَرَكَ أُذُني وصفع قفاي . فقلتْ ما هذا جزائي ! فقال : جَرَىٰ الحكمُ عليكَ بذلك .

° ° °

ووقعت بين المُتنبي والصَّنوبري يَومًا مُحاورة ، فقال له الصَّنوبري أجز هذا البيتَ إن كنتَ شاعرًا (من الخفيف) :

كلّما قَد دنَا لَنا الوصلُ مِنهَا صَدّها العاذلاتُ من كُلِّ وجهِ

فقال المتنبيْ غير متوقف :

فمتىٰ ما نَأىٰ العواذِلُ عَنهَا وَتَراءتْ لنا نَعُجْ أو تَعُج هي

فَبهتَ الصنوبري ولم يُجز حَرفًا .

ورُوي أنّ المتنبي أضافَ ستةً من الشُعراء ، فلما قَضَوا أربَهم من صنوف الأطعمة والأشربة والحَلاوَىٰ . أفاضوا في الأدب وفُنُونِهِ إلى أن قال لهم المتنبي : لِيَقُل كلُّ واحدٍ

٢) طولا : –ب [٦) إلاّ س ف ط : إلاّ ما ب [١٣) هي ب ط : لي ف س [١٦) افاضوا ب ط : افضوا ف ، فضوا س

(٩) الصنوبري : أحمد بن محمد الحلبي الشاعر توفي ٣٣٤ هـ (فوات الوفيات ١١١/١ شذرات الذهب ٣٣٥/٢)

(٩) لم أجد الخبر.

(١٥) لم اجد الخبر

منّا بيتًا من الشّعر يُفتحُ بالشّين ويُختم بها فاندفع أبو منصور المكفوف فقال (من البسيط) :

شِبه الهِلالِ علـى غُصْنٍ مُنعمة بيضاءُ لاعِبَـةٌ في كفِّهـا نَقشُ

وقال أبو القاسم القاضي :

شَفَتْ بطلعتهـا مَن كانَ ذا نُسُكٍ فالقلبُ منهـا لِمَا قد نَالَـه دَهِشُ ٣٦٧س

وقال أبو تمّام الخراساني :

شُغْلُ المحبُ عن اللّذاتِ إنْ هَجرتْ والصّبُّ بالوصلِ منها كَانَ ينتعشُ

وقال أبو المعذل القدسي :

شهدتُ إنّ هواها لستُ تاركَهُ حتّى أموتَ وإن أودى بيَ العَيَشُ

وقال أبو الحسن المشغوف :

شَوقي إليها شَديدٌ غيرُ منتقصٍ كأنَّ في القلب أفعى فهي تَنْتَهِشُ

وقال أبو عبد المدنفِ :

شَيئانِ فيها لعَمري فيها عَجبُ وَجهٌ جميلٌ وفعلٌ قاسِطٌ وَحِشُ

وقال المتنبي :

شمسٌ يلوحُ لها وجهٌ تروقُ به ما شَانَه كَلَفٌ فيه ولا نَمَشُ

وقال أبو القاسم الكرخيّ : بتُّ ليلةً أنا وأبو العبّاس الضّبي عند الصّاحب بن عبّاد وكان يقفُ على رؤوسنا غلامٌ كأنّه فلقة قمرٍ ، ثم إنّه تغَيَّبَ ، فقال الصاحبُ مرتجلاً (من الرمل) :

---

١) المكفوف ب ف ط : المكفوك س ‖ ٨) القدسي س ف ط : المقدسي ب ‖ ١٣) فعل س ف ب : فضل ط

---

(١٦) الخبر : فوات الوفيات ٢/٥٦

(١٦) أبو القاسم الكرخي : روى عنه الثعالبي في اليتيمة ٣/٢٠٤ ولم اجد ترجمته

(١٦) أبو العباس الضبي : أحمد بن ابراهيم (يتيمة الدهر ٣/٢٩١، معجم الأدباء ١/٦٥)

(١٧) الصاحب بن عبّاد : إسماعيل بن أبي الحسن أبو القاسم بن عبّاد (يتيمة الدهر ٣/١٩٢، وفيات الأعيان ١/٢٠٦ ، معجم الأدباء ٢/٢٧٣).

أَيْنَ ذاكَ الظَّبيُ أَيْنَــــــــــهْ

فقال الضَّبيُّ :

شَادِنٌ في وصفِ قَيْنَــــــــــه

فقال الصاحبُ :

بلسانِ الـدَّمـعِ تشكو أبـــدًا عينـاي عَيْنَــه

فقلتُ :

ليَ دَيْـنٌ في هَـواهُ ليتَـــــهُ أنجزَ دَيْنَــــه

قال الكرخي :

فحدثتُ بها أبا الفضل الميكالي فقال على البديهة :

لا قَضَى اللهُ بِبَيْنٍ أبـــدًا بَيني وَبَيْنَــــه

قال الثعالبي : وَأُنشِدَ أبو الفضل المذكور يومًا هذا البيت (من الوافر) :

سَلي عَيْني تصفْ لكِ من دموعي حَرِيقًا كَـامِنًا بين الضلوعِ

فقال بديهة :

فإن لا ترحِمِي سُقْمِي فردّي على أجفانها بعضَ الهُجُوعِ

قال : وأُنشِدَ أيضًا لأهلِ العَصرِ بيتان وهُما (من الرجز) :

أحسنُ مِن روضةِ حَزْنٍ نـــــــاضِرهْ
قـــد فتَح النرجسُ فيـــا نـــاظرهْ

---

٥) عيناي عينه في الأصول : عيني وعينه – فوات الوفيات [١٤) لاف س ط : لم ب [
١٥) وأنشد ف س ب : وأنشدها ط | لأهل ف ب : لأهل هذا س ؛ بعض ط

---

(٩) أبو الفضل الميكالي: عبيدالله بن احمد (يتيمة الدهر ٣٥٤/٤، فوات الوفيات ٥٢/٢، دمية القصر ١٢٢)

(١١) الثعالبي : أبو منصور عبدالملك بن محمد النيسابوري (وفيات الأعيان ٣٥/٢، دمية القصر ١٨٣)

(١٦–١٧ و ١–٢ على الصفحة التالية) الأبيات: فوات الوفيات ٥٦/٢

فقال مرتجلاً :

طلعـــةُ معشوقٍ لـــديكَ حـــاضِرةْ
نـــــاضِرُه يجلـو العيونَ النـــــاظِرةْ ٢٠٦ف

قال : وغُنِّيَ يومًا بين يديه بهذا البيت (من الطويل) :

حَرامٌ على عَيْنَيَّ أن تطعما الكرى إلى أن يَعُودَ الحيُّ مُلتئمَ الشعبِ

فقال مُجيزًا :

وكيفَ تَنامُ العينُ بعدَ فراقِهم وَقَد رحلَ القلبُ المَشوقُ مع الركبِ
يقولون : سَلِّ القلبَ بعد فراقهم فقلتُ : وَهَل قَلبٌ فيسلُو عن الحبِّ

واجتمع عند ابن العميد يومًا جماعةٌ من أهلِ الأدبِ ، فجاءه بعضُ أصحابه بأُتْرُجَّةٍ حَسَنَة ، فقالوا : تعالوا نتجاذَبُ أهدابَ وصفها . فقالوا : إن رأىٰ سيدُنا أن يتقدّم فَعَلَ ، فقال (من الطويل) :

وَأُتْرُجَّـــةٌ فِيهـا طبـائـعُ أربَـعٌ

فقال ابن هندو :

وفيهـا فُنُونُ اللّهـوِ والشّربِ أجْمَعُ

وقال ابن فارس :

يُشَبِّهُهَـا الرائي سبيكـةَ عسجـدِ

---

١٢) قال : -ف || ١٣) هندو - اليتيمة ، معاهد : هنار س ب ، هنى ف ، هندي ط

---

(٩) الخبر والشعر باختلاف الأسماء : يتيمة الدهر ١٨٠/٣ ، معاهد التنصيص ١٢٣/٢

(٩) ابن العميد : أبو الفضل محمد بن الحسين الكاتب (وفيات الأعيان ١٨٩/٤ ، يتيمة الدهر ١٥٨/٣ ، معاهد التنصيص ١١٥/٢)

(١٣) ابن هندو : الحسين بن محمد من اصحاب الصاحب بن عباد - صاحب ابن العميد (يتيمة الدهر ٣٩٧/٣ تتمة اليتيمة ١٣٤/١ ، دمية القصر ١١٣ ، فوات الوفيات ٩٥/٢ ، طبقات الأطباء ٣٦٤/٢)

(١٥) ابن فارس : أبو الحسين أحمد بن فارس (يتيمة الدهر ٤٠٠/٣ ، وفيات الأعيان ١٠٠/١)

٣٦٨ب فقال الطبريُّ :

على أنّها مِن فَأرة المسكِ أضوعُ

وقال ابن سعد :

وَمَا أصفرّ مِنها اَللّونُ للعشقِ والهوىٰ

فقال البديهيُّ :

وَلكنْ أراهَــا للمحبِّينَ تَجْزَعُ

وقال محمد بن حبيب : حضرتُ أنا وسعيد بن حميد ليلةً منادمة الأمير تميم بن المعزّ ، فنظرنا مرّة إلى غلامين جمعا خدًّا إلى خدٍّ يتناجيان فقال سعيد (من المنسرح) :

أُنظرْ إلى اَللّمتين قَـــد حكتَـــا

فقلتُ :

جُنْحَيْ ظلامٍ عَلى صَبَـــاحَيْنِ

فقال :

وأَعْجَبْ لغُصْنَيْن كلّمَا انعَطَفـــا

فقلتُ :

مَـــاسَا من اللّين في وِشَاحَيْنِ

---

٣) سعد ف، اليتيمة : سعيد س ب ط | ٦) نجزع في الأصول تجمع – اليتيمة، معاهد

---

(١) الطبري : أبو عبدالله الطبري في اليتيمة ١٧٩/٣

(٣) ابن سعد : أبو القاسم بن أبي الحسين بن سعد في اليتيمة ١٧٩/٣

(٥) البديهي : أبو الحسن علي بن محمد (اليتيمة ٣٤٣/٣)

(٧) الخبر : خريدة القصر – قسم شعراء المغرب ١٦٢/١ – ١٦٤

(٧) لم أجد ترجمة محمد بن حبيب وسعيد بن حميد. وفي الخريدة ورد اسم الثاني : حميد بن سعيد.

(٧) تميم بن المعزّ أبو علي الفاطمي توفي ٣٧٤ هـ (يتيمة الدهر ٤٥٢/١؛ زهر الآداب ٧٥٧/٢–٧٦٤ وديوانه مطبوع (القاهرة ١٩٥٧))

فقال :

ظَبيـــانِ يَحمِـي حِمَـــاهُما أَسَدٌ

فقلتُ :

لـولاهُ كَـــانَــا لَنـــا مُبَـــاحَيْنِ

فقال :

فلـو تَقَرَبتُ مِنْهُما لَـــــــــــدَنَتْ

فقلتُ :

مِنّي في الحِينِ أسهمُ الحَيْنِ

ودخل المظفر الأعمىٰ يومًا على الملك الكامل فقال له : يا مظفر أجزْ أنصافَ ما أقول ! قالَ : قُل ! فقالَ الملكُ (من البسيط) :

قَـــد بلـــغَ الشَوقُ مُنتَهَـــاهُ

فقال المظفّر :

ومـــا دَرىٰ العَـــاذِلُونَ مَـــا هُـو

فقال الملك :

وإنّمَا غَرّهُم دخُـولي

فقال المظفّر :

فيـــه فهَـــامُوا بـــه وتَـــاهُوا

٦) فلو تقربت في الأصول : ولو تدانيت – الخريدة ‖ ١١) السطور ١١–١٣ ليست في ب ‖ الشوق في الأصول : العشق – حلبة والوافي ‖ ١٣) العاذلون في الأصول والوافي : العاشقون – حلبة

(٩) الخبر والشعر : الوافي بالوفيات ١/١٩٥ ، حلبة الكميت.
(٩) المظفر الأعمى : مظفّر بن إبراهيم بن جماعة العيلاني توفي ٦٢٣هـ (بغية الوعاة ٢/٢٨٩)
(٩) الملك الكامل : محمد بن محمد بن أيوب توفي ٦٣٥هـ (الوافي بالوفيات ١/١٩٢)
(١٤ – ١٧ و ١ – ٤ على الصفحة التالية) ليس في الوافي بالوفيات

فقال الملكُ :

ولي حبيبٌ رأىٰ هـواني

فقال المظفّر :

ومـــــا تَغيّرتُ عـن هَـواهُ

فقال الملكُ :

رِيَـــاضَةُ النّفْسِ في آحتمالِي

فقال المظفّر :

وَرَوضَةُ الحُسنِ في حُلاهُ

فقال الملك :

أسْمَرُ لَـــدْنُ القـوامِ ألْمىٰ

فقال المظفّر :

يَعْشَقُـــه كُـــلُّ مَن رَآهُ

فقال الملك :

رِيقَتُـــه كلّهـــا مـــدَامٌ

فقال المظفّر :

ختـــامُهـــا المِسْكُ مِن لمَـــاهُ

فقال الملك :

ليلتُـــه كلُّهـــا رُقَـــادُ

فقال المظفّر :

وليلتِي كلُّهـــا آنتبَـــاهُ

---

٦) النفس في الأصول والوافي : الخلق – حلبة | ٨) الحسن في حلاوة. س ف ط وحلية والوافي : المسك في لقاه ب أ ١٢) رآه في الأصول : يراه – حلبة ، الوافي

فقال الملك :

ومـــا عَسَىٰ أنْ يُهينَ عَبْــدًا

فقال المظفّر :

بـــالملكِ الكـــامـــلِ احتِمَـــاهُ

فأجاز المظفّرَ بجائزةٍ سنيّة وأمَرَ له بكُسوةٍ ومركوبٍ.

واجتمعَ ابن عمّار مع ابني الباجي في مُتنزّه لهوٍ فنفدَ شرابُهم ، فأرسلوا خديمًا لهم اسمه خليفة ليأتيهم بخمرٍ فصدمتهُ دابّةٌ في الطريق فماتَ وانكسرتِ الآنية فنغصهم ذلك وقال أحدُ ابني الباجي (من الوافر) :

أنــأْمَنُ والمَنُونُ لَنا مُخيفَـةْ ونَلْهُـو وَالحُتُوفُ بنـا مُطيفَـةْ ٣٦٩س

فقال أخوه :

وَفي يَومٍ وَمَــا أدراكَ يَومٌ مَضَىٰ قُمْعُولُنا ومَضَىٰ خليفَهْ ٢٠٧ف

فقال ابن عمّار :

هُمَا فَخّــارَتـــا راحٍ وَرُوحٍ تَكَسَّرَتــا فــأشقَــافٌ وَجيفَــةْ

وكان أبو بكر بن هُذَيْل القرطبيّ ينبعثُ منه الشّعر وهو صغيرٌ يتعلّم الهِجاء في المكتب ، يجري به لسانُه بوزن الطبع . وعرف ذلك منه معلّمُه ، فدخل يومًا على المعلّم

٢) عسى في الأصول : يرى – الوافي ‖ ٨) ابني ف س : بنى ب ط ‖ ٩) مخيفة ط : خليفة س ف ب

(١-٤) ليس في حلبة الكميت

(٦) الخبر باختلاف أسماء الأشخاص نفح الطيب ٢٢٧/٤، ديوان ابن زيدون ٢١١

(٦) ابن عمّار : أبو بكر محمد بن عمّار الوزير توفي ٤٧٩ هـ (المعجب١١١؛ قلائد لعقيان ٨٣؛ بغية الملتمس ١٠٢؛ المطرب من أشعار اهل المغرب ١٦٩، المغرب في حلى المغرب ٣٨٩/١، نفح الطيب ٤١٥/١)

(٨) ابني الباجي : المشهور منهما سُليمان بن خلف الباجي الاندلسي توفي ٤٧٤ هـ (فوات الوفيات ٣٥٦/١، الزركلي ١٨٦/٣)

(١٤) يحيى بن هذيل أبو بكر الكفيف (جذوة المقتبس ٣٥٨، بغية الملتمس ٤٨٥، المغرب في حلى المغرب ٥٧/٢، نفح الطيب (احسان عباس) ٧٣/٣، ١٥٤، ٣٦/٤)

صديقٌ له وكان من حكماء الزمانِ وأُدبائهِ. فقال له: إنَّ عندي صَبِيًّا يقول الشِّعر بطبعِه استرسالاً. فقال: أَرِنيه! فقال: لا ولكن أنتَ حكيمٌ فَتَفَرَّسْهُ في الجماعة. فضحِكَ وأقبلَ على وجوه الصِبيان يتأمّلهم حتّى قال: إن يكن فيهم فهو ذاك، وأشارَ إلى ابن هُذيلٍ. فقال له: نعم، فمن أين تفرَّستَهُ؟ فقال: أمَا تراه أسمرَ ضئيلاً في خلقة العرب، ولا بدّ أنّ له فيهم عرقًا. فادْعُه لي أختبره، فناداه المعلّم. فلمّا وقف بينَ أيديهما قال له الحكيمُ: مَن تكون؟ قال: انا يحيى بن هُذَيلٍ التمّيميّ. قال: أشاعرٌ أنت؟ قال: نعم. فتفكر ساعةً ثم قالَ: إن كنتَ شاعرًا فأجزْ ما أقولُ. قال: هَاتِ. فقال الرجل (من السريع):

لستُ من الشِّعرِ ولا صَوْغِـــهِ

فقال الصبيّ:

فَـــدَعْ مَقَـــالَ ٱلشِّعرِ لا تَبْغِـــهِ

فصفَّقَ الرجلُ بيديه تعجّبًا وقالَ: لقد أبدعتَ يا غلام مع صعُوبة البديهة وغَرابة القافية. وما أحسب أن أرى مثلك، فلله أمٌّ قامت عنك. ثمّ قالَ لمعلِمه: ارفع منزلتَه فوالله ليكوننَّ له شأن. فكان كما قالَ.

ومرّ ابن أبي الخصال وهو صبيّ بالقاضي ابن مالك في حديقةٍ له فناوله عنقودَ عِنَبٍ أسود بعصا وقال مخاطبًا له ومُفاكهًا (من الرجز):

أنظرْ إليـــه في العصا

فقال ابن أبي الخصال:

كرأسِ زنجـيٍّ عَصىٰ

فعجب القاضي منه وقال ليكوننّ له في البيان أعظم شأن فكان كما قال أُعجوبةَ الزّمانِ.

(١٥–٢٠) هكذا في نفح الطيب (احسان عباس) ٣/٥٢٠ واختلفت رواية المقري – نفح الطيب ٣/٦٠٨ حيث ذكر القصة بين المعتمد بن عباد وابن جاخ الصباغ وانظر ديوان المعتمد بن عباد ٧٤

(١٥) ابن أبي الخصال: محمد بن مسعود بن طيب بن فرج الشاعر والأديب الأندلسي توفي ٥٤٠ هـ (بغية الوعاة ١/٢٤٣؛ الزركلي ٧/٣١٦)

وكان أبو بكر بن المُنَخَّل وأبو بكر الملاّح متواخيَين وكان لهما ابنانِ بَرعَا في الأدب، فوقع بينهما تَهاجٍ. فركب ابن المنخّل يومًا ومعه ابنه فجعل يعتبه في هجاء بني الملاّح ويقول: قطعتَ بيني وبينَ صفيٍّ بهجائك ابنه، فقال له: هو بدأني والبادئُ أظلمُ فعذره أبوه بذلك. فهما في ذلك وَرَدا على وادٍ تنقُّ ضفادعُه. فقال الشيخ لابنِه أجزْ (من الوافر):

تَنِقُّ ضَفادعُ الـوادي

فقال ابنه:

بصوتٍ غيرِ مُعْتَـادِ

فقال الشيخُ:

كـأنَّ نقيقَ مِقْوَلِها

فقال ابنه:

بَنُو الملاّحِ في النّـادي

فلما أحسّتِ الضّفَادِعُ بهما وبكلامهما صمَتَتْ.

فقال الشيخُ:

وتصمتُ مِثلَ صَمْتِهِم

فقال ابنُه:

إذا اجتَمعُوا على زادِ

فقال الشيخ:

فلا غَوْثُ للمَهْوفِ

---

١٣) احسّت س ف ط: حسّت ب

---

(١) الخبر: زاد المسافر ٨٨، نفح الطيب (إحسان عباس) ٥/٥٢٠

(١) أبو بكر بن المُنَخَّل: محمد بن إبراهيم بن عبدالله توفي في حدود الستين وخمس مائة (زاد المسافر ٨٨، التكملة ٢١٤/١)

فقال آبنه :

ولا غَيْثٌ لِمُرْتَــادِ

وقال أبو عامر بن شُهيد : اجتمعتُ يومًا في مجلس مع جماعةٍ من الأدباء ، ٢٠٨ف فقال/أحدُهم : مَن يُجيزُ ما اكتبُ ؟ والاشارة منه بذلك إليَّ . فكتبَ ورمىٰ به للجماعة وفيه (من الكامل) :

٣٧٠س مَرَضُ الجُفُونِ وَلَثْغَــــةٌ في المَنطِقِ

فأخذتُه وكتبتُ فيه مُرتجلاً :

سَبَبَـــانِ جرّا عِشقَ مَن لم يَعْشَقِ

وزدتُ متّصلاً بهما :

من لي بألثغَ لا يزالُ حديثُهُ   يُذكي عَلى الأكبادِ جمرةَ مُحرقِ
يُنبي فَيَنبُو في الكلامِ لِسانُهُ   فكأنّهُ من خمر عَيْنَيْهِ سُقِي
لا يُنعِشُ الألفاظَ مِن عَثَراتِها   ولو أنّها كُتِبَت له في مُهرَقِ

وكانَ الأمام أبو عبدالله المازَريّ في مجلسِ إقرائه يومًا ، فدخل نور الشّمسِ من كُوّة وضربَ في جدار يقابله فانعكس شعاعُها إليه فقال عند ذلك مشيرًا إلى طول المدّة (من الرجز) :

إنَّ الشعـــــــــاعَ مُنْعَكِسْ

فقال أندلسيّ كانَ عِنده :

لعلّـــــــــــةٍ . لا تَلْتَبِسْ

---

(٣) الخبر : الذخيرة ق ١ ٢٦٢/١، نفح الطيب ١٤٥/٥

(٣) أبو عامر بن شهيد : أحمد بن عبدالملك الكاتب المشهور صاحب رسالة التوابع والزوابع توفي ٤٢٦ هـ (الذخيرة ق ١ ١٦١/١ الخ)

(١٢) المُهْرَق : ثوب من حرير أبيض يُسقىٰ الصمغ ويصقل ثم يكتب فيه .

(١٣) أبو عبدالله المازري : محمد بن علي التميمي الفقيه المالكي (وفيات الأعيان ٤١٣/٣) وقال ابن خلكان : «والمازري – بفتح الميم ، وبعدها الف ثم زاي مفتوحة وقد تكسر أيضًا ، ثم راء – هذه النسبة الى مَازر وهي بُليدة بجزيرة صقلية»

ووصل بهما :

لمّـا رآكَ عُنْصُرًا بكلِّ علمٍ تَنْبَجِسْ
أتى إليكَ قاصِدًا مِنكَ العلومَ يَقْتَبِسْ

وكانت لبعض الشُرَط امرأة جميلة ، فمرّت يومًا بجماعة كتّابٍ منهم النجّاري وابن حنون وابن السرّاج والأبيض ، فلما رأوها قال النجّاري (من السريع) :

وَجَنّـةٍ خـازنُهـا مَـالِكُ يا ليتني كنتُ لهَا مالِكا

فقال ابن حنون :

أسجُدُ في مِحرابها سَجدةً نُسْكًا ومثلي لم يَزَلْ ناسِكا

وقال ابن السراج :

وكيفَ أرجُو القُربَ منها وقد أضحى حُسامًا لحظُها فاتكا

وقال الأبيض :

يحرسُ من وجناتِها ما بدا رَوْضًا غدا من أدمُعي ضَاحِكا

وحضرَ ابن حكم وهو شابٌ باشبيلية يومًا مع شاعرها الهيثم فقال له الهيثم أجِزْ (من الرجز) :

الحبُّ مـــــا لا يُستَطـــــاعْ

---

(٤) الشعر في اختصار القدح المعلى ٣٩ وقد نسبه ابن سعيد للرئيس أبي عثمان سعيد بن حكم ابن عمر بن حكم القرشي (الحلة السيراء ٢٥٥ (دوزي)، المغرب في حلى المغرب ٤٦٩/٢، أعمال الاعلام ٢٧٥) وقال ابن سعيد : «ومرت به في أيام صباه امرأة جميلة كان زوجها شرطيًا فقال :» وذكر ابياتًا ثلاثة تالية :

إنّ أمـــانيّ التي ضِلّـــة يُمنى بها حتى يُرىٰ هـــالكـــا
من لي بها شمس الضُحىٰ أطلعت جُنحَ دُجىً من شَعرِها حَالكا
سلكتُ سُبْـلَ الغيّ في حُبّهـا ولم أكُنْ قبـــلُ لها سَالِكـا

ولم اجد رواية المؤلف هذه.

(١٣) نسب ابن سعيد هذه الأبيات كلها لابن حكم ، اختصار القدح المعلّى ٣٩

(١٣) الهيثم : هو الهيثم بن أحمد بن أبي غالب بن الهيثم الاشبيلي (التكملة ٧١٦/٢، اختصار القدح المعلى ١٥٨؛ المغرب في حلى المغرب ٢٥٨/١)

فقال ابن حكم :

وأمْرُهُ أمرٌ مُطاعْ

فقال الهيثم :

حقٌّ على مثليَ أنْ

فقال ابن حكم :

يُمعِنْ فيه ما آستطاعْ

فقال الهيثم :

يَدِيَ طُولَى في الهوىٰ

٢٠٩ف فقال ابن حكم :

وباعِيَ البَاعُ الوساعْ

فقال الهيثم :

فهمتُ ما دُمتُ ولا

فقال ابن حكم :

سلوتُ ما خطوتُ باعْ

وكان للتُّجانيين بتونس في الأدب باعٌ مَديد فلم يكن فيهم من لا يقول الشّعر حتّى النّساء والصّبيان. حدّثني بعض الفُضلاء أنّ صبيينِ منهم خرجَا إلى الحنايا بظاهر تونس وهي متعطلة بانهدام بعضها فقال أحدهما (من الوافر) :

تَمتّع مِن بقَايا للحنايَا

فقال الآخر :

بأبدع منظرٍ تصبو إليهِ

فقال الأول :

تَأمّلْ صنعَ أرسُمِها البَواقي

فقال الآخر :

وقد مَدَّ الفَناءُ لها يَديهِ

---

١٥) الشعر س ف ط : الأدب ب

فقال الأول :

كسطرٍ بعضُ أحرفـــــهِ تُمحّى

فقال الآخر : ٣٧١س

وبعضٌ لاح مضروبًـــا عَليـــهِ

ومن فضائل الشّعر أيضًا : أنّه يحسُن فيه مدحُ الأنسان بحضرته ، وتزكيةُ النّفسِ ، والكذبُ ، ومدحُ المُحرّمات من خمر ونساء أجانبَ ، ممّا لا يسوغ في غيره . وقصيدة كعب بن زُهير التي أولها «بَانَتْ سُعَاد» كافلة بأكثر ذلك .

ومنها أنّ أربابه يحكمون لأنفُسِهم على غيرهم وذلك مختصٌّ بهم دون غيرهم ، كما رُوي أنَّ الخليل بن احمد كان صديقًا لجعفر بن سُليمان الهَاشميّ ، فجاءه يومًا فوجدَ على بابهِ شعراءَ قد أنشدوه وتأخرت صِلاتهم فذكروا له ذلك فدخل عليه وأنشده (من الكامل) :

لا تَقْبَلَنْ الشِّعرَ ثمَّ تَعقَّـه   فتنـام والشُّعراءُ غيرُ نيـامِ
وأعلم بأنّهمُ إذا لم يُنْصَفوا   حَكَموا لأنفسهم علىٰ الحكّامِ
وجنايةُ الجاني عليهم تَنقضي   وعقابُهم يبقىٰ مع الأيامِ

وفوائدُ الشّعر أكثر من أن نأتي عليها وقد أشارَ ابن رشيق إلى بعضها بقولهِ (من الرجز) :

الشِّعرُ شيءٌ حَسَنٌ   ليس بـــــه من حَرَجِ

---

٤) مضروبًا ف ط : منضربًا س ؛ مضروب ب ‖ ١٠) وانشده ف ط ب : وانشد س ‖ ١٣) فتنام في الأصول : وتنام – العقد ، نور القبس ‖ ١٣) يبقى في الأصول ونور القبس : باقٍ – العقد ‖ مع في الأصول : على – العقد ، نور القبس

(٨–١٣) العقد الفريد ٣٠٥/٥ ، نور القبس ٥٦

(١٠) جعفر بن سليمان الهاشمي : هو جعفر بن سُليمان بن علي بن عبدالله بن عباس كما ورد في العقد . وفي نور القبس ورد سليمان بن حبيب

(١٢–١٣) نسب الصفدي هذين البيتين لمحمد بن عبدالله بن عاصم الملقب بالخزنبل الوافي بالوفيات ٣٢٨/٣

(١٦) الشعر : العمدة ٣٢/١

أقـــلُّ مـــا فيـــهِ ذِهَـــا ... بُ الهمِّ عن قلبِ الشّجي
يحكمُ في لطـــافـــةٍ ... حـــلَّ عقودَ الحُجَجِ
كم نظرةٍ حَسَّنَهـــا ... في وجـــهِ عُـــذرٍ سمجِ
وحُرقـــةٍ بَرّدهـــا ... عن قلبِ صبٍّ مُنضجِ
ورحمـــةٍ أوقعَهـــا ... في نفسِ قـــاسٍ حَرَجِ
وحـــاجـــةٍ يسرّهـــا ... عنـــد غزالٍ غَنِـــجِ
وشاعرٍ مُطَرّحٍ ... مُغلق بـــاب الفرجِ
قرّبـــه لسانُـــه ... من ملكٍ مُتوّجِ
٢١٠ ف فعلّموا أولادكم ... عقـــارَ طيب المُهجِ

قلتُ: قد قَرأ بعضُ الأصحاب في هذه الأيام فصلاً من رحلة ابن رُشَيْد أشارَ فيه إلى بعض محاسن الشّعر، قال في آخره: «ومحاسنُ الشّعر لا تنتهي حتّى يُنتهى عنها» فسألوني أن يكون هذا الكلام في شعرٍ فقلتُ ارتجالاً (من السريع):

مَحاسنُ الأشعارِ لا تنتهي ... إلاّ إذا مـــا يُنتهى عنهـــا

فاستحسنوه وطلبوا أن يُضاف إليه ما يَلذّ به ترداده فقلتُ ارتجالاً:

غَـــابَتْ عَن الأغمارِ والأغبيـــا ... إذ لم يـذوقُوا ما حَلا مِنهَا
فـأصبحُوا أعـدىٰ الأعـادي لها ... فكلّهم عَن قُربهَـــا ينهىٰ
ما ذاكَ مِنهم غير جَهلٍ بها ... إذ مـا دَرَوا يَومًا لهَا كُنها

---

٥) اوقعها س ف ط : ومعها ب ‖ ٧) مغلق في الاصول والعمدة : مغلوق ب ‖ ٩) طيب في الأصول : طب – العمدة ‖ ١٠) قرأ ف ط : قرأ على س ب

---

(١) قلب في الأصول : نفس – العمدة

(١٠) ابن رُشَيد : أبو عبدالله محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن ادريس الفهري السبتي توفي ٧٢١ بفاس ومن مصنفاته «الرحلة المشرقيّة» (الوافي بالوفيات ٢٨٥/٤، الدرر الكامنة ١١١/٤، بغية الوعاة ١٩٧/١، هدية العارفين ١٤٤/٢)

(١٥) الأغمار: جمع الغمر وهو الجاهل أو من لم يجرب الأمور

الباب الثاني
في ذكر التشريع

وهو أحد أنواع الاقتدار. وهو من بديع الكلام ويسمّيه بعضُهم «الوصل والفصل».

قال الرُّنديّ في كتاب «الكافي» له: (ومن محاسنِ الشعرِ الوصل والفصل، وهو أن ينشأ الشّعر منقسمًا بقسمين فأكثر في مواضع متوازية من أبياته فإذا قُطع قسمٌ من تلك الأقسام عمّا قبله، كان الباقي تامَّ الوزنِ والمعنى. وكذلك إذا أُسقط شيءٌ منها ثمّ وصل ما قبله بما بعده).

وربّما قُدّم بعض تلك الأقسام وأُخّر بعضها فينفك من الشعر بذلك بحسب ما تقبله

(٢) التشريع: ويسمّى التوشيح، وذا القافيتين، التوأم، والتوشيع بحثه: المثل السائر ٣٥٩/٢ «التوشيح»، الطراز ٧٠/٣ «التوشيح»، تحرير التحبير ٥٢٢، «التوأم»، بديع القرآن ٢٣١ «التوأم»، مفتاح العلوم ١٦٩، التلخيص ٤٠٥، الإيضاح ٢٣٤، حاشية الدسوقي ٤٦١/٤، التفتازاني ٤٦١/٤، مواهب الفتاح ٤٦١/٤، عروس الافراح ٤٦١/٤؛ طراز الحلة (مخط. ورقة ٥٥ آ)؛ خزانة الحموي ١١٩، اتمام الدراية ١٦٩، شرح بديعية الباعونية ٣٦٠، معاهد التنصيص ٢٩٩/٣، جواهر البلاغة ٤٠٦، العقد البديع ٥٢، ميرن ٩٣، ١٣٢. ١٧٣، ١٩٥، روكرت ١٣٩ فريتغ ٤١٩

(٣-٤) الرُّندي: صالح بن أبي الحسن يزيد بن صالح بن موسى بن أبي القاسم بن علي بن شريف، كان خاتمة الأدباء بالأندلس توفي ٦٨٥ هـ وكتابه الذي يعتمد عليه النسي اسمه: الكافي في علم القوافي (ومنه مخطوطة في الرباط لـ ١٧٣٠) (الذيل والتكملة ١٣٧/٤، ٢٨٣، بروكلمان – الذيل ٨٦٠/١، ٩٢٥/٢، نفح الطيب ٢٣٢/٦)

أقسامُه. فمّا ينفصل منه قطعة فيكون شعرين قول أبي محمد الحريري في المقامة البغدادية (من الكامل): ٣٧٢س

يا خَاطِبَ الدُّنيا الدَّنِيَّة إنَّها شَرَكُ الرَّدىٰ وقَرارةُ الأكدارِ
دارٌ متىٰ ما أضحكتْ في يَوْمِها أبكتْ غَداً بُعداً لهَا مِن دارِ
وإذا أظَلَّ سحَابُها لم يَنْتَفِع منه صَدىٰ لجهَامةِ الغَرّارِ
غاراتُها ما تَنقضي وأسِيرُها لا يُفْتَدىٰ بجلائلِ الأخطارِ
كم مُزْدَهًى بغرورها حتّى غدا مُتَمَرِّدا مُتجاوِزَ المقدارِ
قَلَبَت له ظَهْرَ المِجَنّ وأولغَت فيه المُدَىٰ وَنَزَت لأخذِ الثّارِ
فآربأ بعُمرِك أن يمرّ مُضَيَّعًا فيها سُدىٰ من غير ما آستظهارِ
وآقطع علائقَ حبِّها وطلابِها تلقَ الهُدىٰ ورفاهةَ الأسرارِ
وَآرقب إذا ما سَالَمتْ من كيدِها حَربَ العِدى وتَوَثُّبَ الغدّارِ
وآعلم بأنَّ خطوبَها تَفجا ولو طَالَ المَدَىٰ وَوَنتْ سُرىٰ الأقدارِ

فإذا آستكملتِ الأبيات كانت القافية رائيّة، وكان من وافي الكامل. وإن اقتصِر على القوافي الدّاليّة وطُرِح ما بعدها كان من مجزوء الكامل.

وممّا يصير ذا ثلاثة أشعار، دالي ورائي وبائي إلا أنَّ الدّالي نصفُ بيت/قول بعضهم (من الكامل): ٢١١ ف

يَا مَن تَملَّكَ فَآعْتَدىٰ رِفقًا بمن بَحشَاه جَمْرٌ مُضرمٌ بعِتاب

---

١٣) رائيّة س ف ط : زائدة ب || وان اقتصر س ف ط : واقتصر ب || ١٥) وبائي : – ط ||
١٧) بَحشاه ف ط : حشاه س ب

---

(٢) المقامة البغدادية هي المقامة الثالثة والعشرون من مقامات الحريري وسميت المقامة الحريبة (طبعة دي سامي) والمقامة الشعرية (طبعة مصر)

(٣) القصيدة في مقامات الحريري ٢٦١/١ (دي ساي)؛ ٢٤٣ (مصر) (٣-٤) استشهدت معظم المصادر السابقة بهذين البيتين

(١٧) لم أجد الأبيات

جَاوَزتَ في ٱلهجرِ ٱلمَدَىٰ فارحم فما لي عنكَ صَبْرٌ كم تطيلُ عذابي
إن كنتَ تجهلُ لوعَتي فاسأل بها دَمعًا يُثِر لحرقةِ الأوصاب
فصونُ سِرّي قد بَدا وَهل ٱختفى في الحبّ سِرّ والتوسع دابي
الله في دمَ عاشِقٍ قد شَفَّه شوقٌ وَهجر جَرعاه بصَاب
لو يملك الأمرَ افتدَىٰ ممّا به في الحبّ أسْرُ مُسْتَرق رقابِ
سننُ الهوى تقضي بأن يَرضى ٱحتمال الضيم حرّ ليس ذاك بعاب
يضحىٰ العزيزُ مُعَبّدًا لحبيبهِ ما ذاك نكرٌ في رضا الأحباب

ولم يقع في هذا النوع أسلس لفظًا وأسهل معنًى وأحلىٰ في الأسماع من هذه الأبياتِ.

وممّا يصيرُ ذا أربعة أشعار قولُ بعضهم (من الرجز) :

يَرنُو بطَرفٍ فَاترٍ مَهمَا رَنَا فَهُوَ ٱلمُنىٰ لا نَنْتَهِي عَن حبِّهِ
يَهفُو كغُصنٍ نَاضرٍ حُلو الجَنَىٰ يُشْقِي الضَّنا لا صَبرَ لي عَن قُرْبهِ
لَو كَانَ يَومًا زائري زال العَنَا يَحلو لنَا في الحبِّ أن نُسْمَىَ بهِ
أنزلتُه في نَاظِري لمّا دَنَا قَد سرَّنَا إذ لَم يَحُل عن صَبّهِ

وممّا يصير ذا خمسة أشعار قول بعضهم (من الكامل) :

قُل للمليكِ أخي النَدىٰ والنّائلِ الهطّال للشعراء والقُصّادِ

---

٢) التوسع س : التوسم ف ط ب ‖ داب. ب : ءاب ف ط ب ‖ ١٠) لا ننتهي ف س – طراز : لا ينته ط ، لا تشني به ، لا انتهي – معاهد ‖ ١٣) صبه – معاهد ، طراز : حبه في الأصول ‖ ١٥) للمليك في الأصول – طراز : للأمير – الباعونية

---

(١٠) الأبيات : لأبي عبدالله محمد بن جابر الضرير الأندلسي ناظم البديعية المسماة «الحلة السيرا في مدح خير الورى» أو «بديعية العميان» توفي ٧٨٠ هـ (نكت الهميان ٢٤٤ ، بغية الوعاة ١/٣٤٠ ، شذرات الذهب ٦/٢٨٦ ، الدرر الكامنة ٣/٣٣٩ ، فوات الوفيات ٢/٥٤) انظر طراز الحلة (٥٦ آ ، ٥٦ ب : مخط.) خزانة الحموي ١٢٠ ، معاهد التنصيص ٣/٣٠٠

(١٥) الأبيات : طراز الحلة (٥٧ آ مخط.)، والأول والثاني في شرح بديعية الباعونية ٣٦٠

لا زلتَ تنتهكُ العِدى بالذّابلِ العَسّالِ في الأحشاءِ والأكبادِ
وَوقيتَ مِن صَرفِ الردى والنازلِ المُغتالِ بالأعداءِ والحُسّادِ

قال صاحبُ «طراز الحُلة» لما أنشدَ هذه القطعة الأخيرة (هذا الذي صنعه هذا الشّاعر حسنٌ من جهة الصَّنعة إلاّ أنّه لا يستقيم على قانون أوزان الشّعر العربيّ، لأنَّ في هذه الأبيات وقوع البيت من خمسة أجزاء، ولم يُسمع من العرب وفيها وقوع الكامل مشطورًا ومنهوكًا وذلك غير مسموع).

قلتُ: وهذا غير خاصٍ/ بهذه القطعة، وهؤلاء الفضلاء غير جاهلين بهذا؛ وإنّما ٢٧٣س
مقصدهم اظهار قوّة المَلَكَةِ لا غير.

وممّا يصيرُ ذا سبعة أشعارٍ قول [الحريري]، (من الكامل):

جودي عَلى، المستهترِ، الصَّبِّ، الجَوي، وتعطّفي، بوصَالِه، لا تَظلمي
ذا المُبتَلى، المتفكر، القلبِ، الدَّوي، واستكشِفي، عن حَالِه، وترحَّمي
وَصِلي ولا، تَستكثري، ذَنبي، الدّني، وَتَرأفي، بالوالِهِ، المتيّمِ
تُبدي القلا، بتغيّرِ، الحبِّ، الأبي، المتلِفي، بخيالِهِ، المُتحكّمِ

وممّا يصير ذا ثمانية اشعار قول بعضهم (من الكامل): ٢١٢ف

---

١) تنتهك في الأصول – طراز: تخترم – الباعونية ‖ ١١) الدوي س ط ب: الذوي ف ‖ ١٢) المتيّم ط س: المتم ف، المتيم ب ‖ ١٣) بخياله ط ف: بجباله س ب

---

(٣) صاحب «طراز الحلة»: هو شهاب الدين أبو جعفر احمد بن يوسف بن مالك الرعيني الأندلسي صديق ابي عبدالله بن جابر الضرير الذي نظم بديعية وسماها – الحلة السيرا في مدح خير الورى – فشرحها الرعيني وسمى شرحه – طراز الحلة (بغية الوعاة ٣٤/١) والمخطوطة التي نعتمد عليها هي مخطوطة المتحف البريطاني (Or. 60 BS 6/7313)

(٣–٦) طراز الحلة (٥٧ ب خط)

(٩) [الحريري] تصحيح وفي الأصول: أبي العلاء المعري

(١٠–١١) البيتان الأول والثاني معاهد التنصيص ٣٠٠/٣، مواهب الفتاح ٤٦٢/٤، حاشية الدسوقي ٤٦٢/٤

لي بالحِمىٰ، وظِلالِه بَدْرٌ. عَلىٰ غُصْنٍ رَطيبٍ مائِسٍ: مَمْشوقٍ
حلو اللَّمىٰ، بِزلالِهِ خمرٌ، حَلا لِغَضٍّ كئيبٍ آيسٍ، مؤْثوقٍ

وممّا ينشأ منه بسبب كثرة التّصرفِ خمس عشرة قطعة قول ابن السِّيد البَطَلْيَوسي (من الكامل):

نفسي الفِداءُ لجُؤْذَرٍ، حُلو اللَّمَىٰ، مُسْتَحْسَنٍ، بصدودِهِ، أضناني
في فيه سِمطا جوهرٍ، يُروي الظَّما، لو عَلَّنِي، ببرُودِهِ، أحياني

ولفكّ هذا أربعة أوجه:

الأول: اسقاط كلمةٍ كلمةٍ حتّى تنتهي إلى «جُؤذر» و «جوهر» فتجيئ منه ستة.

الثاني: أن تسقط كلمتين بعد «جُؤذر» وكذا بعد «جوهر» ثمّ تعمل كما تقدّم فتجيء منه ثلاثة.

الثالث: أنْ تضيفَ إلى «جؤذر» «بصدوده أضناني» أو «مُستحسن» مع «أضناني» أو «أضناني» فقط فتجيء منه ثلاثة.

الرابع: أن تسقط من البيتِ بكمالِهِ «مُستحسن بصدوده» أو أحدهما فتجيء منه ثلاثة. والبيتُ الثاني يجري مجرىٰ الأول.

وممّا ينشأ منه بتصرف يقرب من الأعجاز مائة قطعة وقطعتان قول ابن السِّيد أيضًا (من الكامل):

طيفٌ سرىٰ، من خاطرِ، القلبِ، الدَّوي، فوفىٰ لَنا، بغداتِهِ، وقَضَىٰ، الوَطَر

---

٢) آيس ف ط ب: يائس س ‖ ١٠) منه ف ط: — س ب ‖ ١٧) الدوي ب: الذوى ف س ط بغداته في الأصول

(١–٢) لم أجد البيتين

(٣) ابن السيد البَطَلْيوسيّ: هو أبو محمد عبدالله بن محمد العالم النحوي الأندلسي توفي ٥٢١ هـ (قلائد العقيان ١٩٢، وفيات الاعيان ٢/٢٨٢، بغية الوعاة ٢/٥٥)

(٥–٦) البيتان: نفح الطيب ٤/٢٦٧، ٥/١٠٧

بَزَّ الكَرىٰ ، عن ناظِرٍ ، الصَّبُّ ، الجوَى ، وشَفىٰ ، الضَّنى ، ببهاتهِ ، ومضى ، حَذَر
ويُتصور فكّه على أربعة وعشرين وجهًا .

الأول :

أن تسقط من كلّ واحدٍ من البيتين كلمةً كلمةً على التدريج ما عدا «من خاطر» فإنّك تسقط الكلمتين وكذلك «عن ناظر» وتنتهي إلىٰ «سرىٰ» من الأوّل والى «الكرىٰ» من الثاني فتجيء منه تسع .

والثاني : هكذا

طيفٌ سرىٰ من خـــاطري فَوفىٰ لنا بغداتهِ وقضىٰ الوَطَر
بزّ الكَرىٰ عن نـــاظري وشفىٰ الضنىٰ ببهاتهِ ومضى حَذَر

فاسقط على التدريج إلى «وَفىٰ» وإلى «شَفَىٰ» فتجيء منه خمس .

والثالث هكذا :

طيفٌ سرىٰ من خـــاطري فوفىٰ لنـــا وقضىٰ الوطرْ
بزَّ الكرىٰ عن نـــاظري وشفىٰ الضّنىٰ ومضى حـذر

فاسقط الأخير من كل منهما فقط فتجيء منه ثنتان .

والرابع هكذا :

طيفٌ سَرىٰ من خـــاطري وقضىٰ الوطر
بـزَّ الكـرىٰ عن نـــاظري ومضىٰ حــذر

فافعل به كما فعلتَ بالذي قبله يخرج منه مثل ما خرج منه

والخامس هكذا :

طيفٌ سَرىٰ من خاطري بغداتهِ فـوفـىٰ لنا وقضىٰ الـوَطَر

---

١٢) من خاطري : — س

بزَّ الكَرىٰ عن ناظري بهباتِهِ وشفىٰ الضّنىٰ ومضىٰ حَـذَر

فاسقط على التدريج إلى «غداته» وإلى «هباته» فتخرج منه خمس

٣٧٤س والسادس هكذا :

طيفٌ سَرىٰ من خاطري بغداتِهِ وقضىٰ الوَطَر
٢١٣ف بزَّ الكَرىٰ عن ناظِري بهباتِهِ ومضىٰ حَـذَر

فاسقط الأخير من كلّ منهما فقط فتجيء منه ثنتان.

والسابع هكذا :

طيفٌ سَرى فوفىٰ لَنا بغداتِهِ وقضَىٰ الوَطَر
بزَّ الكرىٰ وشفىٰ الضّنىٰ بهباتِهِ ومضىٰ حَـذَر

فاسقط على التدريج إلى «وفىٰ» وإلى «شفىٰ» فتجيء منه خمس.

والثامن هكذا :

طيفٌ سَرىٰ فَوفىٰ لَنا وَقضىٰ الوَطَر
بزَّ الكَرىٰ وشفىٰ الضنىٰ ومضىٰ حَـذَر

فاسقط الأخيرَ من كلّ منهما فقط فتجيء منه ثنتان.

والتاسع هكذا :

طيفٌ سَرىٰ وقضىٰ الوَطَر
بزَّ الكَرىٰ ومضىٰ حَـذَر

فافعل به ما فعلت بالذي قبله فتجيء منه ثنتان.

والعاشر هكذا :

طيفٌ سَرَى بغداتِه من خاطِر القَلبِ الدّوى فوفىٰ لنا وقضىٰ الوَطَر
بزَ الكَرىٰ بهباتِه عن ناظِر الصّبّ الجوى وشفىٰ الضّنىٰ ومضىٰ حَذَر

فاسقط على التدريج إلى «غداتِه» وإلى «هباته» فتجيء منه ثمان.

والحادي عشر هكذا :

طيفٌ سَرىٰ بغـــداتِـــهِ فـوفىٰ لَنَـــا وقضىٰ الـوَطَر
بـزّ الكَرىٰ بهبـــاتــــهِ وشَفَىٰ الضَّنىٰ ومضىٰ حَذَر

فاسقط على التدريج إلى «وفىٰ» وإلى «شَفَىٰ» فتجيء منه أربع

والثاني عشر هكذا :

طيفٌ سَرىٰ بغـــداتِـــهِ وَقَضىٰ الـوَطَر
بـزّ الكَرىٰ بهبـــاتِـــهِ وَمَضىٰ حَـــذَر

فاسقط الأخير من كلٍّ منهما فقط فتجيء منه ثنتان.

والثالث عشر هكذا :

من خاطرِ القلبِ الدّوي طيفٌ سرىٰ فَوفىٰ لنَا بِغداتِهِ وَقضىٰ الوَطَر
عن ناظرِ الصّبّ الجوي بزّ ٱلكَرىٰ وشَفَىٰ الضُّنىٰ بهباتِهِ ومَضَىٰ حَذَر

فاسقط على التدريج إلى «سرىٰ» وإلى «الكرىٰ» فتجيء منه ست.

والرابع عشر هكذا :

من خاطري طيفٌ سرىٰ فوفىٰ لنــا بغـداتِـهِ وقضىٰ الـوَطَر
عن ناظري بزّ ٱلكرىٰ وشفىٰ الضّنىٰ بهبـاتِـه ومضىٰ حَـــذَر

فاسقط على التدريج إلى «سرىٰ» وإلى «الكَرىٰ» فتجيء منه ستّ.

والخامس عشر هكذا :

من خـــاطري طيـفٌ سَرَىٰ فوفىٰ لنـــا وقضىٰ الـوَطَر
عـن نـــاظري بـزّ ٱلكَرىٰ وشفَىٰ الضُّنىٰ ومضىٰ حَذَر

فاسقط من كلٍّ منهما الأخيرَ فقط فتجيء منه ثنتان.

والسادس عشر هكذا :

من خَاطِري طيفٌ سَرىٰ بغـــداتِــهِ فـوفىٰ لنا وقضىٰ الـوَطَر
عن ناظري بزّ الكَرىٰ بهبـــاتِـــهِ وشفَىٰ ٱلضُّنىٰ ومَضَىٰ حَذَر ٢١٤ف

فاسقط على التدريج إلى «غداتِهِ» وإلى «هباتِهِ» فتجيء منه خمس.

والسابع عشر هكذا :

من خـــاطري طيـفٌ سرىٰ وقضىٰ الـوطر
عن نـــاظري بـزَّ الكرىٰ ومضىٰ حـــذر

فاسقط من كلٍّ منهما الأخير فقط فتجيء منه ثنتان.

والثامن عشر هكذا :

من خاطري بغداتِهِ طيفٌ سَرىٰ فَوفَىٰ لنـــا وَقَضىٰ الـوَطَر
عن ناظري ببهاتِهِ بـزَّ اَلكَرىٰ وشفَىٰ اَلضَّنىٰ وَمَضَىٰ حَـــذَر

فاسقط على التدريج إلى «سَرىٰ» وإلى «الكَرىٰ» فتجيء منه خمس.

٢٧٥س **والتاسع عشر** هكذا :

من خـــاطري بغـــداتِـــهِ طيـفٌ سَرىٰ وقضىٰ الـوَطَر
عن نـــاظري ببهـــاتِـــهِ بـزَّ اَلكَرىٰ ومضىٰ حَـــذَر

فاسقط من كلٍّ منهما الأخيرَ فقط فتجيء منه ثنتان.

والعشرون هكذا :

بغداتِهِ طيفٌ سَرىٰ من خاطرِ القلبِ الدّوي فوفىٰ لنا وقضىٰ الوطَر
ببهاته بزَّ الكَرىٰ عن ناظرِ اَلصَّبِّ الجوي وشفىٰ الضَّنَىٰ يمضىٰ حَذَر

فاسقط على التدريج إلى «سَرىٰ» وإلى «الكَرىٰ» فتجيء منه ثمان.

والحادي والعشرون هكذا :

بغداتِهِ طيفٌ سَرىٰ من خاطري فوفىٰ لنـــا وقضىٰ الـوَطَر
ببهاته بـزَّ اَلكَرىٰ عن نـاظري وشفىٰ اَلضَنىٰ ومضىٰ حـــذر

فاسقط على التدريج إلى «وفىٰ» وإلى «شفىٰ» فتجيء منه أربع.

والثاني والعشرون هكذا :

بغـــداتِـــهِ طيـفٌ سَرىٰ فـوفىٰ لنـــا وقضىٰ الـوَطَر

بهبـــاتـــــه بـزُّ الكَرىٰ وشفىٰ الضَّنىٰ ومضىٰ حَـذَر

فاسقط على التدريج إلى «وفىٰ» وإلى «شفىٰ» فتجيء منه أربع

والثالث والعشرون هكذا :

بغداتِهِ من خاطرِ القلب الدّوي طيفٌ سَرىٰ فوفىٰ لنا وقضىٰ الوَطَر
بهباتِهِ عن ناظرِ الصّبّ الجوي بزُّ الكَرىٰ وشَفَىٰ الضَّنَىٰ ومضىٰ حَذَر

فاسقط على التدريج إلى «سَرىٰ» وإلى «الكَرىٰ» فتجيء منه خمس .

والرابع والعشرون هكذا :

بغداتهِ من خاطري طيفٌ سَرىٰ فوفىٰ لَنـا وقضىٰ الوَطَر
بهباتِهِ عن ناظري بزّ الكَرىٰ وشفىٰ الضّنىٰ ومضىٰ حَذَر

فاسقط على التدريج إلى «سرىٰ» وإلى «الكرىٰ» فتجيء منه خمس .
وهذا آخر ما أمكن من التّصرف في هذين البيتين فيما يظهر والله أعلم .

* * *

ويشبه هذا في كثرة التّصرف بل يزيد عليه بأضعاف مضاعفة وإن لم يكن من هذا النوع بيت شعر قاله القرافي في قواعدِهِ وهو (من المتقارب) :

بقلبـي حبيبٌ مليحٌ ظريـفٌ بـديـعٌ جميـلٌ رشِيـقٌ لطيـفُ

قال فيه إنّه يشتملُ على أربعين ألفَ بيتٍ وثلاث مائة بيتٍ وعشرين بيتًا ، وذلك بجعل كل كلمةٍ مكانَ البواقي في كلّ تركيب . وحصر ذلك يتبيّنُ بضربِ الأول من ألفاظ البيت في مقام الثاني :/يَخرج اثنان. ثمّ يُضرب هذا الخارج في مقامِ الثالث: تَخرج ستةٌ، ثمّ ٢١٥ ف
يُضرب هذا الخارج في مقامِ الرابع : تَخرج أربعة وعشرون . ثمّ يُضرب هذا الخارج

---

(١٣) القرافي : عبدالله بن محمد جمال الدين المصري النحوي توفي ٨٢٦ هـ (بغية الوعاة ٦٢/٢، هدية العارفين ٤٦٩/١)

(١٨) ملخص هذه العملية الحسابية هو :
١ × ٢ × ٣ × ٤ × ٥ × ٦ × ٧ × ٨ = ٤٠٣٢٠

في مقام الخامس : تخرج عشرون ومائة . ثمّ يُضرب هذا الخارج في مقام السادس : تخرج عشرون وسبع مائة. ثمّ يُضرب هذا الخارج في مقام السابع : تخرج أربعون وخمسة آلاف. ثمّ يُضرب هذا الخارج في مقام الثامن : تخرج عشرون بيتًا وثلاث مائة بيت وأربعون ألف بيت وهو الغاية التي تقدّم ذكرُها عن القرافي .

قلتُ : ومعارضة هذا البيت غير متعذّرة ولا صعبة وقد عارضناه نحن ببيتٍ يشتمل مع التصرف بالقلب على العدد الذي ذكره القرافي في البيت الذي أنشده . والبيت الذي قلناه هو (من المتقارب) :

هَويتُ لَبيبًـــا ذكيًـــا نَبيلاً مكينًـا كَريمًـا شَريفًـا جليلا

بخلاف بيتي ابن السِّيد المتقدِّمَين فإنَّ معارضتها صعبة أو متعذرة ، ولذلك قُلنا إنَّ ما فيهما من التّصرف يقرب من الإعجاز. وإنّما يصعب بعض الصعوبة أن يُزاد على بَيتِ القرافي ، وقد حَاولنا في زيادةِ بيتٍ يلتئمُ معه فيصير البيتان قطعةً هكذا (من المتقارب) :

بقلبي حبيبٌ مليحٌ ظريفٌ بـديعٌ جميـلٌ رشيقٌ لطيفٌ
بقربي رقيبٌ وقيحٌ عنيفٌ رقيـعٌ رذيـلٌ ذليقٌ سخيفٌ

فيشتمل البيتان حينئذٍ على أربعين ألف قطعة وثلاث مائة قطعة وعشرين قطعة بالعمل
٣٧٦س المتقدّم في بيت القرافي/وكلّ قطعة من بيتين. فيكون الخارج من البيتين ثمانين ألف بيتٍ وست مائة بيتٍ وأربعين بيتًا .

وزدنا أيضًا على البيتِ الذي عَارضنا به بيت القرافي بيتًا آخرَ يلتئمُ معه فيصيرُ البيتانِ حينئذٍ قطعةً وهكذا (من المتقارب) :

هـويتُ لَبيبًـــا ذكيًـــا نبيلا مَكينًـا كريمًـا شريفًـا جليلا
بقيتُ كئيبًـــا شجيًـــا نحيلا حزينًـا سقيمًـا ضعيفًـا عليلا

ويخرج من هذين البيتين من القطع والأبيات مثل ما خرج من البيتين السابقين بالعمل المتقدم .

---

١٣) عنيف ط ف ب : عنيط س || ١٥) بتبين ف ط : البيتين س ب || ١٧) بيتًا : — ط

ثم نظمنا بيتين آخرين يجرى فيهما من العمل ما جرىٰ فيما قبلها ويخرج منهما من القطع والأبيات مثل ما خرج ممّا قبلها وهما (من المتقارب) :

حَبيبي مليحٌ كريمٌ وَصُولُ سَنيٌ سَرِيٌ رفيـــعٌ أصيـــلُ
رقيبي قبيحٌ لئيمٌ جهولُ دَنيءٌ رديءٌ وضيـــعٌ رذيـــل

وهذا البيتان أرشق ممّا قبلها وأبدع لسهولة الفاظها واشتمالها على الطباق في مجموع الفاظها وإن كان في بعضها بتأويل، والله الموفق بفضله.

٥) وابدع : — ب

الباب الثالث

في التجنيس[٢]

٢١٦ف ورسمه بعضهم بأنه اتفاق لفظين أو ألفاظ في جميع الحروف أو في أكثرها/مع اختلاف المعنى. وشرطُه ألاّ يبعد ما بين اللّفظين بل يكونا في جملة أو جملتين متّصلتين أو في بيتٍ أو بيتين متّصلين. ولذلك قِيلَ أنّه من أضيق أبواب البديع، فالغالبُ فيه أن لا يُعرى عن التكلف. ولذلك تجنّبه الفحولُ من متقدّمي الشّعراء، وإلاّ فهو من أشرف أنواع البديع، ولذلك قال الحريري في المقامة البغداديّة على لسان صاحب الشرطة: (إنّي مولعٌ من أنواع البلاغةِ بالتجنيسِ وأراهُ لهَا كالرئيس).

ولمّا قدّم صاحبُ الحُلة التّجنيسَ على جميع أنواعِ البديع، قال صاحبُ الطِّراز:

---

٣) ورسمه س ط ب ر: سمه ف ‖ لفظين ف ط ر: اللفظين س ب ‖ ٥) اضيق: – ط
٩) قدم س ب ر: – ف ط ‖ الحلة س ط ب: الحملة ف

---

(٢) التجنيس: انظر بحثه في: بديع ابن المعتز ٢٥، نقد الشعر ٩٢، الصناعتين ٣٢١، النكت في إعجاز القرآن ٩٩، أسرار البلاغة ١١، العمدة ٢٨٩/١، سر الفصاحة ٢٢٦، البديع في نقد الشعر ١٢، المثل السائر ٢٤٦/١، تحرير التحبير ١٠٢، بديع القرآن ٢٧، التبيان للزملكاني ١٦٦، مفتاح العلوم ٢٢٧، الإيضاح ٢١٥، التلخيص ٣٨٨، حاشية الدسوقي ٤١٢/٤، التفتازاني ٤١٢/٤، مواهب الفتاح ٤١٢/٤، عروس الأفراح ٤١٢/٤، الوساطة ٤١، الطراز للعلوي ٣٥٥/٢، طراز الحلة (٧ ب مخطـ)، خزانة الحموي ٢٠، نهاية الأرب ٩٠/٧، شرح بديعية الباعونية ٣١٢، إتمام الدراية ١٦٧، جواهر البلاغة ٣٩٦، معاهد التنصيص ٢٠٦/٣، العقد البديع ٩، ميرن ١٥٤، روكرت ٩١، فريتغ ٥٢٢، فن الجناس/ علي الجندي

(٧) المقامة البغدادية: مقامات الحريري ٢٦٨/١، المقامة الحرمية،

(٩ و ١–٢ على الصفحة التالية) طراز الحلة (٧ آ مخط.)

(إنّما بَدأ به لأنّه أشرفُ تلك الأنواع، واكثرُها استمالةً للطباعِ، قد كَلِفت به النفوسُ، وتنزّلَ من الكلامِ منزلةَ الحُليّ من العروسِ)

وأعلم أنّه ذو أنواع متعدّدة وأقسام متشعّبة ونحن إن شاء الله نستوفيها عَددًا ونجمعُ منها ما كان مفترقًا، فأوّلها:

التّجنيس التّامّ

وهو ما اتفقَ فيه اللّفظانِ في مجموع الحروف ليخرج نحو «من سَبَأٍ بنَبَإٍ»، وفي عددها ليخرجَ نحو السّاقِ والمسَاق، وفي هيئتِها ليخرجَ نحو الفُلْك والفَلَك، وفي ترتيبها ليخرج نحو ركْب وكَرْب.

فإذا عرفتَ هذا فنقول: التّجنيس التّامّ منه، المطلقْ: وهو ما كان اللّفظانِ فيه بسيطين، ومنه جناس التّركيب: وهو ما كان على خلافِ ذلك.

فأمّا الأوّل: وهو التّام المطلق فينقسم إلى:

مُمَاثِل: وهو ما أتفق اللّفظانِ فيه نوعًا، كأن يكونَان اسمين مُفردين أو جمعين أو مختلفين إفرادًا وجمعًا أو يكونان فعلين أو يكونان حرفين. وإلى:

مستوفٍ: وهو ما اختلف اللّفظان فيه نوعًا كأن يكونان اسمًا وفعلاً، أو اسمًا وحرفًا، أو فعلاً وحرفًا فمجموعها ثمانية:

مثال الأوّل من المماثل قول عبدالله بن طاهر (من الطويل):

وإنّيَ للثّغرِ المخوفِ لكَـالئٌ ... وللثغرِ يَجري ظَلْمُـــه لَرشوفُ

قيل ولم يَرد عن القدماء في هذا النّوع أحسنُ من هذا البيتِ، لسلامتهِ من التّكلّف مع جمعه فيه بين غَزَل وحَماسة.

١) كلفت س ف ب ر: كلف ط

(٦) سورة النمل ٢٧/٢١
(١٦) أبو العبّاس عبدالله بن طاهر الخزاعي (وفيات الاعيان ٢/٢٧١)
(١٧) العمدة ١/٢٩١، نهاية الأرب ٩/٩٠

والمراد بالثغرِ الأوّل : الموضع الذي يُتّقىٰ فيه من العدو ، وبالثاني : الأسْنَان.

ومثال الثاني ما أنشده سعدالدين التفتازاني (من المديد) :

حَدَقُ الآجالِ آجالُ والهوىٰ للمرءِ قَتَّالُ

لأن الآجالَ الأولَ جمعُ «إجْل» بكسر الهمزة وسكون الجيم وهو القطيع من بقر الوحش. والثاني جمع «أَجَل» بمعنىٰ المدّة وهو هنا عبارة عن منتهى الأعمار .

٢٧٧س **ومثال الثالث** قول الحريري في المقامة النحويّة (من البسيط) :

نَهاني الشَّيْبُ عَمَّا فيه أفراحِي فَكَيْفَ أجمعُ بينَ الرّاحِ والرَّاحِ

فإنَّ المُرادَ بالأوّل الخمر والثاني جمع راحة وهي بَاطن الكفِّ.

ومثال الرابع قولنا (من الرمل) :

جَادَ مِنْهُ كلُّ وصفٍ حِينَ بالأموالِ جَادَا

٢١٧ف وأَفَادَ اليُسرَ للرا جِينَ مِمّا قَد أفَادَا

فإنَّ «جَادَ» الأولىٰ بمعنىٰ حَسُنَ ، والثانية معناها تفضّلَ.و «أفادَ» الأولىٰ معناها وَهَبَ ، والثانية معناها كَسَبَ .

ومثال الخامس قول ابن جابر (من السريع) :

حَكَىٰ غزالَ القفرِ لمّا رَنا هَذاً ولمّا يعرفِ القَفْرا

وقال لي مَعْطِفُهُ إنّهُ غُصْنٌ ولكنْ أثمَرَ البدرا

---

٧) عمّا س ف ب ر: عن ما ط ‖ ١٢) الأولى ف س ر: الأول ط ب ‖ الأولى ف س ر: الأول ط ب

---

(٢) سعد الدين التفتازاني (بغية الوعاة ٢/٢٨٥)

(٣) البيان والتبيين ٣/٢٥١ ونسب لأبي سعد المخزومي، الإيضاح ٢١٦، مواهب الفتاح ٤/٤١٥، عروس الأفراح ٤/٤١٦

(٨) مقامات الحريري ١/٢٨٤

(١٥-١٦) طراز الحلة (٢٥ آ مخط.)

والشاهدُ في «لمَّا» و «لمَّا» ، فإنَّ الأُولىٰ حرفُ وجوبٍ لوجوب على الصحيح والثانية حرف نفي جازم.

ومثال الأول من المستوفي وهو السادس قول أبي تمام (من الكامل) :

مَا مَاتَ مِن كَرَمِ الزمان فإنّه يحيَا لدىٰ يَحيىٰ بن عبدالله

فإنَّ «يحيا» الأول فعل مضارع والثاني اسم علم على رجل. إنَّ في تمثيل البيانيين بهذا البيت نظرًا فإنَّ هذا العلمَ منقول من ذلك الفعل فهو هو والأَوْلىٰ أنْ يُمَثَّل بقول البُستي (من البسيط) :

من جَادَ بالمالِ مَالَ الناسُ قاطبةً إليه والمالُ للأُنسانِ فتّانُ

وبقول الحريري في المقامة السمرقندية (من المنسرح) :

لا تبكِ إلْفًا نَأىٰ ولا دَارا وَدُرْ مَعَ الدَّهرِ كَيْفَما دارا

وبقوله في المقامة الحجامية (من الطويل) :

وعاصِ الهوىٰ المُردي فكم من مُحلِّقٍ إلىٰ النَّجمِ لمَّا أنْ أطَاعَ الهوىٰ هوىٰ

ونحو ذلك ممَّا ليس فيه اعتذار.

ومثال السّابع قول ابن جابر (من الطويل) :

---

٨) للانسان ف ط : للناس ر س ب ‖ ١٤) ابن جابر ف ط ب : ابن حازم س ، ابن جرير ر

---

(٤) ديوانه ٢٦٠ وفيه «من مات من حدث الزمان فإنه» ، أسرار البلاغة ١٧ (ريتر) الإيضاح ٢١٦ ، التلخيص ٣٨٨ ، التفتازاني ٤١٧ ، مواهب الفتاح ٤١٧ ، حاشية الدسوقي ٤١٧ ، الوساطة ٤٢ ، الطراز للعلوي ٣٥٧/٢ ، نهاية الأرب ٩٠/٧ ، تحرير التحبير ١٠٤ ، التبيان للزملكاني ١٦٦ ، معاهد التنصيص ٢٠٦/٣

(٨) من قصيدته النونية. انظر مجاني الأدب ٩٥/٤

(١٠) مقامات الحريري ٣٤٩/١

(١٢) مقامات الحريري ٦٣٤/٢ «المقامة الحجرية»

صلاةُ إلـه ٱلعـالمين على الـذي   أقلُّ العطايا منه وادٍ من النَّعمْ
يجود على الراجي وإن كان مُذنبًا   ومـا قـولـه للسائِلينَ سوىٰ نَعَم

فإنَّ «النَّعم» الأولى اسم لذى الخفّ والظّلف و «نَعَم» الثانية حرف تصديق.

ومثال الثّامن قول ابن جابر أيضًا (من الخفيف):

أنَّ مِن شَوقــهِ فثــارَ الغرامُ   وَدرىٰ النّــاسُ أنّــهُ مُستَهـامُ
لا تسلْ ما جَرىٰ من الدّمعِ لمّا   قِيـلَ هـذا النَّقـا وتلكَ الخيـام

والشاهد في البيت الأوّل في التّجنيس بين «أنَّ» و «أنّهُ» فإنَّ الأولىٰ فعلٌ ماضٍ من الأنين، والثانية حرف توكيد مصدري.

* * *

وأمّا القسم الثاني من التّامّ وهو جناس التّركيب فينقسم إلىٰ ملفوقٍ ومرفُوٌّ.

فالملفوقُ: ما تركّب فيه التّجنيسُ في اللّفظين أو أحدِهما من كلمتين تامّتين أو أكثر.

والمرفُوّ: ما كان أحدُ لفظي التّجنيس فيه من كلمة وبعض أُخرىٰ.

وكلٌّ من الملفوق والمرفُو ينقسم إلى: —

متشابه: وهو ما استوى اللّفظان فيه خطّاً. وإلى: —

مفروق: وهو ما اختلفا فيه خطّاً.

فمجموعها اثنا عشر منها عشرة في الملفوق، واثنان في المرفُو. ولو نُوّعَتْ باعتبار الأسماء والأفعال والحروف اتفاقًا واختلافًا لبلغت أكثر من هذا، لكنّا نقتصر على اثني عشر:

---

٢) الأولى س ب ر: الأول ف ط | الثانية ف ط ر: الثاني س ب || ٤) الثامن: — س ||
١٦) لكنّا نقتصر س ب ر: لكنها تنقصر ف ط

(١—٢) طراز الحلة (٢٥ آ مخط.)، نفح الطيب ١٠/٢١٣
(٥—٦) طراز الحلة (٢٥ ب مخط.)، نفح الطيب ١٠/٢١٣

مثال الأوّل من الملفوق : وهو ما/كان فيه التّجنيس في كلٍّ من اللّفظين بكلمتين وهو متشابه، قول الميكالي (من البسيط): ٢١٨ف

مَن لي بشَملِ المُنىٰ والأُنس أجمَعُهُ   بشادنٍ حَلّ فيه الأُنسُ أجمعُهُ
ما زال يُعرِض عن وصلي وأَخْدَعُه   فالآن قد لانَ بعد الصدّ أَخْدَعُه ٣٧٨س

«فأجمعه» الأوّل فعل مضارع اتصل به ضمير المفعول، والثاني مضاف ومضاف إليه. وهكذا «أخدعه» و «أخدعه» والأَخْدَع : واحد الأخدعَين، وهما عرقان خفيّان يكونان في العُنق.

ومثال الثاني : وهو كالأوّل إلاّ أنّ التّجنيسَ فيه بأكثر من كلمتين في كلّ لفظ قول ابنة القاضي عماره (من الرمل):

أخذُوا قلبـي وسَارُوا   واشتياقي أوْدَعُـوني
لا غَـدًا إنْ لم يعودا   فاعـذلوني أوْ دَعُوني

ويُقال أنّها حين قالتْ هذين البيتين بعثتْ بهما إلى ابن الفكّون القسنطيني وقالت له : إنْ كنتَ شاعرًا فعارضهما أو زدْ عليهما. فكتبَ إليها معتذرًا عن الجواب وأقرّ أنّ الاقتصارَ عليهما هو الصّواب.

وقد اجتمع الأوّل والثاني في قول أبي الفتح البستي (من الخفيف).

عَـارِضاه فما جنىٰ عَـارِضاه   أو دعـاني أمتْ بما أوْدَعَـاني

---

١٢) القسنطيني س ب ر: القسنطوني ف ط [١٢–١٣) وقالت... عليهما. س ر ب : ساقط في الأصل وورد في الحاشية ف. ساقط ف ط

(٣–٤) يتيمة الدهر ٣٧١/٤، زهر الآداب ٣٧٣/١
(٩) ابنة القاضي عمارة : لم اجد ترجمة لها
(١٢) ابن الفكون القسنطيني: أبو علي حسن بن الفكون الشاعر (منهاج البلغاء ٦٧)
(١٥) أبو الفتح البستي : علي بن محمد الكاتب (يتيمة الدهر ٣٠٢/٤، معاهد التنصيص ٢١٢)
(١٦) العمدة ٢٩٦/١، زهر الآداب ٣٧٢/١، معاهد التنصيص ٢١١/٣، أسرار البلاغة ٧ (ريتر)

ويُروى :

نـــــاظراهُ فيما جَنىٰ نـــــاظراهُ

ومن هذا البيت أخذتْ بنت القاضي عمارة ما عوّلتْ عليه في شعرها.

ويحتمل القسمين قولُ الميكالي (من الكامل) :

إنْ كنتَ تأنسُ بالحبيب وقُربهِ فاصبْر على حُكم الرقيب وَدارِه
إنَّ الرقيبَ إذا صبرتَ لـذلّـه بَوّاكَ في رَبـعِ الحبيبِ وَدارِه

بناءً على اعتبار حرف العَطفِ في الموضعين أو الغائه.

ويتولّد من هذين القسمين قسمٌ ثالثٌ وهو أن يكون أحدُ لفظي التّجنيس من كلمتين ويكون الآخر من أكثر وهو مع ذلك متشابه كقول الميكالي (من الخفيف) :

صِلْ مُحبًّا أعياهُ وصفُ هَواهُ فَضَناه ينوبُ عن تَرْجُمَـانـهِ
كُلّمَــا راقَــهُ سِواكَ تَصَدّتْ مُقلتــاهُ بـــدمعـهِ تَرْجُمَــانـهِ

لأنَّ الأوّل مضافٌ ومضافٌ إليه والثاني فعلٌ وفاعلٌ ومفعولٌ.

ومثال الرابع : وهو ما تركّب فيه أحد لفظي التّجنيس وهو مُتشابه، ما أنشده القزويني (من المتقارب) :

إذا مَلكٌ لم يكن ذَا هِبَــهْ فَــدَعــه فَــدَوْلَتُــه ذَاهِبَــهْ

فالأوّل مضافٌ ومضافٌ إليه بمعنى : صاحب عطية، والثاني من الذّهاب وهو الانصراف وكُنيَ به عن الانقطاع.

(٥–٦) زهر الآداب ٣٧١/١، فوات الوفيات ٥٥/٢

(١٠–١١) زهر الآداب ٣٧٠/١، فوات الوفيات ٥٤/٢

(١٥) البيت لأبي الفتح البستي انظر يتيمة الدهر ٣٢٦/٤، مفتاح العلوم ٢٢٨، معاهد التنصيص ٢١٠/٣، نهاية الأرب ٩٢/٧، الطراز للعلوي ٣٦١/٢، التلخيص ٣٨٩، الإيضاح ٢١٦، التفتزاني ٤١٨، مواهب الفتاح ٤١٨، عروس الأفراح ٤١٨، تحرير التحبير ١١٠

ومن أمثلة هذا القسم قول بعضهم (من الطويل):

أواري أواري والغَرامُ يُبينُـــــهُ ومن لي بإطفاء اللّهيب وَقَدْ وَقَدْ
ألا فاعذروا مَن غَابَ عنه حبيبُه فمَن فَارقَ الأحبابَ مِثلي فقَدْ فَقَدْ

فإنَّ الأوّلَ مُركّب من «واو» الحال و «قد» التي هي حرف تحقيق والثاني فعل ماضٍ. وكذلك البيت الثاني فإنَّ الأوّل فيه مركّب من «فاء» الجزاء وحرف التحقيق؛ والثاني فعل ماضٍ معناه: /انعدَمَ. ٢١٩ ف

وفي البيت الأوّل شاهد آخر لهذا القسم بعينه وهو قوله: «أواري أواري» فإنَّ الأوّل فعلٌ مضارعٌ معناه: أستر وأخفي. والثاني مضافٌ ومضافٌ إليه ومعنى الأوار: اللهيب وشدّة الحرّ. فكأنّه يقول: أنا أستر وأُخفي ما بيَ من شدة حر الفراق والغرامُ يُظهر ذلك.

ومثال الخامس: وهو مثل الأوّل إلاّ أنّ التّركيب الذي في أحد اللّفظين فيه بأكثر من كلمتين، قول الميكالي (من الوافر):

عَـذيري مِن جُفونٍ راميـاتٍ بسَهمِ السّحرِ مِن عَيْنَي غَزالِ
غَزاني طرفُـــه حتّى سَبَـــاني لأنْتَصرنَّ منــه بمَن غزا لي

فالأوّل اسمٌ مفردٌ، والثاني مُركّبٌ من فعل ماضٍ وجارٍ ومجرورٍ.

ومثال السادس: وهو ما كان فيه التّجنيس في كلّ من اللّفظين بكلمتَين وهو مفرُوق، قول بعضهم (من المتقارب):

---

٣) غابَ ف ط ب ر: بانَ س ‖ مثلي ف ط ر: يومًا س ب ‖ ٥) وكذلك ... حرف التحقيق؛ س ط ب ر: ساقط في الأصل وورد في الحاشية ف ‖ ٨) واخفي ف ط: — س ر ب ‖ ٨) اللهيب س ب ر: اللهب ف ط ‖ ٩) ما بي ر: يومن س، يوفر ط، يرمي ب، بوقر ف

(٢–٣) نفح الطيب ١٧/٨
(١٣–١٤) لم اجدهما في المظان

٢٧٩س أقيكَ بنفسيَ صرفَ الـردىٰ   وحَاشَاك يا مَوْلي أن تَحِينَا
وقُدمتُ قبلك نحو الحمامِ   وبعدمَماتي فعِشْ أنت حِينَا

ومثال السابع : وهو كالذي قبله إلاّ أنّ التجنيس فيه بأكثر من كلمتين، قول بعضهم (من الوافر) :

ومعشوقٍ يتيـهُ بوجـهٍ عـاجٍ   يتيـهُ الـدَّلُّ منـه بلام زاج
إذا استَسْقَيْتُـهُ رَاحًـا سَقَـاني   رَحيقًـا كـالرضَابِ بلا مزاج

أراد بالأوّل لامًا من زاجٍ وكنىٰ به عن العذار وقد تركّب اللّفظ فيه من حرف جرّ ومضاف ومضاف إليه . وتركّب مجانسه الذي في البيت الثاني من حرف جرّ وحرف نفي واسم دالّ على المزج وهو الخلط .

ويتولّد من هذين القسمين أيضًا قسمٌ ثالثٌ يكون أحد اللّفظين فيه من كلمتين والآخر من أكثر مع كونهِ مفروقًا وهو الثّامن نحو قول بعضهم (من الرمل) :

كُلُّكم قَـد أخـذَ الجـَا   مَ ولا جَـــامَلنـــا
ما الذي ضَرَّ مديرَ الجا   مِ لـو جَـــامَلنـــا

فإنّ الأوّل تركّب من «جام» وهو إناء زجاج ومن «لنا» وهو جار ومجرور. والثاني من فعلٍ ومفعول من «المجاملة» وهي المحاسنة .

ومثله قول الميكالي (من الطويل) :

---

٥) الدّلّ في الأصول : الصدغ – فوات الوفيات | ١٦) الميكالي ف س ب : المكيالي ط ر

(١ – ٢) لم اجدهما

(٥ – ٦) فوات الوفيات ٢/٥٥ ونسبا للميكالي

(١٢–١٣) مفتاح العلوم ٢٢٨، التلخيص ٣٨٩، الإيضاح ٢١٦، التفتازاني ٤١٨، مواهب الفتاح ٤١٨ ، عروس الأفراح ٤١٨ ،حاشية الدسوقي ٤١٨ ، تحرير التحبير ١١٠ ، معاهد التنصيص ٣/٢٢١ ، وهما لأبي الفتح البستي

لقَد رَاعَني بدرُ الدّجىٰ بصدودِه ... وَوكّـلَ أجفـاني برعـي كَـواكبِـهِ
فيا جَزعي مَهلاً عساهُ يَرقُّ لي ... ويا كبدي صَبرًا على ماكواكِ به

فإن الأوّل مركّبٌ من مضافٍ ومضافٍ إليه جمع «كوكب» والثاني من فعل ماضٍ من «الكي» ومفعول وجار ومجرور.

ومثال التّاسع: وهو ما تركّب فيه أحد لفظي التجنيس من كلمتين وهو مفروق قول الحلّي (من البسيط):

إن جئتَ سَلْعًا فَسل عَن جيزة العلمِ ... واقْرَ السّلام علىٰ عربٍ بذي سلمِ ٢٢٠ف

مثله بزيادة، قول ابن جابر في الحلة (من البسيط):

دَع عنك سلمىٰ وسَل ما بالعقيقِ جرىٰ ... وأُمّ سَلْعًا وَسَلْ عن أهلِه القُدُمِ

و «سَلْعٌ» الذي أشارَ إليه جبل معروف بمدينة النّبي صلى الله عليه وسلّم وعلى طرفهِ قلعتُها وهو بسكون اللاّم والعين المهملة. وعلى ذلك بَنَيا في استعماله مجانسًا للّفظ المقابل له. وزعم بعضُ المتأخرين أنّه بفتح اللاّم والغين المعجمة. قال صاحب الطراز: وهو خطأٌ.

ولأجل ما فيه من الخلاف لم يكتف صاحبُ الحلة به حتّى جمع معهُ ما لا نزاع فيه وهو لفظ «سَلْعًا» ومقابله.

---

٢) .ما كواك به ف ب: ما كواكبه ط ر س أ ٨) ابن جابر ف س ب: ابن جرير ط ر
١٦) سلعًا س: سلمى ف ط ر؛ — ب

(١–٢) يتيمة الدهر ٣٦٩/٤، زهر الآداب ٣٧٠/١، فوات الوفيات ٥٤/٢، معاهد التنصيص ٢٢٤/٣

(٧) ديوانه ٤٧٥ والبيت مطلع قصيدته المساة «الكافية البديعية»

(٩) بديعية ابن جابر، البيت ٢٢ (٦٩آ مخط.)، طراز الحلة (٢٦آ مخط.)، خزانة الحموي ٢٦

(١٢–١٣) عبارة صاحب الطراز (٢٧آ مخط.): «ومن رواه من المحدثين بفتح اللام أو بغين معجمة فهو خطأ»

ومثال العاشر: وهو كالذي قبله إلاّ أنَّ التركيب فيه بأكثر من كلمتين قولنا، (من الطويل):

أقولُ لمن يجتازُ بي مُعْرِضًا عُج بي   أُفِدْكَ خِصالاً نابياتٍ عن العُجْبِ
فإن كنتَ ذا جهلٍ بما قُلْتُه سَل بي   تجد مكرماتٍ لَسْنَ يُعْزَيْنَ للسلبِ
وإنْ جئتَ مَوماةً وخُوِّفْتَها سِر بي   تجد مَأْمَنًا ترضَاهُ في المالِ والسربِ

وامَّا المرفُو فالمتشابه منه كقولنا (من الرمل):

مَن رَمَاه اللهُ بالإعسارِ والإقتَارِ بَاعَا
كُلَّ ما يملكُ عِرضًا كان ذاكم أو رِبَاعَا

والمفروق منه كقول البستي (من الوافر):

إلى حَتْفِي سَعَى قَدَمي   أرى قَدَمي أراقَ دَمي
فما أنفكُّ مِن نَدَمي   وَهَانَ دَمي فها نَدَمي

فإن اختلف اللّفظان المتجانسان في الهيئةِ فقط، إمَّا من جهة الحركة فقط أو من جهة السكون فقط أو من الجهتين معًا فهو:

التّجنيس المُحرّف

وينقسم إلى مفرد ومركّب:

٣٨٠س فالمفرد: يتنوّع بحسب/أنواع التغير الثلاثة المتقدّمة. والمركّب: يتنوّع إلى: مرفوّ وملفوق، وكلاهما مفروق ومشتبه فمجموعها سبعة: —

٥) موماة ط: مومَاتًا س ف ر، مومات ب ‖ ١٧) سبعة ف ط ر: تسعة ب س

(٥) الموماة، المفازة الواسعة أو الفلاة التي لا ماء فيها
(١٠-١١) يتيمة الدهر ٣٢٦/٤، زهر الآداب ٣٧٢/١، الوافي بالوفيات ٣٢٠/٢، معاهد التنصيص ٢٢٢/٣، عروس الأفراح ٤١٩

فمثال المفرد المختلف من جهة الحركة قول الحريري في المقامة الكرجية (من السريع) :

لله من أَلْبَسَني فَرْوةً ... أضحت من الرِّعدةِ لي جُنّه
أَلْبَسنيها واقيًا مُهجتي ... وُقِّيَ شرَّ الإنسِ والجِنّه
سيلبسُ اليومَ ثنائي وفي ... غدٍ سيُكسى سُندُسَ الجَنّه

ومثال المفرد المختلف من جهة السّكون قول ابن جابر (من الكامل) :

يفترُّ عن بَرَد يثيرُ ببَرْده ... حَرَّ الغرامِ ولا سَبيلَ لرَشْفِهِ
أخَذَ الرشَا مِن حُسنِهِ طَرَفًا به ... نسَبَ الورى مُلَحَ الجمالِ لِطَرْفِه

ومثال ما كان التّخالف فيه من الجهتين قوله صلّى الله عليه وسلّم : «اللّهُمَّ/كما حَسَّنْتَ ٢٢١ف
خَلْقي فحسّن خُلُقي». وقول بعض الحكماء : «البِدْعَةُ شَرَكُ الشِركِ». ومنه نظمًا قول المعري (من البسيط) :

حَسُنْتِ نظمَ كلامٍ توصفينَ بهِ ... ومنزلاً بكِ معْمُورًا من الخَفَرِ
فالحسنُ يَظهر في شَيئينِ رونقُهُ ... بيتٍ من الشِّعر أو بيتٍ من الشَّعرِ

وأمّا أقسام المركّب الأربعة فقد أشار إليها صاحب الحلة بأربعة أبيات وهي (من البسيط) :

ما كانَ منعُ دمي بخلاً بهِ لهمُ ... لكن تَخوفتُ قبلَ القُربِ من عَدمي

---

١) الكرجية س ف ر : الكوفية ط ، الكرخية ب | ٤) البيت ساقط في ر | ٨) كما : — ف

(٢–٤) مقامات الحريري ٣٠٠/٢

(٦–٧) نفح الطيب ٢٠٦/١٠ ونسبا خطأً لأبي جعفر رفيق ابن جابر وانظر طراز الحلة (٣٠ ب مخط.) حيث نسبهما أبو جعفر لابن جابر

(٨) المعجم المفهرس ٤٦٧/٢

(١١–١٢) شروح سقط الزند ١٢٩/١

(١٥) الأبيات من بديعية ابن جابر. طراز الحلة (٣٠ ب ٣١ ب ٣٢ آ مخط.) والحلة السيرا «بديعية ابن جابر» مخطوطة برلين رقم (٧٣٥٣). الأبيات ٢٧–٣٠ (٦٩ آ مخط.)

أهلاً بها من دمَاءٍ فيهمُ بُذِلتْ   وحبّذا وردُ ماءٍ من ميَاهِهِم
مَن نَالَهُ جاهُهم منّا لَهُ ثِقَةٌ   ألاّ يُصابَ بضَيمٍ تحتَ جاهِهِمِ
بَدَارِ واَلحقْ بِدارِ الهاشميّ بنا   قبل المماتِ ومَهمَا اَسطعتَ فاغتنمِ

الأولُ: للمرفُو المفروق، والثاني: للمرفو المشتبه، والثالث للملفوق المفروق، والرابع: للملفُوق المشتبه.

• • •

فإن اختلف اللّفظان المتجانسانِ في عَدّ الحروف فهو:

التّجنيس النّاقص

وبعضهم يسمّيه «الزائد» وهو أن يكونَ أحد لفظي التّجنيس ناقصًا عن الآخر بحرفٍ أو حرفين لكن يُشترط في النّاقص بحرفين أن يوجدَ فيه حرفان فأكثر. ونقصُ الحرف تارةً يكون من أوّل الكلمة، وتارة من وسطها، وتارةً من آخرها، ونقص الحرفين كذلك. فهي ستّة أقسام كلّ واحد منها يكون التّجنيس فيه إمّا بين اسمين، وإمّا بين فعلين، وإمّا بين مختلفين. فستة مضروبة في ثلاثة تخرج ثمانية عشر، تسعة فيما نقص بحرفٍ، ومثلها فيما نقص بحرفين. ثمّ ما نقص منه حرف من آخره يسمى «مُطرَّفا» وما نقص من أوّله أو وسطه يسمّى «غير مُطرَّف» وما نقص منه حرفان من آخره يسمّى «مذيَّلا» وما نقصا من أوّله أو وسطه يسمّى «غير مذيّل»

١٥) نقصا ف ط: نقص س ب ر

(٣) بَدَارِ «الأولى»: اسم فعل امر أي اسرع و «بدار» الثانية جار ومجرور
(٨) انظر اختلاف العلماء في تسمية «الجناس الزائد» في فن الجناس/علي الجندي ٩٣—١٠٠ وتعريف التجنيس الناقص هنا مطابق لما في طراز الحلة (١٧ ب ١٨ آ مخط.)

فمثال القسم الأول : من النّاقص بحرف، وهو ما تَجانس فيه آسمان والنقص من أوّله قوله تعالىٰ : «وٱلْتَفَّتِ السّاقُ بٱلسّاقِ إلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلمَسَاقُ» والشاهد بين «السّاق» و «المَسَاق» ومنه قول محمد بن يوسف الثغري (من الكامل) :

فِي كلِّ غُصْنٍ للرياضِ رَطيبِ   نَوْرٌ أعـارَ الجو نفحـةَ طيبِ
كستِ السّماءُ الأرضَ حُلةَ سندسٍ   فَتَهللتْ والجُو في تقطيبِ

والشاهد في البيت الأول بين «رطيب» و «طيب».

ومثال الثاني : وهو كالذي قبله إلاّ أنَّ النّقص من وسطِه قولهم : «جَدّي جَهْدي». وقول بعضهم (من الخفيف) :

قلتُ دَعْني باللهِ ما دمتُ حَيّا   غَزَلي لا تركتُــــهُ في غزالي

ومثال الثالث : وهو كالذي قبله إلاّ أنَّ النّقص من آخره قول بعض المشارقةِ على طريق الدوبيت : ٣٨١س

الـوردُ بوجنتك زاهٍ زاهـرْ
وٱلسّحرُ بمقلتك وافٍ وافـر ٢٢٢ف
والعـاشقُ في هواك ساهٍ ساهـر
يرجو ويخـافُ فهو شاكٍ شاكر

ومثال الرابع : وهو ما تَجانس فيه فِعلان والنّقص من أوّله قولنا (من الوافر) :

هـويتُ رَشًا زمـامي في يـديه   وَقلبـي والحشَا رهنٌ لـــديـهِ
أغـــارَ على القلوبِ بمقلتيـــهِ   وغَـارت شمسُـا من وجنتيـهِ

٤) اعار ف ط ب : افاح س ر

(٢) سورة القيامة ٢٨/٧٥، ٢٩

(٣) محمد بن يوسف الثغري : ابو عبدالله القيسي الأندلسي الشاعر ، كان كاتبًا لسلطان تلمسان ابي حمو موسىٰ بن يوسف الزياني. (نفح الطيب ٣٢٧/٩ – ٣٣٢؛ نيل الابتهاج ٢٨٥، تاريخ الجزائر العام ١٩٩/٢ وله شعر في بغية الروّاد في ذكر الملوك من بني عبدالواد/لأبي‌زكرياء يحيىٰ بن خلدون، وفي نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان — القسم الأول الباب السابع)

والشاهد في البيت الثاني بين «أغار» و «غارت». وأمّا «يديه» و «لديه» في البيت الأوّل، فهما من التجنيس اللاّحق على ما يأتي بيانه إن شاء الله.

ومثال **الخامس**: وهو كالذي قبله إلاّ أن النّقصَ من وسطه قولنا (من الخفيف):

مَلِكٌ لم تَزلِ معاليه تنمُو قَد سَمت رفعةً على كيوانِ
سَادَ أهلَ الزّمانِ قولاً وفعلاً حينَ سدَّ الأفواهَ بالإحسانِ

والشاهد في البيت الثاني بين «سَاد» و «سَدّ».

ومثال **السادس**: وهو كالذي قبله إلاّ أنّ النّقص من آخره قولنا (من الطويل):

لنا مَلِكٌ ما في الملوكِ شَبيهُه كأنّ ضياءَ الوجهِ منه صباحُ
أبىٰ وأبَاحَ الجورَ والجودَ للورىٰ فذلك محظورٌ وذاك مُبَاحُ

ومثال **السّابع**: وهو ما تَجانس فيه مختلفان والنّقص من أوّله قول بعضهم على طريق الدّوبيت:

الصبرُ يخونُ كلَّ كاتِم والحبُ يحلُّ العزائم
والوجدُ يُغالبُ المقاوي والسَّالم فيه من يُسالم

والشاهد في البيت الثاني بين «السَالم» و «يُسالم».

ومثال **الثامن**: وهو كالذي قبله إلاّ أنّ النقص من وسطه قولنا (من الرمل):

إنّ أهلَ العلم قومٌ سَادةٌ ما علىٰ نُورِ سناهُم من حجَاب
مَن غدا يَجحدُ جهلاً حقّهم حَاقَ في الأخرى بهِ سُوءُ العَذَاب

والشاهد في البيت الثاني بين «حقّهم» و «حَاقَ».

---

٩) والجود: – ط ‖ ١٦) سادة س ف ط: سادات ر ب ‖ ١٧) يجحد ط ف ر ب: يجهل س

---

(٩) ملاحظة: الشاهد هنا في البيت الثاني بين «أبىٰ» و «أباح» وبين «الجور» و «الجود» ولم تشر إليه الأصول.

ومثال **التّاسع** : وهو كالذي قبله إلاّ أنّ النّقص فيه من آخره قولنا (من البسيط) :

إذا نَوىٰ لي المَوْلىٰ نَوالاً   فَمَن علىٰ الأَرضِ لا يُبالىٰ

والشاهد فيه بين «نوىٰ» و «نوالا» .

وهنا انتهت التّسعة التي النّقص فيها بحرف. والتّسعة الباقية وهي ما كان النّقص فيها بحرفين تجري مجرىٰ التّسعة السّابقة في الترتيب .

ومثال **الأوّل** منها : وهو **العاشر** قوله تعالى : «وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ» . ومنه نظمًا قول أبي الفتح البستي (من الوافر) :

أبا العباسِ لا تَحسِبْ بأنّي   لشيءٍ من حُلىٰ الأشعَارِ عَارِ

ولي طبعٌ كسلْسَالِ المجَاري   زلالٌ من ذُرىٰ الأحجَارِ جَارِ ٢٢٣ف

إذ ما أكبَتِ الأدوارُ زَندًا   فلي زنـدٌ على الأدوَارِ وَارِ

والشاهد في آخر كلّ بيت منها .

ومثال **الحادي عشر** : قولنا (من الطويل) :

لنا حاكمٌ لا طوّلَ اللهُ عمرَه   جهولٌ بما يَقضي به غيرُ عَالمِ

وكيف يُرامُ العدلُ منه وإنّهُ   عَمٍ في بحَارِ الجهلِ أعظمُ عائمِ

والشاهد في البيت الثاني بين «عَمٍ» و «عائم» .

ومثال **الثاني عشر** : قول التّجاني (من الطويل) :

أُعرّضُ نَفسي للعِدىٰ وإلىٰ الردىٰ   كذاكَ المَهَا، في حبهنّ المَهَالِكُ

ومثال **الثالث عشر** : قولنا (من البسيط) :

للهِ دَرُّ مليكٍ من سلالةِ مَن   فَاق البَرِيّةَ طُرًّا رفعَةً وسَنَا

---

(١٧) لم أجده

(٦-٧) سورة الطور ٥٢/١، ٢

(٨-١٠) زهر الآداب ١/٥٠٥، المثل السائر ١/٢٦٣. نهج البلاغة ٨/٢٨٦، نهاية الأرب ٧/٩٣، الطراز للعلوي ٢/٣٦٤. خزانة الحموي ٣٥

٣٨٢س لما ٱستقـام لَـه ٱلملكُ برُمّتـهِ … قَامَ لنصرِ الألهِ موقفًا حسَنَا

والشاهد فيه بين «استقام» و «قام» لأنَّ همزة الوصل غير معتبرة فلا يعتدّ بها ؛ فما كان النقصُ إلاّ بحرفين وأمّا ما بين «سَنَا» و «حسنَا» فهو ممّا النقص فيه بحرف وقد تقدّم.

ومثال الرابع عشر: قولنا (من البسيط):

مَلْكٌ لـه هيبةٌ تَعْنو لسَطوتِها … أهل الأقاليم مِمّن قد نأىٰ ودنا
شُلَّت أيادي الأعادي يومَ شامَلهم … فمـا يُـرٰى منهم ذو طعنـةٍ بقنـا

والشاهد فيه بين «شلّت» و «شاملهم». وأمّا «دنا» و «قنا» فمن التجنيس اللاّحق على ما يأتي إن شاء الله.

ومثال الخامس عشر: قولنا (من الكامل):

لي شادنٌ كالبدرِ طلعةُ وجههِ … والقـدّ منه كمثلِ غُصنِ ٱلبانِ
لما تَراءىٰ قال صَحبي: قم تَرَ … قمرًا بَـدا للستٍّ بعـد ثمانِ

والشاهد فيه بين «تراءى» و «ترى».

ومثال السادس عشر: قول الثغريّ (من الكامل):

مَن لي بزورةِ أحمد الهادي الذي … مَـن زَارَهُ غُفِرت لـه أوزارُه
وأحطُّ رحْلي في جُوارِ محمـدٍ … بمقـام عزٍّ لا يُضامُ جِوَارُه
حَرَمٌ عظيمٌ عُظِّمت حُرمَـاتُـه … واختـالَ في خِلعِ الرِضىٰ زُوّارُه

والشاهد في البيت الأول بين «زارَه» و «أوزاره». وأمّا ما في البيت الثالث من «حرم» و «حرمات» و «عظيم» و «عظّمت» فمن الملحق بالجناس على ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

ومثال السابع عشر: قولنا (من الرمل):

---

٥) تَعْنو ط: تعفوا س، تغنوا ف ر ب ‖ ١٨) بيانه س ب: — ط ف ر | تعالى: — س

إن يكن مُلْكَ يومًا صاحبٌ فاحذر أن تُبْصَرَ عنه مائلا
تحظَ بالحُسنىٰ ولا يُحظىٰ بها ويراكَ الناسُ في ذا فاضِلا

والشاهد فيه بين «مُلْك» و«مائلا».

ومثال الثامن عشر: قولنا (من الطويل).

بنفسي غزالٌ صاغَه اللهِ من سَنا فليس له في الخلق شبهٌ يُماثلُ
حمىٰ وَرْدَ خدّيه القطافَ صوارمٌ لِمَا مِن عِذاريهِ تبدّت حَمائلُ ٢٢٤ف

والشاهد فيه بين «حمىٰ» و«حمائل» مع ما فيه من ردّ العجز على الصدر.

* * *

فإن اختلف اللّفظانِ المتجانسانِ في أنواع الحروف فيُشترط في ثبوت التّجانس أن يختلفا بحرف واحد فقط لأنّهما إذا اختلفا بأكثرَ من حرف بَعُد التّشابه بينهما فيخرجان عن التّجانس، ثمّ الحرف الذي وقعَ التخالفُ فيه في المتجانسَين إن كانَ شبيهًا لمقابلهِ في المخرج أو في الخطّ فالتجنيس يسمىٰ:

المُضارع

واعلم انّ التخالفَ تارةً يكون أوّلاً وتارةً يكون وسطًا وتارة يكون آخرا. وكلُّ واحدٍ منها يقع إمّا بين اسمين وأمّا بين فعلين وأمّا بين مختلفين، فمجموعها تسعة.

فمثال الأوّل: وهو ما وقع التّخالف فيه أوّلاً بين اسمين قوله صلّى الله عليه وسلّم: «اللّهم إنّي أعوذُ بكَ من الأَيْمَة والعَيْمَة والغَيْمَة». فالأَيْمَةُ: موتُ الزوجات. والعَيْمَة: شوق اللبن. والغَيْمَة: العطش.

---

٥) يماثل ف ط ب ر: يماثل س أ ١٠) فيه ف ط: به س ب ر أ ١٦) والعيمة: — س

(١٥–١٧) النهاية في غريب الحديث ١/٨٦، ٣/٤٠٣

وقول بعض الحكماء: «من سعادةِ جَدِّك وقوفُك عند حَدّك» لأن الجيم والحاء متشابهان خطًّا.

وقول الحريري: «ليلٌ دَامس وطريق طَامس». لأن الدّال والطّاء من مخرج واحد.

ومنه نظمًا قولِ الميكالي (من الكامل):

وَمُهَفْهَفٍ تَهفو بلُـــبِّ المرء منــه شَمَائِــلُ
فـــالعرفُ نشرُ حـــدائقٍ نمَّت بهنَّ شمائِـــلُ
والرّدفُ دِعصٌ هـــائـــلٌ والقـــدُّ غُصْنٌ مَـــائِـــلُ
والخـــدّ نورُ شَقـــائِقٍ تنشقُّ عنـــه خمائـــلُ
والطّرفُ سَيفٌ مَـــالـــه إلاّ العِـــذار حَمَائِـــل

والشاهد بين «خمائل» و «حمائل» لتقاربهما مخرجًا وخطًّا وأمّا ما بين «شمائل» و «شمائل»
٢٨٣س فمن التّجنيس التّام. وأمّا ما بين «هائل»/و «مائل» فمن التّجنيس اللاحق.

ومثال الثاني: وهو كالذي قبله إلاّ أنّ التخالف فيه وسطًا قوله تعالى: «وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرةٌ. إلىٰ رَبِّهَا نَاظِرة» وقوله صلّى الله عليه وسلم: «اللّهم إنّي أعوذُ بكَ من طمعٍ يهدي إلى طَبَعٍ» أي عارٍ.

وقول بعض الحكماء: «مَن لم يكُن لكَ نَسيبًا فلا ترجُ منه نَصيبًا».

ومنه قول أبي محمد غانم المالقيّ (من الهزج):

سَلامـــانِ سَليمَـــان عـــلى سَلمىٰ سَلامـــانِ

---

١) من: — س

---

(٣) مقامات الحريري ١٨٥/١

(٥-٩) يتيمة الدهر ٣٧٠/٤، زهر الآداب ٣٧٢/١. معاهد التنصيص ١١/٣

(١٢-١٣) سورة القيامة ٢٢/٧٥، ٢٣

(١٣) المعجم المفهرس ٥٣٢/٣

(١٦) المالقي: أبو محمد غانم بن الوليد المالقي المخزومي من أهل الأندلس توفي سنة ٤٧٠ هـ (الذخيرة ق ١ ٣٤٥/٢؛ بغية الوعاة ٢٤١/٢ وله شعر في نفح الطيب ٢٤٧/٤، ٣٦٨، ٤١٠ و ١٧١/٥ - ١٧٢) ولم أجد أبياته

ونُعمىٰ ونعيمـــانِ علىٰ نُعمٍ بنعمانِ
غزالانِ أزالاني عــن اغزالِ غزلانِ
رَحيمـــانِ رَخيمـانِ كريمَين كريمانِ

والشاهد فيه بين «رحيان» و «رخيانِ». وأمّا ما بين «كريمَين» و «كريمان» فمن التجنيس التّامّ المركّب لأنّ «كريم» الأوّل مركّب من جار ومجرور. و «كريم» الثاني صفة مفردة. وأمّا ما بين «غزالانِ»/و «أزالاني» فهو وإن كان من التّجنيس المضارع ٢٢٥ ف فليس التّجانس فيه بين اَسمين بل هو بين اَسم وفعل، وستتكلم عليه إن شاء الله. وأمّا «اغزال غزلان» فمن الملحق بالجناس، وكذلك البيت الثاني كلّه. وأمّا البيت الأوّل ففيه التجنيس التّامّ بين «سلامان» و «سلامان» لأنّ الأوّلَ تثنية «سَلام» الذي هو التحية. والثاني اسم قبيلة، وفيه الملحق بالجناس.

ومثال **الثالث**: وهو كالذي قبله إلاّ أنّ التّخالف فيه أخيرًا قوله صلّى الله عليه وسلّم: «الخيلُ معقُودٌ في نواصِيها الخيرُ إلى يومِ القيَامَة» ومنه نظمًا قول ابن عمار (من الطويل):

إذا ركبـوا فأنظره أوّلَ طـاعنٍ وإنْ نَزلوا فأنظره آخرَ طاعِمِ

هكذا قيل ولعلّ ذلك لمشاركة الميم للنون في الغُنَّة.

وأقوىٰ منه شبهًا قول الثّغري (من الكامل):

يا خيرَ خلقِ اللهِ دعوةَ نازحٍ بـــانتْ أحِبَّتُـــه وشطّ مزارُهُ

---

١١) اخيرًا ف ط ر: آخر س ب ‖ ١٤) وان س ط ر ب: واذا ف

---

(٩) سلامان: قال ياقوت – معجم البلدان ١١٢/٣: سلامان اسم موضع. وأنشد لعمرو بن الأهتم

فَآنستْ بَعدما مَال الرقادُ بنا بذي سَلامانِ ضَوءًا من سَنا نارِ

(١١–١٢) المعجم المفهرس ٤٦٩/٦

(١٤) المعجب ١١٢

(١٥) الغُنَّة: صوت في الخيشوم وقيل في اللهاة.

وتقسمتهُ يـدُ النّوىٰ فَبمَغْربٍ   أوطـانُـهُ وبِمَشْرقٍ أوطـارُه

والشّاهد فيه بين «أوطان» و «أوطار» لتقاربِ النّون والرّاء في المخرجِ.

ومثال الرابع : وهو ما وقع التجانس فيه بين فعلين والتخالف أوّلاً قول ابن النبيه (من البسيط) :

مَن لي بسلمىٰ وفي أجفانِ مُقْلتِها   للحربِ بيضٌ حِدادٌ قطُّ ما صفحتْ
يهتزُّ بين وشَاحَيها قضيبُ نَقا   حمائم الحِلي في أفنائِه صَدَحتْ
وأسودُ الخالِ في مُحمَرِ وجنتِها   كمسكةٍ نَفحتْ في جمرةٍ لفَحتْ

والشّاهد فيه بين «نَفحتْ» و «لفَحَتْ» لقرب اللام من النون في المخرج. وأمّا ما بين «صدحتْ» و «صفحتْ» فمن التجنيس اللاحق حسبما يأتي إن شَاء الله تعالى.

ومثال الخامس : وهو كالذي قبله إلا أنَّ التّخالف فيه وسطًا قوله تعالىٰ : «وَهُم يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْن عَنْهُ». وكذا قوله تعالى : «ذلكُم بِمَا كُنْتُم تَفْرحُونَ في ٱلأرضِ بغيرِ الحقِّ وبما كُنْتُم تَمْرحون» لقربِ الفاءِ من الميمِ في المخرجِ خِلافًا لمن جعله من التجنيس اللاحق.

ومنه قوله علي رضي الله عنه حين سمع الناقوسَ فقال (من المتدارك) :

إنَّ الـدّنيـا قَـد غرّتنَـا   وٱستَهـوتنَـا وٱستَغـوتنَـا
لَسنَـا نَـدري مـا فرّطَنـا   فيـهِ إلاَّ لَـو قَـدْ مُتّنَـا

والشّاهد فيه بين «استهوتنا» و «استغوتنا» لأنَّ الهاء والغين حرفا حلق.

---

١) لتقارب النون ف ط ر ب : لتقابها بالنون س ‖ ١١) في الأرض : – ف ‖ ١٢) لقرب الفاء من الميم في المخرج س ط ب ر : وردت في الحاشية في ف

---

(٥) لا يحضرني ديوانه
(١٠–١١) سورة الأنعام ٢٦/٦
(١١–١٢) سورة غافر ٧٥/٤٠
(١٥) لم اجدهما

ومثال السادس: وهو كالذي قبله إلاّ أنّ التخالف فيه أخيرًا قول التجاني (من الطويل):

فلا تَقبلي الأقوال فيَّ وتَسمحِي   بأن تَسمعِي تَزويرَها واَختراعَها

والشاهد فيه بين «تسمع» و «تسمح».

ومثال السابع: وهو ما وقع التّجانس فيه بين مختلفين والتّخالف أوّلاً قولنا (من الكامل):

لمَّا غَدوتُ بمطلبي فَرحاً   وَلِيَ آلعِدىٰ بنواظرٍ قَرحتْ ٢٢٦ف

والشاهد بين «فرح» و «قرح» لمشابهة القاف للفاء خطًا وما تقدّم لأبي محمد غانم من قوله «غزالانِ أزالاني» يحسن أن يكونَ مثالاً لهذا.

ومثال الثامن: وهو كالذي قبله إلاّ أنّ التخالف فيه وسطًا قول ابن جابر (من السريع):

شَفى فؤادي مَنْ شفا هجره   وَبتُّ من لُقياه في عيدِ ٣٨٤س
وَزارني يحكي غَزالَ الفلا   في الحسنِ لولا الحَلْيُ في الجيدِ

والشاهد فيه بين «شفى» و «شفا» حسبما قدّمناه من تشابهِ الفاء والقاف خطًا.

ومثال التّاسع: وهو كالذي قبله إلاّ أنّ التّخالف فيه أخيرًا قولنا (من السريع):

ذَابَ فُؤادي من هوىٰ ذات الخال   ولم يَملْ سَمعًا لقيلٍ أو قال

والشاهد فيه بين «ذابَ» و «ذات» لتشابه الباء والتّاء خطاً. وأمّا ما بين «خال»

---

١) اخيرًا ف‌ط‌ر‌ب: آخرا س ‖ ١٠) وسطا ف‌ط‌ط‌ر: وسط س‌ب ‖ ١٤) الفاء والقاف. ط‌ف‌ر: القاف والفاء س‌ب ‖ ١٦) او قال ف‌ب‌ط‌ر: وقال س

---

(٣) لم أجد البيت
(١٢–١٣) طراز الحلة (١٧ آ مخط.)

و «قال» فمن التّجنيس اللاحق حسبما يأتي قريبًا إن شَاء الله. وأمّا ما بين «قيل» و «قال» فمن الملحق بالجناس على ما يأتي إنْ شَاء الله تعالى.

° ° °

فإن كان الحرف الذي وقع به التّخالف بين المتجانسين لا يشبه مقابله في المخرج ولا في الخطّ فالتجنيس يسمّى[١]:

اللاّحق

وأقسامُه تسعة أيضاً كالذي قبله وترتيبها كترتيب تلك.

مثال الأوّل: قوله تعالى: «وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ» وقوله تعالى: «وَيلٌ لكلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ». ومنه نظمًا قول ابن المرحّل في بعض مسمطاته:

والطيرُ يجـاوب المزاهر
والحَلْيُ يُفـاخر الأزاهر
والمجلسُ بـالحبيب زاهـر
مـا أحسنَه ومـا أحـلاه

والشّاهد فيه بين «المزاهر» و «الأزاهر» ولا عبرة بالألف واللاّم لأنّها كلمة مستقلّة.

ومثال الثاني: قوله تعالى: «وإنَّهُ علىٰ ذَلك لَشَهيدٌ، وإنَّهُ لِحُبِّ الخيرِ لَشَدِيدٌ». ومنه نظمًا قول بعض المشارقة على طريق الدوبيت:

---

١) ما: — س ‖ ١–٢) وأمّا ما... تعالى: — ر ‖ ٢) بالجناس ف ط ب: بالتجنيس س

---

(٧) سورة النمل ٢٢/٢٧

(٨) سورة الهمزة ١/١٠٤

(٨) ابن المرحّل: هو مالك بن عبدالرحمن بن علي بن عبدالرحمن بن الفرج أبو الحكم المالقي النحوي الأديب، توفي ٦٩٩هـ (بغية الوعاة ٢٧١/٢)

(١٤) سورة العاديات ٧/١٠٠، ٨

الحبُّ يقولُ لا تشع أسراري
والدّمعُ يسيلُ هاتِكاً أستاري
والشّوق يزيدُ لا على المقدارِ
وَانَاريَ مِن هذا الهوىٰ وَانَاري

والشاهد فيه بين «أسرار» و «أستار» على انّه لا يبعد أن يُدّعىٰ قرب التّاء من الرّاء في المخرج فلا يكون من هذا الفصل.

وأبيَنُ منه في التّمثيل قول الثّغري في المولىٰ أبي حمّو موسىٰ بن يوسف رضوان الله عليه (من الكامل):

ومن امتطىٰ نحو الحِمىٰ خطرَ السُّرى … بَلَغت به أقصىٰ المُنىٰ أخطارُه
ومن اقتضىٰ بخليفةِ اللهِ الرضىٰ … دَيْن الزّمانِ تَيَسّرت أوطارُه
موسىٰ أمير المؤمنينَ بسعدِه … يدنو القَصِيُّ وإن نأت أقطارُه
ملكٌ تكفّل بالأمانِ يمينُه … للآملينَ وباليسارِ يسارُه

والشاهد فيه بين «أخطار» و «أوطار» و «أقطار». وأمّا ما بين «الأمان» و «اليمين» فمن الملحق بالجناس، وأما ما بين «اليسار» و «اليسار» فمن التّجنيس التّامّ.

ومثال الثالث/: قوله تعالىٰ: «وإذا جاءهم أمْرٌ مِن الأمْنِ أو الخَوْفِ أذاعوا به». ٢٢٧ف
هكذا زعمَ القزويني والظاهر انّه من المضارع لقرب الراء من النّون في المخرج.
وأبين منه في التّمثيل ممّا جاء نظمًا قول الثّغري (من الكامل):

---

٥) قرب التاء من الراء في المخرج، ف ط ب ر: قرب المخرج بين التاء والراء. س ‖ ٧) وأبين ف ط ب ر: وأحقّ ‖ ٩) الحِمى ف ط ر: السما س ب ‖ ١٥) قوله تعالى س ب ر: − ف ط

---

(٧) أبو حمو موسى بن يوسف. ستأتي ترجمته في ص ٢٢٠
(١٥–١٦) سورة النساء ٨٢/٤
(١٦) انظر التلخيص للقزويني ٣٩١

لأولي الحِجىٰ رُفع الحِجابُ فشاهَدُوا ... قَرَ الحجـــازِ تلألأت أنـوارُهُ
واستَنْشَقُوا أرجَ النّسيمِ فشاقهم ... شَوقًـــا لنَجـدٍ شِيحُـــهُ وعَرَارُه

والشاهد فيه بين «الحجاب» وَ «الحجاز». وأمّا ما بين «الحِجىٰ» و «الحجاب» فمن التّجنيس النّاقص. وأمّا ما بين «استنشقوا» و «شاقهم» و «شوقًا» فمن الملحق بالجناس.

ومثال الرابع: قوله تعالى: «والليلِ وَمَا وَسقَ، وَالقمَرِ إذا اتَّسَقَ». لأنّ همزة الوصل لا يعتدّ بها، والحرف المشدّد عند أهل هذا الفن في حكم المُخفف. ومنه نظمًا قول البستي في سيف الدولة (من الوافر):

بسَيْفِ الــدَّولــةِ اتسقتْ أمورٌ ... رأينــــاهَـــا مُبــدَدَةَ النِّظـــامِ
سَمَا وحَمىٰ بني سَامٍ وحَامٍ ... فليس كمثلـــهِ سَامٍ وحَـــامِ

والشاهد فيه بين «سَما» و «حَمى» وأمّا ما بين «سام» و «سام» و «حام» و «حام» فمن التّجنيس التّام. ويحتمل أن يكونَ من التّجنيس النّاقص إذا رُوعي أصل الثانيين.

ومن أبلغ ما وقع في هذا القسم قول حازم في مقصورته (من الكامل):

٣٨٥س صبحٌ بَدا، بَدرٌ هَدىٰ، طودٌ عَلا ... بحرٌ حَلا، غيثٌ هَمَا، ليثٌ سَطا
نجمٌ سرَىٰ، سيفٌ فَرا، ركنٌ سَمَا ... حِصنٌ حَمىٰ، رَوضٌ ذكا، غصْنٌ زكا

---

٣) الحجاب والحجاز ف ط ب: الحجاز والحجاب س ر ‖ أما ف ط ب: — س ر ‖ ٤) ما ف ط ب: — س ر ‖ ١٠) سام وسام وحام وحام ف س ط: سام وحام ر: سما وسما ب

(٥–٦) سورة الانشقاق ١٧/٨٤، ١٨

(٨–٩) يتيمة الدهر ٣١٧/٤، نهاية الأرب ٩٠/٧، زهر الآداب ٥٠٥/١، خزانة الحموي ٣٠، معاهد التنصيص ٢٠٨/٣

(١٢) حازم: هو أبو الحسن حازم بن محمد بن حازم الأنصاري القرطاجني نزيل تونس ومن شعراء وبلغاء المغرب ولد في قرطاجنة ٦٠٨ هـ وتوفي في تونس ٦٨٤ هـ (انظر مقدمة منهاج البلغاء بتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة (تونس ١٩٦٦) وما كتبه عن حياة حازم ومصادرها).

وقد اعتمدنا على مخطوطتي الأسكوريال (رقم ٣٨٢) و (رقم ٤٨٤) لمقصورة حازم (بروكلمان ٣١٧/١، الذيل ٤٧٤/١)

(١٣–١٤) مقصورة حازم (٧ آ مخط. ٤٨٤، ٧ آ مخط. ٣٨٢)

ومثال الخامس : قوله تعالى : «وأنّهُ هُو أغنىٰ وأقنىٰ». وقوله تعالى : «فأمّا اليَتيمَ فلا تَقْهرْ وأمّا السّائِلَ فلا تَنْهرْ».

ومنه نظمًا قول التّجاني (من الكامل) :

طَرفي وقلبـي في الهوىٰ ضِدانِ ... مِن أدمُعٍ تهمي ومِن نيرانِ
هذا يصوبُ وذا يذُوبُ صبابةً ... والوَجـدُ فـاشٍ والتجلـدُ فـانِ

والشاهد فيه بين «يَصوبُ» و «يَذوبُ». وأمّا ما بين «فاشٍ» و «فانٍ» فهو وإن كان من التّجنيس اللاّحق فإنّا يصلح أن يكونَ مثالاً للقسم الثالث وقد تقدّم.

ومثال السادس : قول الثّغرى (من الكامل) :

لكَ يا رسولَ اللهِ كلُّ دلالةٍ ... تَسْتَوْعِبُ التّفصيـلَ والأجمالا
وأجلّهـا الـذّكرُ الحَكيمُ فـإنّه ... أعلىٰ مَقـامًا أو أجلُّ مَقالا
قلْ للذي قد رامَ وصفَ كمالِه ... وأطـابَ في أمـداحِـه وأطَـالا
أقصىٰ مَداكَ العجزُ عن إدْراكِهِ ... فَعُلاه أرحَبُ في الفخارِ مَجالا

والشاهد فيه بين «أطاب» و «أطالَ». وأمّا ما بين «مقام» و «مقال» فهو ممّا يصلح أن يكون مثالاً للقسم الثالث أيضًا.

ومثال السابع : قول المولى أبي حمّو رضي الله عنه في بعض مسمطاته (من الرمل) :

أهـلَ ودي أنتم أصْلُ الجوىٰ ... هل ينَالُ القلبُ منكم ما نَوىٰ

---

٥) وذا ف ط ر : وهذا س ب || ٩) التفصيل س ف : التفصيل ط ب ر || ١٠) أو أجل س ف : وأجل ط ر ب || ١٤) اصل : – ط

---

(١) سورة النجم ٥٣/٤٨

(١-٢) سورة الضحى ٩٣/٩ – ١٠

(١٥) المولى أبو حمّو : هو موسى بن يوسف الزياني سلطان تلمسان ولد في ٧٢٣ هـ وتوفي في ٧٩١ وكان أديبًا شاعرًا وله كتاب : نظم السلوك في سياسة الملوك (تونس ١٢٧٩ هـ) (انظر بغية الروّاد/ابن خلدون وخاصة الجزء الثاني) وقد ذكر ابن مريم (البستان ٢٤٨) ان التنسى ألف كتابًا سماه : راح الأرواح فيا قاله ابو حمو وقيل فيه من الأمداح. انظر مقدمتنا. وكتاب «ابو حمو موسى الزياني – حياته وآثاره – تأليف عبدالحميد حاجيات – الجزائر ١٩٧٤.

فلقـــد بحتُ بـــأسرارِ الهوىٰ وَبَراني السّقمُ من فرطِ النّوىٰ
لم يـــدعْ في الجسمِ إلاّ الرّمقـــا

والشاهد فيه بين «الجوىٰ» و «نوىٰ» أو بين «نوىٰ» و «الهوىٰ» وأمّا ما بين «الهوىٰ» و «النوىٰ» فإنّه وإن كان من هذا الفصل لكنّه إنّما يصلح أن يكون مثالاً للقسم الأول، وكذلك ما بين «أهل» و «أصل» فإنّما يصلح أن يكون مثالاً للقسم الثاني من هذا الفصل ٢٢٨ف أيضًا./

ومثال الثامن والتاسع: قول صاحب الحلة (من البسيط):

كفَّ العداة وكدّ الحادثاتِ كفىٰ فكم جَرىٰ من جَدا كفّيهِ من نعمِ

فالشاهد للثامن في «جَرىٰ» و «جدا». والشاهد للتاسع في «كفّ» و «كدّ» وأمّا ما بين «كفّ» و «كفّيه» فمن التجنيس التام، وأمّا ما بينهما وبين «كفىٰ» فمن الملحق بالجناس.

* * *

فإن اختلف اللفظان المتجانسان في ترتيب الحروف سُمّي:

تجنيس القلب

فإن كان هذا التّجنيس بين لفظينِ ثنائيين لم يتصور فيه بالأمكان العقلي إلاّ في صورة واحدة وهي جعلُ الأوّل ثانيًا والثاني أوّلاً ومثاله قولنا (من الخفيف):

مَن يكُن بـأبيـهِ والأمّ بَـرّا فَهـو من ربّـهِ بوصفِ اقتراب

والشاهد فيه بين «برّ» و «ربّ» إذ كلّ منهما ثنائي حسبما قدّمناه من أن المشدّد في حكم المخفّف.

---

٢) لم... الرمقا: — ط || ٩) وامّا ما بين كف وكفيه: — ر

---

(٨) من بديعية ابن جابر (البيت الخامس ٦٨ ب مخط.)، طراز الحلة (١٤ ب مخط.)

فإن كان بين ثلاثيين تُصوِّر ذلك بحسب الأُمكان العقلي في خمس صور.

الصورة الأولىٰ :

أن تُذكر كلمة ثم يُؤتىٰ بأخرى مجانسة لها جعل فيها ثاني الأولىٰ ثالثًا وثالثها ثانيًا والأوّل باق على حالِه ومنه قولنا (من الخفيف) :

كَيفَ لي بوصالِ بدرٍ منيرٍ ... فَأُرىٰ ناعِمًا بِبَردِ لَماهُ

والشاهد فيه بين «بَدر» و «بَرد».

والصورة الثانية :

أن يُؤتىٰ ثانيًا بكلمةٍ جُعل فيها أوّل الأولىٰ ثانيًا وثانيها أوّلاً والثالث باقٍ على حالِهِ ومنه قولنا (من الخفيف) :

كَيفَ يا مولِي أُسَامُ بِهَجْرٍ ... وهَواكَ اعتمادُ سِرّي وجَهْري

والشاهد فيه بين «هجر» و «جهر».

والصورة الثالثة :

أن يؤتىٰ ثانيًا بكلمة جعل فيها أوّل الأولى ثالثًا وثانيها أوّلاً وثالثها ثانيًا ومنه قولنا (من الخفيف) :

أنتَ بحرُ النّوالِ في وَقْتِ سلمٍ ... ومُبيدُ العُداةِ في وقتِ حرب ٣٨٦س

والشاهد فيه بين «بحر» و «حرب».

والصورة الرابعة :

أن يُؤتىٰ ثانيًا بكلمةٍ جُعل فيها الأوّل أخيرًا والأخير أوّلاً والثاني باقٍ على حاله فهي مقلوب الأوّل على الترتيب ومنه قول الأحنف (من الوافر) :

---

٧) فأُرى ناعما س ط : فارا ما عما ف، ماريابايا ناعما ر، فارانا عما ب || ١٠) ثانيًا ف ط : – س ر ب

حسامُكَ فيهِ للأحبابِ فَتحٌ ورمحكَ فيه للأعداء حتفُ

والشاهد فيه بين «فتح» و «حتف».

وبعض البيانيين يُسمّي هذا وما أشبه ممّا هو مقلوب مجانسة على الترتيب «قلب كلٍّ»، ويسمي ما لم يكن كذلك «قلب بعضٍ». فإن قلتَ: لا يظهر لهذا التخصيص موجب لأنّا وجدنا صورًا ممّا أُطلق عليه «قلب بعض» قلبت فيه الحروف كلّها، ووجدنا بعض ما أُطلق عليه «قلب كلٍّ» لم تُقلب فيه بعض الحروف كصورتنا هذه بعينها، فإنّ الثاني منها لم يُقلب وإنّما يُتصور ذلك في غير الثلاثي.

قلتُ: مرادهم بذلك أن يصيرَ ما بعد كلِّ حرف قبله وذلك لا يتأتّى إلاّ في الصورة التي ذكروا والله أعلم.

والصورة الخامسة:

أن يُؤتى ثانيًا بكلمةٍ جُعل فيها أوّل الأولى ثانيًا وثانيها ثالثًا وثالثها أوّلاً ومنه قولنا (من البسيط):

٢٣٩ف ما مرّ بي قطُّ وقتٌ يا ذَوي أملي إلاّ وقلبي له إليكُمُ توقُ

والشاهدُ فيه بين «وَقت» و «توق».

وأمّا إن كان هذا التجانس بين لفظين رباعيين فإنّه يتصوّر بحسب الأمكان العقلي في ثلاث وعشرين صورة، والوقف على شواهدها كلها صعب أو متعذّر لقلة تصرف البلغاء فيه لما فيه من لوائم التكلفِ التي ينبغي عندهم اجتنابها.

وأقوى من ذلك في الصعوبة أو التعذّر ما يكون بين لفظين خماسيين فإنّ التصور فيه

٥–٦) قلب بعض... عليه ف ر ب: — ط س ‖ ١٦) والوقت ف ط ب: والوقوف س ر

---

(١) ليس في ديوانه (تحقيق الدكتورة عاتكة الخزرجي – دار الكتب ١٩٥٤) وانظر ملاحظة علي الجندي على هذا البيت في فن الجناس ١٠١

بحسب الأُمكان العقلي يبلغ إلى تسعة عشر ومائة. ولكنّا رأينا أن نذكرَ من قلب الرباعي صورتين ومن قلب الخماسي صورتين أيضًا ليكون ذلك كالمنبِّه على باقي الصور.

فإن قلتَ: وجدنا الرباعي يبلغُ بالقلب إلى أربع وعشرين صيغة والخماسي يبلغ إلى عشرين ومائة فما بالكَ اسقطتَ واحدًا من كلٍّ ما ينتهي إليه العددُ منهما؟

قلتُ: أنا إنّما اشرتُ إلى صور اجتماع الكلمةِ ومجانستها ولا تنتهي إلاّ إلى العدد الذي قلتُه. وأنت إنّما أشرتَ إلى الصيغ مفردة فلم تتوارد على محلٍّ واحد، ألا ترى أنّ الثّلاثي صيغهُ بالقلبِ ستّ، ونحن لمّا ذكرنا صور الاجتماع فيه لم نذكر إلاّ خمسة ولا يمكن أن يُتصور غيرها وهكذا الأمرُ في الثناني.

فمّا جاء تجنيس القلب فيه من الرباعي قول القاضي ابن النبيه (من الكامل):

فحريقُ جمرةِ سيفهِ للمعتدي ورحيقُ خمرةِ سَيْبِهِ للمعتفي

وهذا البيت قلَّ أن يُوجد له نظير لأنّه كلّه جناس. ووقع التجانس فيه اربع مراتٍ. والشاهد فيه لما نحن بصدده بين «حريق» و «رحيق» والقلب فيه بين أوّل الكلمة وثانيها دون ما بقي. وأمّا ما بين «جمرة» و «خمرة» وبين «سيف» و «سيب» فمن التّجنيس المضارع. وأمّا ما بين «المعتدي» و «المعتفي» فمن التجنيس اللاّحق. ومن تجنيس القلب في الرباعي أيضاً قول ابن جابر (من السريع):

رأى عَذُولي حسنَها بَعدَما حَقَّقَ كوني للهوى جانِحا
وقال إن كنتَ مُحبًّا لذي فقد حمِدنَا رَأْيَكَ الناجِحا

والشاهد فيه بين «جانح» و «ناجح» والقلب فيه بين أوّل الكلمة وثالثها دون ما بقي.

---

٧) ست ص ر: ستة ف ط ب ‖ ١٨) جانح وناجح ف ط ب: جانحا وناجحا س، ناجحًا وجانحًا ر

---

(٩) لا يحضرني ديوانه
(١٦-١٧) نفح الطيب ١٠/٢٢٤، طراز الحلة (٣٦ آ مخط.)

وأمّا تجنيس القلب في الخماسي فمثّله بعضُ البيانيين بما في الصحيح عنه صلّى الله عليه وسلم ، أنّه كان يقول في دعائه : «اللّهم استر عوراتِنا وآمِنْ روعاتِنا». وفي ذلك عندي نظرٌ لأن علامةَ جمع التصحيح في حكم المنفصل. وممّا ورد من تجنيس القلب في الخماسي نظمًا قول المتنبيْ (من الوافر) :

مُنَعَّمَـــةٌ مُمَنَّعَـــةٌ رَداحٌ ... يُكلـِّفُ لفظُهـا الطيرَ الوقُـوعـا

والقلب فيه بين الثاني والثالث والرابع دون الأوّل والخامس. وممّا جاء منه في الخماسي
٢٣٠ف نظمًا أيضًا قول أبي تمام (من البسيط) :

٣٨٧س السَّيفُ أصدقُ انباءً من الكُتُبِ ... في حدّهِ الحدُّ بين الجدّ واللعبِ
بيض الصفائحِ لا سود الصحائِفِ في ... مُتونِهنَّ جَلاءُ الشَّكِّ والرِّيَبِ

والشّاهد فيه في البيت الثّاني بين «الصّفائح» و «الصّحائف» والقلب فيه بين الثّاني والخامس دون ما بقي. وأمّا ما بين «حدّه» و «الحدّ» فمن التجنيس التّام وبينهما وبين «الجدّ» التجنيسُ المضارع. ومجموع ما ذكرنا من صور تجنيس القلب عشر صور واحدة في الثنائي وخمس في الثلاثي واثنان من الرباعي ومثلها من الخماسي.

ثمّ إنّهم ذكروا أنّ المتجانِسَينِ هنا إن وقع أحدهما في أوّل البيت والآخر في آخر البيت سُمّي : **مُجنّحا** كقول ابن جابر (من السريع) :

---

١) الخماسي ف ب : الخامس س ط ر ‖ ١٠) فيه ف : منه س ر ب؛ — ط ‖ ١١) التجنيس ف ر ب : الجناس ط س

---

(٢) المعجم المفهرس ٢/٣٢٠، ٤/٤٣٤
(٣) جمع التصحيح: أي جمع صحيح وانظر معجم دوزي جذر «صح»
(٥) ديوانه ٦٣، عروس الأفراح ٤/٤٢٨
(٨–٩) ديوانه ٧

مَـالَ إلى هـذا الرشَا خـاطِري ولم أُطـعْ قـولـةَ من لامَـا
مَـادَ كمثـلِ الغُصنِ إذ زارني يـا ليتَ ذاكَ اليـومَ لـو دَامَا

لأنّ الكلمتين المتجانسَين صَارتا حينئذٍ للبيت كالجناحين.

والظاهر أن لا يختصّ هذا بتجنيس القلب بل يكون في كلّ تجنيسٍ وقع أحدُ المتجانسين فيه في أوّل البيت والآخر في آخِرِه كقول بعضهم (من الطويل):

ذَوائِبُ سودٌ كـالعَنـاقِيـدِ أُرسِلَتْ فمن أجلهـا مِنّا القلوبُ ذوائب

اللّهم إلاّ أن يخصُّوه بنوعٍ من تجنيس القلبِ وهو ما كان اللفظ الثاني فيه مقلوب الأوّل على الترتيب حتّى يكون الحرف الذي بُدئ به البيتُ هو الذي خُتِم به، والذي يلي الأوّل هو الذي يلي الأخيرَ، ثمّ الذي يَليهما من ها هنا هو الذي يليهما من ها هنا وهكذا إلى أن ينتهي فالتخصيص حينئذٍ حسن وهو ظاهر كلام الرازي.

وممّا ذكره البيانيون في باب التّجنيس قسم يُسمّىٰ:

الملحق بالجناس

ورسمه بعضُهم بأنّه ما قاربَ الجناس ولم يخلص لنوع من أنواعه وهو نوعان:

الأوّل الاشتقاقي: وهو أن يؤتىٰ بلفظين أو اكثر تجتمع في حروفها الأصول ومعناها وترتيبها مع اختلاف الصيغة نحو «ضَربَ» و«يضربُ» و«ضربًا» و«ضاربٌ» و«مضروبٌ» فإنّ الضّاد في الجميع متقدّمة على الرّاء. والرّاء متقدّمة على الباء، إذ لو كان التّعاكس في ترتيب الحروف لرجع ذلك إلى تجنيس القلب وقد تقدّم.

---

١٧) ترتيب س ط ب ر: تركيب ف

(١–٢) لم اجدهما

(٦) نهاية الأرب ١٠٩/٧، معاهد التنصيص ٢٠٩/٣ ونسب للأمام ابي الحسن نصر المرغيناني

والنوع الثاني، المشابهة: سُمّي بذلك لما فيه من إيهام الاشتقاق، وحقيقته أن يجتمع اللفظان أو الألفاظ في مجموع حروفها الأصول أو في أكثرها مع رعي الترتيب، والمعنى مختلف. إذ لو اتفق المعنى لرجع إلى النوع الأوّل.

فصارت الأقسام ثلاثة، قِسمٌ في النوع الأوّل وقسمان في النوع الثاني، لأنَّ الاتفاق فيه إمّا في مجموع الحروف أو في بعضها. وكلّ قسم من الثلاثة يكون التجنيس فيه بين اسمين أو بين فعلين أو بين مختلفين فمجموع الأقسام تسعة:

٢٣١ف **مثال الأول**: وهو ما كان/التجنيس فيه بين اسمين مع اتفاق المعنى الأصلي قوله تعالى: «الرَّحمٰنُ الرَّحِيم» وقوله: «وَهُوَ أرْحَمُ الرّاحِمِين».

وقوله: «أخٌ أوْ أُختٌ». وقوله «راضيّة مرضيّة» ومنه نظمًا قول البستي (من البسيط):

يا رافِلاً في الشَّبابِ الوَحْفِ مُنْتَشِيًا   من كَأْسِهِ هَل أصابَ الرشدَ نَشْوانُ
لا تَغْتَرِرْ بشَبابٍ وارفٍ خَضِلٍ   فكم تقدّم قَبلَ الشَّيبِ شبانُ

والشاهد فيه بين «منتَشيًا» و «نَشوان» وبين «شباب» و «شبان» وأمّا بين «الشيب» و «شبان» فمن النوع الثاني.

ومثال الثاني: وهو كالذي قبله إلاّ أنّ التجنيس فيه بين فعلين قوله تعالى: «أأنْذَرتَهم أمْ لَم تُنْذِرهُم لا يُؤمنون». وقوله: «وَمَن يَغْلُل يَأْتِ بما غَلَّ يومَ القِيامَة». وقوله صلّى الله عليه وسلّم: «قِيلوا فإنَّ الشّياطينَ لا تقيل». ومنه نظمًا قول امرئ القيس (من الطويل):

---

٢) أو س ف ر: و ط ب ‖ ١١) خضل ف س ر: خضر ب، خظل ط ‖ قبل ف س ر ب: بين ط

---

(٩) سورة النساء ١٢/٤، سورة الفجر ٢٨/٨٩
(١٠–١١) من قصيدته النونية. انظر مجاني الأدب ٩٧/٤
(١٥) سورة البقرة ٦/٢
(١٥) سورة آل عمران ١٦٠/٣
(١٦) لسان العرب «قيل»

ألا انعم صباحًا أيّها الطَّللُ البالي وهل يعمِنْ من كان في العُصُر الخالي

ويروى «إلا عِم» ، «وهل يَعِمنَ» والشّاهد موجود على الروايتين. ومنه أيضًا قول زهير بن أبي سُلمى (من الطويل) :

سئمتُ تكاليفَ الحياةِ وَمَن يعشْ ثمانينَ حَولاً لا أبَا لكَ يَسأمِ

ومثال الثالث : وهو كالذي قبله إلاّ أنَّ التّجنيسَ فيه بين مُختلفين قوله تعالى : «مِن بَعدِ وَصِيّةٍ يوصين بها/أو دَيْنٍ» وقوله : «فَاقْضِ مَا أنتَ قَاضٍ». وقوله «فَأقِمْ وجهَكَ ٣٨٨س للدِّينِ القَيِّمِ» . ومنه نظمًا قول البستي (من البسيط) :

لا تَحسبنَّ سُرورًا دائِمًا أبدًا مَن سَرَّهُ زَمنٌ سَاءتْه أزمانُ

ومثال الرابع : وهو ما كان التجنيس فيه بين اسمين فيما اتفق فيه في مجموع الحروفِ مع اختلاف المعنى، قوله صلّى الله عليه وسلم : «الظلمُ ظلماتٌ يومَ القيامة» . ومنه نظمًا قول أبي فراس الحمداني (من البسيط) :

وما السُّلافُ دَهَتني بل سَوالفُه ولا الشَّمُولُ ازدهَتْني بل شمائِلُهُ

والشاهد فيه بين «السُّلاف» و «سوالفه» ، وبين «الشمول» و «شمائله» . وأمّا ما بين «دهتني» و «ازدهتني» فمن التّجنيس النّاقص.

ومثال الخامس : وهو كالذي قبله إلاّ أنَّ التّجنيس فيه بين فعلين قول البستي (من البسيط) :

---

١) ينعمن ف س ب : يعمن ط، ينعم ر ‖ ٢) يعمن ف ر ب : ينعمن س ط

---

(١) ديوانه ٢٧
(٤) معلقة زهير بن أبي سلمى ٥٦
(٦) سورة النساء ١٢/٤
(٦–٧) سورة طه ٧٢/٢٠؛ سورة الروم ٤٢/٣٠
(٨) انظر مجاني الأدب ٩٧/٤
(١٠) المعجم المفهرس ٨٤/٤
(١٢) ديوانه ٢٢٥

مَن سَالَمَ النَّاسَ يَسْلَمْ من غوائلِهم وعَاشَ وهو قريرُ العينِ جَذلانُ

والشاهد فيه بين «سالم» و «يسلم». لأنَّ الأوّل معناه: المهادنة. والثاني معناه: النجاة.

ومثال السادس: وهو كالذي قبله إلاّ أن التجنيس فيه بين مختلفين قوله تعالى: «وأسْلَمتُ مَع سُليمانَ للهِ ربِّ العالمين». وقوله صلّى الله عليه وسلم: «أسْلمُ سَالمَهَا اللهُ، وغِفَارٌ غَفَر الله لها، وعُصَيَّةُ عَصتِ اللهَ ورسولَه».

وغاضب رجلٌ من بني عبدالدّار الذين هم حَجَبَةُ الكعبة الشريفة خالد بن صفوان فقال له خالد: «هشمتك هاشم، وأمَّتك/أميَّة، وخزمتك مخزومُ، وأنتَ من عبدِ ٢٣٢ف دارها، ومنتهى عارها، تفتح لها الأبوابَ إذا أقبلت وتغلقها إذا أدبرت»

ومنه نظمًا قول النعمان بن بَشير الأنصاري يخاطب رجلاً من قريش (من الطويل):

ألَم نَبْتَدِرْكُم يومَ بدرٍ سُيوفُنَا ولَيْلُكَ عمّا نَابَ قومَكَ نائِمُ

وجعل بعضهُم من هذا قولَه تعالى: «قَال إنّي لِعَمَلكُم من القَالِين» وفيه نظر، لأنَّ اللاّم في «قَالَ» هي لام الكلمة وفي «القالين» هي عينُ الكلمةِ فهو بتجنيس القلب أمسُّ.

---

(١) انظر مجاني الأدب ٩٥/٤

(٥) سورة النمل ٤٤/٢٧

(٥-٦) المعجم المفهرس ٥١٣/٢، ٥٢٩/٤، ٢٥٣/٤

(٧-٩) البيان والتبيين ٣٣٦/١

(٨) خالد بن صفوان بن عبدالله بن الأهتم من خطباء العرب المشهورين انظر اخباره المتفرقة في العقد الفريد والأغاني والبيان والتبيين خاصة ٢٤/١

(١٠) النعمان بن بشير الانصاري توفي سنة ٦٥هـ (الأغاني ٢٨/١٦)

(١١) بديع ابن المعتز ٢٧، نقد الشعر لقدامة ٩٤، الصناعتين ٣٢٦، تحرير التحبير ١٠٣. والبيت من قصيدة يخاطب بها معاوية بن أبي سفيان (الأغاني ٤٥/١٦)

(١٢) سورة الشعراء ١٦٨/٢٦

ومثال السابع : وهو ما كان التجنيس فيه بين اسمين فيما اتفق فيه في أكثر الحروف قوله تعالى : «وجنَى الجنتينِ دَانٍ» ومنه نظمًا قول ابي الحسن الحُصري (من الهزج) :

أظبيًــــا زَارني مَيْتًـــــا فَــــأحيَـــاني لِأحيَـــاني
جَنَىٰ عَيْشِي بِكَ ٱلهَــاني عَن ٱلجنَّـــة ألهَـــانـــي

والشاهد فيه في البيت الثاني بين «جَنَىٰ» و «الجنّة» كما هو في الآية الكريمة . وأمّا ما بين «الهاني» و «ألهاني» فيحتمل التجنيس التّامّ إن اعتبرت أداة التّعريف من «الهاني» الأوّل ، ويحتمل التجنيس الناقص إن لم تعتبر ، لا سيما وهمزة الوصل منه ساقطة لفظًا . وأمّا ما بين «أحياني» ، «لأحياني» فمن التّامّ بلا ريب .

ومثال الثامن : وهو كالذي قبله إلاّ أنّ التجنيس فيه بين فعلين قول أبي الحسن حازم في مقصورتهِ حين ذكر ماء حنايا تونس (من الكامل) :

وَزَار أرضًا طـالما زُرّتْ علىٰ لَبّـــاتِهـــا أطواقُـــه فما خَلا
وروضَ ٱلأرضَ التي روّضَهـــــا وجـاذَ بـالسُّقيـا عَليـا وَجَدَا

والشاهد فيه بين «زار» و «زُرّت» وأمّا ما بين «روّض» و «الأرض» فهو من القسم التّاسع الآتي الآن . وأمّا «جَادَ» و «جَدا» فلو اختلف معناهما لكان فيهما تجنيس قلب .

ومثال التّاسع : وهو كالذي قبله إلاّ أنّ التّجنيس فيه بين مختلفين قوله تعالى «اثّاقلتم إلى الأرضِ أرضيتم» لأنّ همزة الاستفهام كلمة مستقلّة بنفسها فلم يتفق اللفظان إلاّ في

٢) الحصري ف س ب ط : المصري ر || ٥) الجنّة ف ب : الجنات ط س ر || هو : – ط || ١١) وزار ف ط ب – المقصورة : وان س ر

(٢) سورة الرحمن ٥٤/٥٥

(٢) ابو الحسن الحصري : هو علي بن عبدالغني الفهري الضرير الحصري القيرواني الشاعر وهو ابن خالة ابي اسحاق الحصري، صاحب زهر الآداب. توفي بطنجة سنة ٤٨٨ هـ (الذخيرة ق ١٩٢/١، ١؛ الصلة ٤١٠/٢، جذوة المقتبس ٢٩٦، المعجب ١٤٤، وفيات الاعيان ٤٢٣/٣، بغية الوعاة ١٧٦/٢

(١١–١٢) مقصورة حازم (٨ ب مخط. ٣٨٢، ٨ آ مخط. ٤٨٤)

(١١) لَبّات، جمع لَبّة: موضع القلادة من الصدر

(١٥–١٦) سورة التوبة ٣٨/٩

الرّاء والضّاد ، وانفراد لفظ «الأرض» بالهمزة كما انفرد لفظ «رضيتم» بالياء . ومنه نظمًا قول أبي الحسن الحُصري (من الهزج) :

سَمَتْ أسماءُ إذ عانٍ هَواهَا حِلفَ إذعانِ
جَنَتْ لكنْ جَناها قد شفى ٱلجَاني من ٱلجَاني

والشاهد فيه بين «سَمتْ» و «أسماء» و «جَنت» و «جناها» وأمّا ما بين «إذ عانٍ» و «إذعان» فمن التّامّ المركّب لأنَّ/اللّفظ الأول مركب من «إذ» الظرفية و «عاني» الذي ٣٨٩س هو الأسير . وأمّا ما بين «الجاني» و «الجاني» فمن التّامّ المطلق لأنَّ الأوّل مستعار من الجاني للثّمار والثاني معناهُ الظالم .

ومن أحسن ما جاء من هذا النوع جامعًا لأكثر أقسامِه قول السَّريّ في سيف الدّولة (من الوافر) :

أَغُرَّتُكَ الشّهابُ أم النّهارُ وراحتُكَ السّحابُ أم البِحارُ
٢٢٣ف خُلقتَ منيةً ومُنًى فأضحتْ تمُورُ بك البَسيطةُ أو تُمَارُ
تُحلّي الدّينَ أو تحمي حِمَاه فأنتَ عليه سُورٌ أو سِوَارُ
سيوفُك من شِكاةِ الثّغرِ برءٌ ولكن للعِدى فيها بَوَارُ
وكفّاكَ الغمامُ الجَوْدُ يسري وفي أحشائهِ مَاءٌ ونارُ

---

١) الرّاء والضّاد ف ب ر : الضاد والراء س ط ‖ الأرض ف ط ر : أرض س ب ‖ ٢) الحصري ف س ط ب : المصري ر ‖ ٣) هواها : —ب ‖ ١١) اغرتك في الأصول : اعزمتك – يتيمة ، معجم ‖ ١٤) بره ف ب ، يتيمة : برد ط س ر ‖ ١٥) الجوّد في الأصول : الجون – يتيمة

(٣–٤) لم اجدهما

(٩) السَّريُّ : هو أبو الحسن السَّريُّ بن أحمد السّريّ الكندي الرفّاء الموصلي الشاعر توفي في بغداد سنة ٣٦٢هـ (يتيمة الدهر ١١٧/٢ – ١٨٢ ، وفيات الأعيان ١٠٤/٢ ، معجم الأدباء ٢٢٦/٤)

(١١–١٥ و ١ على الصفحة التالية) يتيمة الدهر ٢٩/١ ، ٣٠ ، معجم الأدباء ٢٢٨/٤

فيُمنىٰ من سَجِيَّتِهـا المَنَـايَـا ويُسْرَىٰ من عَطِيَّتِهَـا اليَسارُ

* * *

وقد زادَ بعضُ البيانيين على ما ذكرناه من أنواعِ التّجنيس السّبعة التي قدّمناها ثلاثةَ أنواعٍ أخرىٰ أحدها :

تجنيس الخطّ

ويسمّىٰ أيضًا «تجنيس التّصحيف» وهو أن يكون اللفظان متماثلين خطًّا مُختلفين نقطًا وشكلاً ، فلولا النقط والشكل لتصحّفَ أحدهُما بالآخر . ومنه قوله تعالى : «وَهُم يَحسبُونَ أنّهم يُحسِنُونَ صُنْعًا».

وقوله صلّى الله عليه وسلّم : «عليكم بنكاح الأبكارِ فأنّهنَّ أشدّ حُبًّا وأقل خِبًّا» أي مكرٍ . ويروىٰ «أشدُّ حياءً وأقل خناء» أي فُحش كلام . ومنه نظمًا قول البحتري في المعتزّ بالله العباسي (من الطويل) :

ولم يكنِ المُغْتَرُّ باللهِ إذ سَرَىٰ ليُعْجِزَ والمُعْتَزُّ بـالله طـالبُـه

وهذا النوع يتصور بين أسمين وبين فعلين وبين مختلفين فأقسامه ثلاثة .

المثال الأوّل : وهو ما كان بين أسمين الحديث المتقدّم وقول البحتري المتقدّم . ومنه نظمًا أيضًا قول حازم في مقصورته (من الكامل) :

---

٢) السبعة ف س ط ب : التسعة ر ‖ ٩) حياء في الأصول : خباء س

(٦–٧) سورة الكهف ١٠٤/١٨

(٨) الحديث نهاية الأرب ٩٣/٧

(٩) الرواية الثانية : كذا في الأصول ولم اجده

(١١) البيت من قصيدة البحتري التي مطلعها :

تجانبنا في الحب من لا نجانبه

وقد سقط هذا البيت من هذه القصيدة في ديوانه (طبع دار صادر ، بيروت ١٩٦٢) وانظره في نقد الشعر ١٧ ، التبيان في علم البيان ١٦٧ ، الطراز للعلوي ٣٦٦/٢

فَـإنْ يطُـلِ ليلي فكَم قصَّرْتُه بقاصراتِ الطَّرفِ بيضٍ كالدُّمى
وكم تنعّمتُ بوَصلٍ نـــاعِمٍ وبـاقتنـاصِ باغِمٍ مثـل الطَّلا

والشاهد فيه بين «ناعِم» و «باغِم». والباغم: الرقيق الصوت وأصله أصوات الظباء ويستعار لحسنِ الصوت في النسَاء.

ومثال الثاني: وهو ما كان بين فعلين — الآية المتقدّمة وكذلك قوله تعالى: «وَٱلَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ، وَإِذَا مَرِضتُ فَهو يَشْفِينِ» والشاهد فيه بين «يَسْقِينِ» و «يَشفِينِ» فإنَّ حروفها في الخطّ متماثلة ولم يَفرِق بينهما إلاّ النَّقْطُ.

ومنه نظمًا قول حازم في مقصورتِهِ (من الكامل):

وَعَزَّنِي وَجْـــدي بِخَوْدٍ غَرَّني عطفٌ لها لانَ بقلبٍ قد قسى
لم يُبقِ لي صدُودُهـــا تَعَلُّلاً إلاّ بِلَيْتَ ولعـــــلَّ وَعسى

والشاهد فيه بين «عَزَّنِي» و «غَرَّنِي» لأنّهما لم يفترقا إلاّ بالنقط.

ومثال الثالث: وهو ما كان بين مختلفين قول بعضهم في رسالة يعاتب بها آخر: «غَرَّكَ عِزُّكَ فَصَارَ قُصَار ذَلكَ ذُلَّكَ فاخْشَ فَاحِشَ فِعْلِكَ فَعَلَّكَ تَهْدأ بِهذا».

---

٩) وعزّني ف س ب ط — مقصورة ٣٨٢: وغرّني ر — مقصورة ٤٨٤ | غرّني: في الأصول ومقصورة ٣٨٢: عزني — مقصورة ٤٨٤ | قد في الأصول ومقصورة ٣٨٢: و — مقصورة ٤٨٤ |
١٣) غرك عزك ف ط ب ر: غردك عندك س | ذلّك س ب ط: دلك ف ر | فعلّك: — ط | تهدأ بهذا ف س ط ب: بهذا تهدأ ر — وفيات

(١–٢) مقصورة حازم (٦ ب مخط. ٤٨٤، ٦ ب مخط. ٣٨٢)
(٥–٦) سورة الشعراء ٢٦/٧٩ — ٨٠
(٩–١٠) مقصورة حازم (٦ ب مخط. ٤٨٤، ٦ ب مخط. ٣٨٢)
(١٢–١٣) وهذه رسالة عضد الدولة البويهي المتوفى ٣٧٢هـ إلى أفتكين التركي صاحب دمشق حينذاك. انظر خبرها في وفيات الأعيان ٣/٢٢١، وفن الجناس ١٤٢

ومنه نظمًا قول حازم في مقصورته (من الكامل) :

سَحَّت على الآمالِ منها سُحُبٌ ... تَفَرَّعتْ من خيرِ بحرٍ يُعتفَى

والشاهد فيه بين «سَحَّت» و «سحب» فإنّهما لم يفترقَا إلاّ بالنقطِ والشكلِ. ومن أبلغ ما ورد في هذا قول الحريري في مقامته الحمصيّة (من الخفيف) :

زُيِّنَتْ زَيْنَبُ بِقَدٍّ يَقُدُّ ... وَتَلاهُ وَيْلاهُ نَهْدٌ يَهُدُّ ٢٣٤ف
جُنْدُهَا جِيدُهَا وظَرْفٌ وطَرْفٌ ... نَاعِسٌ نَاعِشٌ بِحَدٍّ يَحُدُّ
قَدْرُهَا قَدْ زَهَا وَتَاهَتْ وَبَاهَتْ ... وَاَغْتَدَتْ واَعتَدَتْ بِخَدٍّ يَخُدُّ ٣٩٠س
فَارَقَتْنِي فَأَرَّقَتْنِي وَشَطَّتْ ... وَسَطَتْ ثُمَّ نَمَّ وَجْدٌ وَجَدُّ
فَدَنَتْ فُدِيَتْ وَحَنَّتْ وَحَيَّتْ ... مُغضِبًا مُغْضِيًا بِوُدٍّ يُوَدُّ

لكنّ فيها بعض الفاظ ليس من هذا النوع غير أنَّ أكثر الفاظِها من هذا النوع.

* * *

واعلم أنَّ بعض البيانيين لا يقفون في هذا النوع مع اتفاق الخطّ في الاتصال والانفصال بل مهما حصل عندهم اتفاق العدد وإن لم تتصل الحروف فإنّهم يجعلونه من تجنيس الخطّ. فعندهم أنّ لفظَ «مَسعود» مجانس للفظ «متى يعود» فيجعلون التّاء من «متى» وياء الأُمالة والياء من «يعود» في مقابلة السّين من «مسعود»، ويُسمّى الأوّل وهو ما لم يفترق اللفظانِ فيه في الاتصال والانفصال خطًّا عند هؤلاء بالمنتظم، وما اختلفا فيه في الأتصال والانفصال يُسمّىٰ بالمضطرب.

---

٦) جندها جيدها فـ س ب، المقامات : جيدها جندها ط ر ‖ ٧) واغتدت واعتدت في الأصول : واعتدت واغتدت – المقامات ‖ ١٣) أن لفظ مسعود : – ط

---

(٢) مقصورة حازم (٨ ي مخط. ٤٨٤، ٩ آ مخط. ٣٨٢)
(٥–٩) مقامات الحريري ٦١٣/٢ «المقامة الحلبيّة»
(١٤) الإمالة : مصدر أمالَ. في القراءة: أن تميل بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء

فإذا انضمّ هذا المضطرب إلى أقسام المنتظم الثلاثة التي قدّمنا صارت الأقسام أربعة . ومن هذا القسم الرابع ما روي أنّ بعض الفُضلاء قيل له : « استنصحْ ثِقة » ايش تصحيفه ؟ يعني المجانس له ، فقال بديهة : « أتيتُ بتصحيفه » فاوهمَ السّائلَ أنَّ ذلك في كلامه وليس مراده ذلك وإنّما مراده أنَّ هذا الكلام الذي نطقَ به هو تصحيفه . فانظر ما أعجب هذه البديهةَ وقابل بين أشكال حروف « استنصح ثقة » وحروف « أتيتُ بتصحيفه » تجدهما سواء .

ومثله أو أبلغ منه قول الذي قيل له : « قَسْوَرَة بن مُجْمِل » ايش تصحيفه ؟ فقال بديهة : « في تَنُّورِ هَيْثم جَمَلٌ » فما أحسن هذه البديهة وما أرشقَها إذ جَعلَ التاء من « قَسْوَرة » هاءً قابل بها هاءَ « هَيْثم » .

ومثله قول الذي قيل له : « المسْتَنْصَر به جُنَّةٌ » ايش تصحيفُه ؟ فقال بديهة : « المُسيىء تضربُه حَيّةٌ » ولعمري لقد أبدع لا سيمَا في جعله الهمزة من « المسيء » غير معتدّ بها في المقابلة إذ لا صورة لها خطًّا وإن كانت ملفوظًا بها .

ومثله أو أبلغ منه قول الذي سُئِلَ في مجلس بعض الملوك عن تصحيف « بلنسيَة » فقال بديهة : « أربعة أشهر » فصاح به أهلُ المجلس وتوهّموه غلطًا منه ، فجعل يضحك استهزاءً بهم ويقول : نعم تصحيفُها « أربعة أشهر » . وهم يتضاحكون توهّمًا منهم تَمَاديه على الخطأ . إلى أن تفطّنَ لها الملكُ فقال : اسكتُوا الرجلُ مصيب وأنتم مُصَابون إذ لم تفهموا عنه ، فإنَّ « أربعة أشهر : ثلث سنة » وذلك تصحيف بلنسية بلا ريب .

فما أشدّ غوص هذا الرجل حيث لم يكتفِ بالاهتداء إلى المجانس بديهة حتى اهتدىٰ إلى تعميته عليهم بالأتيان بمرادفه الذي ليس فيه ذلك حسًّا وإنّما هو معنًى ، وما أحسن فطنة ذلك الملك وأملح عبارته المجانسة حسًّا ومعنًى .

---

١) الثلاثة ف س ط : الثالث ب ، ر ‖ ٧–٨) جمل ... هيثم : – ر ‖ ١٥) مصابون ف ب ر ط : مصاب س ‖ ١٧) غوص ف س ب ر : غرض ط

والنوع الثاني من الثلاثة المزيدة :

تجنيس الأشارة

ويسمّى أيضًا «المعنوي» وهو ما كُني فيه عن أحد لفظي التجنيس ولم يصرّح به. ومنه قول بعض الشعراء يمدح المهلب بن أبي صفرة/ويذكر قتله أبا نَعامة قَطَرِيّ بن ٢٣٥ف الفُجاءة رئيس الخوارج (من الطويل) :

حَدا بأبي أمِّ الرِّئالِ فأجْفَلَتْ نَعامتُهُ مِن عارِضٍ مُتَهَلِّبِ

أرادَ : حدا بأبي نعامة فاجفلت نعامتُه أي روحه. و «أمّ الرِئال» هي النعامة و «الرِّئال» جمع «رألٍ» وهو فرخ النعامة فجاء التجانس المعنوي فيه بين «أمّ الرِئال» وهي النعامة وبين «نعامته». ومثله قول بعضهم يهجو مغنيًا يوصف بالثقل (من الرمل) :

قَالَ : غَنَّيتُ ثقيلاً قلتُ : قد غَنَّيتَ نفسكْ

فجاء التجانس المعنوي فيه بين قوله «ثقيلاً» الذي هو أحد أنواع النغم وبين «نفسك» لأنّه أشار به إلى «الثقيل» الذي هو ضد خفيف الروح.

ومثله أيضًا قول بعضهم في رجل أسمه «موسى» وله لحية عظيمة (من الرمل) :

حُلِقَت لحيةُ موسىٰ بأسمِه أو بهرونَ إذا ما قُلبا
إنّ هرونَ إذا مَا قُلِبَا تركَ اللّحيَةَ شيئًا عَجَبَا

الشاهد فيه على جناس الأشارة بين قوله «موسىٰ» الذي هو أسم الرجل وبين قوله

---

١٥) أو في الأصول : و – الطراز، فن، عروس | ١٧) الشاهد س ط ب ر : والشاهد ف

---

(٤) المهلب بن أبي صفرة : أبو سعيد ظالم بن سراق البصري توفي ٨٢ هـ (وفيات الأعيان ٤٣٢/٤)
(٦) نهاية الأرب ٩٧/٧
(١١) خزانة الحموي ٤٢
(١٥–١٦) الطراز للعلوي ٣٧٢/٢؛ فن الجناس ١٥٥؛ عروس الأفراح ٤٣٣/٤؛

«بأسمه» وكنّى به عن «موسى الحديد» التي يُحلق بها الشّعر. ومعنى قوله: «أو بهرون إذا ما قُلبا» أشار به إلى «النّورة» فإنّ مقلوب «هرون»: «نوره» بشرط حذف الفه وهو كذلك عند الكُتّاب قاطبة.

٣٩١س ومما جاء من ذلك في الغزل قول بعضهم (من البسيط):

إنّي أحبّك حبًّا لو تضمّنهُ سلمى سميُّكِ ذلّ الشّاهقُ الراسي

فجاء به تجنيسُ الأشارة بين «سَلمى» اسم محبوبته وهو في البيت منادى وبين قوله «سَمِيُّكِ» وهو الفاعل في البيت وكنى به عن «سلمى» أحد جبلي طَيِّء المشهورين ولذلك وصفه بالشاهق الراسي.

وأكثر ما يكنى في التجنيس المعنوي عن لفظٍ بينه وبين مجانسه الجناس التّامّ كالشواهد المتقدّمة، وربما وقعت الكناية على غير المجانس الجناس التّامّ كقول بعضهم (من المتقارب):

وتحتَ البراقع مقلُوبُهـا تَدِبُّ على ورد خدٍّ ندي

فكنى بـ «مقلوبها» عن «العقارب» وبينها وبين «البراقع» تجنيس القلب.

والنوع الثالث: وهو آخر الأنواع الثلاثة المزيدة يُسمّى:

---

٥) ذلّ ف س ط ر: ذرب؛ ذُكّ – الديوان، ذاك – العمدة، الخزانة ‖ ٧) به س ط ر ب: فيه ف

---

(٥) البيت: لدعبل بن علي الخزاعي. ديوانه ١٦٣، خزانة الحموي ٤٢، عروس الأفراح ٤٣٢/٤، العمدة ٣٠٠/١

(١٢) خزانة الحموي ٤٢، معاهد التنصيص ٢٣٧/٣، طراز الحلة (٣٤ ب مخط)

التجنيس المشوِّش

بكسر الواوِ على صيغةِ الفاعِل. ورسمَه بعضُهم: (بأنّه ما تجاذبه نوعان من التجنيس كل منهما على تقدير ولم يخلص لواحد منهما) وذلك كقوله تعالى: «إِنَّهُ هُوَ العليم الحكيم»، فإنَّ «الحكيم» و «العليم» مختلفان في فاء الكلمة وعينها، فإذا قدّرنا اتفاقهما في الفاء ولم ننظر إلاَّ إلى اختلافهما في العَيْن وَجَدنَاهُما اختلفا بحرفين متباعدين وهما اللاّم والكاف، وذلك تجنيس لاحق، فهو من هذه الجهة يقرب من التجنيس اللاحق. واذا قدّرنا اتفاقهما في العين ولم ننظر إلاَّ إلى اختلافهما في الفاء وَجدنَاهُما اختلفا بحرفين متقاربَينِ في المخرج/وهما العين والحاء، وذلك تجنيس مضارع فهو من هذه الجهة يقرب ٢٣٦ف
من التجنيس المضارع. فقد تجاذبه النَّوعَانِ ولم يخلص إلى واحد منهما، فيتشوش الناظرُ فيه ويتحير ولا يدري بأيّهما يلحقه.

ومثله قوله تعالى «إِمْرَأَةَ نُوحٍ وَٱمْرَأَةَ لُوطٍ» لأنَّ الاختلافَ بين الحاء والطاء متباعد يُوجب كونُه تجنيسًا لاحقًا والاختلاف بين النون واللام متقارب يُوجب كونه تجنيسًا مضارعًا. ومن المشوش قوله تعالى «وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالأَرضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا» فإنَّ «ضُحَاهَا» و «دَحَاهَا» مختلفانِ في الحرف الأوّل وفي حركته. فإن قدّرنا اتفاقهما في الحركةِ ولم ننظر إلاَّ إلى اختلافهما في الحروف وجدناهما اختلفا بحرفين متباعدين وهما الضّاد والدّال وذلك تجنيس لاحق. فالتجنيس بينهما من هذه الجهة يقرب من التجنيس اللاحق. وإن قدّرنا

---

٧) قدّرنا ف س ط: قررنا ر، قدرت ب ‖ ننظر ف س ط ر: تنظر ب ‖ إلاَّ ف ر: – س ط ب ‖ قدّرنا ف س ب ط: اقررنا ر ‖ إلاَّ ف: – س ب ط ر ‖ ١٢) لاحقًا س ط ب ر: مضارعًا ف ‖ والاختلاف... مضارعًا: – ف ‖ النون واللام ب: اللام والنون س ط ر ‖ ١٥) الحروف س ط ب: الحرب ف ر ‖ ١٦) قدرنا ف س ط ب: قررنا ر ‖

(٢–٣) هذا تعريف الرعيني في طراز الحلة (١٤ ب مخط.)
(٣–٤) سورة يوسف ٨٣/١٢
(١١) سورة التحريم ٩٠/٦٦
(١٣) سورة النازعات ٢٩/٧٩، ٣٠

اتفاقها في الحرف ولم تنظر إلاّ إلى اختلافها في الحركةِ كان ذلك تجنيسًا محرّفًا ، فالتجنيس بينهما من هذه الجهة يقرب من التجنيس المحرّف ولم يخلص إلى واحدٍ من النّوعين .

وهذا النوع يُتصور بين مُتّفقين كـ « العليم » و « الحكيم » و « نوح » و « لوط » لأنَّ كلَّ واحدٍ من المتجانسين اسم . ويُتصور بين مختلفين كـ « ضحاها » و « دحَاها » فإنَّ الأوّل اسمٌ والثاني فعلٌ وقد اجتمع الأمران في قول حازم في مقصورته (من الكامل) :

صَنّتْ بمنزورِ القِرىٰ من الكَرىٰ كَي لا أرىٰ طَيفًا لها إذا سرىٰ

فإنّك إذا قابلتَ « القِرىٰ » بـ « الكَرىٰ » وجدته من التجنيس المشوش الكائن بين مُتّفقين لأنّهما اسمان . وإذا قابلت « القِرىٰ » بـ « أرىٰ » وجدتَه من التجنيس المشوِش الكائن بين مختلفين ، لأنّ « القِرىٰ » اسم و « أرىٰ » فَعل . وأمّا ما بين « الكَرىٰ » و « أرىٰ » و « سرىٰ » فليس من هذا النوع وإنّما هو من اللاحق الصرف .

ورأيت في كلام بعض المتأخرين ما يقتضي تخصيص التجنيس المشوش بما تجاذبه قسمان من أقسام التجنيس المضارع كلفظي « البلاغة » و « البراعة » هل المراعىٰ فيهما الاختلاف أخيرًا أو وسطًا ؟ وظاهر كلام بعضهم أيضًا أنّه هل يراعىٰ الاشتباه الخطّي وهو الذي بين العين والغين ، أو الاتفاق في المخرج وهو الذي بين الراء واللاّم ؟ والظاهر أن لا خصوصيّة في ذلك حسبما قدّمناه والله أعلم .

وحاصل ما قدّمناه في أقسام التّجنيس إنّما تنتهي إلىٰ تسعين قسمًا : عشرون في التّامِّ بين مطلقة ومركّبة .

وسبعة في المحرّف ،

١) إلاّ ر : – ف س ط ب
٨) لأنّها ف س ط ر : إلاّ انهما ب ‖ القرى ف س ط ب : الكرى ر ‖ ٩) وأرى وسرى ف ب ر : وسرا وارى س ط ‖ ١١) كلام بعض ف س ط ب : بعض كلام ر ‖ يقتضي ف س ط ر : يقتضيه ب ‖ ١٥) أن لا ف س ط ب : ألاّ ر

(٦) مقصورة حازم (٦ ب مخط. ٤٨٤ ؛ ٦ ب مخط. ٣٨٢)

وثمانية عشر في الناقص ،
ومثلها في المضارع واللاّحق ،
وعشرة في تجنيس القلب ،
وتسعة في الملحق بالجناس ،
وأربعة في تجنيس الخطّ ،
واثنان في تجنيس الإشارة ،
ومثلها في المشوش ،

ومَن أراد أن ينصرّفَ فيها حتّى يوصلها إلى أكثر من هذا أمكنه ذلك غير أنّه ربّما تعذّر عليه شاهدُ ما يُريد زيادته .

° ° °

ثمّ إنّ هذه الأقسام التسعين التي ذكرناها إن وَلِيَ في قسم / منها أحد المتجانسين ٢٩٢س الآخر دون فاصل سمى ذلك التجنيس **مزدوجًا أو مُردَّدا** ، لا تبالِ من أيِّ نوع كان التجنيس . ويجري مجرىٰ المتصل ما وقع الفصل فيه بين المتجانسين بحرف لحقه أمر الفصل به وما لم يكن كذلك فليس بمزدوج .

فهذه ثلاثة أصناف : **مزدوج متصل ، ومزدوج مفصول بحرف ، وغير مزدوج** فإذا ضربتها/في التسعين بلغت سبعين ومائتين . ٢٣٧ف

فمثال المزدوج المتصل : قوله تعالى «وَٱنْظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ» وقوله «وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِين» ، وقوله «راضِيَةً مَرضِيَّةً» وكذلك «هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ» و «مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي»

---

٨) هذا س ب ر : هذه ف ، ذلك ط ‖ ١٣) به ف س ط ب : فيه ر
١٤) وغير مزدوج ف ر ب : — س ط ‖ ١٦) وانظر الى إلهك ف س ب ر : وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفًا ط

---

(١٦) سورة طه ٩٧/٢٠
(١٧) سورة يوسف ٦٤/١٢ ، سورة الفجر ٢٨/٨٩
(١٧) سورة الهمزة ١/١٠٤ ؛ سورة النساء ١١/٤

وكذلك قول بعضهم «النَّبيذُ بغيرِ النَّغمِ غَمٌّ، وَبِغيرِ الدَّسَم سَمٌّ». ومنه نَظمًا قول أبي تمّام حبيب بن اوس (من الطويل):

يَمُدُّون مِن أيدٍ عَواصٍ عَواصِمٍ   تَصُولُ بأسيافٍ قَواضٍ قَواضِبِ

والمعنى يمدّون في الحرب أيديًا أو سواعد منها ضاربات للأعداء بالعُصي وهو معنى «عواص» والمراد عصا الحديد التي هي السيوف كما صرح به، حاميات للأولياء وهو معنى «عواصم» صائلات على الأقرانِ بسيوف حاكِماتٍ بالقتلِ وهو معنى «قواضٍ» قاطعاتٍ وهو معنى «قواضب».

ومثال المزدوج المفصول بحرف: قوله تعالى: «أخٌ أو أختٌ» وقوله «من سَبَإٍ بِنَبَإٍ». ومنه نظمًا قول ابن جابر (من الرمل):

مَا وَهَى عَهدُ الهَوَىٰ عِندي وَقَدْ   شَابَ فَوْدي وَفُؤادِي غيرُ سَالِ
بَعـد فقـدانِ الصِّبـا ليس لَنَـا   في هَوَىٰ ذاتِ جمالٍ من مَجَال

والشاهدُ منه في قوله «فَوْدي وَفُؤادي» وفي قوله «جَمَالُ من مَجَال» لأنَّ الفصل في الأوّلين بحرف العطف وفي الأخيرين بحرف الجرّ.

---

٤) والمعنى ف س ط ر: فالمعنى ب أ ٦) صائلات ف س ط ر: مائلات ب أ ٧) قاطعات... قواضب: — ر أ ١٠) وهي ف ر. طراز: هوى ط ب س أ ١١) جمال س ط ب ر. طراز: الجمال ف

---

(٣) ديوانه ٣٥، اسرار البلاغة (ريتر) ١٨، معاهد التنصيص ٢٢٥/٣، الصناعتين ٣٣٤ العمدة ٢٩٣/١، الوساطة ٤٣، المثل السائر ٢٥٤/١، سر الفصاحة ٢٢٩، تحرير التحبير ١٠٨، نهاية الأرب ٩١/٧، الطراز للعلوي ٣٦٢/٢، التلخيص ٣٩٠، الإيضاح ٢١٨، التفتازاني ٤٢٣/٤، عروس الأفراح ٤٢٣/٤، مواهب الفتاح ٤٢٣/٤، حاشية الدسوقي ٤٢٣/٤

(٨) سورة النساء ١٢/٤

(٨) سورة النمل ٢١/٢٧

(١٠-١١) طراز الحلة (٣٨ ب مخط.)

وما لم يكن من قسمي المزدوج: كقوله تعالى «وَهُم يَنْهَوْن عَنْهُ وينْأَونَ عَنْهُ» وقوله تعالى «وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ» ومنه نظمًا قول الشاعر (من الكامل):

لِشُؤُون عَيْني في ٱلْبُكَاءِ شُؤُون وَجُفُونُ عَيْنِكَ للبلاءِ جُفُونُ

ومثله قول الآخر (من الهزج):

إذَا مَا جَادَ بِالأَمْوَالِ ثَنَى وَلمْ تَأْخُذْه في ٱلجودِ النَّدامَهْ
وإنْ هَمّتْ خَواطِرُه بِجَمْعٍ لِرَيبِ حَوادثٍ قَال ٱلنَّدى: مَهْ

تنبيه !

ذكر بعضُ مَن اثبتَ تَجنيسَ الأُشارة أنّ **الاستخدام** منه. وذلك حسَن منه فإنّ الجمهورَ إنَّما جعلوا الاستخدام قسمًا مستقلاً بنفسه لكونهم لم يثبتوا تَجنيس الأُشارة.

وحقيقة الاستخدام عند جمهور عُلماء الطريقة أن يُعمد إلى لفظٍ له معنيان فصاعدًا، إمَّا بالمجاز وإمَّا بالاشتراك فيذكر أوّلاً ويراد به معنًى من معنَيَيْه، ثم يُعاد عليهِ

١) المزدوج كقوله س ب ط ر: المزدوج فهو غير مزدوج كقوله ف || ٢) غلّ س ف ط: غلّ يوم القيامة ر ب || ٤) ومثله قول الآخر: – ط || ٨) أنّ ف س ط: – ب ر || ٩) مستقلاً س ط ر ب: يستقل ف

(١) سورة الإنعام ٢٦/٦
(١–٢) سورة عمران ١٦٠/٣
(٣) البيت لأبي جعفر الرامي محمد بن موسى بن عمران من شعراء خراسان انظر يتيمة الدهر ١٥١/٤، ١٥٢ وجاء في الطراز: لأبي جعفر النامي، الطراز للعلوي ٣٥٨/٢
(٥–٦) انبيتان لأبي الفضل عبيدالله بن أحمد الميكالي. انظر فوات الوفيات ٥٢/٢
(٦) مَه: اسم فعلٍ معناه اكْفُفْ
(٨) انظر بحث الاستخدام في بديع ابن منقد ٨٢، تحرير التحبير ٢٧٥، نهاية الأرب ١٤٣/٧ طراز الحلة (١٢٣ب مخط)، خزانة الحموي ٥٢، التلخيص ٣٦٠، الإيضاح ٢٠١، حاشية الدسوقي ٣٢٦/٤، التفتازاني ٣٢٧/٤، مواهب الفتاح ٣٢٧/٤، عروس الافراح ٣٢٧/٤، معاهد التنصيص ٢٦٠/٢، ميرن ١٠٧: ١٧٧

الضميرُ باعتبارِ المعنى الآخر ، أو يُذكر مرادًا به أحدُ معنيَيْهِ ثم يُعاد عليه الضمير باعتبار ذلك المعنى بعينه ، ثم يُعاد عليه ضميرٌ آخر باعتبار المعنى الآخر . فللاستخدام على هذا وجهان أحدهما الأول ومثاله قول الشاعر (من الوافر) :

إذا نَزل السَّماءُ بأرضِ قومٍ ‏ ‏ رَعَيْناهُ وإن كانُوا غِضَابَا

فإنَّ «السَّماء» يُطلق في كلام العرب على المطرِ ، وعلى النبات فاطلقه هذا الشاعر أوّلاً في قوله «إذا نزل السّماء» على المطر . ثم أعاد عليه الضميرَ في قوله «رَعيناه» باعتبارِ المعنى الآخر وهو النبات ./ولو أنَّ هذا الشاعر صرح في موضع الضمير بلفظ «السماء» لكان ذلك جناسا تامًّا فيا بينه وبين «السّماء» المتقدّم لاختلاف مدلوليها ، فلمّا كَنَى عنه بالضمير حسُن جعله من جناس الأشارة. ٢٣٨ف

وهكذا الأمر في الوجهِ الثاني من وجهي الاستخدام. والوجه الثاني من وجهي الاستخدام مثاله قول ابن جابر (من البسيط) :

وَفي الخيامِ -- وَمَنْ لي بالخيامِ -- رَشًا ‏ ‏ لا أُحسِبُ البدرَ في حُسْنٍ يُقَاومُه

مثل الغزالةِ إنْ تَاهتْ وإنْ طَلَعتْ ‏ ‏ فكيفَ يصرفُ عَنه الصبَّ لائمه

فإنَّ «الغزالة» تُطلق في كلام العرب بالاشتراك على الظَّبية وعلى الشمس ، فاطلقها الشاعر أولاً على الظَّبية/وأعادَ عليها الضميرَ الأوّل بذلك الاعتبار أيضًا في قوله «تَاهت» لأنَّ ٣٩٣س

---

١) او. س ط ب ر: و. ف ‖ ٣) الأول : - ط (بياض) ‖ ٦) المعنى : - ب ١٠) والوجه الثاني من وجهي الاستخدام: - ر ‖ ١٢) يقاومه ف ر: يفارقه س ط ب ‖ ١٣) لائمة : - ط (بياض) ‖ ١٥) أيضًا : - س

---

(٤) نسب لجرير في تحرير التحبير ٤٥٨ وفي العمدة ٢٣٧/١ وليس في ديوان جرير. ونسب لمعاوية بن مالك المعروف بمعوّد الحكماء في لسان العرب مادة «سما»، المفضليات ٧٠٣، الحماسة البصرية ٧٩/١، معاهد التنصيص ٢٦٠/٢ وانظره في بديع ابن منقذ ٨٢، التلخيص ٣٦١، الايضاح ٢٠١، نهاية الأرب ١٤٤/٧، التفتازاني ٣٢٧/٤، مواهب الفتاح ٣٢٧/٤، خزانة الحموي ٥٣ عروس الأفراح ٣٢٧/٤، الصناعتين ٢٧٦

(١٢-١٣) طراز الحلة (١٢٥ آ مخط.)، نفح الطيب ١٩٧/١٠

التِّيه من صفاتِ الظَّبية ، ثم أعادَ عليها ضميرًا آخرَ باعتبار المعنى الآخرِ الذي هو الشمس في قوله «طلعت» لأنَّ الطلوع من صفات الشمس.

والقدماءُ يُمثلون هذا الوجه من الاستخدام بقول الشاعر (من الكامل):

فسَقَى الغَضَا والساكِنِيه وإنْ هُمُ شَبُّوه بين جوانحي وضلوعي

لأن «الغَضَا» اسم موضع ، واسم شجرٍ نارُ حطبهِ قويّة. وجناس الكناية أيضًا في هذا الوجه بَيِّنٌ في الشاهدين كالوجه الذي قبله. ولا يبعد أن يفرقَ بين جناس الأشارة والاستخدام بأن جناس الأشارة إنّما يقال فيما كُنِيَ به عن أحد المتجانسَين فظاهر كالشواهد المذكورة فيه والاستخدام لا تكون الكناية فيه إلاّ بالضمير فيفترقان حينئذٍ والله أعلم.

١٣) والساكنيه في الأصول: والنازليه — الديوان ‖ جوانحي وضلوعي في الاصول: جوانح وقلوبٍ — الديوان

(٤) البيت للبحتري، ديوانه ٢٠١/١، تحرير التحبير ٢٧٥؛ بديع ابن منقذ ٨٢، نهاية الأرب ١٤٣/٧، خزانة الحموي ٥٣؛ طراز الحلة (١٢٤ آ مخط) التلخيص ٣٦١، الإيضاح ٢٠١، التفتازاني ٣٢٨/٤، مواهب الفتاح ٣٢٨/٤، عروس الأفراح ٣٢٨/٤، حاشية الدسوقي ٣٢٨/٤، معاهد التنصيص ٢٦٩/٢

الباب الرابع

في التوجيه

وحقيقته أن يؤتى بكلام يحتملُ معنَيين ، أحدُهما مدح والآخر ذمٌّ . على هذا اكثرُ البيانيينَ ، وكثيرٌ منهم أطلقوه في كلِّ كلامٍ احتملَ معنَيَيْن من غيرِ تخصيص . فيتنوع التوجيه على هذا المذهب إلى ما احتمل معنيين مُسْتَحْسَنَيْنِ ، وإلىٰ ما احتملَ معنَيين مُسْتَقْبَحَيْنِ ، وإلىٰ ما احتملَ معنيين غير حسنين ولا قبيحين ، وإلىٰ ما احتملَ معنيين مُستَحسَنٍ ومستقبحٍ وهو المُتفق عليه ، وإلى ما احتملَ معنيين أحدُهما مستحسنٌ والآخر غير مستحسَنٍ ولا مُستقبَحٍ ، وإلى مَا احتملَ معنيين أحدهما مستقبحٌ والآخر غير مستقبَح ولا مستحسن . فمجموع ذلك ستّة أنواعٍ :

فمثال الأول : قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه للذي سألَه حين هَاجرَ مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وقال : «مَن هذا الذي أمامَكَ؟ فقال : «هَادٍ يَهديني السبيلَ» .

---

٢) التوجيه فـ س ط ر : التوجه ب ‖ ٣) على فـ ب : وعلى س ط ر ‖ ٤) كل فـ س ط : – ب ر ‖ احتمل فـ ب ر : اقتضىٰ س ط ‖ ٥-٦) وإلى ما [٢]... قبيحين : – ب ‖ ٧) وهو فـ س ط ب : وهو القسم ر ‖ ٧-٨) وإلى ما... مستقبح : – ر ‖ ١١) هذا فـ س ط : ذا . ب ؛ – ر

---

(٢) التوجيه : بحثه في : مفتاح العلوم ٢٢٦ ، التلخيص ٣٨٤ ؛ الإيضاح ٢١٢ ، التفتازاني ٤٠٠/٤ ، مواهب الفتاح ٤٠٠/٤ ، عروس الأفراح ٤٠٠/٤ ؛ حاشية الدسوقي ٤٠٠/٤ ، معاهد التنصيص ١٣٨/٣ ؛ خزانة الحموي ١٣٥ ، الطراز للعلوي ١٣٦/٣ ؛ طراز الحلة (١٥٩ آ مخط) مبرن ١٢٢ ، ١٢٣ ؛ ١٨٣ وانظر موضوع «الإيهام» في نهاية الأرب ١٧٤/٧ ؛ تحرير التحبير ٥٩٧ ؛ خزانة الحموي ٧٩

(١٠-١١) نهاية الأرب ١٥٩/٣ ؛ خزانة الحموي ٢٤٠ ؛ المستطرف ٤٥/١

فإنّ «الهادي» يُطلق على الدالّ على السبيل المنجيَة من الهلاكِ شرعًا دُنيا وآخرة ويُطلق على العارِف بالبلاد الدالّ على طُرقها الموصلة إلى الأماكن المرادة. وكذلك «السبيل» يُطلق على الطريق الحسيّة والمعنويّة.

ومنه ما لو قال رجلٌ له على فقراء بلدهِ ديونٌ: «مَالي على فقراءِ هذه البلاد صَدَقةٌ» فإنّ قوله «مالي» يحتملُ أنْ يكونَ مُركّبًا من مضافٍ ومضافٍ إليه، وأن يكونَ مركّبًا من «ما» الموصولة وجار ومجرور وكلا الاحتمالين يترتّب/عليه مقصدٌ مُستحسن. ٢٣٩ف

ومن أمثلته نظمًا قول صاحب الحلة (من البسيط):

تَرى ٱلغَنِيَّ لَديهم والفقيرَ وَقد عَادا سَواءً فلازمْ بابَ قصدِهمُ

لأنّ هذا الكلام موجه إلى وصفهم بالكرم حتى يستوي فقيرُهم بغنيهم، وإلى وصفِهم بالعدلِ والنَّصَفَةِ حتّى يُسَوُّونَ في الأحكام الفقيرَ بالغني وكلاهما وَصفٌ ممدوح. وجعل بعضهم من هذا المعنى قول أنَس بن مَالك رضي الله عنه: «خدمتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلم عشرَ سنينَ فما قالَ لي قَط لشيءٍ فعلتُه لِمَ فعلتَه ولا لشيءٍ لم أفعله لِمَ لَمْ تفعلْهُ».

فإنّه موجه إلى وصفِ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بحسن الخلق وكرم العشرة وهو الأظهر، وإلى الأخبار عن أنس بالمحافظة بفطنتهِ بحيث لا يفعل إلاّ ما يوافق غرضَ رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم، لا سيما إذا كانَ ذكره لذلك حين يُرى من يخدمُ بعضَ الأفاضلِ لا يُبالي بما يَفعل؛ فإنّه لا يخرج عن تزكيةِ النفسِ على هذا الوجه إلاّ بذلك.

٢) طرقها ف س ط: طريقها ب ر | ٥) ما: — ب

(٤–٦) في حاشية ط: «هذا إذا قامت قرينة على أنّه أراد الصدقة وإلاّ فيحتمل أن تكون «ما» نافية أيضًا فلا يكون مثل قول أبي بكر رضي الله عنه»

(٨) البيت من بديعية ابن جابر «الحلة السيرا» (مخطوطة برلين رقم ٧٣٥٣. البيت ١٤٦؛ (٧١ب مخط.)؛ طراز الحلة (١٥٩ ب مخط.). خزانة الحموي ١٤٤

(١١–١٢) الخبر في صحيح مسلم – كتاب الفضائل ١٨٠٤/٤ ونصه: «خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين، والله ما قال لي: أُفًّا قط، ولا قال لشيء: لِمَ فعلت كذا؟ وهلاّ فعلت كذا» وفي طراز الحلة (١٥٩ ب مخط.)

ومثال الثاني : قول بعضِهم يهجو قاضي بلده (من البسيط) :

لا مثل قَاضٍ رأيناهُ ببلدتِنا ... في الجهل منه وفي الجَوْرِ الورى حَارُوا
فهو من النَّفرِ الأَدْنَيْن منزِلةً ... مِن حَاكمٍ بسَدُوم عنهُ أخبارُ

فإنَّ الأدنى موجه إلى الأقرب ، وإلى الأحطّ منزلة . وحاكم سَدُوم هو الذي شكا إليه رجلٌ مَرَّ بقومٍ ومعه امرأته على حمارٍ فضربوا الحمارَ وقطعوا ذنبَه فتخبَّطَ وطرحَ المرأةَ فأسقطت جنيناً فقال : « ادفعْ إليهم امرأتَك يطئُونها حتَّى تحمل ويردُونها إليك حَامِلاً .
٣٩٤س واعطهم الحمارَ يستخدمونَهُ حتَّى ينبُتَ ذَنَبُهُ ويردونه إليك » ./ فيقال أنَّ الرجل دعا عليهم فخسف بهم ولم يبقَ من أهلِ سدوم أحد.

وقد اجتمع النوع الأوّل والنوع الثاني في قول أبي تمّام (من البسيط) :

بالشعرِ طُولٌ إذا اصطكّت قصائدُه ... في مَعْشرٍ وَبه عَن مَعشرٍ قِصَرُ

فإنَّ « طولَ الشّعر » موجّه إلى طولِه حسًّا وإلى طول ترداده على الألسنة وهو من النوع الأول . و « قصره » كذلك وهو من النوع الثاني .

ومثال الثالث : قول أعرابي وقد قِيل له : « أتَهمزُ الفأرة ؟ » قال : « الهرّ يهمزُها » . فإنَّ « الهمز » موجّه إلى النبر وإلى النخسِ .

وكذا قول الذي قِيلَ له : « ألْقِ عليكَ بَيْتًا ؟ » فقال : « ألْقِهِ على نفسِك » فإنَّ « البيت » موجّه إلى بيت الشّعر والبيت المسكون.

---

(١١) موجه ف س ط ر: موجبة ب

(٢-٣) لم اجدهما

(٣) سَدُوم في « معجم البلدان » : « مدينة من مدائن لوط » وقال ياقوت : « قاضيها يضرب به المثل فيقال : أجور من قاضي سدوم. وانظر مجمع الأمثال للميداني ١/١٩٠ .

(١٠) ديوانه ١١٢ ، طراز الحلة (١٥٩ ب مخط .)

(١٣) عيون الأخبار ١٥٧/٢

وقول الذي قيل له : «أتجُرُّ فلسطين؟» قال : «إنّي إذن لَقويٌّ». فإنَّ «الجرّ» مُوجّه إلى الخفض وإلى سحب الشيء الثقيل.

ومن هذا ما رُوي أنَّ خالد بن الوليد رضي الله عنه لما نزلَ على الحيرة ، أتاه عبدُ المسيح بن بُقيلةَ الغساني وهو ابن ثلاث مائة وخمسين سنة فلما مثل بين يديه قال : انعِمْ صَبَاحًا أيّها الأمير !

فقال له خالدُ: قد أغنى الله عن تحيتكم بسلامٍ عليكم.

ثم قال له خالد : مِن أينَ أقصَى أثرك أيها الشيخُ ؟

قال : مِن ظهر أبي.

قال : من أينَ خرجتَ؟

قال : من بطن أُمّي.

قال : فعلامَ أنتَ ؟

قال : على الأرض.

قال : فيمَ أنتَ؟

قال : في ثيابي.

قال : أتعقلُ؟ لا عقلتَ !

قال : أي واللهِ وأقيدُ

قال : ابن كم أنتَ؟

قال : ابن رجُلٍ وامرأةٍ

قال : ما سِنُّك ؟/ ٢٤٠ ف

١) فلسطين ف س ب ط : في الاسطين ر ‖ ٤) مائة : — ر ‖ انعم في الأصول : نعم ر أ
١٧) كم في الأصول : من ر

(١) عيون الأخبار ١٥٧/٢

(٣) الرواية : الكامل/ابن الأثير ٢٦٦/٢ ، فتوح البلدان ٢٩٧/١ ، أمالي المرتضى ٢٦٠/١ ، طراز الحلة (١٦٠ آ خط.).

قال : عظم
قال : كم سِنُكَ؟
قال : اثنانِ وثلاثون بين ضرسٍ وغيره
قال : كم لك من السنين؟
قال : السنونُ كلّها للهِ. قال : كم أتىٰ عليك ؟
قال : لو أتىٰ عليّ شيءٌ لقتلني. قال : كم عمرك؟
قال : لا يعلمه إلاّ اللهُ.
قال خالدُ : ما رأيتُ كاليوم إنسانًا أسألُه عن الشيء وهو ينحو في غيره.
فقال : ما أجبتُك إلاّ عن مسألتك.
فقال : أرِحْنَا ودَعْ مَعاريضَك.
فقال : مضَىٰ لعمري مِن السنين ثلاثُ مائةٍ وخمسون سنة.

ومنه نظمًا قولُ بعضهم (من السريع) :

عجبتُ مِن عَينٍ جرىٰ ماؤُها   وليسَ يَسْقِي النبتَ ذاك الماءْ

فإنّ لفظَ «العين» موجّهٌ إلى الباصِرة والعنصر لكن إذا كان جاريًا على صخرٍ ونحوه.

ومثال الرابع : قوله تعالى حكاية عن اليهود :
«وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا».
فإنّ «غير مسمع» موجّه إلى غيرِ مُسمع مكروهًا أو غير مأمور ، وإلى معنىٰ : اسمعْ – لا

---

١٧) أو ف س ط : و.ب ر

---

(١٠) معاريض : جمع مِعْراض وهو التورية بالشيء عن شيء آخر
(١٣) لا اعرف قائله
(١٦) سورة النساء ٤٦/٤
(١٧ – و١–٢ على الصفحة التالية) انظر تفسير هذه الآية في الكشّاف للزمخشري ٥١٧/١

سمعتَ دعاءً بالموتِ أو بالصَّمَم – أو غير مسْمع ما يُوافقك. وكذا «راعِنا» موجَّه إلى معنىٰ: انظر في مصالِحنا ودبِّر أمورَنا، وإلى معنىٰ الرعونة وهو الحمق.

ومنه قولُه صلّى الله عليه وسلّم «مَن جُعِلَ قاضيًا فقد ذُبِحَ بغير سكين».

فإنَّ الكلام مُوجَّه إلىٰ ما يتحمّله القاضي من مشقَّة القيام بحقوق الخصُوم والنظر فيها بما هو مصلحةٌ لهم، فأشبَه في تكلف هذه المشقّة مَن ذُبِحَ بغير سكين. وإلى معنىٰ أنّه لا يَسْلَم غالبًا من الحَيْفِ والظلم والرُّشىٰ فيقع بذلك في أعظم الهلاكِ كمن ذُبِح بغير سكين.

ومنه ما رُويَ أن رجُلاً أراد الشكوىٰ الى المأمون بظلامةٍ فتعذّرَ عليه الوصول إليه، فصاح على باب المأمون: «أنا أحْمَدُ المصطفىٰ النَّبيّ المبعوث» فأُخِذ وأُدخِلَ على المأمُون، وقيل له: إنّه تنبّأ. فسأله عن امره، فذكر ظلامتَه. فقال له: ما تَقول فيما حُكي عنك؟

قال: وما هو؟

قال: ذكروا أنّكَ تنبّأتَ!

قال: معاذَ اللهِ إنَّما قلتُ: أنا أحْمَدُ المصطفَى النَّبيَّ المبعُوثَ، وأنتَ يا أمير المؤمنين تَحمَدُه وكذلك هؤلاء. فاستظرفَه المأمون وأمرَ بإنصافه.

وممّا جاء من ذلك نظمًا ما رُوي أنّ بشّارَ بن برد خاط له خيّاطٌ أعورُ قباءً وكان اسمُه عمرو فلمّا أتاه به لم يعجبه. فقال له ما هذه الخياطةُ؟

فقال: خطتُه لك كذلك لتلبَسَه إن شئتَ على وجههِ وإن شئتَ من باطنِه.

---

١) بالصمم ف س ط: بصمم ب ر | ٢) معنىٰ: – ر | ٣) منه: – ف | بغير ف س ب ط: من غير ر | ٤) يتحمّله ف س ب ط: يحمله ر | ٥) في تكلفِ ف ط ب ر: مَن تكلفَ س | ٦) والظلم: – ر | ٨) الى المأمون: – ط

---

(٣) المعجم المفهرس ١، ٢/٤٩٥

(٣–٧) عن طراز الحلة بتصرّف (١٦٠ ب مخط.)

(١٥) الرواية والشعر: ديوان بشار ١/١٤، العقد الفريد ٥/٣٨٦، خزانة الحموي ٧٩، تحرير التحبير ٥٩٧، طراز الحلة (١٦٠ ب مخط.)، مفتاح العلوم ٢٢٦، التلخيص ٣٨٤، الإيضاح ٢١٢، نهاية الأرب ٧/١٧٤، حاشية الدسوقي ٤/٤٠١، التفتازاني ٤/٤٠١، مواهب الفتاح ٤/٤٠١، عروس الأفراح ٤/٤٠١، معاهد التنصيص ٣/١٣٨

فقال له بشّار : وأنا قد قلتُ فيك شِعرًا إن شئتَ جعلتَه مدحًا وإن شئتَ هجوًا ثمّ أنشدَ (من الرمل) :

جَــاءَ مِن عَمرو قَبــاءٌ ليتَ عَيْنَيــــــهِ سَواءْ
٣٩٥س فــأحــاجي النّــاسَ طرًّا امــــديح أم هَجَــــاءْ

فإنَّ قوله «ليت عينيهِ سواء» موجّه إلى الدعاء له بصحّة العين العوراء استحسانًا ، وإلى الدعاء عليه بتعوير العين الصحيحة استقباحًا. ويُروى هذان البيتان.

خــــاطَ لي عمرو قبــاءا ليت عينيــــــه سواءا
٢٤١ف فــاسأل النــاسَ جميعًــا أمــديحًــا أم هجــاءا

وهي على لغةِ مَن ينصب بـ «ليتَ» الجزئين. وأمّا رفع «مديح» وما عُطِفَ عليه في الرواية الأولى فعلى إضمار مبتدإ بعد همزة الاستفهام تقديره «أهذا؟» ونصبه في الرواية الثانية على إضمارِ فعل تقديره «أقلتُ؟».

ومن ذلك ما يُذكر أنّه نشأ ببغداد غلامان أحدهما ابن حَجّام والآخر ابن مرّاق وطَلَبا الأدب حتّى بَرعا فيه. فخرجا ليلةً من الليالي وبهما سُكر من نبيذٍ ، فأخذهما أعوانُ صاحب العسسِ وأتوا بهما إليه. فلمّا مُثُلا بين يديهِ قال لهما : ما الذي أخرجكما جوفَ الليل؟ فقالا : القدرُ والقضاءُ. فقال لهما : مَن أنتُما؟ فقال له ابن المرّاق (من الطويل) :

أنا ابنُ الّذي لا تنزلُ الأرضَ قِدْرُه وإن نزلتْ يَومًا فسوفَ تعُودُ
تَرى النّاسَ أفواجًا إلى ضوءِ نارِه فمنهم قيــامٌ حَولَها وقُعُودُ

---

٦) بتعوير ف ب ر : باعورار ط س ‖ ٩) بليت : - ب ‖ بليت الجزئين ف س ط : الجزئين بليت ر ‖ ١٠) أهذا ف س ط : أهو ر، ب ‖ ١٢) مرّاق في الأصول : طبّاخ - في نهاية وطراز، فوّال - في حلبة ‖ ١٤) الذي : - ط ‖ ١٦) الأرض س ط ر - طراز : الدهر ف ب. - نهاية، حلبة ‖ ١٧) إلى ضوء ناره ف س ط ب - نهاية حلبة : على باب داره: ر - طراز،

---

(١٢) الخبر والشعر : نهاية الأرب ١٥٨/٣، حلبة الكميت ٤٦، طراز الحلة (١٦٠ب، ١٦١آ مخط.) باختلاف

وقال له ابن الحجّام (من البسيط) :

أنا ٱبن من ذَلَّت الرقابُ له ... من بَين مخزومِها وهاشِمِها
تأتيه طَوعًا إليه خاضعةً ... يأخُذُ من مالِها ومن دَمِها

فظنّ أنَّ الأوّلَ من أبناء الكرام ، وأنَّ الثاني من أبناء الملوك . فقال لأعوانهِ خلّوا عنهما ، فإنَّه بلغنا عن رسُول الله صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال : «أَقيلوا ذَوي الهيئَاتِ عثَراتِهم» . فلما انصرفا قال له بعضُ أصحابهِ : أما تعرفُهما؟ قال : لا !

قال : أحدُهما ابن مرّاق والآخر ابن حجّام .

فلما أصبح بعثَ إليهما وقال : ويحكما خدعتُماني !

فقالا : واللهِ ما خدعناكَ وما قلنا إلاّ ما هو صفة والدَيْنا . فلمّا تأمّلَ كلامَهما علمَ صدقَهما وقال : من لم يكن منكما شريفًا فلقد كان ظريفًا .

وقال بعضُهم : رأيتُ قَبرين كُتبَ على أحَدِهما «مَن رآني فلا يصغُر قدْري ، أنا كنتُ احبسُ الرياحَ وأفرقُها» وكُتِبَ على الآخر «كذب ابن الفاعِلة إنّما كان يجمع الريح في الزقّ ثم يُخرجُها» . قال : فما رأيتُ مُشاجرة بين قَبرين غيرهما .

وقال آخر : رأيتُ قبرين وعلى أحدهما مكتوب «أنا ابنُ سفّاك الدِّمَاء» . وعلى الآخر «انا ابن مُسْتخدِم الرياح» فسألتُ عنهُمَا فقيل لي أحدهُما ابنُ حجّام والأخر ابن حَدّاد .

ومثال الخامس : قوله صلّى الله عليه وسلّم لأزواجه «أسرَعكنَّ لحاقًا بي اطولُكنَّ يدًا» . فإنَّ قوله «أطولكُنَّ يَدًا» مُوجّه إلى طول اليد حسًّا وهو الذي فهِمه اُمّهاتُ المؤمنين

٢) ذلّت ف س ط – طراز : دانت ب ر. حلبة ، تخضع – نهاية ‖ ٣) تأتيه... خاضعة ف س ط ب – طراز : تأتيه بالرغم وهي صَاغرة. ر. حلبة – نهاية ‖ ٨) وقال س ف ط : وقال لهما ب ر

(٥) المعجم المفهرس ١٣٠/٤

(١٧–١٨) الحديث : طبقات ابن سعد ٧٦/٨ ؛ المعجم المفهرس : ٩٩/٦ . طراز ، طراز الحلة (١٦٠ آ مخط .)

فَصِرنَ يُقَايِسْنَ اذْرُعَهنَّ ، وإلى طُولِها بالصَّدقةِ وهو الذي ظهر لمّا ماتَتْ زينبُ رضي الله عنها قبل سائِرهنّ إذ كانت كثيرة الصَّدقةِ.

ومنه ما رُوِي أنّ ابن شُبْرمَة سُئِلَ عن رجل ليُسْتَعمل فقال : «إنّ له شرَفًا وقدَمًا وبيْتًا» فلمّا بحثوا عنه لم يجدوه من ذوي الهيئاتِ. فقيل له في ذلك فقال : «شرفُه أُذُناه، وقدمُه التي يمشي بها وبيتُه الذي يأوي إليه».

وسُئِلَ آخر عن رَجلٍ فقال : «إنّه رَزين المجلس نافذ الطعنةِ» فظنّوه سيّدًا، فنظروا فوجدوه خيّاطًا فقيلَ له في ذلك. فقال : ما كذبتُ إنّه لطويل الجلوسِ لِصنعته نافذ الطعن بالأبرة.

ومنه ما رُوِي انّ القاضي شُريحًا خرج مِن عند زياد في مرضِه وقد تركه يجود بنفسه.
٢٤٢ف فسأله الناسُ عن حَالِه فقال : «تركتُه يأمرُ وينهىٰ». فجزعُوا لسلامته فما راعهم إلا/
٣٩٦س صياح النائِحاتِ عليهِ. فقيل/له في ذلك فقال : تركته يأمر بالوصيّةِ وينهىَ عن البكاء.

ومنه نظمًا قول بعضهم (من السريع) :

قَد قال لي اكرمتُ مَن شَابَا   فقلتُ ما القصدُ فَلم ينطقِ

فإنّ قوله «مَن شَابَا» موجّهٌ إلى من حَلّ به الشّيبُ ، وإلى من خَلط شيئًا بغيره.

---

٢) شرفًا وقدما ف س ط ر : قدمًا وشرفا ب | ٥) التي ف س ط ر : الذي ب | ٦) فقال : — ر | ٨) الطعن ف س ط : للطعنة ب ر | ٩) في مرضه : — ط

---

(١) زينب هي زوجة الرسول وأبوها جحش بن رياب بن يعمر بن صبرة... وأمها أُميمة بنت عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي (طبقات ابن سعد - أزواج الرسول ٧١/٨)

(٣) ابن شبرمة : هو عبدالله بن شبرمة بن حسان الضبي أبو شبرمة الكوفي القاضي ولاه ابو جعفر المنصور قضاء الكوفة. توفي ١٤٤ هـ (تهذيب التهذيب ٢٥٠/٥ ترجمة رقم ٤٣٩، الاشتقاق ٥٦٤)

(٩) القاضي شريح : هو شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم. ارسله عمر بن الخطّاب قاضيًا إلى الكوفة وتوفي في ٧٦هـ وقيل في ٧٨ هـ (طبقات ابن سعد ٩٠/٦)

(٩) زياد : هو زياد بن أبيه والي الكوفة.

(٩-١١) نهاية الأرب ١٥٨/٣ (باختلاف)، البرهان في وجوه البيان ١١٩

(١٣) لم اجده

ومثال السادس : ما رُوي عن الربيع بن عبد الرحمٰن قال : قلتُ لأعرابي : «أتهمز إسرائيل؟». قال : إنّي إذن لرجل سوء. فإنَّ لفظ «الهمز» موجّه إلى النَّبْرِ وهو مراد السّائِل وإلى الغيبة كما في قوله تعالى «هَمّاز مشّاء بِنَمِيم» وفي قولِهِ «هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ» وعلى هذا المعنى بنى الأعرابي جوابه.

ومنه نظمًا قول بعضهم (من السريع) :

في كُـلِّ يَوْمٍ قُوتُـه ثَوْرُ وربّمـا يغلبُـه الثَّوْرُ

فإنَّ لفظَ «ثور» موجّه إلى الحيوان المعروف وإلى القطعة من الأَقِط.

• • •

واعلم أنَّ هؤلاء الذين أطلقُوا في التّوجيهِ قالوا يكون حتّى في الضمائِر.

وَمثّلُوه بما رُوي أنَّ الأمام أبا الفرج [بن] الجَوْزي حضر جمعًا فيه السُّنّيّةُ والشيعةُ. فسأله سَائِل : أيُّ النَّاسِ كان أحبَّ إلىٰ رسُول الله صلّى الله عليه وسلّم أبو بكر أم علي؟ فتغافل. فقيل له : قُلْ ما عندَك. فقال : «أحبّهما إليه مَنْ كانت ابنتُه تحتَه». ويُروىٰ أنّ السّؤال كان عن الأفضليّة فقال : «أفضلها عِنده من كانت ابنتُه تحتَه» فأتىٰ بكلام موجّه في الضمير. ففَهم السُّنّيّة أنّ ضميرَ «ابنتُه» لأبي بكر ، وضمير «تحتَه» لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم. وفهم الشيعة أنَّ ضمير «ابنتُه» لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم وضمير «تحتَه» لعلي فرضي الفريقان بقوله. وإنّما جاء هذا التوجيه في الحقيقة من لفظ «مَنْ» فإنّها على المعنىٰ الأول واقِعة على أبي بكر وعلى المعنى الثاني واقِعة علىٰ عليٍّ.

٢) النبر ف س ط : النبز ب ر || ٧) ثور ف س ط : الثور ب ر || ٩) [بن] : ليس في الأصول || ١٣) لرسول الله ف ب ر : للنبي س ط || ١٦) المعنى : – ر || واقعه : – ب

(١–٢) عيون الأخبار ١٥٧/٢
(٢–٤) سورة القلم ١١/٦٨
(٣) سورة الهمزة ١١/١٠٤
(٩–١١) الرواية : وفيات الأعيان ٣٢٣/٢ مع ترجمة جمال الدين عبدالرحمن بن علي أبي الفرج بن الجوزي. المستطرف ٤٥/١، طراز الحلّة (١٦١ آ مخط.)

وجعلَ بَعضُهم من التَّوجيه في الضمير قوله تعالى «وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ» قال ابنُ جُرَيج : لمّا قالت أُختُ موسىٰ هذا الكلام قالوا لها : إنّكِ عرفتِهِ ، فاخبِرينا مَن هُوَ ؟ فقالت : ما أردتُ إلاّ أنّهم ناصحون للملِكِ وبذلك تخلّصت منهم .

° ° °

تنبيه !

جعل جماعة من علماءِ البيانِ التَّورية راجعة إلى التّوجيه وذلك ظاهر ، والجُمهور لم يفعلوا ذلك إمّا لأنّهم خصّوا التّوجيه بالنوعِ المتّفق عليه حسبما قدّمناه وإمّا لأنّهم يرون أنّ التّوجيه ما تَساوت دلالةُ الكلامِ فيه على المعنيين المُحْتَمَلَيْنِ وليستِ التّورية كذلك لأنّهم قالوا في رسمِها : إنْ يُذكر لفظ له معنيَان ، أحدُهما قريب والآخر بعيد ، ويُراد البعيدُ فيورَّى عنه بالمعنى القريب أي يُستر به كأنه جُعل وراء القريب ولذلك يسمّيها بعضُهم الأيهام .

واعلم أنّ التّورية من البديع بمنزلةِ الإنسان من العَيْن ، سَمتْ في فنِّ البلاغة سُمُوّ

---

١) في الضمير : – ط | ٥) جماعة ف س ب ر : بعض ط | علماء ف ر ب : اهل س ط | إلى : – ف | ٧) المحتملين س ط ب ر : المختلفين ف | ٨–٩) ويراد البعيد : – ر | ٩) يستر ف ب ر : يستتر س ط | يسميها ف ب ر : يسميه س ط | بعضهم ف ب ر : بعض س ط | ١١) التورية س ط ب ر : التَّرْوِية ف

---

(١) سورة القصص ١٢/٢٨ وانظر تفسيرها في الكشاف ٣٩٦/٣ ، وطراز الحلة (١٦١ آ مخط.)

(١–٢) ابن جُرَيج : عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج القرشي العالم توفي ١٤٩ هـ (وفيات الأعيان ٣٣٩/٢)

(٥) انظر بحث التورية «الايهام» في : تحرير التحبير ٢٦٨ ، ٢٧٠ «والترشيح» ، العمدة ٢٨٠/١ ، بديع ابن منقذ ٦٠ ، نهاية الأرب ١٣/٧ ، الطراز للعلوي ٦٢/٣ ، خزانة الحموي ٢٣٩ ، التلخيص ٣٥٩ ، مفتاح العلوم ٢٢٦ ، الايضاح ٢٠٠ ، حاشية الدسوقي ٣٢٢/٤ ، التفتزاني ٣٢٢/٤ ، مواهب الفتاح ٣٢٢/٤ ، عروس الأفراح ٣٢٢/٤ ، معاهد التنصيص ١٣٨/٣ ، طراز الحلة (١١١ ب مخط.) ميرن ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٧٧ .

الذّهبِ العَيْنِ وكانتْ خواطِرُ القُدماءِ بها شحيحة ، وأفكارهم لا تقصدها وإن كانت سليمة صحيحة ، لكنّها ربّما وقعت لهم عَفْوًا ، فيَرِدُونَ من حُسنها مَوردًا صَفْوًا ، فلهجَ بها المتأخرون من بعدهم وجعلوها منتهىٰ أملهم وقصدهم ، فأبرزوا خَفيَّ أسرارِها ، وأوضحوا العلمَ لمن يَعْشُو إلى ضوءِ نارِها ، وأظهروا منها كلّ معنًى غريب ، حتى اهتدى إلىٰ مناهجها كلُّ/أريب. وقد نوّعوهَا إلى أربعة أنواع : ٢٤٣ف

النوع الأوّل : التّورية المجرّدة

وهي التي لا يُذكر معها شيءٌ من قرائِن المورّىٰ به ولا من قرائن المورّىٰ عنه ، أو تُذكر قرينةُ كلٍّ واحد منهما فتتساقطانِ. فالتورية المجرّدة إذن قسمان. والمراد من القرائن في هذا الباب ما يختصّ به أحدهما ولا يشاركه فيه صاحبه.

والنوع الثاني : التورية المرشَّحة

وهي التي تذكر معها قرينة المورّى به ، إمّا قبل لفظ التّورية وإمّا بعده ، أو يجتمعان فهي إذن ثلاثة أقسام. وسُمّيت مرشحة لأنَّ المعنىٰ المرشّح لما كان غيرَ مرادٍ صارَ كأنّه ضعيف فَرُشّح أي قُوّي بالقرينة.

والنوع الثالث : التورية المبيّنة

وهي التي يذكر معها ما يُبيّن المورّى عنه ، إمّا قبل لفظ التورية وإمّا بعده أو يجتمعان فهي أيضًا ثلاثة أقسام وسُمّيت مبيّنة لأنَ المعنىٰ المورّى عنه/لمّا كان بعيدًا صار كأنّه خفيٌّ فَبُيِّنَ أي أُظهِر بما يُذكر معه. ٣٩٧س

والنوع الرابع : التّورية المهيّأة

وهي ما كان المعنىٰ البعيد فيه لا يخطُر بالبال إلاّ بذكر ما ينبه عليه. وبذلك انفصلت عن المبيَّنَة لأنَّ المعنَىٰ البعيد في المبيَّنة يخطر بالبال لو قدر عدم ذكْر المبيِّن.

---

٧) المورّى عنه ف ب ر: المورّى س ط ‖ ١٢) صار ف س ط : – ب ر

(١–٥) هذه العبارات منقولة من طراز الحلة – بتصرف ؛ انظر طراز الحلة (١١٢ آ مخط.)

والتّهيئة تكون بلفظ سابق أو لاحق أو باجتماعهما. وقد تكون التّورية فيها بلفظين لولا كلُّ واحد منهما ما تهيّأت التّوريةُ في الآخر. فهي إذن أربعة أقسام فمجموع أقسام التّورية إثنيْ عشر.

فمثال الأوّل: وهو ما كانت التّورية فيه مجرّدة لا قرينة فيها البتّة قوله تعالى «الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ» لأنّ «الاستواء» على معنيين، أحدهما الاستقرار في المكان وهو المعنى القريب بحسب الاستعمال، وهو المورّى به وليس المرادَ، والآخر الاستيلاء بالقهر والغلبة وهو المعنى البعيد المورّى عنه وهو المراد هنا. ولم تُذكر قرينة للمورّى به ولا للمورّى عنه.

قال الزمخشري: ولم نَرَ بابًا في علم البيان ألطف من هذاالباب ولا أعون على تأويلِ المتشابهاتِ من الكتاب والسُّنّة منه.

ومن أمثلته أيضًا قوله صلّى الله عليه وسلّم، وكان مع أصحابه في سيرهم إلى بدر للذي قال له: مَن أنتم؟ «نحنُ من مَاءٍ» أراد مخلوقون «من ماءٍ» ووَرّىٰ عنه بـ «ماء» اسم قبيلة.

ومنه نظمًا قول القاضي أبي الفضل عياض رحمه الله يذكر سَنَةً أخصَبت في دُجَنبر بما شأنه أن يوجد في أبريل فقال معبرًا عن دُجَنبر بكانون وعن أبريل بنيسان (من البسيط):

٧) المراد هنا ف: المورى عنه س ب، — ط ر ‖ ٩) نَرَ ف ب: ار. س ط ر ‖ ١٢) أراد مخلوقون من ماء: — ر ‖ ١٤) في دجنبر. ف ر: دجنبر س ب ط

(٤–٥) سورة طه ٥/٢٠

(٩–١٠) الطراز للعلوي ٣/٣؛ طراز الحلة (١١٣ ب مخط.)

(١١–١٣) طراز الحلة (١١٣ ب مخط.) المستطرف ٤٥/١

(١٤) أبو الفضل عياض: هو عياض بن موسى اليحصبي السبتي الأمام القاضي العالم المشهور دخل الأندلس طالبًا للعلم. توفي في سنة ٥٤٤ هـ في مراكش (وفيات الأعيان ١٥٢/٣، الصلة ٤٢٩/٢ وانظر ازهار الرياض في أخبار عياض للمقري)

(١٤) دجنبر: ديسمبر

كأنَّ نيسَان أهْدَىٰ من ملابِسِه لشهرِ كانونَ أنواعًا من الحُلَلِ
أو الغزالة من طولِ المدىٰ خَرُفَتْ فما تُفرِّق بين الجَدْي والحَمَلِ

فالتَّوريةُ فيه في لفظ «الغَزالة» ، ولفظ «الجَدْي» ، ولفظ «الحمل» . فإنَّ الغزالة تُطلق على الحيوان المعروف وبه وقعت التورية وعلى الشَّمسِ وعنها وقعتِ التَّوريةُ . والجدي يُطلق على ولد الماعزة وبه ورَّىٰ وعلى أحد البروج السماويّة وعنه ورَّىٰ . والحمل يُطلق/على ولد الضائِنةِ وهو الخروف وبه ورّىٰ وعلى أحد البروج السماويّة وعنه ٢٤٤ف ورّىٰ .

وليس في البيت شيءٌ من قرائن المورَّىٰ به كالرعي والرضاع ونحو ذلك ، ولا من قرائن المورَّىٰ عنه كالطلوع والغروب ونحو ذلك .

ومنه نظمًا أيضًا قول الأستاذ أبي عبدالله بن هاني رحمه الله : (من الكامل) :

ما للنّوىٰ مُدّت لغيرِ ضرورةٍ ولطَالما عَهـدي بها مَقْصورهْ
إنَّ الخليلَ وإنْ دَعته ضرورةٌ لا يرتضيه فكيفَ دونَ ضرورهْ

فقد أتىٰ فيه بتوريّة نحويّة متمكنة على أبدع ما يكون في لفظ «النوىٰ» ، ولفظ «مدّت» وألفاظ «ضرورة» ولفظ «مقصورة» ، ولفظ «الخليل» ولا قرينة من قرائن واحد من المعنيين في جميعها .

---

٤) وعنها س . وعنه ف ط ب ر || ٦) وعلى... ورّىٰ : — ر

(١-٢) البيتان : تحرير التحبير ٢٧٠ ؛ خزانة الحموي ٣٥٢ ، الإيضاح ٢٠٠ ، حاشية الدسوقي ٣٢٥/٤ ؛ عروس الأفراح ٣٢٥ ؛ طراز الحلة (١١٤ آ مخطـ.)

(١٠) أبو عبدالله بن هاني : محمد بن علي بن هاني اللخمي السبتي أصله من اشبيلة وكانت وفاته بجبل الفتح سنة ٧٣٣ (الدرر الكامنة ٩٠/٤ ؛ بغية الوعاة ١٩٢/١ ؛ نفح الطيب ٢٥٤/٨) وهو غير ابن هاني الاندلسي الشاعر

(١١-١٢) قال صاحب طراز الحلة (٦٥ب مخط.) : «وأنشدنا الإمام العلامة خاتمة نُحاة المغرب أبو عبدالله بن هاني السبتي لنفسه ببُستانِه خارج سبته رحمه الله :

ما للنوى مدّت لغير ضرورة ولقبـلُ معرفتي بها مقصورهْ
ان الخليل وان دعته ضرورة لم يرضَ ذاك فكيف دون ضرورهْ»

وانظر المصادر السابقة ، ونسب البيتان في معاهد التنصيص ١٥٠/٤ خطأً لابن جابر

ومثال الثاني : وهو ما كانت التّورية فيه مجرّدة مع ذكر قرينة المورّى به وقرينة المورّى عنه قول بعضهم (من الكامل) :

نقَلَ الأراكُ بأنَّ ريقةَ ثغرها   من خمرةٍ مُزِجَت بماء ٱلكوثرِ
قد صحّ ما نقلَ الأراكُ لأنَّهُ   يَرويهِ نقلاً عن صَحاحِ الجوهرِ

وَ «فصحاح الجوهرِ» يُطلق على الكتاب المشهور في اللغة وهو المورّىٰ به وقرينته الرواية والنقل وقد ذُكرا في البيت ، ويُطلق على المَبْسِم وهو المورّى عنه وقرينته الأراك ، الذي يُستَاكُ به وقد ذُكر في البيت .

ومثال الثالث : وهو ما كانت التّورية فيه مرشّحَة بذكر قرينة المورّى به سابقة قوله تعالى «والسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بأَيْدٍ» فإنَّ لفظة «أَيدٍ» تصلح للأعضاء وهو المعنى القريب المورّى به ورُشح بقرينة سابقةٍ وهي البنيان ، ويطلق على القوّة وهو المعنى البعيد المورّىٰ عنه وهو المراد ، لأنَّ الأوّل في حقّ الله تعالى محالٌ ولكنْ ورّى به تنبيهًا على تمكّن القوّة .

ومنه نظمًا قول يحيىٰ بن منصور الحنفي يصفُ سُيوفَ قومه (من الطويل) :

فما أَسْلَمَتْنَـا عِنـدَ يوم كَريهةٍ   ولا نحنُ أغْضَينَا الجفونَ على وِترِ

فإنَّ «الجفون» يصدق على أجفان العين وهو المورّىٰ به ورشحه بقرينة «أغضينا» ، ٢٩٨س ويصدق على إغماد السيوف وهو المورّى/عنه .

---

٣) الكوثر ف س ط ب : كوثر ر ‖ ٦) المبسم ف س ط ب : المدسم ر ‖ ٧) به : — ط ‖ ١٠) القوة ف س ب ر : القدرة ط

(٣–٤) البيتان في طراز الحلة (١١٤ ب مخط.)
(٩) سورة الذاريات ٥١/٤٧
(١٢) يحيىٰ بن منصور الحنفي شاعر اسلامي مجيد من شعراء الحماسة (حماسة أبي تمام ١٨١/١) وقبل هذا البيت :

فلمّا نأت عنّا العشيرة كلّها   انتحنا فحالفنا السيوف على الدهر

(١٣) خزانة الحموي ٣٥٢، طراز الحلة (١١٦ ب مخط.)، الايضاح ٢٠٠
(٩–١٥) و (١–٣) على الصفحة التالية. طراز الحلة (١١٦ ب مخط.)

ومنه أيضًا قول ابن جابر (من الرمل) :

عندما شبتُ وقَلبي مِن هَوىٰ … حُسْنِ ذاك الخالِ منها غيرُ خالِ
عَرَّضتْ بالشَّيبِ لي قائلةً : … كَيفَ يا عَمّ ترى فتنةَ خالي

فإنَّ « الخال » يصدق على أخ الأمّ وهو المورّى به ورُشح بقرينة ذكرِ العمّ قبله ، ويصدق على الشّامَة السوداء وهو المورّى عنه .

ومنه أيضًا قول بعضهم يصف قلمًا (من السريع) :

وَرَاكِعٍ طولَ المدَىٰ ساجدٍ … مُجتَهِدٍ في خدمَةِ البَاري
يُبَادِرُ الخمسَ لِمِيقَاتِها … ودَمعُهُ مِن طرفِه جَاري

فإنَّ « الباري » يصدقُ على الله تعالى إذ هو من أسمائهِ وهو المورّىٰ به ورشّحه بقرينة الركوع والسجود لأنّهما لا يكونان إلاّ له تعالى ، ويصدقُ على الذي يَبرىٰ القلمَ لِلكَتْبِ به وهو المورّى عنه .

ومنه أيضاً ما رُوي أنَّ رجلاً طُلب أن يُستعمل في بعض المجابي فخيف تضيعه ، فزعم أنَّ عنده مالاً يَفي بغُرم ما يضيع من ذلك وحلفَ على صحة زعمه فقال فيه أبو عبدالله ابن الخطيب (من الوافر) : ٢٤٥ ر

حَلفتَ لهم بأنّكَ ذُو وفاءٍ … وذُو ثِقَةٍ وبرٌّ في اليمين
ليسْتَندُوا إليك بحفظِ مالٍ … فتأكلُ باليسَارِ وباليمينِ

فإنَّ « اليسارَ » و « اليمينَ » يصدقان على الجارحتين وهما المورَّىٰ بهما ، ورُشِّح ذلك بقرينة الأكل ، ويصدق « اليسار » على الغنىٰ و « اليمين » على القَسَم وهما المرادان المورّى عنهما .

١-٥) ابن جابر... المورّى عنه : -ف ‖ ١٠) له ف س ط : لله ب ر . ‖ ١٢) فخيف تضيعه ف س ط ب : فخيفت الضيعة منه . ر ‖ ١٣) زعمه ف س ب ر : جزمه ط ‖ ١٥) وفاء ف س ب : يسار ط ر – نفح ، ازهار

(٧-٨) لم اجدهما

(١٥-١٦) البيتان في نفح الطيب ١٧٤/٩ ؛ ازهار الرياض ٣٠٧/١

ومثال الرابع : وهو كالذي قبله إلاّ أنّ القرينة فيه لاحقة قول بعضهم (من الطويل) :

سألْتُكَ يا عودَ الأراكِ بمَا بِهِ رَقِيتَ مَكَانًا غيرُكَ ٱلدَّهرَ ما رقى
وَصَلتَ إلىٰ ثَغرٍ عَسِيرٍ بلُوغُه تمرُّ عَلَيْهِ في العُذيبِ وفي النقَا

فإنَّ «الثَّغر» يراد به المكان المَخُوف وهو المورّى به ورشَّحَه بقرينة عسرِ البلوغ إليه ، ويراد به المبسم وهو المراد المورّى عنه . وأمّا قوله «في العُذيب وفي النقا» ففيه أيضًا تورية لكنّها ليست من هذا القسم الذي نحن فيه بل من المهيأة على ما يأتي إن شاء الله .

وقد يكون اللّفظ الواحد مُرَشِّحًا لِمَا قبله ولِمَا بعده كقول المَعَرّيّ (من الطويل) :

تَجِلُّ عَن الرَّهطِ الإمائيِّ غَادةٌ لها من عُقَيل في مَمالكِها رَهْطُ
وحرفٍ كنونٍ تحتَ راءٍ ولم يكُنْ بَـدالٍ يَـؤُمُّ الرّسمَ غَيّرَهُ النَّقْطُ

فإنَّ «نون» المراد به حرف الهجاء على الصحيح خلافًا لمن زَعم أنّه السَّمك ، وقد رَشّح التورية في لفظ «حرف» قبله وفي لفظ «راء» و «دال» و «الرسم» و «النَّقْط» بعده . فإنَّ المرادَ بـ «حرف» هُنا ، النّاقةُ وشبَّهها بالنون لضمورها . ولفظ «راء» المراد به هنا اسم الفاعل من — رَأىٰ — إذا ضرب الرِئة . ولفظ «دال» المراد به هنا اسم الفاعل من — دَلاَ — إذا سار سيرًا رفيقا . ولفظ «الرسم» المراد به هنا أثر الدار . ولفظ «النقط» المراد به هنا المطر . فورّى عن هذه المعاني البعيدة بالمعاني القريبة التي تُفهم من تلك الألفاظ بديهة لا سيا مع ترشيح لفظ «نون» لذلك .

ويتولّد من هذين القسمين قسم آخر يكون خامسًا وهو أن يُؤتىٰ بقرينةٍ سابقةٍ وأخرى

٨) المَعَرّيّ س ط ب ر : الصهيري ف ‖ ١١) نون ف : النون س ط ب ر ‖ ١٥) النقط ف س ب : نقط ط ر

(٣-٤) طراز الحلة (١١٥ ب مخط.)
(٩-١٠) سقط الزند ١٦٠٩/٤ ، خزانة الحموي ٢٣٩ ، مفتاح العلوم ٢٢٥
(١١) النون : الحوت ، السمك
(١٣-١٦) انظر شروح سقط الزند ١٦١١/٤ — ١٦١٣

لاحقة تترشح بها التورية كقول حازم يذكر ماء الحنايا حين أُصْلِحت وجرى إلى تونس (من الكامل):

قَدْ كَانَ كالنَّائِمِ حَتَّى نَبَّهَتْ عَيْنُ المَعَالي عَيْنَهُ مِن الكَرَى

فإنَّ لفظ «العين» من قوله «عينه» يصلحُ للعين الناظرة وهو المورّى به ورَشَّحَه بقوله «نبهّت» سابقًا وبقوله «من الكَرى» لاحِقًا ويصلح لعين الماء الجارية وهو المراد المورَّى عنه.

ومنه قول ابن الخطيب يصف خيل سلطانه (من المتدارك): ٣٩٩س

يَعتَدُّ بِهَا مَلِكٌ شَهِمٌ لَو رامَ بِها الشِّعرى لحِقَا
أو عَارضَها بالبرقِ كَبَا أو أَوْرَدَ عينَ الشمسِ سقى

فلفظ «عين الشمس» يُطلق على عينٍ ذات ماءٍ وهو المورَّى به ورشّحَه بقوله «أوردَ» سابقًا، وبقوله «سقَى» لاحِقًا، ويطلق على قرص الشمس وهو المرادَ المورّى عنه./ ٢٤٦ف

ومثال السادس: وهو ما كانت التّورية فيه مبيّنة وما به البيان للمورّى عنه سابق، قول محيي الدين الاسكندراني (من الطويل):

ومُعْتَقِدٍ أنَّ الرئاسَةَ في الكِبْرِ فأصبحَ مَمقُوتًا بها وَهو لا يدري
يجرُّ ذيولَ العُجْبِ طالبَ رفعةٍ ألاَ فاعجبُوا مِن طالبِ الرَّفعِ بالجرِّ

---

٨) لحقا في الأصول: سبقا – في معاهد ‖ ١٠–١١) أورد سابقًا. ف ب ر: سابقا اورد ط س ‖ ١١) سقى لاحقًا ف ب ر: لاحقًا سقى ط س ‖ ١٤) الرئاسة ف س ط ب: السيادة ر

---

(٣) مقصورة حازم (٨ آ مخط. ٣٨٢، ٨ آ مخط ٤٨٤)

(٨–٩) معاهد التنصيص ٣/٤٠

(١٣) محيي الدين الاسكندراني: هو محمد بن عبدالله بن عبدالعزيز أبو محمد الزناتي، ولد بتاهرت بظاهر تلمسان سنة ٦٠٦ هـ وتوفي في سنة ٦٩٣ هـ وكان شيخ أهل الاسكندرية في النحو (بغية الوعاة ١/١٣٨)

(١٤–١٥) بغية الوعاة ١/١٣٨

فإنّ «الرفع» و «الجرّ» يُطلقان على قسمين من أقسام الإعراب وهما ضدّان على طرفي النقيض، وهما المورّىٰ بهما وليسا المرادين، ويُطلق «الجرُّ» على سحب الشيء و «الرفع» على العلو وهما المرادان المورّىٰ عنهما. وقد نبّه عليهما في المصراع الأول من البيت بقوله:

– يَجرّ ذيولَ العجبِ طالبَ رِفعةٍ –

ومنه أيضًا قول ابن جابر (من الكامل):

وإذا غَدت لتقُومَ قال لها اَقعُدي ... رِدْفٌ يُقيمُ لنا به فِتَن الهوىٰ
فوقعتُ مِنها في المُقيمِ المُقْعِدِ ... أبصرتُها ما بينَ ذاكَ وبينَ ذا

والشاهد في قوله: «في المُقيمِ المُقْعِدِ» فإنّ المعنىٰ البعيد فيهما اطلاقهما عند هذا القائل على «الردف» لأنّه يقيم فتن الهوى ويقعد صاحبته إن أرادت القيام، وقد بيَّن هذين المعنيين في البيت الأوّل. والمعنى القريب المورّىٰ به هو الكناية بهما عن شدّة الهمّ، يقال: وقع فلان في المُقيم المقعِد، أي في أمر عظيم، غلب عليه الهمُّ بسببه حتى لا يستطيع معه قيامًا ولا قعودًا.

ومثال السابع: وهو كالذي قبله إلاّ أنّ ما وقع به البيان لاحق: قول السعيد بن سناء الملك (من الوافر):

لهانَ عَليَّ مَا أُلقىٰ برهْطِكْ ... أمَا واللهِ لَولا خوفُ سُخطكْ
وليسَ هُما سوىٰ قلبي وقرطِكْ ... مَلكتِ الخافِقينَ فتِهتِ عُجْبًا

والشاهد في لفظ «الخافقين» فإنّه يصدق على المشرق والمغرب وهو المعنى القريب المورَّىٰ

٢) وليسا ف س ط: وليس ر ب || ٦) يقيم. في الأصول وفي طراز: اقام – نفح || غدت في الأصول: انت – طراز، نفح || ٨) اطلاقها في ف س ط ر: اطلقها ب || ١٠) المورّى به ف س ط ر: المورّى عنه ب || ١٣) السعيد ف س ط ب: سعيد ر || ١٥) عليّ ما أُلقىٰ. في الأصول: على محبك أمر – الديوان

(٦–٧) نفح الطيب ١٠/١٩٧. طراز الحلة (١١٨ آ مخط.)
(١٥–١٦) ديوانه ٢/٤٦٣، خزانة الحموي، طراز الحلة (١١٧ آ مخط.)

به ؛ ويصدق على قلبه ؛ وقرط محبوبته وهو المعنى البعيد المورّى عنه المراد كما بيّنه في آخر البيت .

ويتولّد من هذين القسمين قسم آخرُ يكون ثامنًا وهو أن يُؤتى بمبيِّنين أحدهما سابق والآخرُ لاحق ومنه قول حازم (من الكامل) :

أَلْوَتْ بِخَفْضِ ٱلعَيْشِ عنَّا أَحْرُفٌ   نَواصِبٌ جَاءت لمعنًى في السُّرى

والشّاهد في قوله «أحرف نواصبٌ» ، فإنّه يصلح للحروف الناصبة عند النّحاة ، وهو المعنى القريب المورَّى به ، وللنّوق التعِبَة وهو المرادُ المورّى عنه ، وبيّن ذلك أوّلاً بقوله «ألوتْ بخفض العيشِ» أي ذهبت براحة العيش وذلك من صفاتها غالبًا عند العرب ؛ وآخرا بقوله «جاءت لمعنىً في السُّرى» وهو السير ليلاً وهو أيضًا من صفاتها ولم تشاركها حروفُ النصب في معنًى واحد منها .

ومثال التاسع : وهو ما وقعت التهيئة فيه بلفظٍ سابقٍ : قول بعضهم يصف واديًا تجري على الحجارة العظيمة (من الطويل) :

وَوادٍ حَكى ٱلخنسَاء لا في شجونها   وَلكنْ له عينانِ تجري على صخرٍ ٢٤٧ف

والشاهد في «صخر» فإنّه صادق على الحجارة العظيمة وهو المورّى عنه وعلى صخر اسم رجل هو أخو الخنسَاء الشاعرة ، وهو المورّى به ولولا ذكرُ الخنساء قبله لما صحّت التّورية به إذ لا يخطر ببال . واكتفى الشاعر في هذا البيت في قوله «تجري» بضمير إحدى العينين ولم يقُل : تجريان لتلازمهما كما في قول الآخر (من الكامل) : ٤٠٠س

---

٤) حازم س ف ط ر : حازم في مقصورته ب ‖ ٥) بخفض س ف ط ب : في خفض ر ‖ عنّا . في الأصول : عنّي — في المخطوطتين ‖ ٧) وبيّن س ف ط : بيّن ب ر ‖ أوّلاً بقوله ف س ب : بقوله أوّلاً ط ‖ ٨) أوّلاً : — ر ‖ ١٠) النصب س ط ب ر : النصب عند النحاة ف ‖ ١١) التاسع ف س ب ر : السابع ط ‖ ١٤) والشاهد ف س ط ب : والصادق ر ‖ هو س ف ط : وهو ر ب

---

(٥) مقصورة حازم (٥ ب مخط. ٣٨٢ . ٦ آ مخط. ٤٨٤)

(١٣) لم اجده

وَكَأَنَّ في العَيْنين حَبَّ قَرَنْفُل أو سنبلاً كُحِلَتْ بـهِ وٱنهلّتِ

فقال: «كُحِلَت» و «ٱنهلتِ» ولم يَقُل كُحِلتا ولا ٱنهلتا لتلازمهما كما قلناه.

ومن أمثلة هذا القسم أيضًا قول القاضي أبي الحسن بن النبيه (من الطويل):

رَنا وٱنْثَنىٰ كالسَّيفِ والصَّعْدةِ السَّمرا فمَا اكْثَرَ ٱلقتلىٰ وما أرخص الأسرىٰ

غُلامٌ أرادَ اللهُ إطفَـاء فتنـةٍ بعَارضهِ فٱستأنفت فتنةٌ أخرىٰ

خُذُو حذركم من خارجيٍّ عِذَارُه فَقَد جَاءَ زَحفًا في كَتِيبتِهِ الخضرا

والشاهد في «الكتيبة الخضراء» فإنّها تصدق على الجماعة من الفرسان إذا كانت عليهم الدُّروع وما في معناها وهو المورّىٰ به. وتصلح للشَّعر النابت في العارضين وهو المراد المورّى عنه ولولا ذكر العِذار قبله لما صحّت التوريةُ إذ لا يخطر ببال.

ومثال العاشر: وهو ما وقعتِ التّهيئة فيه بلفظٍ لاحقٍ قول ابن [أبي] الربيع (من الكامل):

لولا التَطيّرُ بـالخلافِ وَانّهم قـالوا مريضٌ لا يَعُودُ مَرِيضَا

لقَضَيْتُ نَحبًا في فنائك خدمةً لأكُونَ مَنْـدُوبًا قضىٰ مفروضَا

والشاهد في قوله «مَنْدُوبا» فإنَّه يصلح للميت الذي يُبكىٰ عليه وهو المراد المورَّىٰ عنه،

---

١) أو سنبلاً في الأصول: أو فلفلٍ في العقد ‖ ١٠) وقعت س ط ب ر: وقع ف ‖ التهيئة ف ب ر: — س ط ‖ أبي: ليس في الأصول ‖ ١٤) المراد س ط ب: — ف ر

---

(١) العقد الفريد ٣٨٩/٥ ولم ينسب

(٤–٦) فوات الوفيات ١٤٥/٢ (باختلاف)

(١٠) ابن أبي الربيع: محمد بن سليمان بن عبدالله بن يوسف جمال الدين المواري المالكي؛ كان اديبًا فاضلاً ولد بالقاهرة سنة ٦٠٠ هـ وتوفي بها سنة ٦٧٣ هـ (الوافي بالوفيات ١٢٧/٣، فوات الوفيات ٤٢١/٢؛ بغية الوعاة ١١٦/١)

(١٢–١٣) البيتان في المصدرين الأولين وفي خزانة الحموي ٣٥٤؛ الإيضاح ٢٠١؛ عروس الأفراح ٣٢٦/٤. طراز الحلة (١٩ آ مخط.)

(١٤) المندوب: في اصطلاح الفقهاء المطلوب فعله من غير جزم؛ والمفروض عندهم ما يُطلب فعله جزمًا

ويصلح لأحد أحكام الشرع الخمسة وهو المورَّى به ، ولولا ذكر «مَفروض» بعده ما تهيّأت التّورية ، إذ لا يخطُر ببالٍ هنا أحد أقسام الشريعة.

ويتولّد من هذين القسمين قسمٌ آخرُ يكون **حادي عشر** وهو أن يُؤتىٰ بلفظين مُهيّأين أحدهما سابق والآخر لاحق ومثاله قولنا (من الطويل) :

وَلمّا ندبتَ الجيشَ للغزو جَاهِدًا أقمتَ لهم في الفرض سُنَّةَ من مَضَىٰ

والشاهد في لفظ «الفرضِ» فإنّه يصدق على ما يفرضَ من العطاء للجند وهو المراد المورَّىٰ عنه ، ويصلح لأحد الأحكام الشرعية وهو المورَّىٰ به. ولولا ذكر «النَّدب» قبله و «السُّنّة» بعده ما تهيأت التّوريةُ بالحكم الشّرعي ، لأنَّ الفرض إذا ذكر مقارنًا للجيش لا يفهم منه بديهةً إلا العطاء.

ومثال **الثاني عشر** : وهو ما تهيأت فيه التّورية بين لفظين لولا كلٌّ واحدٍ منها ما تهيأت في الآخر، قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي حين تزوج سُهيل بن عبد الرحمٰن بن عوف وقيلَ رجل من اليمن اسمه سُهيل ، الثّريّا بنت علي بن عبدالله بن الحارث بن أميّة الأصغر بن عبد شمس وكان مستقرها بالشام موضع ملكهم (من الخفيف) : ٢٤٨ف

أيّهـا المُنكـح الثُّريّـا سُهَيلاً عَمْرَكَ الله كَيفَ يلتقيـانِ
هـي شَاميّـةٌ إذا مَا اسْتَقَلّتْ وسُهَيـلٌ إذا استقـلّ يماني

والشاهد في لفظ «الثّريّا» ولفظِ «سُهيل» فإنَّ كلاًّ واحدٍ منها هَيَّأ التّورية في الآخر حتّى صار كلٌّ واحد منها صَالحًا للشخص وللنجم. فلو ذُكر أحدُهما فقط فقيل مثلاً : أيّها المَنكحُ هندًا سُهيلاً ، أو المنكح الثّريّا عمرا لما خطر غير الشخصِ ببال أحدٍ والله اعلم.

---

٤) قولنا ف س ط ب : قوله ر ‖ ٧) الندب ف ط ب ر : الذي س ‖ ٨) ذكر ف ب ر : كان ط س ‖ ١٢) بنت علي : – ط ‖ ١٥) إذا استقل ف س ط : إذا ما استقل ب ر ‖ ١٦) التورية : – ط ‖ هيأ... منها : مكررة في ب ر

(١٠–١٥) انظر الخبر مع ترجمة عمر بن ابي ربيعة في الأغاني ١/٢٣٤
(١٤–١٥) ديوانه ٥٠٣، تحرير التحبير ٢٦٨، خزانة الحموي ٣٥٤، طراز الحلة (١٢٠ب مخط.). العمدة ١/٢٤٩، المعارف ٢٣٩

البَابُ الخامِسُ

في الطبَاق

ويُقال له أيضًا «المُطابقة» وحقيقته ذكر شيءٍ ومقابلِهِ أي مُنافيه من حيثُ الجُملة حقيقيًّا كان أو اعتباريًّا ، تقابُل التّضادِ أو غيره.

ثمَّ إنَّ أهلَ هذا الفنّ ينوّعونه باعتبارات شتّىٰ ، فمرّة يقولون : الطِباق يُتصور بين لفظ ولفظ كقولِهِ تعالى : «وَتَحْسَبُهُم أَيقاظًا وَهُم رُقود» وبين لفظين ولفظين كقوله تعالى «مَثَلُ الفَرِيقَينِ كالأعمىٰ والأصمِّ والبَصِيرِ والسَّمِيعِ» وبين ألفاظ وألفاظ كقول الشاعر (من الكامل) : ٤٠١س

٣) المطابقة ف س ط ب : في المطابقة ر || ٥) هذا : — ر || يتصور س ط ر : ويتصور ف ب || ٧) والبصير : — ط

(٢) الطباق : انظر بحثه في : البديع لابن المعتز ٣٦، العمدة ٢/٥ «المطابقة، المقابلة»، نقد الشعر لقدامة ٧٨ «التكافؤ»، الوساطة ٤٤، الصناعتين ٣٠٧، سر الفصاحة ٢٣٦، أسرار البلاغة (ريتر) ٢٠ «التطبيق»، الموازنة ٢٧١/١ «المطابق»، بديع ابن منقذ ٣٦، التبيان لابن الزملكاني ١٧٠، نهاية الأرب ٩٨/٧، الطراز العلوي ٣٧٧/٢، مفتاح العلوم ٢٢٥، تحرير التحبير ١١١، بديع القرآن ٣١، المثل السائر ٢٧٩/٢ «التناسب بين المعاني»، التلخيص ٣٤٨، الإيضاح ١٩١، حاشية الدسوقي ٢٨٦/٤، التفتازاني ٢٨٦/٤، مواهب الفتاح ٢٨٦/٤، عروس الأفراح ٢٨٦/٤، طراز الحلة (٨٥ب خط.)، معاهد التنصيص ١٧٨/٢ الخ. خزانة الحموي ٦٩، ميرن ٩٧ الخ، فريتغ ٥٣٢، جواهر البلاغة ٣٦٦

(٦) سورة الكهف ١٧/١٨

(٦-٧) سورة هود ٢٤/١١

الْعِلمُ ربحٌ وَارتفاعُ والْجَهْلُ خسرٌ واتضاعُ

ومرّةً يقولون : الطّباقُ يُتصور بينْ مُتّفِقَين في الأسميّة كالمثلِ المتقدّمة وبين مُتفقين في الفعليّة كقولِهِ تعالى «يُحيِي وَيُميت» وبين مُختَلِفَين في الأسميّة والفعليّة كقوله تعالى «أوَمَن كَانَ مَيْتًا فأحيَيْنَاهُ» وبين متفقين في الحرفيّة ومثّلوه بقوله تعالى : «لهَا مَا كَسَبَتْ وَعليهَا ما اكتَسَبَتْ» وقرّروه إمّا بأنَّ «اللاّم» تقتضي حصول شيءٍ تحت المُلْكِ و «على» تقتضي كونه فوقه، وإمّا بأنَّ «اللاّم» فيها معنى الانتفاع و «على» فيها معنى التضرّر.

ومثّلوه أيضًا بما رُوي أنَّ أعرابيًا سَأَلَ المأمون أن يُعطيه يَدَه ليقبّلها فلمّا ناوله إياهَا امتنعَ من تقبيلها فقال له المأمونُ : أتتقزّزُ منها؟

فقال : بَلْ أتقزّزُ لها.

لأنَّ المعنى : أتترك التّقبيلَ احتقارًا؟

فقال : بل تعظيمًا.

وما ذاك إلاّ من حَرفي الجرّ لأنَّ المجرور لم يتغيّر وكذلك الفعل.

ومرَّة يقولون : المتقابلانِ تارةً تكون دلالةُ كلٍّ واحدٍ منهما على معناه حقيقيّة كالمُثل المتقدّمةِ، وتارةً تكون مجازيّة كقول الشاعر (من الطويل) :

إذا نحنُ سِرنَا بينَ شرقٍ وَمَغْربٍ تَحركَ يقْظَانُ الترابِ وَنَائِمُهُ

---

٧) ليقبلها ف س ط ب : أن يقبلها ر ‖ ٩) بل ف س ب ر : بلى ط ‖ ١١) بل ف س ب ر : بلى ط ‖ ١٣) حقيقية ف س ط : حقيقة ب ر

---

(١) لا اعرف قائله
(٣) سورة الاعراف ١٥٨/٧ (وهي مكرّرة في القرآن الكريم)
(٤) سورة الانعام ١٢٢/٦
(٤–٥) سورة البقرة ٢٨٦/٢
(٧–٩) طراز الحلة (٨٦ آ مخط.)
(١٥) خزانة الحموي ٧٠، طراز الحلة (٨٦ آ مخط.)

وتارةً تكون دلالةُ أحدِهما حقيقيّة ودلالة الآخر مجازيّة كقول دعبل (من الكامل):

لا تَعْجَبِي يَا سَلْمُ مِن رَجلٍ ضَحِكَ المَشِيبُ برأسِه فبكى

٢٤٩ف ومرّةً يقولون: تَارةً يكون الطباقُ ثُبوتيًّا كالمثل المتقدّمةِ وتارةً يكون/سَلبيًّا وذلك بأن يُذكر لفظٌ مُثبت ثمّ يُنفىٰ كقول امرئ القيس (من الطويل):

جَزِعتُ ولم أَجْـزَعْ من البَيْنِ مَجْزَعا وَعَزَّيت قَلباً بالكَواعِبِ مُولَعَا

أو بالعكس قوله تعالىٰ «وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ، يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِن الحَيَاةِ الدُّنْيا».

والأمر والنهي عندهم بمثابة الأثبات والنفي كقوله تعالى «فَلَا تَخْشَوا ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ».

وقسّموه أيضًا تقسيمًا آخر وهو معتمدهم، أدرجُوا فيه بعض التقاسيم المتقدّمة فقالوا: الطّباق ينقسم إلىٰ: طباق مقابلة ثبوتيّ، وطباق مقابلة سلبيّ، وطباق غير مقابلة ثبوتيّ، وطباق غير مقابلة سلبيّ، وتدبيج كناية، وتدبيج تورية، ومطابقة خفيّة. قالوا: ويجري مجرى الطباق شيئان: أحدهما يُسمّىٰ: إيهام الطباق، والآخر يُسمّىٰ الملحق بالطباق. فمجموع ذلك تسعة أقسام:

فالقسم الأوّل منها: وهو طباق المقابلة في الثّبوت، أن يُؤتىٰ بمعنيين فصاعدًا، لا مُنافاة بينهما، ثمّ يُؤتىٰ بمقابلها دون نفي على ترتيب ما تقدّم. فلا بدّ من التعدّد في كلٍّ

---

٢) المشيب ف ط ب ر: الشبابُ. س [١٠) الطباق ف ر: المطابقة س ط ب [ينقسم ف ر: تنقسم س ط ب [١٤) وهو: − ر

---

(٢) ديوانه ١٧٨، الوساطة ٤٤، العقد الفريد ٣٧٥/٥، معجم الأدباء ١٩٧/٤، أمالي المرتضىٰ ٤٣٧/١، تاريخ بغداد ٣٨٤/٨، الصناعتين ٣٠٨، ديوان المعاني ١٥٩/٢، نقد الشعر ٨٠، بديع ابن منقذ ٣٧، زهر الآداب ٩٨١/٢، تحرير التحبير ١١٣، التبيان للزملكاني ١٧٠، خزانة الحموي ٧١، نهاية الأرب ١٠٠/٧، الإيضاح ١٩٤، التفتازاني ٢٩٥/٤، مواهب الفتاح ٢٩٥/٤، عروس الأفراح ٢٩٥/٤، حاشية الدسوقي ٢٩٥/٤، طراز الحلة (٨٦ ب مخط.)، معاهد التنصيص ١٨٤/٢

(٥) ديوانه ٢٤٠، خزانة الحموي ٧٠

(٦−٧) سورة الروم ٦/٣٠: ٧

(٨) سورة المائدة ٤٤/٥

من المتقابلين. فتارةً يكون ذلك بين اثنين واثنين كقوله تعالى «فَلْيَضحكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا» وقوله صلّى الله عليه وسلّم «ما كَانَ الرِّفقُ في شيءٍ إلاَّ زانَهُ ولا كانَ الخرقُ في شيءٍ إلاَّ شَانَهُ» وقول العبّاس بن مرداس (من الوافر):

فإن أكُ في شرارِكمُ قَليلاً ... فإنّي في خيارِكمْ كثيرُ

وتارةً يكون بين ثلاثة وثلاثة كقول بعضهم (من الطويل):

إذا جَادَت الدُّنيا عَليكَ فجدْ بِهَا ... علىٰ النّاسِ طرّاً قَبل أنْ تَتَفَلّتِ
فلا الجودُ يُفنيها إذا هي أقْبلَتْ ... ولا البخلُ يُبقِيهَا إذا هِيَ ولّتِ

قال صاحبُ الطراز: (والرّويُّ في هذين البيتين مُسكّنٌ لأنّه لو حُرِّكَ لوجب فتح التاء الأولىٰ وكسر الثانية).

وتارةً يكون بين أربعة وأربعة كقولِ النابغةِ يصف عَيْرا وأتانًا (من الطويل):

إذا هَبَطَا سَهْلاً أثَارَا عَجَاجَةً ... وإنْ عَلَوَا حَزْنًا تَشَظَّتْ جَنَادِلُ

إلاَّ أنَّ التقابلَ في بعضها بتأويل.

---

(١) سورة التوبة ٨٢/٩

(٢–٣) المعجم المفهرس ٢٨٥/٢

(٣) العباس بن مرداس السُّلَمِيُّ، صحابيٌّ أسلم قبل فتح مكة وكان شاعرًا مُحسنًا وشجاعًا مشهورًا (أسد الغابة ١١٢/٣؛ الشعر والشعراء ٢١٨/١، ٦٣٢/٢، خزانة البغدادي ١٥٢/١ «هارون» معجم الشعراء ١٠٢)

(٤) حماسة أبي تمام ٥١٤؛ معاهد التنصيص ٢١١/٤.

(٦–٧) طراز الحلة (٨٩ آ عفط.)

(٨–٩) عبارة صاحب الطراز هي: «فالمقابلة بين الجود والبخل، والفناء والبقاء واقبل وولّىٰ. والرّويُّ في هذين البيتين مُسكّن لأنه لو حُرّك لوجب كسره في الثاني لأنّها تاء التأنيث فلا يتأتّىٰ فيها الكسر، ووجب فتحها في الأوّل لأنّ الفعل مَنصوبٌ بأنْ. فكان يختلف مجرى الرّوي...». طراز الحلة (٨٩ آ عفط.)

(١٠) النابغة: هو الذبياني

(١١) العقد الثمين ٢٣، نهاية الأرب ١٠٣/٧، تحرير التحبير ٣٦١ (باختلاف)

وتارةً يكون بين خمسةٍ وخمسةٍ كقول المتنبيْ (من البسيط) :

أَزورُهم وَسَوادُ الليلِ يشفعُ لي وأَنْثني وبياضُ الصَبحِ يُغْرِي بي

وفي هذا البيت الطباق بين حَرفي جرٌ وبه تكمل خمسة.

قال بعضُهم : «وهو أغيا ما وقعَ في هذا القسم»

٤٠٢س قلتُ/: قد وقفتُ على بيتٍ فيه مقابلة ستّةٍ بستةٍ وهو (من الطويل) :

عَلَى رَأسِ عَبْدٍ تَاجُ عِزٍّ يزينُهُ وفِي رِجلِ حرٌ قَيْدُ ذلٍّ يشينُه

واختلفَ علماءُ البيان، إذا شُرط شيءٌ في أحد الحيزيْنِ أو رُتِّب على شرطٍ هل لا بدَّ من الإتيان بمقابل ذلك في المقابل أم لا؟

ومثالُ ما رُوعي في ذلك قوله تعالى «فَأَمَّا مَنْ أعطَى واتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لليُسرَى. وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ بالحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسرَى» وقد قُوبلَ في

٢٥٠ف هذه الآية أربعة بأربعة، إلاّ أنّ مقابلة «استغنى»/لـ «اتّقى» بتأويلٍ وهو : أنّه لمّا استغنى بزعمه عمّا عند الله لم يتّقِه. والمرتّب هنا «اليسرى» أوّلاً و «العسرى» ثانيًا وهما متقابلان.

ولم يوجد ذلك في قول أبي دلامة (من البسيط) :

مَا أَحْسَنَ الدِّينَ والدُّنيا إذا اجْتَمَعَا وأَقْبَحَ الكفرَ والأفلاسَ بالرَّجلِ

---

٨) أم لا ف ب · أولا س ط ر ‖ ١٢) لم يتّقه ف ب ر: لم يتقِ س ط

---

(٢) ديوانه ٤٤٨؛ نهاية الأرب ١٠٣/٧، تحرير التحبير ١٨١، معاهد التنصيص ٢٠٩/٢، الإيضاح ١٩٥، حاشية الدسوقي ٣٠٠/٤، عروس الأفراح ٣٠٠/٤.

(٤) صيغة «أغيا» مخالفة للقياس الصوفي

(٦) معاهد التنصيص ٢٦٠/٢، حاشية الدسوقي ٣٠٠/٤

(٧–٨) انظر مفتاح العلوم ٢٢٥، والتلخيص ٣٥٣

(٩–١٠) سورة الليل ٥/٩٢ – ١٠

(١٤) أبو دلامة : هو زَندُ بنالجون ونوادره مع أبي جعفر المنصور مشهورة (الأغاني ٢٣٥/١٠، طبقات ابن المعتزّ ١٦؛ الشعر والشعراء ٦٦٠/٢، وفيات الأعيان ٧١/٢)

(١٥) تحرير التحبير ١٨١، التلخيص ٣٥٣، الإيضاح ١٩٤، مواهب الفتّاح ٣٠١/٤ نهاية الأرب ١٠٢/٧، معاهد التنصيص ٢٠٧/٢، طراز الحلة (٨٩آمخط.)

لأنّه شَرط في الحيز الأول «الاجتماعَ» ولم يشترط مقابله في الحيز الثاني. فالآية من هذا القسم بلا نزاع؛ وقول أبي دلامة مختَلفٌ فيه هل هو من هذا القسم أو من الطباق غير المقابل.

والقسم الثاني منها: كالذي قبله إلاّ أنّ تقابله بسبب النفي ومثاله قول ابن جابر (من البسيط):

لامَتْ وطيبُ ليالينَا بهَا قُطِعتْ   فَلم أَلُمْها وَلَمْ أقطعْ بها غَزَلي
قَال ٱلْعَذُولُ: أَجِبْ وٱسمعْ ونَحوِيَ مِلْ   فلم أجِبْهُ وَلم أسمَعْ ولم أمِلِ

فِفي البيت الأوّل مقابلة اثنين باثنين وفي الثّاني مقابلة ثلاثة بثلاثة وهو ممّا يعزّ وجودُه.

والقسم الثالث منها: أن تذكر شيئًا ومقابله ثمّ شيئًا ومقابله إن كان، إلى أن ينتهي غرضُك والتّقابل فيه بغير النفي. ومثال ذلك قوله تعالى «وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبكَى، وأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحيَا»

وقوله تعالى «سَوَاءٌ مِنكُم مَن أَسَرَّ ٱلقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بالليلِ وَسَارِبٌ بالنَّهارِ» ومعنى السَّارب: الظاهر. ومن أبلغ ما جاء منه قوله تعالى «وَمَا يَسْتَوِي ٱلأَعْمَى وَٱلبَصِيرُ، ولا الظُّلُمَاتُ وَلاَ النُّورُ، ولا الظِّلُّ وَلاَ ٱلحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي ٱلأَحيَاء وَلاَ الأَموَاتُ» فهو من المعجز الذي ما فوقه غاية. ومنه في الحديث قوله صلّى الله عليه وسلّم في بعض مواعظه: «فليأخذ العبدُ مِن نفسِه لنفسِه، ومِن دُنياه لآخرتِه، ومن الشَّبيبة للكبرِ، ومِن ٱلحَياة للمماتِ، فوالذي نفسي بيدِهِ ما بعد الموتِ من مُسْتَعْتَب ولا بعد الدُّنيا دارٌ إلاَّ ٱلجنّة أو النّار».

٤) كالذي قبله ف ب ر: – س ط | ابن جابر ف س ط ب: ابن جرير ر | ٨) البيت ف: هذا البيت س ط ب ر | ٩–١٠) ثم شيئًا ومقابله ف ب ر: – س ط

(٦–٧) طراز الحلة (٩١ آ مخط.)
(١٠–١١) سورة النجم ٥٣/٤٣، ٤٤
(١٢–١٣) سورة الرعد ١٣/١٠
(١٣–١٥) سورة فاطر ٣٥/١٨–٢٢
(١٦–١٨) العمدة ٢/٨

ومنه نظمًا قول أبي صخر الهُذَليّ (من الطويل):

أَمَا وَٱلّذي أبكَىٰ وَأَضحَكَ والّذي ... أَمَاتَ وَأَحْيَا والّذي أَمرُهُ ٱلأَمرُ
لَقَد تَرَكَتْني أحسُدُ الطيرَ أن أرىٰ ... أَلِيفَيْنِ منها لا يَرُوعُهمَا الذّعْرُ

وكلّ ما ليس فيه تعدّد من الطباق الثبوتيّ فهو من هٰذا القسم.

والقسم الرابع منها: كالذي قبله إلا أنّ التقابل فيه بالنفي كقول صاحب الحُلة (من البسيط):

إلىٰ نَبيٍّ رَأى مَالاَ رَأى مَلَكٌ ... وَقَامَ حَيْثُ أَمينُ الوَحي لم يَقُمِ

وكلّ ما ليس فيه تعدّد من الطباق السلبيّ فهو من هذا القسم.

والقسم الخامس: تدبيجُ الكِنَاية، وهو أن يقع الطباق بين ألفاظ دالّةٍ على الألوان وتكونَ تلك الألفاظ أُريد بها لازمُ معناها مع جوازِ إرادة معناها كقول أبي تمّام في مرثيّتِهِ لمحمّد بن عبد الحميد الطوسيّ حين استشهدَ (من الطويل):

٢٥١ف غَدا غَدوةً والحمدُ نَسجُ ردَائِه ... فلم يَنْصَرِفْ إلاّ واكفَانُهُ الأَجْرُ
تردَّى ثيَابَ الموتِ حُمرًا فما دجَىٰ ... لها اللّيلُ إلاّ وهيَ من سُندُسٍ خُضْرُ

فإنّهُ كنّىٰ بالحمرة عن كونهِ مَقتولاً وبالخضرة عن دخول الجنّة أو مَلابسها.

والقسم السادس: تَدبيج التَّورية، وهو أن يقعَ الطباقُ بين ألفاظ الألوانِ مع وجود

---

٨) وكل ف ط: فكل س ر، – ب || ١١) الطوسي ر: الطائي ف س ط ب

---

(١) أبو صخر الهذلي هو عبدالله بن سالم السَّهْمِيّ من شعراء الدولة الأموية (خزانة البغدادي ١/٥٥٥ «بولاق»)

(٢–٣) خزانة البغدادي ١/٥٥٤، حماسة أبي تمام ٥٤٤، طراز الحلة (٨٧ب مخط.)

(٧) البيت ٧٦ من بديعية ابن جابر (٧٠ب مخط.)، طراز الحلة (٩٠ آ مخط.)

(١١) محمد بن عبدالحميد الطوسي (وفيات الأعيان ١/٣٢٦؛ ديوان ابي تمام ٣٢٠)

(١٢–١٣) ديوانه ٣٢٠، تحرير التحبير ٥٣٥، الطراز للعلوي ٣/٧٨، طراز الحلة (٩١ ب مخط.)، معاهد التنصيص ٢/١٧٨، الايضاح ١٩٣، التلخيص ٣٥٠، حاشية الدسوقي ٤/٢٩٢، عروس الأفراح ٤/٢٩٢، التفتازاني ٤/٢٩٢، مواهب الفتاح ٤/٢٩٢

التورية فيها وهي قصد المعنى البعيد ممّا له معنيان ومثّلوهُ بقولِ الحريري في المقامة الزورائيّة :

«فَمُذْ اغْبَرَّ العَيشُ الأخضَرُ، وازورَّ المحبوبُ الأصفَرُ، اسودَّ يومي الأبيضُ، وابيَضَّ فَودي الأسوَدُ، حتّى رَثَى لي العَدُوُّ الأزرَقُ، فحبّذا الموتُ الأحمرُ».

والشاهد في «المحبوب الأصفر» فإنَّ له معنًى قريبًا وهو كون المحبوب تَضَمَّخَ بخَلوقٍ فكان أصفر وهو المورّىٰ به، وله معنًى بعيدٌ وهو إنّما أرادَ به الذهب وهو المورّىٰ عنه إلاّ أنّه مثال ناقص، لأنّ التورية ما وقعت إلاّ في واحدٍ من المتقابلات والباقي منه كناية ومنه حقيقة.

والمثال الكامل قول صاحب الحلة (من البسيط) :

في قَصدِهِم رافق الألفَيْنِ أبيضَ ذا بِشْرٍ وأسودَ مَهما شَابَ يَبْتَسِم

فالأبيضُ والأسودُ لها معنيان قريبان وذلك كونها صفتين للألفين، ولها معنيان بعيدان وهما اللّيل والنّهار فورّىٰ بالقريبين عن البعيدين.

والقسم السابع : الطباق الخفيّ، وهو أن يُقابل الشيء بما ليس مقابلاً له حقيقةً لكنَّه يقابله بحسب متعلقه كقوله تعالى «مِمَّا خَطِيئَاتِهِم أُغْرِقُوا فَأُدْخِلوا نَارًا».

فإنَّ الإدخال ليس بمقابل للإغراق، لكنَّهُ لما كان متعلقه النار التي هي محرقةٌ والإحراق مقابلٌ للإغراق صار بسبب ذلك طباقًا خفيًّا.

٥–٦) وله معنى بعيد ف ب ر : – س ط || ١٥) لكنه ف ب : ولكنه ط س، لكن ر | للاغراق ف س ط : الاغراق ب ر

٣–٤) مقامات الحريري ١٤٥/١. «المقامة البغدادية»، تحرير التحبير ٥٣٢

(٥) تضمّخ : تلطّخ بالطيب

(٥) الخلوق : ضرب من الطيب اعظم اجزائه الزعفران

(١٠) بديعية ابن جابر، البيت ٧٩ (٧٠ آ مخط.)، طراز الحلة (٩٢ ب مخط.)

(١٤) سورة نوح ٢٥/٧١

ومنه قول أبي تمّام (من الطويل):

من الهِيفِ لَو أنَّ الخلاخلَ صُيِّرت لهَا وُشُحًا جَالَت عليها الخلاخلُ
مَهَا الوحشِ إلاَّ أنَّ هَاتَا أوانِسٌ قَنا الخطِّ إلاَّ أنَّ تِلكَ ذوابلُ

فطابق بين «هاتا» و «تلك» وهما اسماء إشارة لا منافاة بينهما لكن لمّا كان موضع المشار إليه أوّلاً قريبًا، وموضع المشار إليه ثانيًا بعيدًا، رُوعي ذلك فصار طباقا خفيًّا.

والقسم الثامن: إيهام الطباق: وهو أن يُعمد الى معنيين غير متنافيين ويُعبَّر عنهما بلفظين يتنافى مدلُولاهما الحقيقيّانِ كقول أبي تمّام (من الكامل):

وتنظَّري خَبَبَ الرِكـابِ ينصُّهَـا مُحْيِي القَرِيضِ إلى مُميتِ المالِ

فـ «مُحْيِي القريض» عبارة عن مجيده، و «مُميتُ المال» عبارة عن الجواد به؛ وليس بين مُجيد الشِّعر والجواد بالمال تنافٍ بوجه، لكنَّ اللفظين المُعَبَّر بهما عن هذين المعنيين وهما «مُحيي» و «مُميت» بينهما التنافي الكلّي بحسب الأصل.

وقول دعبل (من البسيط):

لا تَعجبـي يا سَلْم من رَجُلٍ ضَحِكَ المشيبُ برأسِهِ فبكى

هو من هذا القسم إذ لا منافاة بين وضوح الشَّيب والبكاء بوجه لكن لمّا عبّر عن وضوح الشيب بالضحك حصل التنافي.

---

٦) الطباق: — ر ‖ ٧) مدلولاهما ف س ط: مدلولها ب ر ‖ ١١) محي ف س ط ب: محي القريض ط ‖ الكلي: — ر ‖ ١٣) سلم ف س ط: سلمى ب ر ‖ ١٤) منافات ف س ط: مقابلة ب ر

(٢ – ٣) ديوانه ١٩٣، العمدة ٨/٢، تحرير التحبير ٢٦٨، الوساطة ٤٥، نهاية الأرب ١٦٠/٧، طراز الحلة (٩٣ آ مخط)، الايضاح ١٩٢، مواهب الفتاح ٢٧٨/٤، حاشية الدسوقي ٢٧٨/٤، معاهد التنصيص ٢٩٣/٣

(٨) ديوانه ١٨٥، طراز الحلة (٩٣ ب مخط.)

٢٥٢ف والقسم التاسع : الملحق بالطباق/وهو أن يُذكر مع الشيء ما يستلزم مُنافيه كقوله تعالى «أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهم» لأنَّ الرحمةَ تستلزم اللّين الذي هو منافٍ للشدّةَ. وقوله تعالى «وَمَن رَحمتِهِ جَعَلَ لكُم اللّيلَ والنّهارَ لِتَسكُنُوا فيه ولِتَبتَغوا من فَضلِه» فإنَّ ابتغاء الفضل يستلزمُ الحركة التي هي منافيةٌ للسكونِ.

ومنه نظمًا قول امرئ القيس (من الطويل) :

كأنَّ قُلوبَ الطَّيرِ رَطبًا وَيَابِسًا لَدَىٰ وَكْرِهَا ٱلعُنَّابُ وَٱلحَشَفُ البالي

فطابق بين «العُنّاب» و «الحشَف البالي» ولا منافاة بينهما، لكن لما كان العُناب من لازمِه صفاء اللون، والحشف البالي من لازمه تغيرِ اللّون حصل التنافي باللازم فيهما والله أعلم.

تَنبِيهٌ

كثيرٌ من أمثلة الطّباق يُمثّلون بها :

اللّف والنّشر

إذ لا منافاة بين النوعين، فقد يتواردانِ وقد يفترقانِ كما في كثير من أبواب البديع.

---

٨) لازمه ف س ب : شأنه ط ، — ر أ ١٣) اذلا ف ب : ولا س ط ر

---

(٢) سورة الفتح ٢٩/٤٨

(٣) سورة القصص ٧٢/٢٨

(٦) ديوانه ٣٨، المصون ٦٦، الكامل/المبرد ٢/٣، الصناعتين ٢٤٥، ٢٥٠، العمدة ٢٣٢/١، ٢٦٠، ١٨/٢، بديع ابن المعتز ٦٩، ديوان المعاني ٨١، دلائل الاعجاز ٣٥١، اسرار البلاغة ١٧٦ «ريتر»، زهر الآداب ٧٦٧/٢، نهاية الأرب ٤٥/٧، سر الفصاحة ٣٩٢، مفتاح العلوم ١٨١، التلخيص ٢٧٢، خزانة الحموي ١٨٩، الإيضاح ١٣٩، مواهب الفتاح ٤٢١/٣، عروس الأفراح ٤٢١/٣، حاشية الدسوقي ٤٢١/٣، معاهد التنصيص ٨٠/٢

(١٢) اللف والنشر : بحثه في مفتاح العلوم ٢٢٥، التلخيص ٣٦١، الإيضاح ٢٠١، نهاية الأرب ١٢٩/٧، التبيان للزملكاني ١٧٧، الطراز للعلوي ٤٠٤/٢، خزانة الحموي ٦٦، طراز الحلة (١٢٥ ب مخط.)، التفتازاني ٣٢٩/٣، حاشية الدسوقي ٣٢٩/٣، مواهب الفتاح ٣٢٩/٣، عروس الأفراح ٣٢٩/٣، معاهد التنصيص ٢٧٣/٢

واللّفّ والنّشر من أنواع البديع المُعتنَىٰ بها وقد تنافسَ البلغاءُ فيه كثيرًا ، وحقيقتُه أن يُؤتىٰ بمتعدّدٍ ، إمّا على التفصيل أو على الأجمال وهو : اللفّ. ثم يُذكر ما لكلّ واحدٍ من المتعدّد دون تعيينٍ، ثقةً بأنَّ السامع يَردُّ كلاًّ واحدٍ إلى ما يليقُ به وهذا هو: النشر. فحصلَ من هذا أنّ اللفّ على وجهين تفصيلي وإجمالي ، ولا تقسيم في النشر .

٤٠٣س فأمّا اللّف التفصيلي فينقسم بحسب/نشر متعدّده عليه إلى ثلاثة أقسام :

لفّ ونشر مرتّب : وهو ما يُرَدُّ فيه الأوّلُ للأوّل والثاني للثاني وهكذا إلىٰ آخره كقول ابن رشيق القيرواني (من البسيط) :

سَلْ عَنْهُ ، وانطِقْ به، وانْظر إليه تَجِدْ ... مَلأ المَسَامِعِ والأفواهِ والمُقَلِ

ولفّ ونشر معكوس : وهو الذي يرجع الأوّل منه إلى الأخير ثمّ كذلك على التّوالي إلىٰ آخره كقول ابن حبوس (من الخفيف) :

كيفَ أسلُو وَأنتِ حِقْفٌ وغُصْنٌ ... وَغَزالٌ لَحظًا وقدًّا وردْفا

ولفّ ونشر مختلط : وهو ما عُكس على غيرِ التّوالي كقول بعضهم (من الكامل) :

مِنْ وجهِهِ وقوامِه معْ شَعْرِه ... غُصْنٌ عَليه البدرُ في الليلِ

---

١) أو ف س ط : وإمّا ب ر ‖ ٤) فحصل ف ب ر : يحصل ط س أ ‖ ١٣) من ف س ط : في ر ، – ب

---

(٨) تحرير التحبير ٤٢٧، نهاية الأرب ١٣٠/٧، معاهد التنصيص ٢٧٤/٢ ونسب في هذه المصادر لابن شرف القيرواني

(١٠) ابن حبوس : هو محمد بن الحسين بن عبدالله بن حبوس الفاسي أبو عبدالله الشاعر. توفي سنة ٥٧٠ هـ (الوافي بالوفيات ١٦/٣)

(١١) نسب هذا البيت في معاهد التنصيص ٢٧٣/٢، خزانة الحموي ٦٨، الإيضاح (شروح) ٣٣٢/٤، عروس الأفراح ٣٣١/٤ لابن حَيّوس وليس في ديوانه المطبوع (تحقيق خليل مردم بك) ونسبه الدسوقي في حاشيته ٣٣٢/٤ لابن حَيّوس، ولم ينسب في التفتازاني ٣٣٢/٤، مواهب الفتاح ٣٣٢/٤، نهاية الأرب ١٢٩/٧، الصناعتين ٣٤٧ ونسبه العسكري لنفسه

(١٣) لم اجده

ومن أحسنِ ما جاء منه قول الأمير تميم (من الخفيف):

مَا هَجرتُ المُدامَ والوَرْدَ والبَدْ رَ بطَوعٍ لكن برغمٍ وكُرْهِ
مَنَعَتْنِي من الثّلاثةِ مَن لو قَتَلَتْني لم أحلِكْ واللهِ مَنْ هي
قالتِ: الْوَرْدُ والمدامةُ والبَدْ رُ رُضابِي ولَونُ خدّي وَوَجْهي
قلت: بُخلاً بكلِّ شيءٍ؟ فقَالتْ: لا وَلكِن بخلتُ بي وبشبهي
قلتُ: يا ليتَني شَبِيهُكِ. قالتْ: إنّما يَقْتُلُ المحبَّ التَّشَهّي

وأمّا المُجمل: فليس فيه إلاّ قسم واحد ومثّلوه بقوله تعالى: «وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الجَنَّةَ إلاّ مَن كَانَ هُودًا أو نَصَارىٰ».

فإنَّ «اليهودَ» و «النّصَارى» أُجْملوا في ضميرٍ واحدٍ ونُشِر /كلامُهم مُفصَّلاً ثقةً بأنْ تُعطى ٢٥٣ف
كلُّ طائفةٍ ما يليق بها من القول، لأنَّ اليهودَ إنّما يقولون: لن يَدخُلَ الجنَّةَ إلاَّ مَن كان هُودا. ولا يوافقون على المعطوف. والنّصارىٰ إنّما يقولون: لن يدخلَ الجنّةَ إلاّ مَن كان نصَارى، ولا يوافقون علىٰ المعطوف عليه. وقرّر ذلك ما ثبتَ من إنكار كلّ واحدةٍ من الأُمّتين دينَ الأخرى.

ومنه نظمًا قولنا (من الكامل):

إنْ يَبْدُ مَنْ أهواه تَبْدُ ثلاثةٌ: البدرُ، والغُصْنُ المنعّمُ والرَّشَا
وجميعُها يُذكي لَهيبًا مُحرِقًا في القلبِ منّي والجوانحِ والحشَا

فإنَّ لفظ «ثلاثة» أجمل فيه: «الوجه» و «القدّ» و «اللحظ» واكْتُفِيَ عنها بالنشر إيجازا.

---

١٠) انّما: ــر ‖ ١١) إلاّ: ب ‖ ١٦) البيت ساقط في ف ‖ ١٧) فيه ف ب ر: فيها س ط ‖ ١٧) عنها ف ب ر: منها س ط

---

(٢) ديوان تميم بن المعزّ الفاطمي ٤٥٣؛ زهر الآداب ٢/٦٢٦
(٧–٨) سورة البقرة ٢/١١١
(٩–١٣) انظر تفسير الآية في الكشاف ١/١٧٧

فتحصّل من هذا أنَّ اللَفّ والنّشر أربعة أقسام :— مرتّب ، ومعكوس ، ومختلط ، ومُجمل .

واعلم أنَّ اكثرها استعمالاً هو المرتَّب ، وفيه كثر تنافسُ البلغاء حتّى أوصلوه إلىٰ حدّ يكاد يتعذّر فيهِ فقد جاء بين اثنين واثنين كقوله تعالى : «مَثَلُ ٱلفَرِيقَيْنِ كَالأَعمىٰ والأَصَمِّ والبَصيرِ والسَّمِيعِ» .

وقوله تعالى : «ومَن رَحمَتِهِ جَعَلَ لكُمُ ٱللَيلَ والنَّهارَ لِتَسكُنُوا فيهِ ولِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ»

وقول امرئ القيس (من الطويل) :

كَأَنَّ قُلوبَ الطَّيرِ رَطْبًا ويابسًا لَدَىٰ وَكْرِهَا العُنَّابُ والحَشَفُ ٱلبَالي

وبين ثلاثة وثلاثة كقول ابن [حَيُّوس] (من الكامل) :

وَمُقَرطَقٍ يُغْني النَّـديمَ بِوَجْهِـهِ عَنْ كَأْسِهِ ٱلمَلأَىٰ وَعَن إبريقِهِ
فِعْلُ المُدامِ وَلَـونُهـا وَمَذاقُهـا مِـن مُقْلَتَيْـهِ وَوَجْنَتَيْـهِ وَرِيقِـهِ

---

٦) ومن رحمته ف ب ر : — س ط ‖ ٩) حيوش : حَيُّوس في الأصول ‖ ١٠) ومقرطق في الأصول : ومُنطق — الديوان

(٤–٥) سورة هود ٢٤/١١

(٦) سورة القصص ٧٢/٢٨

(٩) ابن حَيُّوس : محمد بن سلطان بن محمد بن حَيُّوس الأمير مصطفى الدولة أبو الفتيان الغنوي الدمشقي أحد الشعراء الفحول توفي في حلب سنة ٤٧٣ هـ (وفيات الأعيان ٦٤/٤، الوافي بالوفيات ١١٨/٣)

(١٠ – ١١) ديوانه ٤٠٩/٢ ؛ تحرير التحبير ٥٦٠، الطراز للعلوي ١٠٣/٣، خزانة الحموي ٦٦، طراز الحلة (١٢٦ آ مخط)، حلبة الكميت ١٤٩، الإيضاح (شروح) ٣٣٠/٤، نفح الطيب ٣٠٩/٢، معاهد التنصيص ٢٧٥/٢، نقد الشعر ٧٤

وقول الآخر (من المجتث)

لَيْـلٌ وَبَـدْرٌ وغُصْنٌ شَعْرٌ وَوَجـهٌ وقـدٌّ
خَمْرٌ وَدُرٌّ وورْدٌ رِيقٌ وثغـرٌ وخـدٌّ

وبين أربعةٍ وأربعةٍ كقول بعضهم (من البسيط): ٤٠٥س

صَالوا وَجَادوا وَضَاؤوا وَٱحتَبوا فَهُمُ أُسْدٌ وَمزنٌ وأقْمَارٌ وأجبَـالُ

وبين خمسةٍ وخمسةٍ وأبدع ما جَاءَ منه قول الحلي (من البسيط):

وَجدي حَنيني أنيني فِكرتي وَلَهـي مِنْهُم إليهم عَليهم فيهمُ بِهِمِ ٢٢٦ر

وبين ستّةٍ وستّةٍ كقول ابن جابر (من الكامل).

إنْ شئتَ ظبيًا أو هِلالاً أو دُجًى أو زَهْرَ غُصْنٍ في الكثيبِ الأمْيَدِ
فللحظِهـا وَلوجهِهـا وَلِشَعرِهـا ولخـدِّها والقـدِّ والردفِ أقصدِ

وبين سبعةٍ وسبعةٍ، أنشد له صاحب الطراز (من الطويل):

يُقَطِّعُ بالسّكينِ بطيخةً ضُحىً على طَبَقٍ في مَجلسٍ لأصاحبِهِ
كَبَـدْرٍ بِبَرْقٍ قَـدَّ شمسًا أَهِلَّةً لَدىٰ هَالَةٍ في الأُفقِ بين كواكبِهِ

---

٥) صالوا ف ب ر: مالوا س ط ‖ ٦) الحلي ف س ب ط: الحلبي ر ‖ ٧) حنيني أنيني ف ب – الديوان: انيني حنين س ط ر ‖ ١٢) لأصحابه ر – الطراز، خزانة، معاهد: لأصحابه ف س ب، لصحابه ط

(٢–٣) أمالي المرتضىٰ ١٣٠/٢، العمدة ٢٦٢/١ ونسبا لابن المعتز وليسا في ديوانه، ونسبا في تحرير التحبير ١٦٣ لابن المعلّىٰ، ولم ينسبا في نهاية الأرب ٤٦/٧ وفي «موضح أوهام الجمع والتفريق» ٢٨٤/٢ للخطيب البغدادي وأضاف لها بيتين آخرَيْن هما:

للحسنِ في الناس نِدٌّ ومـا لحسنك نِـدُّ
إني وإن كنتُ مَولًى فإنّني لكَ عبـدُ

(٥) طراز الحلة (١٢٦ ب مخط)

(٧) البيت من بديعية الحلي. ديوانه ٤٧٦، خزانة الحموي ٦٨

(٩–١٠) طراز الحلة (١٢٧ آ مخط.)، خزانة الحموي ٦٦، معاهد التنصيص ٢٧٦/٢.

(١٢–١٣) طراز الحلة (١٢٧ آ مخط.) ونسبا في خزانة الحموي ٦٨، نهاية الأرب ٤٦/٧، معاهد التنصيص ٢٧٦/٢ لقاضي القضاة نجم الدين عبدالرحيم البارزي

ثمّ قال : (وليس اللفّ هنا بكامل التفصيل ، لأنّه نصّ فيه على ستّةٍ وذكر في النشر سبعة كلّ منها راجع إلى مذكور إلا «الأهلة» فإنّه يرجع إلى الأجزاء وليست مصرّحًا ٢٥٤ف بها/لكنّها تُفهم من قوله «يُقَطِّع» . ولفظ «ضحىً» في بيت اللفّ لا نظير له في النشر) .

وبين ثمانية وثمانية كقول ابن جابر (من الكامل) :

إنَّ الثماني مِن بَدائِعِ حُسنِها ... كُلُّ البريّة حَار فيها وَصْفُه
خــــدٌّ وثغرٌ والجبينُ وشعرُه ... وشذًا ولحظٌ والقِوَامُ وَرِدْفُــــه
وردٌ ودرٌّ والصَّباح وليلُــه ... مِسْكٌ وظبــيٌ والقضيبُ وحِقْفُه

وبين عَشرة وَعَشرة كقول بعضهم (من البسيط) :

وَجهٌ . جبينٌ . قوامٌ . مِعصَمٌ . كَفَلٌ ... فَرْقٌ . وفرعٌ وَخَدٌّ . ناظر . ثغرُ
بدرٌ . هلالٌ . قضيبٌ . جدوَلٌ . جَبَلٌ ... صبحٌ وليلٌ وَوَرْدٌ نَرجسٌ دُرُّ

وبين اثني عَشَر ومثلِها كقول ابن جابر (من الطويل) :

أُنَظِّرُ مِنهــا كُلُّ وصفٍ بشبهِهِ ... وذلك جَمعٌ لا نظيرَ له يَبدو
فُروعٌ . سَنا . قَدٌّ كلامٌ . فمٌ . لمَى ... حُلي . عُنقٌ . ثغرٌ . شذًا . مقلةٌ . خدٌّ
دجًى . قَمرٌ . غُصنٌ . جَنًى . خاتمٌ . طِلًى ... نجومٌ . رشًا . دُرٌّ . صبا . نرجسٌ وردُ

هذا غاية ما وقفنا عليه وما نظن أن يوجد أكثر منه .

---

٣) بيت اللف ف س ب ط : البيت ر ‖ ١٠) وليل ورد ف س ب ر : ورد وليل ط ‖ درّ في الأصول : دور – طراز

(١–٣) عبارة صاحب الطراز: «وليس اللّفّ في هذين البيتين كامل التفصيل، لأنّه نصّ في اللفّ على ستّةٍ ونصّ في النشر على سبعة وكلّ منها راجع الى منصوص عليه في اللفّ إلاّ الأهلة فإنّه راجع إلى الاشطار وهي غير مذكورة في اللّفّ إلا أنّها تُفهم من قوله (يقطع). وقوله (ضحىً) في بيت اللفّ معطّرح لا نظير به في النشر لأنه لمّا جعل البطيخة شمسًا ناسب أن يذكر ضحًى» طراز الحلة (١٢٧ آ مخط.). وانظر ما أخذه الحموي من هذا الشرح (خزانة ٦٨)

(٥–٧) طراز الحلة (١٢٧ آ مخط.)

(٩–١٠) طراز الحلة (١٢٧ آ مخط.)

(١٢–١٤) طراز الحلة (١٢٧ ب مخط.)

ويلي هذا القسم في الاستعمال القسم الثاني وهو المعكوس على التوالي وإن كان دونه فقد ورد في القرآن العظيم قوله تعالى : «أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِم وَمَا خَلْفَهُم مِنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمِ ٱلأَرْضَ أو نُسْقِطْ عَلَيْهِم كِسَفًا مِنَ السَّماء». وقوله تعالى : «يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ» ثم بدأ بالّذين اسودّت وجوهُهم وعطف عليه الّذين ابيضّت وجوهُهم ولا مُنافاة بين التقسيم الذي فيها وبين اللفّ والنشر كما لا مُنافاة بين اللفّ والنشر وبين التورية حسبما قدّمنا بل كثير من أنواع البديع تتوارد ويكون بينها عموم وخصوص ومنه نظمًا قول الفرزدق (من الطويل) :

لَقَدْ خُنْتَ قَوْمًا لَو لجأتَ اليهم طَرِيدَ دَمٍ أو حَامِلاً ثقلَ مَغرَمِ
لأُلْفِيْتَ فيهم مُعْطِيًا وَمُطاعِنًا وراءك شَزْرًا الوشيج المُقَوَّمِ

ومنه بين ثلاثة ومثلها قول ابن حيوس المتقدّم . ولم نقف فيه على أكثر من ذلك غير ما وقع لصاحبِ الحلّة فإنّه أتىٰ به بين ستّةٍ وستّةٍ في قولِهِ (من البسيط) :

وإنْ عَلا النَّقْعُ في يَومِ الوغىٰ وَدَعَا أنصَارَه وأجَالَ الخيلَ في اللُّجَمِ ٤٠٦س
ترَ الثُّريَّا تقودُ الشُّهبَ يُرسلُها ليثٌ هَدى ٱلأُسدَ خوضَ البحرِ في الظُّلَمِ

---

١١) في قوله : – ر | ١٢) الخيل ف س ط ب : الخليل ر | ١٣) هدى ف س ب ر : هوى ط | خوض س ف ر: خوص. ط ، حوض ب

(٢–٣) سورة سبأ ٩/٣٤

(٤) سورة آل عمران ١٠٦/٣

(٤) قوله : ثم بدأ ... الخ اشارة إلى تتمّة الآية ١٠٦/٣ والآية ١٠٧ : «... فأمّا الّذين اسوَدّتْ وُجُوهُهُم اكفرتم بعد إيمانكم فذُوقُوا ٱلعَذَابَ بما كُنْتُم تكفرُون . وأمّا الّذينَ ابيَضّتْ وجُوهُهم ففي رَحْمَةِ اللهِ هُم فيها خَالِدُون»

(٨–٩) ديوانه ١٨٧/٢ ، نقد الشعر ٧٤، العمدة ٣٣/٤، تحرير التحبير ١٨٥ ، المثل السائر ٣١٤/٢ ، الصناعتين ٣٤٦، نهاية الأرب ١٢٩/٧ ، طراز الحلة (١٢٨ آ مخط.). الإيضاح (شروح) ٣٣٢/٤، خزانة الحموي ٤٠٨

(١٠) قول ابن حيوش : راجع صفحة ٢٧٧

(١٢–١٣) البيتان ١١٤ ، ١١٥ من بديعية ابن جابر (٧١ آ مخط.)، طراز الحلة (١٢٧ ب مخط.)

ف «الثُرَيَّا» رجعت إلى «اللَجم» و «الشُهب» إلىٰ «الخيل»، و «اللَيث» إلى فاعل «أجال» و «الأُسد» إلى «الأنصار» و «البحر» إلى «الوغىٰ» و «الظُلم» إلىٰ «النَقع» وأمّا القسمان الباقيان فاستعمالهما قليل لا سيا المختلط.

• • •

قلتُ: ولم أرَ من البيانيين من تكلّمَ على اللفّ والنّشر المكرّر؛ ولا شكّ أنّه من أبدع ٢٥٥ب البديع غير أنّه عزيز الوجود. وقد أنشدنا فيه شيخُنا تاجُ الأدباء/أبو الفضل بن الأمام رحمه الله ما نسبه إلى ابن الرُومي يهجو به توما الحكيم وهو قوله (من الكامل):

أفنىٰ وَأعمىٰ ذا الطّبيبُ بطبِّهِ وبكحلـــهِ الأحيـــاءَ والبصراءَ
فإذا تشاءَ رأيتَ من عميانهِ أُمَمَـــا علىٰ أمواتـــهِ قراءَ

والشاهد في البيت الأول فإنّه لفّ أولاً قوله: «أفنىٰ وأعمىٰ» ثم نشرَ عليهما قوله: «بطبهِ وبكحلهِ» ثم كَرّر النشرَ بقوله: «الأحياءَ والبصراءَ».

ومثال ذلك قولنا (من الطويل):

أبىٰ وأبَاحَ الجَوْرَ والجودَ للورىٰ فــذلك محظورٌ وذاكَ مُبَـاحُ

وقد قدّمنا انشاد هذا البيت في الجناسِ الناقص ووجه الاستشهاد منه ظاهر.

---

٤) اللف والنشر ف س ط ر: النشر واللف ب ‖ ٥) تاج: - ف ‖ ٦) ابن الرومي ف س ب ر: ابن الربيع الرومي ط

---

(٥) أبو الفضل بن الإمام: محمد بن ابراهيم بن الإمام التلمساني احد شيوخ التنسي. توفي ٨٤٥هـ (نيل الابتهاج ٣٠٥)

(٧–٨) ليسا في ديوان ابن الرومي (الجزء الأول تحقيق محمد شريف سليم) وانظرهما في نفح الطيب ١٩٥/٧

(١٣) انظر صفحة ٢٠٩: ٩

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

البابُ السادسُ

في مُراعاة النظير

وربَّما سُمّي «التّناسب» و «الائتلاف». وحقيقتُه أن يُجمع بينَ أمرٍ ومَا يناسِبُه دون تضاد ليخرجَ الطباقُ. والمناسبةُ تارةً تكون بينَ المعنىٰ والمعنىٰ كقول المتنبي (من البسيط) :

فالعُرْبُ مِنْهُ مَعَ ٱلكُدْرِيِّ طَائِرَةٌ　　　والرّومُ طائِرَةٌ مِنْهُ مَعَ ٱلحَجَلِ

فإنّه لمّا تخيّل هروبَ «العربِ» و «الرومِ» من ممدوحهِ، أرادَ أن يذكر معنًى يناسبُ هذا المعنى، فذكر مع العرب : الكُدرِي، وهُو القطا لأنّها تناسبهم في سكنىٰ سَهل الأرض. وذكر مع الروم : الحجل لأنّها تناسبهم في سكنىٰ الجبال. ولو أخبر بأنَّ العرب والروم يفرّون من ممدوحه فِرار الحجَل أو فرار الكُدرِي أو فرار النعام أو الظباء أو غير ذلك ممّا شأنه الفرار من الأنس لتمَّ الغرض لكنَّ ما ذكر أنسب.

---

٤) تضاد ف س ط ب : التضاد ر ‖ تارة تكون ف س ب ر : تكون تارة ط ‖ ١٠) فرار الكدري ف س ب ر : فراخ الكدري ط ‖ الظباء ف ب ر : الضب س ط ‖ أو غير ذلك ف ب ر : — س ط

---

(٢) مراعاة النظير : ويسمّى أيضًا «المواخاة» و «التوفيق» و «ائتلاف اللفظ مع المعنى» انظر بحثه في : — تحرر للتحبير ١٩٤، بديع القرآن ٧٧، الطراز للعلوي ١٤٤/٣، خزانة الحموي ١٣١، ٤٣٧، ٤٣٨، مفتاح العلوم ٢٢٥، الإيضاح ١٩٥، التلخيص ٣٥٤، التفتازاني ٣٠١/٤، مواهب الفتاح ٣٠١/٤، عروس الأفراح ٣٠١/٤، حاشية الدسوقي ٣٠٢/٤، طراز الحلة (٩٤ آ مخط.) معاهد التنصيص ٢٢٧/٢، نهاية الأرب ١٥٨/٧، ميرن ١٠٠

(٦) ديوانه ٣٣٦، طراز الحلة (٩٤ ب مخط.)

(٧-١١) هذا الشرح منقول من طراز الحلة (٩٤ ب مخط.) بتصرف

وتارة تكون بين اللّفظ واللّفظ كقول البحتُري يصف إبلاً انحلها السير (من الخفيف) :

كالقِسِيّ المُعَطَّفَاتِ بَلِ الأسْـ ـهُمِ مَبْرِيَّةً بَلِ الأوتَار

فإنه لمّا شبَّه الإبلَ بالقِسِيّ وأرَادَ أَن يكرّرَ التشبيه كان يمكنُه أن يشبّهها بالعراجين أو بُنونات الخطّ أو بغيرِ ذلك ممّا فيه رقّة لكنّه عدل إلى تشبيهها بالأسهم والأوتار لمناسبة لفظها للفظ القِسِيّ.

وتارةً تكون بين اللّفظ والمعنىٰ كقول زهير بن أبي سُلمَىٰ (من الطويل) :

أثافِيَّ سُفْعًا في مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ وَنُؤْيًا كجذمِ الحَوْضِ لم يَتَثَلَّمِ
فَلَمَّا عَرَفْتُ الدّارَ قُلتُ لِرَبْعِها ألاَ انْعَمْ صَبَاحًا أيُّها الرَّبعُ وَاَسْلَمِ

فإنّه لما كانَ معنىٰ البيت الأول عربيًّا محضًا لأنّه ممّا يختصّ بالبَداوة ناسبَ أن تكون الألفاظُ عَربيَّةً جزلة ، ولما كان معنىٰ البيت الثاني عُرْفيًّا دائرًا بين الناس ناسب أن تكون ألفاظُه سهلة مستعملة.

واعلم أنّ التناسُبَ أقلُّ ما يُتصوّر بين اثنين إذ لا بدَّ مِن ذكر شيءٍ ونظيره. وقد تكثر الأشياء المتناسبةُ بحسب المعاني المقصُودة. وقد نوّع أهل هذا الفَنّ مُراعاة النّظِير اربعة أنواع/ : ٢٥٦ف

---

١) السير ف ب ، طراز : السفر س ط ر ‖ ٤) بغير ط ر : غير ف س ب ‖ ٩) عربيًّا ف ب ر : غريبًا س ط ‖ ممّا ف ب ر : لا س ط ‖ ١٠) عربيّة ب ر : غريبة ف س ط

---

(٢) ديوانه ٢/٥٥، تحرير التحبير ٥٤٢، بديع القرآن ٤٢٧، المثل السائر ٢/٣٦، خزانة الحموي ٤٣٨، طراز الحلة (٩٤ ب مخط.) الايضاح ١٩٦، التلخيص ٣٥٤، عروس الأفراح ٤/٣٠٢، التفتازاني ٤/٣٠٢، حاشية الدسوقي ٤/٣٠٢، مواهب الفتاح ٤/٣٠٢، معاهد التنصيص ٢/٢٧٧

(٣–٥) الشرح من طراز الحلة (٩٤ ب مخط.) بتصرّف

(٧–٨) من معلقته وأمِن أمّ أوفَى دِمْنةٌ لم تَكلّمِ ، انظر العقد الثمين ٩٤، خزانة الحموي ٤٣٧، تحرير التحبير ١٩٥، طراز الحلة (٩٤ ب مخط.)

(٩–١١) الشرح من طراز الحلة (٩٤ ب مخط.) بتصرّف

النوع الأول : ذكر شيء وما يُناسبه من متحدٍ أو متعدِّدٍ من غيرِ زيادة معنًى آخر .

س٤٠٧ **والنوع الثاني** : أن يكون الشيءُ ومناسبه/في جملٍ متساوية المقدار أو قريبة من التساوي ويسمّىٰ هذا النوع : **التَفويف** تشبيهًا بالثوب المُفَوَّف وهو الذي فيه خطوط متساوية . ثم تلك الجمل المتساوية تارةً تكون طوالاً كلّها ، وتارةً تكون قصارًا كلّها . وتارةً تكون متوسطةً كلّها . وإذا كانت في شعرٍ فتارةً تكونُ **غيرَ مُدْمَجة** : وذلك بأن يوافق آخرُها آخرَ جزءِ التفعيل ، وتارةً تكون **مُدْمَجة** : وذلك بأن يجيء آخرها في أثناء جزء التفعيل .

والنوع الثالث : أن يُؤتىٰ بشيئين أوّلاً ثمّ يُختَم الكلام بشيئين ، أحدهما يلائمُ واحدًا ممّا تقدّم والآخر يلائمُ الآخرَ ويُسمّىٰ هذا النوع : **تناسُب الأطراف** .

والنوع الرابع : أن يُذكرَ شيء ثمّ يُذكر معه لفظ مشترك بين أمرين أحدهما يلائمُ الأوّل والآخر لا يلائمه فيتوهم السّامع أن المرادَ الملائم وليسَ كذلك ويسمّىٰ هذا النوع : **إيهام النّظير** .

فأمّا النوع الأوّل : فقد يكون بين اثنين كقوله تعالى : «إنّا زيّنّا السّماءَ الدُّنْيا بزينةِ الكَواكبِ» . فناسبَ بين «السّماء» و «الكواكب» لملازمةِ أحدهما الآخرَ . ومنه نظمًا قول امرئ القيس (من الطويل) :

أَيَقْتُلنــي وَالْمَشْرَفِـيُّ مُضَاجِعي ... وَمَسْنُونَةٌ زُرقٌ كأنيابِ أَغوَالِ

١-٢) من متحد... ومناسبه : — ب ‖ ١٣) فقد ف س ط ر : وقد ب

---

(٣) التفويف بحثه في الصناعتين تحت اسم «جمع المؤتلف والمختلف» ٤٠١؛ تحرير التحبير ٢٦٠، التبيان للزملكاني ١٨٧؛ الطراز للعلوي ٨٤/٣. نهاية الأرب ١٤١/٧؛ خزانة الحموي ١١١؛ طراز الحلة (٩٤ب مخط.) ميرن ١١٠؛ معاهد التنصيص ٣٠٦/٢، الايضاح (شروح) ٣٠٥/٤

(٩) تناسب الأطراف: بحثه في طراز الحلة (٩٩ ب مخط.)، الإيضاح (شروح) ٣٠٥/٤

(١٢) ايهام النظير: بحثه في طراز الحلة (١٠٠ آ مخط.)، الإيضاح (شروح) ٣٠٥/٤

(١٣-١٤) سورة الصافات ٦/٣٧

(١٦) ديوانه ٣٣، العمدة ٢٥٨/١؛ معاهد ٧/٢، وانظر حديث ابي عبيدة عن هذا البيت وهو سبب تأليفه «مجاز القرآن» في وفيات الأعيان ٣٢٤/٤

فناسبَ بين «المشرفيّ» وَهُوَ السَّيف وبين «مسنُونة زرق» وهي أَسنَّةُ السّهام، وشبَّهها بـ «أنياب الغُولِ» وهذا ممّا أجرت العربُ فيه المعدومَ مجرىٰ الموجُودِ.

وقد يكون بين ثلاثة كقوله تعالى: «إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى من ثُلُثَي اللَّيْلِ وَنصفَه وثُلُثَهُ».

فناسب بين «الثلثين» و «النصف» و «الثلث».

ومنه نظمًا قول ابن قاضي ميلة (من الكامل):

فكأنّها شَمسٌ وَكفٌّ مُديرِهَا فينَا ضُحًى وفَمُ النَّديمِ أصِيلُ

فناسب بين «الشمس» و «الضحى» و «الأصيل».

وقد يكون بين أربعةٍ كقوله تعالى: «ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِن بَينِ أَيدِيهِم وَمِن خَلْفِهِم وَعَنْ أَيْمَانِهِم وَعَن شَمَائِلِهِم».

فناسب بين هذه الأربع لأنها جهات.

وكقوله تعالى: «شَرَعَ لَكُم مِنَ الدّينِ مَا وَصَّىٰ به نُوحًا وَالّذي أَوْحَيْنَا إِلَيكَ وَمَا وَصَّينَا به إبراهيمَ ومُوسى وَعِيسى»

فناسب بين هؤلاء المصرّح بهم من الأنبياء لأنّهم أولو العزمِ من الرسلِ. ومنه نظمًا قول أبي تمّام (من الكامل):

يَا غَايةَ الأُدبَاء والظرفاء بَل يـا سيـدَ الشّعراء والخُطبـاء

١) أسنة ف س ط ر: اسنان ب ‖ ٢) العرب: – ف ‖ ١١) لأنّها: – ف ‖ ١٢) وكقوله س ط ب: وكذلك قوله ف ر

(٣-٤) سورة المزمل ٢٠/٧٣

(٦) ميلة: ناحية في أفريقية بينها وبين مرسى الزيتونة يوم واحد. انظر (مرسى الزيتونة) في معجم ياقوت.

(٧) لم اجد لقائله ترجمة

(٩-١٠) سورة الأعراف ١٧/٧

(١٢-١٣) سورة الشورى ١٣/٤٢

(١٦) ديوانه ٥

فناسبَ بينَ «الأدباء» و«الظرفاء» و«الشّعراء» و«الخطباء» لمُزاولةِ الجميع فَنَّ ٢٥٨ب الفصاحة/والبلاغة. ومن أحسن ما جاء فيه التناسبُ بين أربعة لما فيه من التّورية قول بعضهم (من الطويل):

وَمِن عَجبٍ أن يحرسوكَ بخَادِمٍ　　وَخُدّامُ ذاكَ الحُسْنِ من ذاكَ أكثرُ
عِذاركُ رَيْحَانٌ وخالُكَ عنبرٌ　　وَخدّكَ ياقوتٌ وثغرُكَ جَوْهَرُ

فناسب بين «العِذار» و«الخالِ» و«الخدّ» و«الثّغر» لأنّها كلّها من محاسن الوجه كما ناسبَ بين «ريْحان» و«عنبر» و«ياقوت» و«جوهر» إذ هي أسماء الخُدّام. وإذا رُوعِي مجموع ذلك كانت المناسبة بين ثمانية.

وقد يكون بين خمسة كقوله تعالى: «يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ من أخيهِ، وَأُمِهِ وَأبيهِ، وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ».

وقد يكون بين ستّة كقوله تعالى: «في سِدْرٍ مَخْضُودٍ، وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ، وَظِلٍّ مَمدودٍ، وَمَاءٍ مَسكُوبٍ، وَفَاكهةٍ كَثيرةٍ، لا مَقْطُوعَةٍ، ولا مَمْنُوعَةٍ، وَفُرُشٍ مَرْفُوعةٍ» إذ هي كلّها مُتنعَّم بها.

ومن هذا القسم والقسم الذي قبله نظمًا قول بعضهم يمدح أهل البيت الشريف رضي الله عنهم (من الكامل):

---

١) لمزاولة ف س: لمداولة ط ر، لمناولة ب ‖ ٧) إذ هي اسماء الخدام: — ر ‖ وإذا ف ب ر: إذا س ط ١٤) بعضهم ف س ب ر: بعضهم نظمًا ط ‖ الله ف س ب ر: الله تعالى ط

(٤–٥) طراز الحلة (٩٦ آ خط.)، ونسبا في خزانة الحموي ١٣٢، ومعاهد التنصيص ٢٣٤/٢ لمحي الدين بن زيلاق في وصف غلام معه خادم يحرسه.
(٩–١٠) سورة عبس ٨٠/٣٤–٣٦
(١١–١٢) سورة الواقعة ٥٦/٢٨ – ٣٤

أنتم بَنو طٰهَ ونونٍ والضُحىٰ   وبنُو تبارك والكتابِ المُحْكَمِ
وبنو الأَبَاطِح والمشاعِرِ والصّفا   والركْنِ والبيتِ العتيقِ وَزَمْزَمِ
وَعَلَيكُم نَزلَ الكتابُ وَأنْتُمُ   خيرُ البَرِيّةِ من سلالةِ آدمِ ٤٠٨ب

فناسب في البيت الأوّل بين خمسةٍ، وفي البيت الثاني بين ستّةٍ.

وقد يكونُ بين سبعةٍ كقولِه تعالى: «لا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ في آبائِهِنَّ وَلاَ أَبنَائِهِنَّ، وَلاَ إِخوَانِهِنَّ وَلاَ أَبْنَاءِ إخوانِهِنَّ وَلاَ أبناءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلاَ نِسَائِهِنَّ وَلاَ مَا مَلَكتْ أَيمَانُهُنَّ» إذ كُلّهم لا تحتشم منهم المرأة عند ظهور أطرافها.

ومنه نظمًا قول ابن رشيق القيرواني (من الطويل):

أَصَحُّ وأقوىٰ ما سَمِعنَاهُ في النَّدىٰ   من الخَبَرِ المأْثور منذ قديمِ
أَحاديثُ تَرويهَا السُّيولُ عن الحيَا   عن البحرِ عن كفّ الأَميرِ تميمِ

فناسب بين «الصحّة» و«القوة» و«السّماع» و«الخبر المأثور» و«الأحاديث» و«الرواية» و«العَنْعَنَة».

---

٢) والمشاعر فـ س ب ط: والأشاعر ر ‖ ٦) كلهم فـ س ط ب: كل منهم ر ‖ لا فـ ب ر: لم س ط ‖ ٩) المأثور فـ س ط: المنثور ب ر

(١–٢) خزانة الحموي ١٣١، معاهد التنصيص ٢٣٠/٢، وأورد صاحب الطراز الحلة (٩٥ب خط.) بيتًا رابعًا:

جبريلُ خادمُكم وخادمُ جدكم   مِن قبل ذا ولغيرِكم لم يخدمِ

(٥–٦) سورة الأحزاب ٥٥/٣٣

(٩–١٠) تحرير التحبير ٣٦٦، وفيات الاعيان ٢٧١/١، طراز الحلة (٩٥ب خط.)، الطراز للعلوي ١٤٧/٣، خزانة الحموي ١٦٧، نهاية الارب ١٥٨/٧، الإيضاح ١٩٦، عروس الافراح ٣٠٢/٤، حاشية الدسوقي ٣٠٣/٤، معاهد التنصيص ٢٣٤/٢

(١٠) تميم: هو تميم بن المعزّ بن باديس ممدوح ابن رشيق (وفيات الأعيان ٢٧١/١)

وقد يكون بين [تسعة] كقوله تعالى: «التَّائِبُونَ العَابِدُونَ الحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعونَ السَّاجِدُون الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ والنَّاهُونَ عن المُنْكَرِ والحافِظونَ لحدودِ الله».

وقد يكون بين عشرة كقوله تعالى: «إنَّ المُسلِمينَ وَالْمُسْلِماتِ والْمُؤْمِنينَ والمُؤْمِنَاتِ والقَانِتِينَ والقَانِتَاتِ والصَّادِقِينَ والصَّادِقَاتِ والصَّابِرينَ والصَّابِراتِ والخاشِعينَ والخَاشِعَاتِ والمتصدِّقين والمتصدِّقات والصَّائِمينَ والصَّائِماتِ والحافِظِين فُرُوجَهم والحافظات والذَّاكِرِينَ اللهَ كثيرًا والذَّاكِراتِ أعدَّ اللهُ لهم مَغْفِرَةً وأجراً عظيمًا».

ومنه نظمًا قول ابن الخشّاب في مدح المستضيء أحد ملوك بني العباس (من الكامل):

وَرَدَ الْوَرَىٰ سَلسَالَ جودِكَ فارْتَوَوْا ووقفتُ دونَ الوِرْدِ وِقْفَةَ حَائِمِ
ظَمآنَ أطلبُ خفّةً من زحمَةٍ والوِرْدُ لا يزْدَادُ غيرَ تزاحُمِ

قال صاحبُ الطراز: «فانظُرْ حُسنَ هذينِ البيتَين كيف جَريا كالماء في سلاسته، ووقعَا من القلوب كالشهد في حلاوته، مع أنّ ناظمها ما خرج عن وصف الماء كلامُه، ولا تعدّىٰ ذلك المعنىٰ نظامُه، حتى قِيلَ أنَّ في عشرة مواضع منها مراعاة النظير، فهُما في

١) تسعة: ثمانية في الأصول (وهو خطأ في التعداد إذ المثال السابق هو بين ثمانية) ‖ ٩) زحمة ف: رحمة س ط ب، زاحم ر ‖ ١١) الماء: — ف ‖ ١٢) ان في عشرة مواضع منها مراعاة النظير في الأصول: ان فيها في عشرة مواضع مراعاة النظير — طراز

(١–٢) سورة التوبة ١١٢/٩
(٣–٦) سورة الأحزاب ٣٥/٣٣
(٧) ابن الخشّاب: أبو محمد عبدالله بن احمد المعروف بابن الخشّاب البغدادي العالم المشهور في الأدب والتفسير والحديث توفي في بغداد سنة ٥٦٧ هـ (وفيات الاعيان ٢٨٨/٢)
(٨–٩) طراز الحلة (٩٥ ب مخط.)، نفح الطيب ٤٤٢/٣، معاهد التنصيص ٢٣٥/٢
(١٠–١٢) طراز الحلة (٩٥ ب مخط.)، نفح الطيب ٤٤٢/٣
(١٠–١٢) طراز الحلة (٩٦ آ مخط.)

الحسن مالها من نظير ، لكنّها مع ما اتصفا به من المحاسن الوافية، ما سلما من عيب القافية ».

٣ وقد يوجد هذا النوع في أكثر ممّا ذكرنا كالأنبياء المذكورين في سورة النّساء وفي سورة الأنعام ومن تتبعه في القرآن وجد منه كثيرًا.

قال بعضهم : فلو ذكر الشيء مع ما لا يناسبه كان عيبًا وإن كان جائزًا.

٦ فقد رُوي أنّه اجتمع نُصَيْبٌ والكُمَيْتُ وذو الرُّمّة فانشد الكُمَيْتُ قوله (من البسيط) :

وقــد رَأَيْنَـا بهَـا حُـورًا مُنَعَّـمـةً بيضًا تكامَلَ فيها الدَّلُّ والشُّنَبُ

فعقد نُصيب في يده واحدة. فقال له الكُميت : ما تُحصي ؟ قال : خَطأك، فإنَّكَ

٩ باعدتَ، أين الدّلُّ من الشَّنب؟ هلاّ قلتَ كما قالَ هذا؟ وأشارَ إلىٰ ذي الرُّمّة (من البسيط) :

لَمْيـاءُ في شَفَتَيْهَـا حُـوَّةٌ لَعَسٌ وفي اللّثَاتِ وفي أنيابِها شَنَبُ

---

١) نظير، في الأصول : نظير، لكنُه ما سلم مليح من عيب ولا خلا من وقوع ريب – طراز أ لكنها مع ما اتصفا به – في الأصول : فمع هذه – طراز أ ١-٢) سلما من عيب القافية : ––ب أ ٣) في ف ر : ––س ط ب ٨) في : – ر

(١-٢) تتمّة قول صاحب الطراز : «فقد غيّر الناظم كسرة الدخيلِ على الضمّة وجاء في ذلك بما عابه كلُّ متأدبٍ وذمّه».

(١-٢) طراز الحلة (٩٥ ب مخط.) نفح الطيب ٤٤٢/٣

(١-٥) طراز الحلة (٩٦ آ مخط.)

(٦) الخبر في الأغاني ٣٤٨/١، الموشح ٣٠٤ – ٣٠٦، طراز الحلة (٩٦ ب مخط.)، المثل السائر ٢٩٣/٢، خزانة الحموي ١٣٢

(١١) ديوانه ٥، الموشح ٣٠٤، المثل السائر ٢٩٣/٢، طراز الحلة (٩٦ب مخط)

(١١) اللمىٰ : السُمرة في الشَفة. الحوّة : حمرة في الشَفة تضرب إلى السواد. اللعس : سواد اللثة والشفة في حمرة. الشنب : عذوبة في الفم وبرودة في الاسنان.

ولما قال أبو نواس (من المجتث):

وقد حَلَفتُ يمينًا مَبرُورةً لا تُكَذَّبْ
بربِّ زَمْزَم والحو ضِ والصّفا والمُحَصَّبْ

عيبَ عليه ذكر «الحوض» مع «زمزم والصفا والمحصّب» إذ لا يناسبها، وإنّما يناسب الحوضُ الصراطَ والميزان ولو ذكر «الركن» في موضع الحوض لسلم من ذلك.

قالوا: ولو جيىء بمتناسبين معنًى إلاّ أنّه أُفرد أحدُهما دون الآخر لكان ذلك عيبًا كقولِ بعضهم (من الوافر):

ألا يا بنَ الّذينَ فَنُوا ومَاتُوا أمَا واللهِ ما ماتُوا لِتَبْقى
ومالكَ بعدهم فاْعلَمْ بقاءٌ إذا استكمَلْتَ آجالاً ورِزقا

فعيب عليه جمع «الآجال» وإفراد «الرزق» مع تناسبهما معنًى إذ لا يوجد أحدهما دون الآخر.

ولذلك كانَ كلّ ما جاء في القرآن مِمّا ظاهره عدم وقوع المناسبة فيه يحتاج فيه إلى الاقتدار. كقوله تعالى: «أَفَلاَ يَنْظُرُونَ إِلىٰ الأبلِ كَيفَ خُلِقَتْ. وإِلىٰ السَّمَاءِ كَيفَ
٤٠٩س رُفِعَتْ. وإِلىٰ الجبال كَيفَ نُصِبتْ، وإلىٰ الأرضِ كيفَ سُطِحتْ»/
فإنَّ ذِكْر «الأبل» على قراءة التخفيف وهي قراءة الجمهور ظاهره غير مناسب.
وكذلك قوله تعالى: «إنَّ لَكَ ألاَّ تَجُوعَ فيها ولا تَعْرَىٰ. وأنَّكَ لا تَظْمأُ فيها ولا تَضْحَىٰ» فإنَّ مقتضىٰ الظاهر أن يَذكر «تظمأ» مع «تجوع» و «تضحىٰ» مع «تعْرىٰ».

---

١) ولما: – ط ‖ ٢) وقد س ب ط ر: ولقد ف ‖ ٩) بعدهم فاعلم في الأصول: فأعْلَمن فيها – طراز الحلة، المثل، الطراز ‖ ١٧) يذكر ف س ب: تذكر ط ر

(٢–٣) ديوانه ٨٠، المثل السائر ٢٩٤/٢، طراز الحلة (٩٦ مخط)، خزانة الحموي ١٣٢
(٨–٩) المثل السائر ٢٩٦/٢، الطراز للعلوي ٣٨٩/٢، طراز الحلة (٩٧ آ مخط). بحثه في طراز الحلة (٩٦ ب، ٩٧ آ مخط.)
(١٣–١٤) سورة الغاشية ١٦/٨٨–٢١
(١٦) سورة طه ١١٨/٢٠، ١١٩

وكذلك قوله تعالى: «عَن اليَمينِ والشَّمائِلِ».
كيف أفرد «اليمينَ» وجمعَ «الشمَائلِ»
وكذلك قوله تعالى: «بأكوابٍ وَأباريقَ وكَأْسٍ مِن مَعينٍ».
كيفَ أفرد «الكأسَ» وجمع غيرَه. إلى غير ذلك من المواضع المُوهِمة وقد تولّى المفسرون اجوبتها فلتُنظر هناك.

وأمّا النوع الثاني: وهو المسمّى بالتفويف، فمثال الجمل الطوال منه قول بعضهم يصف سحابا (من الطويل):

تَسَرْبَلَ وَشْيًا من خُزورٍ تَطرّزت مَطارِفُها طُرزًا من البَرقِ كالتِّبرِ
فَوَشْيٌ بلا رقمٍ، ونقشٌ بلا يدٍ ودَمعٌ بلا عَيْنٍ، وضحكٌ بلا ثغرِ ٢٥٩ف

والجمل في بيت الاستشهاد غير مدمجة وكون أحد المتناسبين مثبتًا والآخر منفيًا لا يخرجها عن مراعاة النظير كما في هذا البيت المستشهد به هنا.

ومثال الجمل القصار منه قول المُتنبي (من البسيط):

يا أيُّها المُحسِنُ المشكُورُ من جِهَتي والشكرُ من قِبَلِ الأحسانِ لا قِبَلِي
ما كان نوميَ إلاَّ فَوقَ مَعرفَتي بأنَّ رَأيَكَ لا يُؤتَى من الزَّلَلِ
أقِلْ أنِلْ أقْطِعِ احْمِلْ عَلِّ سَلِّ أعِدْ زِدْ هَشِّ بَشِّ تَفَضَّلْ أدْنِ سُرَّ صِلِ
لَعَلَّ عَتْبَكَ مَحمُودٌ عَواقِبُهُ فَرُبَّما صَحّتِ الاجْسامُ بالعِلَلِ

والشاهد في البيت الثالث وبعض جمله مدمجة.

---

٤) الموهمة ف س ط ر: المهمة ب ‖ ١٠) يخرجها: — ف

---

(١) سورة النحل ٤٨/١٦
(٣) سورة الواقعة ١٨/٥٦
(٨-٩) طراز الحلة (٩٨ خط.)، الإيضاح (شروح) ٣٠٥/٤، معاهد التنصيص ٣١٠/٢
(١٣-١٧) ديوانه ٢٥٩ من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ومطلعها:
أجابَ دمعي وما الداعي سوى طللٍ دَعَا فلبّاه قبلَ الركبِ والأبلِ
والأبيات في يتيمة الدهر ١٣٣/١ والبيت الثالث في طراز الحلة (٩٩ آ خط). خزانة الحموي ١١٢، العمدة ٢٨/٢

ومثال الجمل المتوسطة قول ابن زيدون (من البسيط) :

بَيْني وبينكِ ما لو شِئتِ لم يضعِ . سِرٌّ إذا ذَاعتِ الأسرارُ لم يَذِعِ
تِهْ أحتَمِلْ واستَطِلْ أصْبِرْ وَعِزَّ أَهُن وَوَلِّ أُقْبِلْ وَقُلْ أسمعْ وَمُرْ أُطِعِ

ولابن جابر ثلاثة أبيات أتى فيها بالأمور الثلاثة وهي (من البسيط) :

أفِدْ، أفِضْ أوْلِ أوْفِ اسْمحْ زِدِ اِعْلُ اِنِلْ
قُلِ اِفْعَلِ اِحْمِ أَبِحْ أنعِمْ مُرِ اِنْهَ دُمِ
فالدهر يُقْبِل إن تُقْبِل ويُعرِضْ إن
تُعْرِض وغيرَ الذي قد رُمتَ لم يَرُمِ
إنْ قُلتَ يَسْمَعْ وإنْ تأمُرْ يُطِعْ وَمَتَى
فعلتَ يُسعِدْ وإن لاحَظْتَ يَحترِمِ

الأوّلُ للقصار والثاني للطوال والثالث للمتوسط.

واعلم أنَّ التفويف كما يكون في مُراعاة النظير يكون في الطباق ومثلّوه بقول ديك الجن (من الخفيف) :

أَحْلِ وأَمْرِرْ وضُرَّ وانفَعْ وَلِنْ وَاخْـ ـشُنْ وَرِشْ وابْرِ وانتدِبْ للمعالي

---

١) ابن زيدون : — ف

(٢–٣) ديوانه ١٧٠؛ الذخيرة ق١ ٣١٩/١؛ طراز الحلة (٩٩ آ مخط. والبيت الثاني في خزانة الحموي ١١٢؛ الإيضاح (شروح) ٣٠٤/٤).

(٥–١٠) طراز الحلة (٩٩ آ مخط.)

(١٢) ديك الجن: عبدالسلام بن رغبان بن عبدالسلام بن حبيب ولدَ في حمص ١٦١هـ وتوفي في ٢٣٥هـ.

(١٤) ديوانه ٨٢؛ الذخيرة ق١ ٣٢٠/١؛ العمدة ٢٨/٢؛ الإيضاح (شروح) ٣٠٥/٤

وأمّا النوع الثالث وهو المسمّى بتناسب الأطراف فمثّلوه بقوله تعالى: «لا تُدْرِكُهُ الأَبصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ».

فإنّ «اللطيف» مناسبٌ لكونهِ غير مُدرَك بالأبصارِ و«الخبير» مناسب لكونه مُدركًا للطائف الأشياء.

وربّما كان التناسب خفيًّا لا يُهتدى إليه إلاّ بعد تأمّل كما في قوله تعالى: «إنْ تُعذّبْهُم فإنّهم عِبَادُك وإنْ تَغفِر لَهُم فإنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ» فإنّ مقتضى الظاهرِ أن تكون الفاصلة بعد قوله: «وإنْ تَغفِر لَهُم فإنَّكَ أَنتَ» – الغفورُ الرحيمُ –. لكنّه إذا تأمّلَ اللبيبُ ذلك علم أنّ التناسُبَ إنّما هو ما في التلاوة، لأنّه لا يغفِر لمن يستحقّ العِقابَ إلاّ من ليس فوقه من يَردُّ عليه. وهو «العَزيز» أي الغالب من قوله: عَزّني في الخطاب. ثمّ نبّه على أنّه في ذلك «حكيمٌ» على سبيلِ الاحتراس، لِئَلاّ يتوهم أن غُفرانَه لمستحقّ العِقَاب خالٍ عن الحكمة، إذ الحكيمُ من يضع الشيء في محلّه.

ويُروى أنّ اعرابيًّا سمعَ شخصًا يقرأ: «وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً من اللهِ واللهُ – غَفُور حكيم –»

فقالَ: ما ينبغي أن يكونَ الكلامُ هكذا.

فقيلَ له: صدقتَ، إنّما التّلاوة: «واللهُ – عَزِيزٌ حَكِيمٌ –»

---

٥) الفاصلة ف س ط ر: المفاصلة ط || ٦) ما ف س ب: – ط ر || إلاّ ف ب ط ر: ولا س ||
٩) عن ف س ب: من ط ر || ١٢) يروى ف س ط ب: روى ر

(٢–١١) الايضاح (شروح) ٣٠٣/٤ وقد أورد الآيتين وشرحها كمثال (لتشابه الأطراف)، وهنا مختصر ذلك الشرح. وانظر التفتازاني ٣٠٣/٤، حاشية الدسوقي ٣٠٣/٤، مواهب الفتاح ٣٠٣/٤، عروس الأفراح ٣٠٣/٤، طراز الحلة (٩٩ب، ١٠٠آ مخط.)

(١–٢) سورة الأنعام ١٠٣/٦

(٥–٦) سورة المائدة ١١٨/٥

(١٢–١٥) الخبر في طراز الحلة (١٠٠ آ مخط.)

(١٢–١٣) سورة المائدة ٣٨/٥

فقالَ : نَعم ، هكذا يكونُ الكلام ، فإنّه لمّا عزَّ حكم . ومن أمثلةِ هذا النوع نظمًا قول

٤١٠ س الحارثيّ يصف الشمس عند طلوعها (من الطويل) :

٢٦٠ ف تَبَدَّتْ وَفِيها حين تبدُو شعاعُها ولم يَبْـدُ للعيـنِ ٱلبَصيرةِ منظرُ
عليهـا كرَدْعِ الزعفران يشُوبُـه شعـاعٌ تَلاَلاَ فهو أبيضُ أصفرُ

فإنَّ « أبيض » يناسبُ « الشعاع المُتَلألِئ » و « أصفر » يناسب « رَدْع الزعفران » أي بقية صباغه .

ومثله قول الهلالي يصف ذئبًا (من الطويل) :

يَنـامُ بـإحْدَىٰ مُقْلَتَيـهِ وَيَتَّقِي بأُخرىٰ المَنَايَا فهو يَقظانُ هَاجعُ

وأمّا النوع الرابع وهو المسمّىٰ بإيهام النظير فمثاله قوله تعالى : « الشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ. وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدانِ » .

فإنَّ لفظَ « النّجم » له معنيانِ ، أحدهما الكوكب السّماويّ ، والثاني ما لا ساق له من النبات كالبقولِ وما يشبهها . فَذِكْر « النَّجم » مع ذِكْرِ « الشَّمسِ » و « القمر » يتبادرَ إلى الذهن منه أنّه الكوكب السّماويّ ؛ وليس المرادَ ، بل المرادُ ما لا سَاق له من النباتِ بدليلِ عَطْف « الشّجر » عليه .

---

٢) الحارثي ؟ س ط ب ر : الحارث ف ‖ ٧) الهلالي ؟ ف ط ب ر : الهلاس ‖ ذئبًا : – ط ‖
١٤) عطف : – ط

---

(١) الخبر في طراز الحلة (١٠٠ آ مخط .)
(٢) الحارثي : لم أتوصّل إلى معرفته ولم اجد البيتين.
(٧) الهلالي : لم أتوصّل إلى معرفته ولم أجد البيت .
(٩–١٠) سورة الرحمن ٥٥/٥،٦
(١١–١٤) انظر هذا التفسير في : الايضاح (شروح) ٣٠٤/٤، التفتازاني ٣٠٥/٤، حاشية الدسوقي ٣٠٥/٤، مواهب الفتاح ٣٠٥/٤، عروس الأفراح ٣٠٥/٤، طراز الحلة (١٠٠ ب مخط .)

ومثاله نظمًا قول المعرّي (من الطويل):

وَحَرْفٍ كَنُونٍ تَحتَ رَاءٍ وَلَم يَكُنْ   بِدَالٍ يَؤُمُّ الرَّسمَ غَيَّرَهُ النُّقَّطُ

٣ فإنَّ «النونَ» هو أحد حروف الهجاء، وسائِر ما معه في البيتِ فيه إيهام التناسب لا حقيقتُه حسبما تقدّم لنا تفسير تلك الألفاظ في التورية والله أعلم.

---

٤) والله ف س ب ر: والله تعالى ط

(٣–٤) راجع صفحة ٢٦١

البَابُ السَّابع

في العَكْسِ

وربَّما سُمّي «قَلْبًا» و «تَبْديلاً» وهو ينقسم إلى قِسْمين: قسم تنعكِسُ فيه الكلماتُ، وقسْمٌ تنعكِس فيه الحروفُ. فأمَّا عكسُ الكلماتِ، فحقيقتُه أن يُذكر لفظ سابق على آخر ثُمَّ يذكران ثانيًا ويُقدّم المتأخّرُ أوّلاً ويُؤخّر المتقدّم ولا فرق عند التعاكس بينَ الاتيان باللّفظين السّابقين وبين الأتيان بِمَا في معناهُما على ما يتبيّنُ في الأمثلة إن شاءَ الله.

والعكس، يتصوّر على وجوهٍ كثيرةٍ لا تنحصِر بضابط غير الأمكان، فكيفَ ما أمكن العكس صحَّ. ووقَفْنَا من ذلك على صُورٍ منها:

التعاكس بين أجزاءِ المبتدإ في الخبرِ كقولهم

«عَادَاتُ السّاداتِ سَادَاتُ العَادَاتِ»

---

٣) قلبًا ف س ب ر: قسمًا ط ‖ ٩) في: – ر

---

(٢) العكس: بحثه في الصناعتين ٣٧١؛ سر الفصاحة ٢٣٩، خزانة الحموي ١٦٢، تحرير التحبير ٣١٨، بديع القرآن ١١١، التبيان للزملكاني ١٨١، بديع ابن منقذ ٤٦، مفتاح العلوم ٢٢٨؛ الطراز للعلوي ٩٤/٣ بديع ابن منقذ ٤٦، نهاية الأرب ١٤٤/٧، طراز الحلة (١٠٩ب مخط.)؛ التلخيص ٤٠٤، الايضاح ١١٩؛ التفتازاني ٣١٨/٤؛ حاشية الدسوقي ٣١٨/٤؛ عروس الأفراح ٣١٨/٤، معاهد التنصيص ٢٩٥/٣، ميرن ١٠٤، روكرت ١٦٨، فريتغ ٣٨٦

(١٠) هذه العبارة لأبي الفتح علي بن محمد البستي. وفيات الأعيان ٥٨/٣، يتيمة الدهر ٣٠٢/٤. الايضاح ١١٩، التفتازاني ٣١٩/٤؛ حاشية الدسوقي ٣١٨/٤، عروس الأفراح ٣١٩/٤؛ مواهب الفتاح ٣١٩/٤، التلخيص ٣٥٨، طراز الحلة (١١٠آ مخط.)

ومنه نظمًا قول صاحب الحلة (من البسيط):

خَيْرُ ٱللَّيَالي ليالي ٱلخَيْرِ في إضَمٍ ... وٱلقَوْمُ قد بَلَغُوا أقصى مُرادِهِمِ

ومنها التعاكس بين أجزاءِ الخبرِ في جملة أخرى، كقول بعضهم (من المتقارب):

إذا نَزَلَ الضَّيفُ ليلاً بهم ... رأى أوجهًا لاحَ فيها الصَّبَاحْ
كرامُ الوُجُوه لِمَن أمَّهم ... وعِندَ وجوهِ ٱلكرامِ السَّمَاحْ

فإنّ «كرام الوجوه» خبرُ مبتدإٍ محذوفٍ أي «هم كرام الوجوه».

ومنها التعاكس بين المبتدإ ومعمول خبره في جُملة أخرى، كقوله تعالى: «لا هُنَّ حِلٌّ لَهُم وَلاَ هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ». إذ قُدّم في الجملة الأولى ضمير الأناث على ضَمير الذكور وفي الثانية بالعكس.

ومنها التعاكس/بين المبتدإ وصفة خبره في جملة أخرى كقوله تعالى: «هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ». إذ قُدّم في الجملة الأولى ضمير الغيبَة على ضمير الخطاب، وفي ٢٦١ ف
الثانية بالعكس. وهذا ممَّا أُوتي في عكسِه بمعنى الأوّل لا بلفظِه.

ومنها التعاكسُ بين المبتدإ والخبر، أو ما في حكمها، كما رُوي أنَّ رجلاً رأى الحسن بن سَهْل أعطى عطاءً جزيلاً، فقال له: «ولا خيرَ في السَّرفِ». فأجابه الحسنُ بديهةً بأن قال له: «لا سَرفَ في الخيرِ».

---

٦) مبتدإ ف ب ر: لمبتداه س ط ‖ ٧) أخرى: – ر ‖ ١٢) وفي: – ب ‖ ١٥) بأن قال له: – ط

---

(٢) بديعية ابن جابر، البيت ٩٨ (٧٠ب مخط)، طراز الحلة (١١٠ آ مخط)

(٢) إضَمٌ: «ماءٌ يطأه الطريق بين مكّة واليمامة عند السُّمَينة. وإضَمٌ: وادٍ بجبال تهامة وهو الوادي الذي فيه المدينة» – ياقوت.

(٤–٥) البيتان لابن جابر. انظر طراز الحلة (١١٠ آ مخط.)

(٧–٨) سورة الممتحنة ١٠/٦٠

(١٠–١١) سورة البقرة ١٨٧/٢

(١٤–١٥) الصناعتين ٣٧١، خزانة الحموي ١٦٢

ومنه نظمًا قول المتنبي (من الطويل) :

فلا مَجْدَ في الدُّنيَا لِمَن قَلَّ مَالهُ   وَلا مَالَ في الدُّنيَا لِمَن قَلَّ مَجْدُهُ

ومنها التعاكس بين المضاف والمضاف إليه في جملتين ، والمضاف فيهما معمول فعل كقول

٤١١س ابن جابر (من الخفيف) :

عَطَفَتْ قَدَّها النَّضِيرَ وقَالَتْ :   هَـل رَأيتُم لحسنِ هـذا نَظِيرا
بَـــذلَتَ للمُحبِّ يومَ وِصَالٍ   فَرَأيْنَــــا وِصَالَ يومٍ كَثِيرا

ومنها التعاكس بين معمولي فعل في جملتين دون إضافة ، كقوله تعالى : «يُخْرِجُ الحَيَّ من المَيِّتِ وَيُخْرِجُ المَيِّتَ من الحَيِّ» .

ومنها التعاكس بين الفعل وفاعله كقول بعضهم (من البسيط) :

قَد خَجِلَ الدُرُّ عندَ مَبْسَمِها   فاَعْجَبْ لِمَا الدرُّ مِنهُ قَدْ خَجِلا

ويصير الفاعلُ بالتعاكس مُبتدأً على المذهب المُختار.

ومنها التعاكس بين الفعل ومتعلّقة كقول ابن جابر (من البسيط) :

إنْ يَنْعَتُوهَا بما في الغُصْنِ من هَيَفٍ   والزَّهْرِ من تَرَفٍ فاَقْبَلْ إذا نَعَتُوا
تَرْنُو بعينِ الرَّشَا نَحْوِي وَيَا عجبًا   بَـدْرٌ بعَينِ الرَّشَا يَرْنُو ويلتفتُ

---

٥) رأيتم : — س || ٦) وصال : — س || ١١) الفاعل ف س : الفعل ط ب ر || ١٥) إليه : — ف

---

(٢) ديوانه ٣٤٣، طراز الحلة (١١١ ب مخط.)، الإيضاح (شروح) ٣٢٠/٤

(٥–٦) طراز الحلة (١٠٩ ب مخط.)

(٧–٨) سورة يونس ٣١/١٠

(١٥) البيت لابن جابر وقبله بيتان في طراز الحلة (١١١ آ مخط.) وهما :

سِــواكها قـــالَ : إنَّ ريقتهـــا   كماء وردٍ يُخَـــالِطُ العسَلا
ونحنُ مِن نقلِــهِ على ثقـــةٍ   فهـو خبيرٌ بكـــلِّ مَـــا نقَلا

(١٣–١٤) طراز الحلة (١١٠ ب مخط.)

ومنها التعاكس بين العامل وما أُضيف إليه المعمول كقول ابن جَابر (من البسيط):

لو أنَّ ليلىٰ تُوافِينَا بِمَا وَعَدَتْ   مِن طيبِ زَوْرَتِها لَيلاً لَأَحْيَانَا
هَيفَاءُ تَبعُدُ بَعدَ القُربِ سَائلةً   عنّي وتَقرُبُ بعدَ البُعدِ أحيَانَا

قال صاحبُ الطراز: «وهذَا النوعُ غريبٌ في فنّه، بديعٌ في حُسنِه، إذ فيه رَدُّ الفعلِ مُضافًا إليه وردُّ المضاف إليه فعلاً». يعنى أنّه أُخذَ من معنىٰ كلٌّ واحدٍ ما جُعل في موضع الآخر فهو مِمَّا لم يُؤتَ فيه عند العكس بلفظِ المعكوسِ بل بمعناه. **وأمّا عكس الحروف** فقد خصّه بعضُهم باللفظ: **القلب**؛ فإن كان باختلاف المعنىٰ كـ«فتح» و«حتف» فقد تقدّم الكلام عليه في التّجنيس، وَإِن كان مع اتفاق المعنىٰ، ويسمّيه بعضهم: **القلب المستوى**، بحيث تُقرأ الكلمة أو الكلام مِن الآخر كما تُقرأُ من الأوّل؛ فهو المراد هنا. وهو نوعٌ عزيزُ الوجودِ لكونِه لا يخلو من التكلّف غالبًا.

ويكون في اللفظ الواحد: نحو «سَلِس»، و«قلق» وقوله تعالى: «إلاَّ خَلاَ» وفي اللفظين: كقولهم: «أرض خضراء»، وقولهم: «رمح أحمر» وفي أكثر من ذلك كقوله تعالى: «كلٌّ في فلك» وقوله: «وربك فكبر».

---

٤) بديع ف س ط ب: بعيد ر ‖ ٧) بمعناه ف س ط ر: معناه ب ‖ بلفظ ف س ط ر: بعكس ب ‖ ١١) الوجود: − ط

(٢–٣) طراز الحلة (١٠٩ ب مخط.)
(٤–٥) عبارة صاحب طراز الحلة (١٠٩ ب مخط.) هي: «وهذا النوع من القلب غريب في شكله بديع في حسنه لم أرَ في مُثلهم نظيرًا له لأنّ فيه ردّ الفعل مضافًا وردّ المضاف فعلاً».
(٧–١٠) عن طراز الحلة (٣٢ ب مخط.) بتصرّف، خزانة الحموي ٢٣٨
(١٢) طراز الحلة (٣٢ ب مخط.) حاشية الدسوقي ٤/٤٦٠
(١٢) سورة فاطر ٢٤/٣٥. (يجوز حذف الألف هنا) انظر مواهب الفتاح ٤/٤٥٩
(١٣) طراز الحلة (٣٢ ب مخط.)، حاشية الدسوقي ٤/٤٦٠
(١٤) سورة الأنبياء ٣٣/٢١
(١٤) سورة المدثر ٢/٧٤

وقول بعضهم : «سور حماه بربها محروس»

وقول العماد الأصبهاني للقاضي الفاضل : «سِر فلا كَبَا بِكَ الفرسُ»

٢٦٢ف وجواب القاضي له بديهة بقوله : «دامَ عُلَا/العماد»

والفضلُ في هذا للفاضِلِ حيث جاء بمثل هذا على البديهة جوابًا مطابقًا للمقام ، فإنَّ المُبتَدِئ في سعةٍ والمجيب في ضيق. ومنه نظمًا قول بعضهم (من المتقارب) :

أَرَانَــــا الإِلَـــهُ هِلَالاً أَنَـــــارَا

وقول الآخر (من الرمل) :

عُجْ تَنَمْ قُرْبَكَ دَعْـدُ آمِنًا إِنَّا دَعْـــدُ كَبَرْقٍ مُنْتَجِـــعْ

وقول القاضي الأُرجاني (من الوافر) :

مَوَدَّتُــه تَـدُومُ لِكُـلِّ هَولٍ وَهَـلْ كُـلٌّ مَـوَدَّتُـه تَـدُومُ

---

(١) خزانة الحموي ٢٣٨ ونسب العبارة للقاضي شرف الدين ابن البارزي، طراز الحلة (٣٢ ب مخط)

(٢) القاضي الفاضل : أبو علي عبدالرحيم البيساني (خريدة القصر - قسم شعراء مصر ٣٥/١)

(٢-٣) نهاية الأرب ١٧١/٧، خزانة الحموي ٢٣٨، طراز الحلة (٣٢ ب مخط.)، وفيات الأعيان ٢٣٦/٤، الوافي بالوفيات ١٣٢/١، الايضاح (شروح) ٤٥٩/٤

(٤-٦) عن طراز الحلة (٣٢ب، ٣٣آ مخط) بتصرف، وانظر تعليق الصفدي «وهذا الجواب أول مصراع للقاضي ناصح الدين الأرجاني فإن كان الفاضل استحضره فحسن وإن كان اخترعه فأحسن» الوافي بالوفيات ١٣٨/١

(٦) طراز الحلة (٣٣ آ مخط)، خزانة الحموي ٢٣٨؛ معاهد التنصيص ٢٩٧/٣، مواهب الفتاح ٤٦٠/٤، حاشية الدسوقي ٤٥٩/٤

(٨) خزانة الحموي ٢٣٨، معاهد التنصيص ٤٩٦/٣، عروس الأفراح ٤٦٠/٤

(٩) القاضي الأرجاني : أبو بكر احمد بن محمد بن الحسين ناصح الدين الأرجاني، توفي ٥٤٤ هـ (وفيات الأعيان ١٣٤/١)

(١٠) نهاية الأرب ١٧١/٧، خزانة الحموي ٢٣٨، طراز الحلة (٣٣آ مخط)؛ معاهد التنصيص ٢٩٥/٣؛ الإيضاح ٢٢٣، التفتازاني ٤٥٩/٤، حاشية الدسوقي ٤٥٩/٤

ومثله قول بعض المتأخرينَ (من الخفيف) :

نَالَ سرٌّ لعُلىً بِمَا قَد حَوَاهُ   أوحَـد قَـامَ بـالعُلىً رسلانُ

وللحريري في هذا المعنى اليد الطولى فإنّه بنى عليه المقامة المغربيّة وسمّاه : ما لا يستحيلُ بالانعكاس ، وأتى فيه من النثر والنظم بما لا مزيد عليه وذكر منه من النثر ما يكون من كلمتين كقولك : «سَاكِبُ كَاس»

وما يكون من ثلاث كلمات كقولك : «لُمْ أخَا مَلّ»

وما يكون من أربع كلمات كقولك : «كَبّرْ رَجَاءَ أجْرِ رَبّكَ»

وما يكون من خمس كلمات كقولك : «مَنْ يَرُبُّ إذَا بَرَّ يَنْمُ»

وما يكون من ست كلمات كقولك : «سَكّتْ كُلَّ مَنْ نَمَّ لك تكِسْ»

وما يكون من سبع كلمات كقولك : «لُذْ بِكُلِّ مُؤَمِّلٍ إذَا لَم وَمَلَكَ بَذَلَ»

وأنشد منه خمسة أبيات وهي (من الرجز) :

أسْ أرْمَلاً إذَا عَرَا   وَارْعَ إذَا ٱلمَرْءُ أسَا
أسْنِـدْ أخَـا نَبَـاهَـةٍ   أبِنْ إخَـاءً دَنَسَا ٤١٢-
أسْلُ جَنَـابَ غَـاشِمٍ   مُشَاغِبٍ إنْ جَلَسَا
اسْرِ إذا هَبَّ مِرًّا   وَارْمِ بِـهِ إذَا رَسَا
أسْكُنْ تَقَوَّ فَعَسَى   يُسْعِفُ وَقْتٌ نَكِسَا

٤) في النثر ف س ب ط : بالنثر ر ‖ ٥) كقولك ف س ط ر : كقوله ب ‖ أجر : – ر ‖
٩) كل : – ط

(٢) طراز الحلة (٣٣ آ مخط.)، معاهد التنصيص ٢٩٦/٣
(٣-٤) مقامات الحريري ١٨١/١
(٤-٩) مقامات الحريري ١٨١/١ «المقامة المغربيّة»
(١٠) مقامات الحريري ١٨٣/١
(١٢-١٦) مقامات الحريري ١٨٣/١ – ١٨٤، معاهد التنصيص ٢٩٧/٣ والبيت الأول في طراز الحلة (٣٣ آ مخط.).

إلاّ أنَّها غير خالية من التكلفِ، لكنَّها تدلُّ على براعتِه، وقوة صناعتِه، إذ لا يقدر على أبيات كثيرة من هذا النوع في وزنٍ واحد وقافيةٍ واحدةٍ إلاّ مَن طال في البلاغة باعُه، وجبلت عليها طباعُه.

تكميل :

أطلعني بعضُ الفُضلاء على أبياتٍ رُمِزَ بها بعضُ ما هو من هذا المعنى (من السريع):

مَا جُملةٌ ثَابِتَةٌ في الكتابْ … كِتَابِ ذي العرشِ الرفيعِ الجَنابْ
فِعليّــةٌ مُثبَتَــةٌ كــلُّ مَن … جَاءَ بِهَا نَالَ الثَّنَا والثّوابْ
مَقلُوبُهـا مِثْلٌ لها دُونَ مَا … أخٍ مَرُوعٍ مِن أخٍ باجْتِنَابْ
مِنْ سَاكنٍ فيها ومِنْ ضدِّه … فَسَمِّها إن ما أصبتَ الصّوابْ
٢٦٣ف فلم نجدْ فيمــا رأينَاهُ مَن … ألَمَّ بالذِكرِ لهَا في كِتَابْ

قال: ففككتُ رمزَه وضمَّنتُه أبياتًا على وزنهِ وقافيتِهِ وهي (من السريع):

يا مُبتَغي تَفْسِيرَ مَا في الكتابْ … مِن هذه الجُمْلةِ هاكَ الجوَابْ
«تُبْتُ» هُو المقصودُ منها وجا … في سُورة «الميراثِ» نِلتَ المتَابْ
كذاكَ في «الأعْرافِ» أيضًا بَدا … وسُورة «الأحقافِ» دونَ ارتيَابْ
فهــذه جُمْلَــةُ آيــاتِهــا … فهي ثلاثٌ قَدْ حَوَاهَا الكِتَابْ

---

١) براعته ف س ط ر: براعة ب ‖ ٢) صناعته ف س ط ر: صناعة ب

(١–٣) عن طراز الحلة (٣٣ آ مخط.) بتصرّف.
(١٤) تُبْتُ، مِن يتوبُ وهي في:
(١٥) سورة الميراث (النساء) ١٨/٤
(١٥) سورة الأعراف ١٤٣/٧
(١٥) سورة الأحقاف ١٥/٤٦

فلما تأمّلتُ الجملةَ التي رُمزت ، بَانَ لي فيها ما ينبغي أن يذكر في رمزها . فنظمتُ قصيدة صيّرتها لغزًا فيها مُشيرًا إلى اللغز المتقدّم وجوابه وهي (من السريع) :

زُفّتْ لَنا مِن بعضِ أهلِ الحِجى … على طَريقِ الرَّمزِ خودٌ كَعَابْ
في جُمْلـــةٍ فعليّـــةٍ لفظُهـــا … مكرَّرًا قَدْ جَا بنصٍّ الكِتَابْ
مُثْبَتَـــةٌ مَقلوبُهـــا مثلُهـــا … في الشَّكْلِ والسَّكْنِ بِغيرِ ارتيَابْ
فيها مِنَ الأسرارِ مَا لَمْ يَفُهْ … بِهِ الذي انشَا ولا مَن أجَابْ
تُعْزَى لإِخْبَـارٍ وَمَهْمَـا تَقُـلْ … فيهـا فبالأنشَاء فَصْلُ الخطابْ
مُنشِئُهَـــا فَرْدٌ بِلاَ صاحبٍ … أو قُلْ كثيرٌ فَاتَ عدَّ الحِسَابْ
والوَصْلُ في المعنىٰ وَفي الحُسنِ مِن … أوصَافِهــا فما بِقَطْـعٍ تُعـابْ
وَهِي عَروسٌ ذاتُ حَلْيٍ فَمَا … يُرىٰ بها عضوٌ من الحَلْيِ خَابْ
لها سِوارٌ قَـد أحَـاطَت بِـهِ … تَعْويذتَانِ من حُليِّ الكِعَابْ
وكـلُّ خـدٌّ قَـد تَبـدّىٰ بِـهِ … خَـالاَنِ ما أن غُطِّيا بنِقَابْ
وَنعتهـا مِن أبَنُوسٍ بَـدت … مِنصَّة الحُسْنِ بها الوصلُ طابْ
أجزاؤهـــا كُلاًّ تَساوَت وَقَـدْ … تَخَـالَفَتْ أيضًا بغيرِ ارتيـابْ
تَلاَصَقَ الضِّدّانِ فيهَـا كَمَـا … تفرَّقَ المِثْلاَنِ هـذا العُجـابْ
وَهْيَ إذا لَم يُعتَبَرْ حَلْيُهـــا … حرْفٌ وفِعلٌ واسمُ نَجْلِ السَّحَابْ
فهي إذَن شيءٌ وإنْ شِئتَ قُلْ … شيئَانِ أو أشياءُ كُلٌّ صوَابْ
إذ ثُلِّثَتْ ذاتًـا وَوَصْفًـا وإنْ … تُوصَفْ بِتَخْميسٍ فَمَا فيهِ عَابْ ٤١٣-
وَإنْ تُراعِ الأصْلَ رَبَّعْتَهـــا … وَعَادَ ثَانٍ ثالِثًا في الحِسَابْ
قَد سُدِّسَت بالضمِّ بل سُبِّعتْ … بل ثُمِّنَتْ بَلْ زِدْ لِمَا كَانَ غَابْ
بَل عُشِّرَتْ بَلْ زِدْ وَزِدْ ثم زِدْ … فَاعْجَبْ وَعَجِّبْ مِنه كُلَّ العِجَابْ

---

١٠) فنظمت ف ب ر: فنمنت س ط ‖ ١٢) وكل خدٌّ ف ب ر: وخل خادس، وخال خد ط ‖ تخالفت ف ب ر: تضاءلت س ط ‖ ١٧) البيت : — ر

وَنصفُهـا ثلثٌ لَهَـا إنْ تَشَا وَمَنْ رَآهُ رُبْعَهـا قـد أصَابْ
مَعْ أنَّ ذاكَ الرّبعَ أصلٌ لَهَا وَهـو الـذي منها له الأنتِسَابْ
مِنْ طِينَةِ المِسْكِ انتَشَا شخصُها وَرُوحُهـا يَهْدي لحسْنِ المآبْ
يحبُّهـا الرَّحمٰنُ من خَلْقِـه لذاكَ لا يَرضَى لهَا غلَقَ بَابْ
وَفّقنَـا اللهُ جميعًـا لَهَـا بحرمَةِ الهَادي الرفيعِ الجنابْ
صلّى عَليْهِ الله ما انْهَلَّ في جَوانبِ الرّوضِ غمَامٌ وَصَابْ

وبيانُ ما يُحتاج فيه إلى الكشفِ مما أشرتُ إليه : أنّ لفظها لفظُ الجملة الخبريّة ، لكنّ معناها يحتاج فيه إلى الأنشاء فهو استئناف العمل ، فكانت لذلك خبريّة إنشائيّة وفاعلها « التاء » وهي ضمير الواحد الذي لا يشاركه غيرُه لكنّه صالحٌ لكلِّ مَن ينشئُ التوبة ، فكان بذلك فردًا متعدّدًا . وحروفُها متّصلة حِسًّا وهي في المعنى صلة بين العبد وربّه. وحروفها منقوطةٌ مضبوطة كلّها ، والنقط والضبط بمنزلة الحُليّ للحروف. وصورةُ السّكونِ تشبه السِّوار. وصُورة الضّمّة تشبه التعويذة. ونقطتا كلِّ « تاء » تشبهان خالينِ. ونقطة «الباء» تشبه المِنَصَّة وهي ما تُجلَى عليه العروس . وصُور الحروف متساوية ، والتخالف فيها موجود بين « الباء » و « التاءين » وبين « التاءين » بالحرفيّة والاسميّة . و « التاءان » مُتَماثِلَتانِ في الحركة وقد تفرقتَا بـ « الباء » . و « الباء » اتصلت بكلٍّ واحدةٍ منهما ، وهي ساكنةٌ ، والساكنُ والمتحركُ ضدّان . ثمَّ أنّك إن نظرتَ إلى مجرد حروفها دون نقط ولا ضبط احتملت أن تكون حرف هجاء ، وهو « السّين » ، وأن تكون فعلاً ماضيًا من الثُبُوت وهو « ثَبَتَ » ، وأن تكون اسمًا لما يخرج من الأرض بعد المطر وهو « نَبْتٌ » فهي بهذه الاعتبارات شيءٌ واحدٌ ، إمّا حرف وإمّا فِعل ، وإمّا اسم . وهي باعتبار مدلولها شيئان ، لأنّها فعل وفاعل . وهي أيضًا أشياء باعتبار ما فيها من الحروف. ويقال فيها لذلك أنّها

---

٧) فيه إلى ف ب ر : إليه من س ط ‖ مما ف ب ر : فيما س ط ‖ ٨) فهو س ط ب : وهو ف ر ‖ ٩) من ف ر : ما س ط ب ‖ ١٤) متماثلتان : متماثلان في الأصول ‖ ١٥) تفرقتا : تفرقا في الاصول ‖ واحدة ف ر : واحد س ط ب ‖ ١٨) وهو نَبْتٌ : — ر

إفراديّة ، وأنّها ثنائيّة ، وأنّها ثلاثيّة . وتثليثُها إمّا باعتبارِ حروفها ، وهو الذي عبّرنا عنه بـ «الذات» ، وإمّا باعتبار صُور ضبطها ، وهو الذي عبّرنا عنه بـ «الوصف» . ويقال فيها أيضًا أنّها رباعيّة ، باعتبارِ أصلِ الفعل لأنّهُ ثلاثيّ . ويقال فيها أنّها خماسيّة ، باعتبار ما فيها من نقط الإعجام. واذا رُوعي تَركيبُ بعضِ هذه الأشياء مع بعض صحّ لكَ أن تقولَ إنّها سداسيّة ، باعتِبار المشاهد من حروفها مع ضبطها . وأن تقولَ فيها إنّها سباعيّة إن راعيت الألف الذي حذف من الفعل لالتقاء الساكنين . وأن تقول فيها ثمانيّة ، إن راعيتَ أصل ذلك الألف وهو الواو بحركته ، وأن تقول فيها إنّها تساعيّة ، باعتبار نقط الإعجام مع الحروف مُراعًى فيها المحذوف . وأن تقول فيها إنّها عشاريّة ، باعتبار نقط الأعجام أيضًا مع المشاهد من الحروف والحركتين دون علامة السكون على مذهب من لا يجعل للساكن علامة ، حسبما تقرّر في علمِ الضبط . وأن تقول فيها إنّها أحد عشريّة باعتبار علامة السكون على مذهب الجمهور الذين يرون ذلك . وأن تقول فيها إنّها اثنى عشريّة ، إذا راعيتَ/الألف المحذوف ، وأن تقول فيها إنّها ثلاث عشرية ، إذا راعيتَ ١٢٦٥ أصله بحركته. ثمّ إنّها لما تركبَت من كلمتين ، فعل وفاعِل ، كان الفاعل كلمة وهو «التاء» ، فهي إذن نصفٌ لأنّ نصفَ الكلمتين كلمة . وتلك «التاء» أيضًا ثلثٌ لأنّ مجموع حروف الجملة ثلاثة «تاء» الفاعل أحدها . وهي أيضًا ربعٌ إن راعيتَ أصل الفعل قبل الحذف . وهذا الربع هو الأصل ، لأنّ الفاعل أصل الفعل فهو إذن أصل الجملة ، والله أعلم . ٤١٤

٤) تركيب ف ب ر : ~ س ط ‖ هذه : ر ‖ ٥) فيها : ~ ط

البَابُ الثَّامن

في الاقتباس

وحقيقتُه عند الجمهور أن يُؤتى في الكلام المنثور أو المنظوم بألفاظ تشبه ألفاظ القرآن أو الحديث، غير مُرادٍ بها أنّها لفظ القرآن أو الحديث. وبهذا القيد يتخلص من درك تغيير ألفاظ القرآن أو معانيه حتى لا يلزم فيها تشنيع كفرٍ ولا غيره. وزاد الطِّيبيُّ الاقتباس من مسائل الفقه. وزاد غيره سائر العلوم، وعلى هذا بنينا نحن في هذا الباب.

واعلم أنّ الاقتباس تارة يُوافق معناه معنى المقتبس منه كقول الحريري: «فَلَم يكُن إلاّ كَلَمحِ ٱلبَصَرِ أو أقْرَبَ، حتّى أنشَدَ فاغرَبَ».

---

٣) في الكلام ف س ط ب: بالكلام ر ‖ ٤) لفظ ف س ط ب: الفاظ ر ‖ تغير: – ر ‖ ٥) الفاظ: – ط ‖ ٦) وعلى... – ط ‖ بنينا ف س ر: جئنا ب

---

(٢) الاقتباس (ويسمى التضمين والعقد والحل والتلميح) بحثه في: بديع ابن المعتز ٦٤؛ البيان والتبيين ٦/٢، النكت في إعجاز القرآن ١٠٢ العمدة ٨٠/٢، بديع ابن منقذ ٢٤٩، المثل السائر ٣٤١/٢، تحرير التحبير ١٤٠، التبيان لابن الزملكاني ١٤٠، نهاية الأرب ١٢٦/٧، ١٨٢، خزانة الحموي ٤٤٢، التلخيص ٤٢٢، الإيضاح ٢٣٣، طراز الحلة (٥٧ ب مخط.) التفتازاني ٥٠٩/٤، حاشية الدسوقي ٥٠٩/٤، مواهب الفتاح ٥٠٩/٤، عروس الأفراح ٥٠٩/٤، معاهد التنصيص ١٣٧/٤، مبرن ١٣٦.

(٥) الطِّيبيّ: شرف الدين حسين بن محمد بن عبدالله الطيبي، من علماء الحديث والتفسير والبيان. من كتبه «التبيان في المعاني والبيان» مخطوط. توفي سنة ٧٤٣هـ (الدرر الكامنة ٦٨/٢، البدر الطالع ٢٢٩/١، كشف الظنون ٣٤١/١، الزركلي ٢٨٠/٢)

(٧–٨) مقامات الحريري ٢٩/١ «المقامة الحلوانيّة» واقتبس من الآية (٧٧) سورة النحل (١٦) بعد ان حذف «هو». وانظر خزانة الحموي ٤٤٣ وطراز الحلة (٥٨ آ مخط.)

فإنّه كنى به عن شدّةِ القرب وكذلك المعنىٰ هو في الآيَة الكريمة . وكقول بعضهم يشير إلى مطر أصاب الناس بعد مَحْلٍ وظهور صَحْوٍ بعد ذلك (من الكامل) :

اللهُ يَلْطُفُ بالعِبَادِ فَوَاجِبٌ أَنْ يَشكُروا في كُلِّ حَالٍ نِعْمَتَهْ
وَهو الذي فيهم يُنَزِّلُ غَيثَهُ مِن بَعد مَا قَنَطُوا وينشُرُ رَحْمَتَهْ

فقد قِيل أنَّ ذلك معنىٰ الآيةِ المُقتبس منها :

وتارةً يخالف معناهُ معنى المقتبس منه كقول ابن الرومي يخاطب رجُلاً كان قد مدحه فلم يُثِبْهُ (من الهزج) :

لَئِن أَخْطَأْتُ في مَدْحِـ ـكَ مَا أَخْطَأْتَ في منعي
لَقَدْ أَنْزَلْتُ حَاجَاتي بِوَادٍ غيرِ ذي زرعٍ

فإنّه كَنَىٰ بهِ عن الرجل الذي لا يُرجىٰ خيرُه وليس ذلك هو المُراد في الآية الكريمة .

وكما لا تضرّ المخالفةُ معنًى كذلك لا تضرّ لفظًا بزيادة أو نقصٍ ، أو تبديلٍ ، أو غير ذلك من تقديمٍ ، وتأخيرٍ ونحوه . فمن الأوّل قول بعضهم (من البسيط) :

كَانَ الذي خفتُ أن يكونا إنّـا إلى الله رَاجِعُونَـا

---

١) كنى به ف ب ر : كناية س ط || وكذلك : ولذلك في الأصول || ٨) مدحك في الأصول : مدحيك – خزانة ، معاهد ، الوزراء || ١١) نقص ف س ب ر : نقصان ط

(٣–٤) نُسِبا للسلطان عبدالعزيز بن العباس . توفي ٧٩٩ هـ (الاستقصا ٤/٨٠)

(٦–٧) سورة الشورى ٤٢/٢٨

(٨ – ٩) الوزراء والكتاب/الجهشياري ٢٩٩ ونسبا لإسماعيل القراطيسي في هجو الفضل بن الربيع وانظر خزانة الحموي ٤٤٢ ، الإيضاح ٢٣٥ ، ، التلخيص ٤٢٣ ، التفتازاني ٤/٥١٣ ، حاشية الدسوقي ٤/٥١٣ ، عروس الأفراح ٤/٥١٣ ، مواهب الفتاح ٤/٥١٣ معاهد التنصيص ٤/١٣٧ .

(١٠) سورة ابراهيم ٤/٣٧

(١٣) البيت مطلع قصيدة أبي تمام التي يرثي بها ابنًا له ، ديوانه ٣٣٦ ، ونسبت بعض المصادر هذا البيت لأحدِ المغاربة . انظر الإيضاح ٢٣٥ ، التلخيص ٤٢٤ ، عروس الأفراح ٤/٥١٤ ، التفتازاني ٤/٥١٤ – حاشية الدسوقي ٤/٥١٤ ، مواهب الفتاح ٤/٥١٤ ، نهاية الأرب ٥/٢١٣ ، طراز الحلة (٥٨ آ مخط.) ، خزانة الحموي ٤٤٣

فإنَّ فيه زيادة الألف بعد النون من «راجعونا»، وإسقاط لفظ الجلالة المجرور باللام مع «إنّا» المعطوفة وإبدال الضمير المجرور بـ «إليّ» فظاهر .

ومن الثاني قول بعضهم (من الرمل) :

قَالَ لي: إنَّ رَقِيبي سَيِّئُ الخُلقِ فَدارِهْ
قلتُ: دَعْني وجهُكَ الجَنَّةُ حُفَّت بالمَكارِهْ

فإنَّ لفظَ «الجنّةِ» في لفظ الحديث مؤخر عن لفظ «حُفّت».

٢٦٦ف ومن الاقتباسات القرآنيّة قول بعضهم (من الطويل) :

إذا رُمتُ عَنها سَلوةً قال شافعٌ من الحبِّ ميعادُ السُّلوِ المقابرُ
سَيَبقى لها في مُضمرِ القلبِ والحشَا سرائرُ ودٌّ يَومَ تُبْلَى ٱلسَّرَائِرُ

وأبلغ ما وجدناهُ من ذلك قول ابن السِّيد البَطَلْيَوسي (من الرمل) :

كَيفَ تُعطُونَ مِن البَا قي وَبالفَاني تضِنُّونْ
لَن تَنَالُوا ٱلْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونْ

---

١) راجعونا ف س ب : راجعون ط ر أ ٩) ودٍ ف ب ر : حب س ط

(١ - ٢) سورة البقرة ١٥٦/٢

(٤ - ٥) البيتان للصاحب بن عباد انظر معجم الأدباء ٢٧٣/٢؛ يتيمة الدهر ٢٥٨/٣، خزانة الحموي ٤٤٣، التلخيص ٤٢٣، الإيضاح ٢٣٥، التفتازاني ٥١٢/٤، حاشية الدسوقي ٥١٢/٤، عروس الأفراح ٥١٢/٤، مواهب الفتاح ٥١٢/٤، بغية الوعاة ٤٥٠/١، معاهد التنصيص ١١٠/٤

(٦) الحديث : «حُفّت الجنّة بالمكاره وحفّت النارُ بالشهوات» المعجم المفهرس ٤٧٩/١

(٨-٩) في طراز الحلة (٥٩ آ مخط)، وفي خزانة الحموي ٤٤٣، للحاجري. وفي معاهد التنصيص ١٣٩/٤ للأحوص

(٩) سورة طارق ٩/٨٦

(١١-١٢) نسب البيت الثاني في إنباة الرواة ١٣٧/١ للأقليشي وفي معاهد التنصيص ١٤٤/٤ لأبي نواس

(١٢) سورة آل عمران ٩٢/٣

ويقرب منه قول ابن العَفِيف (من الرجز) :

يَــا عَــاشِقِينَ حَــاذِرُوا مُبْتَسِمًــا مِن ثَغْرِه
فَطَرْفُــه السَّاحِرُ مُــذْ شككتُم في أمْرِهِ
يُرِيــدُ أنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أرضِكُم بِسِحْرِهِ

وقال أبو فِراس الحمدانيّ (من البسيط) :

قَدْ كَانَ بَدْرُ السَّماء حُسْنًا وَالنَّــاسُ في حبِّــهِ سَوَاءُ
فَزَادَهُ رَبُّـــهُ عِـــذَارًا تَمَّ بِـــهِ الحُسْنُ والبَهَـــاءُ -٤١٥
لا تَعجبوا رَبُّنَـــا قَـــدِيرٌ يَزِيــدُ في الخَلْقِ مَا يَشَاءُ

وقال أبو محمد غانِم المالقيّ (من السريع) :

صَرِّفْ بَقَايَا العُمر في طاعةٍ ولا يَغُرَّنَّكَ كيـــدُ الغرور
وَارحلْ إلى الأُخرى بزادِ التقى فـــإنّما الـدُّنيـا مَتَـاعُ الغرور

وقال الحمويّ (من الخفيف) :

إنَّ قومًا يَلْحُونَ في حُبِّ سُعْدَى لا يكـادُونَ يَفقهونَ حَـديثَـا
سَمِعوا وصفَهَـا فلاموا عليهـا أخـذُوا طيِّبـاً وأعطَوا خبيثـا

---

٢) من ف س ب ر : عن ط – معاهد || ١١) فإنّما س ط ب ر : فإن ف

---

(١) ابن العفيف : شمس الدين محمد بن سليمان بن علي بن الشيخ عفيف الدين التلمساني . توفي ٦٨٨هـ (فوات الوفيات ٤٢٢/٢، شذرات الذهب ٤٠٥/٥)

(٢ – ٤) معاهد التنصيص ١٤٥/٤

(٤) سورة الشعراء ٣٥/٢٦

(٦ – ٨) ديوانه ١٠؛ يتيمة الدهر ٦٩/١، ورواية البيت الأوّل في الديوان :

كان قَضِيبًا له انْثِنَـاءُ وَكَان بَـدْرًا لَهُ ضِيَاءُ

وصدر البيت الثالث : «كذلِكَ الله كلَّ وَقتٍ».

(٨) سورة فاطر ١/٣٥

(١١) سورة آل عمران ١٨٥/٣، سورة الحديد ٢٠/٥٧

وقال [مُحبّ] الدين البغدادي (من السريع):

إنْ لامَني مَنْ لا رآهُ فقد جارَ على الغائِبِ في الحُكمِ
وإنْ لحاني مَنْ رآهُ فقد أضلَّهُ اللهُ على عِلْمِ ٣

وقال الحَجَلي (من الطويل):

فديتُكَ قد غابَ الرقيبُ فَعَنَّ لي وَقُلْ في مَقيتٍ نحسه مُتَغَيِّبُ
رَقيبٌ نُفِيَ عَن أرضِ ليلىٰ عَشيَّةً وَأُخرِجَ مِنهَا خائِفًا يَترقّبُ ٦

وقال بعضُ المشارقةِ يهجو فلاسفةَ الأسلام المتستِّرين بالصّلاة والصّيام (من الوافر):

لأشياعِ الفَلاسِفَةِ اعتقادٌ يَرَونَ بهِ عن الشّرعِ انحِلالا
أباحُوا كلَّ مَحظُورٍ حَرامٍ وَرَدُّوه لأنفُسِهِم حَلالا ٩
وما انتَسَبوا إلى الأسلامِ إلّا لصَونِ دمائِهِم ألّا تُسالا
٢٦٧ف فيأتُونَ المَناكِرَ في نَشَاطٍ ويأتُونَ الصّلاةَ وَهُم كُسالىٰ

١) محب: محيي في الأصول ‖ ٢) إن س ط ب ر: فإن ف ‖ ٥) وقل ف س ط ر: وقلت ب ‖ ٨) عن ف س ب ر: على ط ‖ ١٠) ألا ف ط ر: ان لا س ب

(١) محب الدين البغدادي: احمد بن نصرالله بن احمد البغدادي المولد ثم المصري. فقيه حنبلي ولد ببغداد وتوفي في القاهرة سنة ٨٤٤ هـ (الضوء اللامع ٢/٢٣٣، الزركلي ١/٢٥٠) وكلمة «محي» في الأصول تصحيف لمحب كما اعتقد. اذ لم اجد في كتب التراجم ما ذكرته الأصول.

(٣) سورة الجاثية ٤٥/٢٣

(٤) الحجلي: أحمد بن يحيىٰ بن أبي بكر التلمساني أبو العباس شهاب الدين بن أبي حَجَلَة، عالم بالأدب، شاعر من أهل تلمسان، توفي سنة ٧٧٦ هـ (الدرر الكامنة ١/٣٢٩، شذرات الذهب ٦/٢٤١، الزركلي ١/٢٥٥)

(٦) سورة القصص ٢٨/٢١

(٨-١١) طراز الحلة (٦٩ آ مخط.) ولم يذكر اسم القائل

(٢) سورة التوبة ٩/٥٤

وقال بعضُ المشارقةِ أيضًا (من السريع) :

لِي سَكَنٌ شَطَّتْ بِهِ غُرْبَةٌ جَادَتْ لَهَا عَيْنَايَ بالمُزْنِ
ما حسُنَ الفجرُ ولا راقني بَيَاضُه مُذْ بَانَ بالظَّعْنِ
كأنَّما الصّبحُ لنا بَعدَهُ عينٌ قد ابيضَّتْ من الحُزنِ

وقال ابن الدَّمَامِيني وَقد رأى جَرَّة خمرٍ كُسِرت وسَاح الخمرُ على وجهِ الأرضِ (من الرمل) :

كَسَرُوا الجَرَّةَ عمــــدًا ملأوا الأَرضَ شَرَابــــا
قُلتُ والأَسلامُ دِيني : لَيتَني كُنتُ تُرابَــــا

وكانَ بلوشة من بلادِ الأندلس قاضٍ له زوجة ظريفة مشاركة في العلوم . وكان أهل الخصوماتِ ربّما جاؤوا فلم يجدوا القاضي فيتحاكمون إليها ، فتفصل بينهم كما يجب . فقال في ذلك أبو عبدالله بن الخطيب (من المتقارب) :

بلَوْشَةَ قَاضٍ لــه زوجــةٌ وأحكامُها في الورىٰ مَاضِيَةْ
فيـا ليتَـهُ لَم يَكُنْ قَاضِيًا ويـا ليتَهـا كـانتِ القَاضِيَةْ

---

٣) ما حَسُن ف س ط ر : ما احسن ب | ١١) في ذلك : – | أبو عبدالله ابن الخطيب ف س ب ر : ابن الخطيب أبو عبدالله ط | ١٣) القاضية ف س ط ب : قاضية ر

---

(٤) سورة يوسف ٨٤/١٢

(٥) ابن الدماميني : محمد بن ابي بكر بن عمر الاسكندراني بدر الدين المالكي النحوي الأديب توفي سنة ٨٣٧هـ (الضوء اللامع ١٨٤/٧، بغية الوعاة ٦٦/١)

(٧ – ٨) حلبة الكميت ١٥٩ . ونُسبا للقاضي بدر الدين بن البلقيني وجاء البيت الأول هكذا :

مـذ أراقوا الخمر عمـدًا وسقوا الأرض شرابـا

(٨) سورة النبأ ٤٠/٧٨

(٩) الخبر والشعر في نفح الطيب ٢٩/٦، ٣٠

فلما نُقل إليها قوله قالت (من الكامل) :

هُوَ شيْخٌ سُوءٍ مُزْدَرًى ... وله شيوبٌ عـاصيةْ
كَلّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَـهِ ... لَنَسْفَعًـا بِالنَّاصِيَـةْ

ولابراهيم بن سَهل الأسرائيلي قصيدة اقتبس قوافيها من أواخر آي سورةِ مريم أبدع فيها
٤١٦س ما شاء منها (من الخفيف) :

لستُ أنسـىٰ الأحبابَ ما دُمتُ حَيا ... مـذ نَـأَوْا بـالنَّوىٰ مكـانًا قَصِيًا
وَتَلَوْا آيـــةَ الوِدَاعِ فخرّوا ... خيفـةَ البَيْنِ سُجَّـدًا وَبُكِيًـا
فبـــذكراهم تَفيضُ دُمُوعي ... كُلّما اشتقتُ بُكْرَةً وَعَشِيًـــا
وأنـاجي الألهَ مِن فَرطِ وَجدٍ ... كمنـــاجـاةِ عَبْـدِهِ زَكَرِيًـا
وَهَن العظمُ بـالبِعَادِ فَهَبْ لي ... ربِّ بـالقُرْبِ من لَدُنكَ وَلِيًا

وتبعه في ذلك القاضي ابن النَّبيه فصنع قصيدةً اقتبس قوافيها من أواخر آي سورةِ المُزَّمِّلِ
منها (من الخفيف) :

قمتُ ليـــلَ الصدودِ إلاّ قَليلاً ... ثمَّ رتَّلْتُ ذكرَهم تَرتيلا
وَوَصلتُ السُّهـــادَ قُبِّحَ وصلاً ... وَهَجرتُ الرقـــادَ هجرًا جَميلاً
مَسْمَعِي كَلَّ عَن كلامِ عَذولي ... حينَ ألقىٰ عليـه قـولاً ثقيلا
وفـؤادي قـد كانَ بينَ ضلوعي ... أخذَتْه الأحبـابُ أخذًا وبيلا
قُل لراقي الجفونِ إنَّ لجفْنِي ... في بحارِ الدُّموعِ سَبْحًا طويلا

---

٦) الأحباب . س ط : الأحبة ف ب ر ‖ ١١) آى ف ر : – س ط ب ‖ ١٤) قُبحَ وصلاً في الاصول : اقبح وصل – خزانة ، معاهد ‖ ١٦) قد : – ب ‖ ١٧) لجفني في الأصول : لعين – خزانة ، معاهد

---

(٣) سورة العلق ١٥/٩٦
(٦ – ١٠) ليس في ديوانه المطبوع ، تحقيق بطرس البستاني (بيروت – صادر ١٩٥٣)
(١٣) الأبيات في خزانة الحموي ٤٤٢، معاهد التنصيص ١٤٥/٤

ومن الاقتباس من الحديث قول الصاحب بن عباد (من الوافر) :

أقولُ وَقَد رأيتُ لهَا سَحاباً … من الهِجرانِ مُقْبِلَةً إلينا
وقد سحّتْ عَزَالِيهَا بِهَطْلٍ … حَوَالَيْنَا الصُّدُودُ ولا علينا ٢٦٨ف

واقتبس ذلك من حديث الاستصحاء إذ قالَ فيه صلى الله عليه وسلّم : «اللّهم حَوالَينَا وَلا عَلَيْنَا».

وقول بعضهم في غلامٍ اسمُهُ «بدر» وأتى فيه بالتورية (من المجتث) :

يَا بَدْرُ أهلُكَ جَارُوا … وَعَلَّمُوك التَّجرِّي
وَقَبَّحُوا لَكَ وَصْلي … وَحسَّنوا لَكَ هَجري
فَلْيفعَلوا ما أرادوا … فإنَّهم أهلُ بدرِ

واقتبسَ هذا من قضيّة حاطِب بن أبي بلتعة ، إذ قال فيها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لعمر رضي الله عنه : «وما يُدريكَ يا عمرُ لعلَّ الله أطَّلَعَ على أهلِ بَدْرٍ وقالَ ، أفعلوا ما شِئتُم فقد غفرتُ لكم».

---

٢) سحابا في الاصول : سجايا - معاهد ‖ ٩) بدر ف س ط : بدري ب ر ‖ ١٠) أبي : — ر ‖ بلتعة ف س ب ر : ثعلبة ط

(٢–٣) معجم الأدباء ٣١٦/٢، يتيمة الدهر ٢٥٨/٣، خزانة الحموي ٤٥١، طراز الحلة (٦٠ب مخط.)، معاهد التنصيص ١٤٦/٤

(٣) العَزَالي جمع العزلاء وهي مصبُّ الماء من القربة ونحوها. ويقال : «انزلت السماءُ عَزَالِيهَا» إشارة إلى شدّة وقع المطر

(٤–٥) المعجم المفهرس ٨٤/١

(٧–٩) الأبيات : معاهد التنصيص ٢٠٠/٤، خزانة الحموي ١٨٥، طراز الحلة (٧٧آ مخط.)، نفح الطيب ٤٢٠/٣

(١٠) حاطب بن أبي بلتعة (واسم أبي بلتعةِ عمرو بن عمير) صحابي شهد بدرًا وشهد الحديبية. كَاتَبَ أهلَ مكة يخبرهم ببعضِ أمرِ النبي صلى الله عليه وسلم فعُثِرَ على كتابه واكتشفَ سرُّه وأراد عمر قتلَه. انظر الخبر مع ترجمته في أسد الغابة ٣٦٠/١. الطبري ١٦٢٧/١

(١١–٢) المعجم المفهرس ١٣/٤

وقول بعضهم أيضًا (من الكامل) :

وَمُهَفْهَفٍ يُزْري على القمرِ   وَجناتُه روضٌ من الزَّهَرِ
خالستُهُ نَوّارَ وَجْنَتِهِ   وأخذتُه منه على حَذَرِ
فأخافني قومٌ فقلتُ لهم :   لا قَطْعَ في ثَمَرٍ ولا كَثَرِ

فقوله : «لا قَطْعَ في ثَمَرٍ ولا كَثَرٍ» لفظُه لفظُ حديثٍ ، مَرويّ عن النبي صلّى الله عليه وسلّم ، والكَثَرُ : جُمّارُ النَّخلِ.

ومن هذا أبيات قدّمناها في القسم الثالث عن القاضي عياض اقتبس فيها من قوله صلى الله عليه وسلم : «خَيرُكُم أحسنُكم قَضاءً».

* * *

وأمّا الاقتباس من علم الفقه فقد اتسعَ فيه المجالُ وتنافس فيه البلغاءُ. وقد قدّمنا في القسم الثالث منه عن الوليد بن يزيد ، وجميل بن معمر ، والشافعي ، طرَفًا.

---

٢) يزري ف س ب ر : يسطو ط ‖ ٦) والكثر س ب ط ر : والكثرة ف ‖ ٧–٨) عن عياض اقتبس فيها : – ر ‖ ١٠) منه : – ر ‖ يزيد ط ر : اليزيد ف س ب

(٢–٤) نسبت للصاحب بن عباد في اليتيمة ٢٥٨/٣ ، ونفح الطيب ٧٦/٤ ، ومعاهد التنصيص ١٤٩/٤. ولأبي العلاء صاعد ابن الحسن الرّبعيّ في إنباه الرواة ٦٦/٢ وبغية الوعاة ٧/٢ وفي رواية الأبيات اختلافات

(٥) المعجم المفهرس ٤٢٨/٥ ، الموطأ «كتاب الحدود» ٨٣٩/٢

(٧) يشير المؤلف إلى بيت القاضي عياض (الباب الثاني من القسم الثالث) وهو (من الوافر) :

فأقضِ وعدَ مَطلكِ وأنجزيهِ   فخيرُ النّاسِ أحسنُهم قَضاءا

(٨) المعجم المفهرس ٩٧/٢

(٩–١٠) القسم الثالث من – نظم الدر والعقيان – : «في ذكر ملح ونوادر مستطرفة رويت عن اجناس مختلفة» وورد شعرهم في الباب الأول والثاني والثالث . انظر فهرسة الكتاب في مقدمتنا .

(١٠) الوليد بن يزيد : المقصود هنا هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك

ومن ذلك ما رُوي أنَّ أبا تمّام دخلَ على القاضي أحمد بن أبي دُواد في مجلس حكمه، وأنشده أبياتًا يستمطر بها نائله فقال له: سيأتيكَ ثوابُها. واشتغل بتوقيعات كانت بيده. فَغَاظَ ذلك أبا تمّام وقال: «احضُرْ أعَزَّكَ اللهُ فإنَّكَ غائِبٌ، واجتمِعْ فإنَّكَ مُفتَرِقٌ» وأنشد (من الخفيف):

إنَّ حَرامًا قبولُ مِدحَتِنا ... وتركُ مَا نرتَجي من الصَّفَدِ
مثل الدنانيرِ بالدراهم في الصَّر ... فِ حرامٌ إلاَّ يَدًا بيدِ

ورُوي أنَّ أبا الحَسن علي بن العبّاس ابن الروميّ مدح أبا العبّاس بن ثَوَابَة، فعارضه أخوه أبو الحُسين بن/ثَوَابَة بقصيدة يمدحُ فيها أخاه. فقال ابن الرومي في ذلك مخاطبًا ٤١٧س لأبي العبّاس بن ثوابة (من المتقارب):

أليسَ القَوافي بَنَاتِ الفَتَى ... إذا شِرعَةُ الحقِّ لم تُنسَخِ
فلا تَقْبَلَنَّ أمَاديحَهُ ... حَرامٌ نِكاحُ بناتِ الأخِ

وقال الأمير أبو الفضل الميكالي (من الطويل):

بنفسي غَزالٌ صَار للحُسنِ قِبلةً ... يُحَجُّ من البَيتِ العتيقِ ويُقصَدُ
دَعاني الهوى فيه فلبَّيتُ طائِعًا ... وأحرمتُ بالإخلاصِ والسَّعيُ يشهدُ ٢٦٩ف
فَطرفيَ بالتَّسهيدِ والدَّمعُ قارنٌ ... وَقَلبيَ فيه بالصَّبابة مُفرِدُ

---

١) دواد ف س: داوود ط ب ر ‖ ١٠) شرعة في الأصول: صورة – الديوان ‖ تنسخ في الأصول: تمسخ – الديوان [١٢) الميكالي ف س ب: المكيالي ط ر

(١–٦) الخبر والشعر في زهر الآداب ٣٧٦/١، المحاسن والمساوئ ٢٤٩
(١) القاضي احمد بن أبي دُواد أبو عبدالله توفي بالبصرة سنة ٢٤٠ هـ (وفيات الأعيان ٦٣/١)
(٧–٩) ديوان ابن الرومي ١١٨/١
(١٠–١١) ديوانه ١١٩/١، زهر الآداب ٣٧٨/١
(١٣–١٥) يتيمة الدهر ٣٧١/٤، زهر الآداب ٣٧٩/١. وورد عجز البيت الأول في اليتيمة هكذا: يحج من الفجّ العميق ويعبد

ونحو منه قول أبي الفتح كُشَاجم (من البسيط) :

فَديتُ زائرةً في العيدِ واصِلَةً ... والهجرُ في غَفلةٍ عن ذلكَ الخَبَرِ
فَلَمْ يَزَلْ خدُّها رُكنًا أطوفُ به ... والخالُ في خدِّها يُغني عن الحَجَرِ

ومن قول أبي الفضل الميكالي أيضًا (من الوافر) :

أقولُ لشَادنٍ في الحُسْنِ فَردٍ ... يَصيدُ بلحظِه قَلبَ الجَليدِ
مَلكتَ الحُسْنَ أجْمَعَ في قوامٍ ... فلا تَمْنَع وجُوبًا عن وجُودِ
وذاك بأن تَجودَ لمُسْتَهامٍ ... برَشفِ رُضابِكَ العذبِ البُرودِ
فقالَ : أبو حنيفة لي إمامٌ ... فعندي لا زكاةَ على الوليدِ

وتُروى هذه الأبيات على وجهٍ آخر هو (من الوافر) :

أقُولُ لشَادنٍ في الحسنِ فَردٍ ... يصيدُ بلحظِهِ قَلبَ الكَميِّ
مَلكتَ الحُسْنَ أجْمَعَ في نِظَامٍ ... فَأدِّ زكَاةَ منظرِك البَهيِّ
وذاك بأن تَجودَ لمستَهامٍ ... برشفٍ من مُقَبَّلِكِ الشَّهيِّ
فقالَ : أبو حنيفة لي إمامٌ ... فعندي لا زكاةَ على الصَّبيِّ

هكذا ذَكرَ هذه الأبياتِ الحُصري وابن القطَّانِ وغيرهما من غير زيادة . وقد أنشدنيها بعضُ الفضلاء يومًا على الوجه الثاني وزادَ فيها بيتين آخرين وهما (من الوافر) :

---

١) كشاجم ف س ب ر: كساجم ط ‖ ٤) الميكالي ف س ب : المكيالي ط ر ‖ ٦) في ف ب ر. من س ط ‖ قوام ف س ب ط : نصاب ر ‖ ١١) نظام ف س ب ط : نصاب ر ‖ ١٣) فعندي. ف ب – زهر: يرى ان س ط ر – والمصادر الأخرى

(٢–٣) زهر الآداب ٣٧٩/١
(٥–٨) زهر الآداب ٣٧٨/١
(١٠–١٣) زهر الآداب ٣٧٨/١؛ فوات الوفيات ٦١٤/١؛ طراز الحلة (٦١ ب مخط.)، خزانة الحموي ٤٥١؛ المستطرف ٢٠٩/٢ معاهد التنصيص ١٤٧/٤
(١٤) الحصري: أبو اسحاق ابراهيم بن علي القيرواني صاحب زهر الآداب
(١٤) ابن القطّان : علي بن محمد بن عبد الملك أبو الحسن ابن القطان قرطبي الأصل من أهل فاس توفي ٦٢٨ هـ (الزركلي ١٥٢/٥، نفح الطيب (عباس) ١٨٠/٣

فإن تَكُ مالكيّ الرأي أو مَن ... يَرىٰ رأي الأمـــامِ الشأفعيِّ
فلا تكُ طـالبًـا مِني زكـاةً ... فإخراجُ الزَّكـاةِ علىٰ الوليْ
وهي زيادةٌ حسنة والظنّ بها أنّها تذييل.

وقد قدّمنا في القسم الثالث عن القاضي أبي محمد عبد الوهّاب شيئًا من هذا المعنى وهو القائل أيضًا (من السريع):

يَزْرَعُ وَردًا نَـاضِرًا نـاظري ... في وَجنَـةٍ كـالقمرِ البْـاهِرِ
أُمنـعُ أَنْ أقطِفَ أزهـارَهَـا ... بعقربٍ من صُدغِـه زاجرِ
وغــارسُ الروضةِ جَــانٍ لها ... في سنّــــةِ الأوّلِ والآخرِ
فَلِمْ حَرمتُم شفتي قطفَهـــا ... والحكمُ أنَّ البــذرَ للبــاذرِ
لا تقهروا ذا الحقِّ عن حقِّه ... والظلمُ إظلامٌ على القـــاهِرِ

وتُروى أيضًا هذه الأبيات على وجهٍ آخر هو (من السريع):

أنبتَ وردًا نـاعِمًا نـاظري ... في وَجنـةٍ كـالقمرِ الطّـالِعِ ٤١٨
أُمنَـعُ أَنْ اقطـفَ ازهـارهَـا ... بعقربٍ من صدغِـهِ لاسعِ
وغـارسُ الروضةِ جـانٍ لَهـا ... في سُنّــة المتبوعِ والتـابـعِ
فلِمْ حرمتُم شفتي قطفَهـــا ... والحكمُ أنَّ الزرعَ للزارعِ ٢٧٠
لا تمنعوا ذا الحقِّ عن حقهِ ... والظلمُ أظلامٌ على المانــعِ

---

٩) البذر. ف س ب ر: الزرع ط || ١٥) حرمتم ف س ب ر: منعتم ط || قطفها ف س ب ر: لثمها ط || ١٦) عن ف س ر: من ط ب

---

(٤) القاضي أبو محمد عبدالوهاب بن علي الثعلبي البغدادي المالكي توفي ٤٢٢ هـ (وفيات الأعيان ٢/٣٨٧)

(١٢) البيت الأوّل والرابع من هذه القطعة في خزانة الحموي ٤٥١، ٤٥٢، كنز الدرر ٦٠١/٦، معاهد التنصيص ١٤٨/٤ ونسبا للقاضي عبدالوهاب المالكي. وفي نفح الطيب ١٠٩/٤، طراز الحلة (٦٢ آ خط) والذخيرة ق ٤ ٧٤/١ نسبا لأبي الفضل محمد بن عبدالواحد الدارمي

قلتُ : حدَّثني القاضي أبو زكريا يحيىٰ بن مُوسىٰ المازُوني أنَّ شيخَنَا الأُمامَ العالِمَ العَلاَّمَةَ ، وحيدَ دهرِه وفريدَ عصرِه أبا الفضلِ قاسم بن سعيد العُقباني أنشده إياه على الرَّوِي الثاني وطالبه في الجواب ، قال : فأجبتُه بأن قلتُ (من السريع) :

سلّمتُ أنَّ الحكمَ مَـا قُلتُمُ ... وهو الذي نُصَّ عن الشَّارِعِ
فكيفَ تَبغي شفــةٌ قَطفَـهُ ... وغيرُهــا المدعُو بــالزّارِعِ

فبحثتُ معه في تسليمه الحكمَ على الأُطلاق لا سيّما مع بقاء الأذن. وقلتُ له : يلزمُك أن تُبيحَ له النظرَ والحكمُ خِلافُه وقلتُ في ذلك (من السريع) :

في ذا الذي قد قلتُم نظرٌ ... إذ فيـه إبهامٌ على السَّامِـعِ
سلّمتُم الزرعَ لــه مُطلقًــا ... وليس ذا المنصوصَ للشارعِ
بَل بَاطِلٌ ذا الحكمُ إلاَّ إذا ... تَقَــدَّمَ الإذنُ لــذا الزارِعِ
ألا ترىٰ لـو قَال لي: لِمهُ ... للزمَ الإذنُ مــع المانــعِ

ثمّ انّي وقفتُ بعد ذلك على رواية في أبيات عبدالوهّاب يقول فيها (من السريع) :

فَلِمْ حَرمتُم مقلتِي لمحَـــــهُ ... والحكمُ انَّ الزرعَ للزارعِ

وهي دليلةٌ على صحّةِ ما كنّا بحثنا به مع المجيبِ. على أنَّ هذا في الأدبياتِ يُتسامح فيه لأنَّ المطلوبَ فيها مطلق الانفصال وإن لم يكن حقيقيًّا حسبما عندهم في حسن التعليل وغيره.

---

٧) تبيح ف س ب ر : تبيع ط ‖ ٨) ابهام ف س ر : ايهام ط ب ‖ ١٣) مقلتي خة . في الأصول : شفتي قطفه – معاهد ‖ ١٤) دليلة ف ب ر : دليل س ط ‖ على ف ب ر : – س ط

---

(١) أبو زكريا يحيىٰ بن أبي عمران موسى بن عيسىٰ المازونيّ، القاضي العلامة الفقيه أخذ عن ابن مرزوق الحفيد وقاسم العقبانيّ. توفي سنة ٨٨٣هـ (نيل الابتهاج ٣٥٩)

(٢) قاسم بن سعيد بن محمد العقبانيّ التلمساني الإمام أبو الفضل وأبو القاسم أحد شيوخ التنسيّ وقد نقل بابا التنبكتي عبارة التنسيّ هذه في ترجمته. توفي سنة ٨٥٤ هـ (نيل الابتهاج ٢٢٣)

(٨–٩) أورد صاحب نفح الطيب ١٠٩/٤ هذين البيتين قائلاً : « وردّه شيخ شيوخ شيوخنا الإمام الحافظ أبو عبدالله التنسي ثم التلمساني بقوله ... »

(١٣) معاهد التنصيص ١٤٨/٤

ومن كلام عبد الوهاب هذا أخَذَ ابن الخطيبِ الأندلسي قوله (من الطويل) :

روجهٍ غرستُ الوردَ فيه بنظرةٍ   فيا ليتَ نفسي مُتِّعتْ بجنىٰ غَرسي
كأنَّ إحمرارَ الخدِّ تحتَ عذارِه   علامةُ مولانا على أحمرِ الطِرسِ
وبينهما في صحّةِ الأمرِ نسبةٌ   لذلك أمضيتُ الغرامَ على نفسي

ويقرب من ذلك قول ابن مدرك؟ (من المتقارب) :

جرحتُ بلحظيَ خدَّ الحبيب   فمَا طلبَ المقلةَ الفاعِلهْ
ولكنَّه اقتصَّ من مهجتي   كذاكَ الدِّيات على العاقِلهْ

وقال ابن سناء الملك وكتب به إلى جارية كان يهواها وهي بنت عشرين سنة (من الطويل) :

وجاريةٍ لم تَعدُ عشرينَ حجّةً   أقولُ لهَا قَولاً لديهِ صَوابُ
عليك زكاةٌ فاَجْعَليها وصالَنا   فعمرُك في العشرينَ وهي نِصابُ

ومثله قول ابن النقيب (من الوافر).

لقد وجَبَتْ عليكَ زكاةُ حُسنٍ   وفيه كمثلِ ما في المالِ حقُّ
فلا تَعدِلْ به عنّي فإنّي   لِمَصْرِفه الفقيرُ المُستحقُّ

---

٥) ابن مدرك ف: مدرك ب. ابن مدرد س ط ، ابن مالك ر ‖ ١٠) وجارية. في الأصول: وغانية – الديوان ‖ صواب. في الأصول: ثواب – الديوان ‖ ١١) فعمرك. في الأصول: لأنك – الديوان ‖ ١٤) لمصرفه ف س ط ب: لمطرفها ر

---

(٥) ابن مدرك؟ لم اتوصل إلى معرفته

(١٠-١١) ديوانه ٤٦

(١٢) ابن النقيب: لعله نصر الدين الحسن بن شادر بن النقيب الكناني من شعراء مصر. توفي سنة ٦٨٧ (فوات الوفيات ٢٣٢/١، الزركلي ٢٠/٩)

٢٧١ف وقال الفقيه الأديب أبو المطرف بن عميرة (من الخفيف) :

١٩٤س بَايَعونَا مودةً هي عندي كالمُصَرَّات بَيْعُهَا بالخِداعِ
فَسَأَقضِي بردِّها ثمّ أقضي مَعها مِن نَدامَتِي الف صاعِ

وهو القائل أيضًا (من الطويل) :

شرطتُ عليهم عند تسليم مُهجتي وعند انعقادِ البيعِ قُربًا يواصل
فلمّا أردتُ الأخذَ بالشرطِ أعْرضوا وقالوا : يصحُّ البيعُ والشرطُ باطلُ

وقال أبو الحكم مَالك بن المرحّل المالقي (من الرمل) :

مَذْهَبِي تَقْبِيلُ خَدٍّ مُذْهَبٍ صَاحِبِي ! مَاذا تَرى في مَذهبي؟
لا تُخالِفْ مَالِكًا في رَأْيِهِ فَبِهِ يأخذُ أهلُ المغربِ

وهو القائل أيضًا (من الوافر) :

وَقَالوا : بعتَ نفسَك لا بشيءٍ وَيُفْسَخُ بيعُ مغبونٍ بِجَهلِ
فَقلتُ : أنا أديبٌ لا فقيهٌ ونقضُ العهدِ عندي شرُّ فعلِ

وقال ابن العفيف (من الوافر) :

قُضَاةَ الحُسْنِ ما صُنعي بطرفٍ تمنّى مثلَه الرشأُ الربيبُ

---

١) المطرف ف س ب ط : النضر ر ‖ ٢) بايعونا ف ب – الديباج ، الإحاطة : بايعوني س ط ر ‖ ٣) فسأقضي ف س ط ب – الديباج، الإحاطة : فقضىٰ لي. ر

---

(١) أبو المطرف بن عميرة : أحمد بن عبدالله بن محمد بن الحسن بن عميرة المخزومي توفي سنة ٦٥٦هـ في تونس (الإحاطة ١/١٧٩، الديباج المذهب ٤٦)

(٢–٣) الإحاطة ١/١٧٩ ، الديباج المذهب ٤٦

(٥–٦) الإحاطة ١/١٨٤

(٧) أبو الحكم : مالك بن عبد الرحمٰن بن علي بن عبدالرحمٰن المالقي النحوي الأديب الشاعر . ولي القضاء بجهات غرناطة وتوفي في سنة ٦٩٩ هـ (بغية الوعاة ٢/٢٧١)

(٨–٩) بغية الوعاة ٢/٢٧١

(٩) تعليق في حاشية مخطوطة (س) على هذين البيتين :
«ما أبدعك يا مالك بن المرّحل وما هي بأوّلِ ما أبدعتَ»

رمىٰ فاصابَ قلبـي باجتهادٍ   صدقتم كـلُّ مجتهدٍ مُصيبُ

وحُدِّثتُ أنّه لما صُرف الفقيه أبو الفضل بن جماعة عن رئاسة الكتابة بغرناطة إلى قضاء الجماعة بها ووُلّي مكانه الأديبُ أبو عبد الله الشرّان لقي بعضُ رُؤساء الدولة ابنَ جماعة يومًا وقال له : يا سيدي إنَّ السرَّ الذي عهدنا في الحضرة غاب عنها بغيبتك ! فقال له : وكيف لا ! وقد تركتم الفضل المجموع ، وأخذتم الشرَّ المكرَّر.

ثمّ أنَّ ابن جماعة كان عنده إعْذَار فدعىٰ أعيانَ البلدِ إليه ولم يدعُ الشرّان. فكتبَ إليه الشرّان (من الكامل) :

مـاذا أعـدَّ المجدُ من أعذاره   في تركِهِ دعوتنـا إلى إعذاره
إن كان رسمُ دون محضرِنا اكتفى   لا بدَّ أن يَبقى على إعذاره

والشرّان هذا ممّن له في الشعر باعٌ مديد وله فيه تصرف حسن وهو القائل فيما يتعلّق بما نحن فيه (من السريع) :

لما اختفتْ شمسُك عن ناظري   أرسلتُ منـه مطرَ الـدمعِ
واقْبَلَتْ ظُلْمَـة ليـلِ النّوىٰ   فمّا تَرَىٰ في رُخصةِ الجمعِ

ولمّا مدحنا أميرَ المؤمنين بالقصيدة التي مطلعها (من الكامل) :

أسعادُ رِفقًا بالكيبِ العَاني   فـالقلبُ منـه أقرّ بالأذعانِ
صبٌّ صَبا لجمالِ وجهك راجيًا   منك الجميلَ وصنع ذي إحسانِ

---

٢) عن ف ر: على س ط ب | قضاء ف س ط ب : قاضي ر | ٨) ماذا ف س ط ر : ما. ب | ١١) نحن فيه : – ف

---

(٣) أبو عبدالله الشرّان : محمد بن ابراهيم الشران الأندلسي الغرناطي كان حيًا سنة ٨٣٧ هـ (ازهار الرياض ١/١٣٣، نيل الابتهاج ٣١١ وقد اعتمد المصدران على التنسي في نقل هذا الخبر)

(٨-٩) أزهار الرياض ١/١٣٤، نيل الابتهاج ٣١٢

(١٢-١٣) أزهار الرياض ١/١٣٤

(١٤) الممدوح هنا هو أبو عبدالله محمد المتوكل بن تاشفين الزياني سلطان تلمسان. انظر مقدمتنا

تأخرتْ عَنا جائزتُه ، ولم تكن تلك عادته ، فقلتُ في ذلك أبياتًا ، أردتُ أن أوجهها إلى
٢٧٢ف بساطهِ الكريم فاتفق أنْ جاءت الجائزة قبل وصول الأبيات وهي (من الكامل) :

مولايَ يا ذا الرتبةِ العُليا التي   أزْرَتْ بِبَدرِ التمّ وقتَ كمالِ
إنَّ المديحَ قبولُهُ لا ينبغي   إلاّ ببذلِ ثَوابهِ في الحالِ
كالصرف هاك بهاك صورةُ حِلّه   فإذا تأخر كان غيرَ حلالِ
وإذا على سَلَمٍ يُقاس ترخّصًا   فمدىٰ تأخّرِه ثلاثُ ليالِ

* * *

ويقرب من الاقتباسات الفقهيّة في التّصرف الاقتباسات النحويّة. وقد قدّمنا طرفا منها في التورية.وأوّل من اخترع ذلك أبو الطيب المتنبي حيث يقول مخاطبًا سيف الدولة
٤٢٠س ابن حمدان (من الطويل) :

تُفيتُ اللّيالي كُلَّ شَيء أخَذْتَهُ   وَهُنَّ لما يأْخُذنَ مِنكَ غَوارِمُ
إذا كانَ ما تَنويهِ فِعلاً مُضارِعًا   مَضىٰ قَبلَ أن تُلقَىٰ عليه الجوازِمُ

ومنه أخذ الشيخ أبو بكر بن حجّة رحمه الله حيث يقول (من الطويل) :

أيا عَرب الوادي المنيعِ حجابُه   وأعني به قلبي الذي فيه خيّموا
رفعتم قبابًا نصبَ عَينيَ نحوها   تجرُّ ذيولَ الشّوقِ والقلبُ يجزمُ
منعتُم تحياتِ السَّلامِ لِمَوْتِنا   غرامًا وقد مُتْنا فصلّوا وسَلّموا

---

٩) حمدان ف ط ب ر: حمان س ‖ ١٥) تحيات ف س ط : تحية ب ر

(١٠–١١) ديوانه ٢٩١ من قصيدته التي مطلعها :
على قدر أهل العزم تأتي العزائم   وتأتي على قدر الكرام المكارم
(١٣–١٥) خزانة الحموي ١٢

وقد سبقه إلى ذلك ابن جابر حيث يقول (من البسيط) :

جوازِمُ الصّبرِ عن فعلِ الجوى مُنِعَت   ورفعُهُ حَالَ إلاّ حالَ قُرْبِهِمِ

وأحسنُ ما جَاءَ في هذا المعنى قول البوصيري (من البسيط) :

خفضتَ كلَّ مقام بالإضافة إذ   نُوديتَ بالرفعِ مثلَ المفردِ العَلَمِ

وإياه تَبع الحلّي حيث يقول (من البسيط) :

خلتُ الفضائلَ بينَ النّاسِ تَرفعُني   بالابتداء فكانتْ أحرفَ القسمِ

وقال مُحيي الدين المازوني ثم الأسكندراني (من الطويل) :

إذا مَا الليالي جَاورتْك بسَاقِطٍ   وقدرك مرفوعٌ فَعَنْهُ ترحَّلِ

ألم تَرَ ما ألقاهُ في جنبِ جارةٍ   «كبيرُ أُناسٍ في بِجادٍ مُزَمَّلِ»

يعني «الخفض على الجوار» كما صرّحَ به أبو بحر صفوان بن إدريس في قوله (من البسيط) :

إنّــا إلى اللهِ من أُنــاسٍ   قَــد خَلَعوا لِبسَةَ الوَقـارِ
جـاورتُهم فـانخفَضتُ هَوْنـاً   يا رُبَّ خَفْضٍ على الجوارِ

١) ابن : – ف ‖ ٧) محيي الدين المازوني ثم الاسكندراني ف س ط ر : محيي المازوني الاسكندراني ب

(٢) من بديعية ابن جابر. البيت ١٠٦ (٧١آ مخط.)، طراز الحلة (١١٧ آ مخط.)

(٤) ديوانه ١٩٧ والبيت من قصيدة البردة ومطلعها :

أمن تـذكر جيرانٍ بذي سلمٍ   مزجت دمعًا جرى من مقلةٍ بدمِ

(٦) ديوانه ٤٧٩ من بديعيته المسماة بالكافية البديعية؛ خزانة الحموي ١٤٣

(٧) لم اجد ترجمته

(١٠) أبو بحر صفوان بن ادريس بن ابراهيم التجيبيّ المرسيّ؛ الأديب الشاعر. من مؤلفاته – زاد المسافر وغرّة محيا الأدب السافر – توفي في مرسية سنة ٥٩٨ هـ (معجم الأدباء ٢٦٩/٤؛ الزركلي ٢٩٥/٣، نفح الطيب (احسان عباس) ٧٥/٥ – ٧٤، زاد المسافر ١١٩

(١٢–١٣) زاد المسافر ١٤٥

وتبعها بعضُ المتأخرين وزاد في ذلك زيادة أبدعَ فيها ما شاء، فقال (من الطويل):

عليكَ بأربَابِ الصُّدورِ فَمن غَدا   مُضافًا لأربابِ الصَّدورِ تَصدَّرا
وإياكَ أن تَرضى بصحبةِ سَاقِطٍ   فتنحطَّ قدرًا عن عُلاكَ وتُحقَرا
فرفعُ «أبو مَنْ» ثمَّ خفضُ «مُزَّمِّلٍ»   يُبيِّنُ قولي مُغريًا ومُحذِّرا

٢٧٣ف فأشارَ برفعِ «أبو من» إلى مسألةِ تعليق العامل عن العمل في قولهم: «علمتُ أبو /مَن أنتَ» كيف لم يعملْ «علمتُ» في لفظِ «أبو» وإنَّما ذلك لأضافتهِ إلى ما له صدرُ الكلام وهو «من» الأستفهامية، كما أشارَ إلى الخفضِ على الجوارِ في قولِ امرئ القيس (من الطويل):

كأنَّ أَباناً في أفانينِ ودْقِهِ   كبيرُ أناسٍ في بِجَادٍ مُزَمَّلِ

وقال بعض التّجانيين الأفريقيين (من السريع):

سرُّكَ إنْ أعْلَمتَه ثانيًا   فاعلمْ بأنْ قَد آنَ أن يُفْشيَهْ
لأنَّ مَا أُضيرَ في حالةَ الإِفـ   ـرادِ تَسْتَخرِجُهُ التَّثْنِيَهْ

وقال أبو بكر بن حجّة مورّيًا بمعانٍ متعدّدة، اقتبسها من علمِ النحو (من البسيط):

إغراءُ لحظِك ما لي عنه تحذيرُ   ولا لتعريفِ وَجدي فيك تنكيرُ
يا نصبَ عيني غرامي كيفَ أجزمُه   والقدُّ مرتفعٌ والشَّعر مجرورُ

١٤) اغراء ف س ط ر: اغرك ب

(١) الأبيات لأمين الدين المحلي النحوي وهو محمد بن علي بن موسى ابن عبدالرحمن الانصاري أحد أئمة العربية بالقاهرة توفي سنة ٦٧٣ هـ (الوافي بالوفيات ١٨٧/٤؛ بغية الوعاة ١٩٢/١)

(٢-٤) الوافي بالوفيات ١٨٨/٤؛ مغني اللبيب ٥١٥/٢، خزانة البغدادي (بولاق) ٣٢٩/٢

(٩) ديوانه ٢٥ من معلقته «قفا نبك»

(١١-١٢) لم اجدهما

(١٤-١٥) خزانة الحموي ١٣٩

وقال بهاءُ الدين المهلبي (من الطويل) :

يقولونَ لي أنتَ الذي طَارَ ذِكرُه ... فَمِنْ صَادِرٍ يُثْني عليكَ ووارِدِ ٤٢١س

هبُوني كما قد تزعمونَ أنا «الذي» ... فـأيـنَ صِلاتي منكم وعوائِـدي

وتبعه السليماني في ذلك فقال (من الطويل) :

وإنّـي «الـذي» أضْنَيْتِهُ وهَجَرْتِهُ ... فهل صلةٌ أو عَائِدٌ منكِ للذي

وقال آخر تَابعًا لهما وللحلي (من الكامل) :

لا تهجروا مَن لا تَعَوَّدَ هَجْرَكُم ... وَهو الذي بلَبانِ وصلِكمُ غُذِي

وَرَفَعْتُمُ مقـــدارَهُ بـــالأبتـــدا ... حَاشاكُم أن تقطعوا صلةَ الذي

ومن أرشق ما جَاءَ من هذا المعنىٰ، ما اتفق لشرفِ الدين ابن عُنَيْن مع الملكِ المعظم ابن الملك العادِل، وذلك أنّه كتب إليه وهو مريض (من الكامل) :

انظرْ إليَّ بعينِ مولىً لم يَزَلْ ... يُولي النَّدىٰ وتلافَ قَبلَ تَلافي

انـا كـالذي أحتاجُ مَا يحتاجُهُ ... فـاغنَمْ دُعـائي والثنـاءَ الـوافي

---

٤) السليماني ف ب : السليمي س ر السلمي ط ٦) وللحلي : — ر

---

(١) بهاء الدين المهلبي : هو أبو الفتح زهير بن محمد من شعراء الدولة الأيوبية توفي ٦٥٦هـ بروكلمان ٣٠٧/١، الذيل ٤٦٦، آداب اللغة ١٨/٣

(٢–٣) طراز الحلة (٦٤ب خط.)، خزانة الحموي ١٣٩، معاهد التنصيص ١٤٨/٣

(٤) السليماني : علي بن عثمان بن علي بن سليمان، أمين الدين الإربلي الصوفي الشاعر. توفي سنة ٦٧٠ (فوات الوفيات ١١٨/٢)

(٥) معاهد التنصيص ١٤٨/٣

(٧–٨) معاهد التنصيص ١٤٨/٣

(٩–١٢) و (١–٥) على الصفحة التالية الخبر والشعر : ثمرات الأوراق ٣٩/١، خزانة الحموي ١٣٩، ٤٥٣؛ طراز الحلة (٦٤ب خط.) نفح الطيب ٢٠٧/١٠، معاهد التنصيص ١٤٨/٣

(٩) ابن عنين : محمد بن نصرالله (نصرالدين!) بن مكارم بن الحسن شرف الدين الدمشقي. تولى الكتابة (الوزارة) للملك المعظم عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب. توفي في دمشق ٦٣٠ هـ وله ديوان مطبوع (وفيات الأعيان ١٠٦/٤، معجم الأدباء ١٢١/٧، الزركلي ٣٤٨/٧)

فلما قرأ البيتَين نهضَ إلى زيارته وحملَ معه ألفَ دينار ، فلمّا حلَّ منزلَه وعَايَنه ، قال له : أنتَ كالذي ، وهو موصولٌ يحتاجُ إلى صلةٍ وعائدٍ ، فهذه الصِّلةُ ، وأنا العائدُ ، ودفع إليه ألف دينار . ولقد أحسنَ ابنُ عُنَيْن فيما تلطّف به للصلة والعائد وأجادَ ، وعامله الملكُ في السبق إلى فهم مقصوده معاملةَ الجواد ، إذ جاء بما يُستَغرب من سيبويه ونظرائه ، فلذلك جعل ابنُ عُنَيْن ديوانَه مملوءاً بمدحِه واطرائِه .

ومن مليح الاقتباسات النحويّة قول [ابن عنين] يخاطب معزولاً عن ولاية كان لا يصلح لها (من المتقارب) :

٢٧٤ف فلا تَغضبنّ إذا مَا صُرِفتَ فلا عَدْلَ فيكَ ولا مَعْرِفَه

وقول الحَجَلي وقد جمع فيه بين الاقتباس القرآني والنحوي (من الوافر) :

سَقَاني من مُقَبَّلِهِ شرابًا طَهُورًا لم يُدنَّس باعتصارِ
وأعْقَبَ وصلَه هَجرًا فقلبي على جُرُفٍ من الهجران هارِ
إذا ما قَادَني يَومًا هَواهُ مشيْتُ وقطرُ دمعي كالقِطارِ
أيُطمِعُني بخفضِ العيشِ دهري وجرّ الدَّمعِ فيه على الجوارِ

* * *

وأمّا الاقتباس من سائر العلومِ فهو قليل بالنسبة إلى هذين الفنّين المتقدّمين. فمّا جاء من الاقتباس من علم الحديث قول ابن جابر (من الرمل) :

نقلَ المسواكُ لي فِيمَا رَوىٰ أن ذاكَ الريقَ مِسكٌ وَعَسَلْ

---

٢) ونظرائه س ط ب ر: ونظائره ف أ ٦) ابن عنين: ابن جابر في الأصول

---

(٨) نسب البيت لابن جابر وهو خطأ حيث نسبه صاحب طراز الحلة نفسه (٦٤آخط.) لابن عنين ولو كان لابن جابر لنسبه له. وانظر خزانة الحموي ١٣٩، ٤٥٣ ومعاهد التنصيص ١٤٤/٣

(١٠–١٣) لم اجد الأبيات.

(١٦) طراز الحلة (٦٢ ب خط.)

قلتُ عَمَّن؟ قالَ: عن مَبْسَمِها   قُلتُ: هذا خبرٌ صحَّ وجلْ
مـذ تَبـدَّى جوهريُّ الثَّغرِ لي   صحَّ في الحسنِ لَدينَا ما نقلْ

ومنه قولنا وقد كان أَمرَ لنا أَميرُ المؤمنين بشيء فعاقنا فيه مانعٌ (من الخفيف):

يـا كَرِيمًا في أصلِه والفروعِ   ومُزيلاً لرَوعِ كـلِّ مَروعِ
عِطلفـة منكمُ لعبـدِ نـداكم   وسميـعٍ لأمرِكم ومطيـعِ
كَانَ يَروي حديثكم عن عطاءِ   ثمّ أضحى يَروي عن ٱبن منيعِ

ومن الاقتباس من علم اصول الفقه قول ابن جابر (من الخفيف):

جئتُهـا طَـالِبًـا لسَالفِ وعدِ   فأجابت: لقد جهلتَ الطريقَهْ
إنَّما موعدي مجازٌ. فقلتُ: الأصـ   ـلُ في سَائِر الكلامِ الحقيقة

وقول ابن جابر أيضًا (من البسيط): ٤٢٢س

لا تَعجّبوا من عموم الحبِّ في رَشأ   كلُّ الجمالِ لَه في النّاسَ مخصوصُ
بدرٌ ولكن إلى الغزلان مُنْتَسِبٌ   قَد نصَّ ذَلك جيدٌ منه منصوصُ

ومن الاقتباس من علم الجدل، قول ابن [العفيف] (من الطويل):

وَمَا بَـال بُرهـان العذارِ مُسلَّمٌ   ويَلزمُـه دَورٌ وفيـه تَسَلْسُلُ
وَعنديَ أنَّ الشَّمسَ بالصَّحْوِ آذنت   وسُكْرِي أراهُ من مُحيّاكِ يُقبلُ

---

١) مبسمها في الأصول: مبسمه – طراز ‖ ٢) جوهري الثغرلي س ط ب ر: جوهري الثغري، ف: جوهريًا ثغره – طراز ‖ ٥) عطلفة ف س ط ر: عطية ب ‖ ١١) لا تعجبوا ف ب ر – طراز: تعجّبوا س ط ‖ ١٣) العفيف: العريف ف س ب ر، الطريف ط

(١–٢) طراز الحلة (٦٢ ب مخط.)
(٨–٩) طراز الحلة (٦٣ ب مخط.)، معاهد التنصيص ١٤٧/٤
(١١–١٢) طراز الحلة (٦٣ آ مخط.)
(١٤–١٥) البيتان لشمس الدين بن العفيف التلمساني (سبقت ترجمته) انظر خزانة الحموي ١٣٩، ٤٥٢، طراز الحلة (٦٤ آ مخط.)

ومن الاقتباس من علم الكلام، قول ابن جابر (من الخفيف):

عَرَضُ الحُبِّ دُونَ جَوهرِ الثَّـ ـغْرِ مـن أكبر المحالِ فَجُودي
أَجمَعَ الناظرُون في ذاكَ أَنْ لا عَرَضٌ دون جوهرٍ في الوجودِ

ومن الاقتباس من علم المنطق، قول ابن جابر ايضًا (من المديد):

مقدماتُ الرَّقيبِ كَيفَ غَدتْ عنـد لقـاء الحبيبِ مُتَّصلـهْ
تَمنعُنـا الجَمْـعَ والخُلُوَّ مَعـاً وإنَّما ذاكَ حُكمُ مُنفَصِلـهْ

٢٧٥ ف ومن الاقتباس من علم العروض، قول شهاب الدين ابن صارو (من السريع):

وَبي عَرُوضيٌّ سريـعُ الجفـا يَغَارُ غُصنُ البانِ من عِطفِهِ
الوردُ من وجنتـهِ وافرٌ لكنَّـه يَمنَـعُ من قَطفِـهِ

وله أيضًا في ذلك المعنى (من السريع):

وبي عَروضيٌّ سريـعُ الجفَـا وَجدي به مثلُ جَفَاهُ طويلْ
قلتُ له: قطَّعتَ قلبي أَسَى فقال لي: اَلتَّقطيعُ دَأْبُ الخليلْ

---

٤) قول ابن جابر: — ر

(٢–٣) طراز الحلة (٦٣ ب مخط.)؛ معاهد التنصيص ١٤٧/٤

(٥–٦) طراز الحلة (٦٣ ب مخط.)؛ خزانة الحموي ٤٥٣. نفح الطيب ٢٠٧/١٠، معاهد التنصيص ١٤٩/٤

(٧) ابن صارو: هو الشيخ شهاب الدين أبو بكر أحمد بن صارو البعلي من أصحاب أبي جعفر احمد بن يوسف الرعيني (المتوفي ٧٧٩ هـ) صاحب طراز الحلة وقد أورد الرعيني هذين البيتين قائلاً: «ومنه ما أنشدنا الشيخ شهاب الدين بن صارو المذكور لنفسه وذلك بحماه» طراز الحلة (٦٢ ب، ٦٦ آ مخط.)

(٨–٩) طراز الحلة (٦٦ آ مخط.)؛ نفح الطيب ٤٣٢/٣

(١١–١٢) طراز الحلة (٦٦ آ مخط.)؛ نفح الطيب ٤٣٢/٣، ونسبا في معاهد التنصيص خطأً لابن سارة. ١٥١/٣

ومن الاقتباس من علم النجم ، ما قدّمناه في القسم الثالث عن الغزالي. ومنه قول ابن جابر (من الكامل) :

يا حُسْنَ ليلتِنا التي قد زَارني فيها فأنجَزَ ما مَضَى مِن وعدِه
قَوَّمتُ شمس جمالِهِ فوجدتُها في عقربِ الصُّدغِ الذي في خَدِّه

ومن الاقتباس من علم الهَندسة ، قول ابن جابر (من الطويل) :

محيطٌ بأشكال الملاحةِ حُسْنُه كأنَّ به إقليدسًا يَتحدَّثُ
فعارِضُهُ خطٌّ استواءٍ وخالُه به نقطةٌ والشكلُ شكلٌ مُثَلَّثُ

ومن الاقتباس من علم خطّ الرمل ، قول ابن جابر (من الخفيف) :

فوقَ خَدَّيهِ للعذارِ طريقٌ قد بَدا تحتَه بَياضٌ وحُمْرَهْ
قِيلَ: مَاذا؟ فقلتُ: أَشكالُ حُسنٍ تَقتَضِي أنْ أَبيعَ قلبي بِنَظْرَهْ

هذا آخرُ ما أردنا ذكرَه في هذا القسم ، وقد بقيت من محاسن الكلام وجوهٌ لم يتصرّف البلغاءُ فيها تصرفهم في الأنواع التي ذكرناها فتركنا التعرّض لها لأجل ذلك والله الموفقُ بفضلِه/ ٤٢٣س ٢٧٦ف

* * *

١) النجم ف س ط ر : النجو. ب ‖ ١-٢) ومنه قول ابن جابر : — ف ‖ ٧) وخاله ف س ب ر : خاله ط ‖ ١٢) ذكرناها ف س ب ر : ذكرناها تصرفهم ط

(١) يشير المؤلف إلى بيتي الغزالي وهما (من الكامل) :

حلّت عقاربُ صدغِه مِن وجهه قمرًا فجلّ به عن التشبيهِ
ولقد عهدناهُ يحلُّ ببرجِها ومن العجائب كيفَ حلّت فيه

انظرهما في الوافي بالوفيات ١/٢٧٤

(٣-٤) طراز الحلة (٦٦ ب مخط.)، معاهد التنصيص ٣/١٥٦.

(٦-٧) طراز الحلة (٦٧ مخط.)، خزانة الحموي ١٤٠، نفح الطيب ٢/٤٣٤، معاهد التنصيص ٣/١٥٥.

(٩-١٠) طراز الحلة (٦٧ آ مخط.)، نفح الطيب ٣/٤٣٤، ٤٣٥

كمل القسمُ الرابع والحمدُ للهِ
ويتلوه الخامسُ إن شَاء اللهُ
وصلّى اللهُ على سيدِنا
محمد وآله وصحبه
وسلّم تسليما

خاتمة كتاب نظم الدرّ والعقيان

يقولُ مُؤلف هذا المجموع، ومصنّف هذا الموضوع، العبد المعترف بذنبِهِ، الراجي الغفران من ربّه، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالجليل التنسيّ، لطف الله به، وسلك به من مناهج الخير أفضل مذهبه. وعصمه من كل زيغ وزلل، ووفقه إلى صالح القول والعمل، وأنهج له إلى كلّ صالحة طريقا، ومنحه منه هداية وتوفيقا، وحشره مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسبي أولئك رفيقا.

قد انتهى ما كنّا أردنا جمعه في هذا التأليف، وكمل الغرضُ الذي انتحينا وضعه في هذا التصنيف، تحرينا فيه الصوابَ جهدنا، وجعلنا الميل إلى الإيجاز فيه قصدنا. واختصرنا كثيرًا من حكاياتهِ وأشعاره، لما علمنا من رغبة النفوس اليوم في الاختصار وإيثاره.

---

٧) أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن: – س ك ط

(١–٥) كمل... تسليما: وردت هذه الجملة فقط في ب

فلله الحمد على ما منَّ به من إكماله ، وله الشكر على ما سوّغناه من انعامِه وافضاله ، ونسأله سبحانه أن يجعله موافقًا لِمَن جُمع له الغرض ، مؤديًا من فرائض حقّه المفترض ؛ وأن ينفع به من اعتنىٰ به وصرف اليه الهمّة ، وان يمتعه بما انطوىٰ عليه من علم وحكمة. كما نسأله عزّ وجلّ أن يسامحنا فيما أودعناه فيه من الأمور الهزليّة ، إذ لم تكن هي المقصودة منه بالكليّة ، وإنّما أتينا بها لقصد الاحماض واجمام العقول ؛ إذ الدأب علىٰ الجدّ ممّا يصيّره في حيز المملول. ولم يكن قصدنا والله يشهد إيثار الهزل ، ولا الحرص على ما يندرج فيه من عمل أو قول ؛ بل كان أوفر الدواعي إلى جمعه ، والأسباب الحاملة على وضعه ، اتحاف ذوي الألباب لما فيه من الملح المستغربة ، وتحريكهم إلى استعمال ما تضمنته حكاياته وأشعاره المستعذبة ، من اخلاق شريفة ، ومحاسن ظريفة ، وشيم حسنة ، وخلل مستحسنة ، تحمل على التخلق بالخلق الحسن ، وتنفر عن مثله ؛ عسىٰ أن نكون في ذلك ممّن نيته في الخير أبلغ من عمله.

ورأينا أن نجعل آخر شعر فيه آخر ما سُمعَ من شعر الأمام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه ، إذ كان يقال فيه : إمام الأئمة وسراج علماء هذه الأمة.

قال الربيع صاحبه : دخلت عليه اعودُه من مرض كان به

فقلت : كيف حالك يا أبا عبدالله؟

فقال منشدًا وعيناه تدمعان (من الطويل) :

وَلمّا قَسَا قلبي وَضَاقَتْ مذاهبي ... جعلتُ الرجا مني لعفوكَ سلَّما
تعاظم لي ذنبي فلمّا قرنته ... بعفوك ربّي كان عفوكَ أعظما
وما زلتَ ذا عفو عن الذنبِ لم تزل ... تجود وتَعفو مِنّةً وتكرما

(١٧–١٨) ديوان الشافعي ١٦٠

(١٩) لم يرد هذا البيت في القصيدة

جعلنا الله تعالى ممّن تُغفر يوم القيامة ذنوبه ، وتستّر في ذلك المحفل العظيم عيوبه ، وجللنا بعفوه وغفرانه ، وتلقانا برحمته ورضوانه ، وجعلنا ممّن حسن ظنّه به فعامله بحسب حسن ظنّه ، وقابلنا بفضل جوده وكرمه ومنّه .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته أجمعين ، ورضي الله عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، والحمد لله وكفىٰ ، وسلام على عباده الذين اصطفىٰ ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل .

تم الكتاب .

فهارس الكتاب

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

أ

ج

خ

ش

ص

ظ

فهرس الحكم والأمثال والأقوال

فهرس الاعلام والامم والقبائل والفرق

أ

ب

ت

ث

ج

ح

خ

د

ذ

ر

ز

غ

ف

ق

ك

ل

م

ن

هـ

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس الأيام

فهرس اسماء الكتب الواردة في الكتاب

فهرس الأشعار

قافية الألف

القافية	البحر	عددالأبيات	الشاعر	الصفحة: السطر
الأسرى	الطويل	٣	ابن النبيه	٢٦٥: ٤-٦
أسا	الرجز	٥	الحريري	٣٠٤: ١٢-١٦
لتبقى	الوافر	٢	—	٢٩٣: ٨-٩
فبكى	البسيط	١	دعبل الخزاعي	٢٧٥: ١٣
خلا	الكامل	٢	حازم القرطاجني	٢٣٠: ١١-١٢
دنا	البسيط	٢	المتنبي	٢١١: ٥-٦
الدمن	الكامل	٢	حازم القرطاجني	٢٣٢: ١-٢
الرشا	الكامل	٢	المتنبي	٢٧٨: ١٥
رقى	الطويل	٢	—	٢٦١: ٣-٤
الرمقا	الرمل	نصف بيت	أبو حمو	٢٢١: ٢
السُّرى	الكامل	١	حازم القرطاجني	٢٦٤: ٥
سُرى	الكامل	١	حازم القرطاجني	٢٣٩: ٥
سطا	الكامل	٢	حازم القرطاجني	٢١٩: ١٣-١٤
العصا	الرجز	١	ابن مالك القاضي	١٧٥: ١٧
عصى	الرجز	١	ابن أبي الخصال	١٧٥: ١٩
يعتفي	الكامل	١	حازم القرطاجني	٢٣٤: ٢
قسى	الكامل	٢	حازم القرطاجني	٢٣٣: ٩-١٠
الكرى	الكامل	١	حازم القرطاجني	٢٦٢: ٣
مضى	الطويل	١	المتنبي	٢٦٦: ٥
الندى	الطويل	٢	أبو جعفر بن برد	١٥٢: ٣
نوى	الرمل	١	أبو حمو	٢٢٠: ١٦
النوى	الرمل	١	ابو حمو	٢٢١: ١
هوى	الطويل	١	الحريري	١٩٨: ١٢

قافية الهمزة

القافية	البحر	عددالأبيات	الشاعر	الصفحة : السطر
البصراء	الكامل	٢	ابن الرومي	٢٨٣ : ٧-٨
الجزاء	الوافر	١	حسان	٩٧ : ١٢
الخطباء	الكامل	١	أبو تمام	٢٨٨ : ١٦
خلاء	الوافر	١	حسان بن ثابت	١٤٣ : ١٢
سواء	البسيط	٣	أبو فراس الحمداني	٣١٢ : ٦-٨
سواء	الرمل	٢	بشار بن برد	٢٥١ : ٣-٤
سواءا	الرمل	٢	بشار بن برد	٢٥١ : ٧-٨
كداء	الوافر	٢	حسان بن ثابت	١٤٣ : ١٤-١٥
الماء	السريع	١	—	٢٤٩ : ١٣
النداء	السريع	١	حسان بن ثابت	٩٨ : ٤
النساء	السريع	١	حسان بن ثابت	١٤٤ : ١
وقاء	الوافر	١	حسان بن ثابت	٩٨ : ٢

قافية الباء

القافية	البحر	عددالأبيات	الشاعر	الصفحة : السطر
أبا	البسيط	١	الحطيئة	١٠٦ : ١٣
بي	البسيط	١	المتنبي	٢٧١ : ٢
ثعلبا	السريع	١	ابن الرومي	١٤٦ : ٢
الجناب	السريع	٥	—	٣٠٥ : ٧-١١
الجواب	السريع	٤	—	٣٠٥ : ١٣-١٦
حبه	الرجز	٤	ابن جابر	١٨٥ : ١٠-١٣
حجاب	الرمل	٢	التنسي	٢٠٩ : ١٦-٧
حرب	الخفيف	١	التنسي	٢٢٢ : ١٥
وحسب	الرمل	١	—	١٣٣ : ١٣
ذوائب	الطويل	١	—	٢٢٦ : ٦
المذهب	البسيط	١	محمد عبدالله بن طاهر	١٥٢ : ١٢
ذاهبه	المتقارب	١	البستي	٢٠١ : ١٥
مذهبي	الرمل	٢	مالك بن المرحل المالقي	٣٢٣ : ٨-٩
الربيب	الوافر	١	ابن العفيف	٣٢٣ : ١٤
الركب	الطويل	٢	الميكالي	١٧٠ : ٧-٨
شرابا	الرمل	نصف بيت	أبو العتاهية	١٦٣ : ٨
ثريا	الرمل	٢	ابن الدماميني	٣١٤ : ٧-٨

قافية الباء

القافية	البحر	عددالأبيات	الشاعر	الصفحة : السطر
الشعب	الطويل	١	—	١٧٠ : ٥
شنب	البسيط	١	ذو الرمة	٢٩٢ : ١١
مشيب	الطويل	١	علقمة بن عبدة	١٢٢ : ١
لأصاحبه	الطويل	٢	نجم الدين البارزي	٢٨٠ : ١٢-١٣
أصاب	السريع	٦	المتنبي	٢٠٧ : ١-٦
صواب	الطويل	٢	ابن سناء الملك	٣٢٢ : ١٠-١١
مصيب	الوافر	١	ابن العفيف	٣٢٤ : ١
طالب	الطويل	١	البحتري	٢٣٢ : ١١
وكاذبا	الرمل	نصف بيت	أبو نواس	١٦٣ : ٥
طيب	الكامل	٢	محمد بن يوسف الثغري	٢٠٨ : ٤-٥
وطيب	المجتث	٤	الميكالي	١٥٢ : ٧-١٠
بمناب	الكامل	١	—	١٨٤ : ١٧
العجب	الطويل	٣	المتنبي	٢٠٥ : ٣
اعجبا	السريع	٦	ابن الرومي	١٤٧ : ١-٦
عذاب	الكامل	٧	—	١٨٥ : ١-٧
العرب	الرمل	٣	—	١٣٤ : ١-٣
متغيب	الطويل	٢	الحجلي	٣١٣ : ٥-٦
قواضب	الطويل	١	أبو تمام	٢٤٠/٣
قلبا	الرمل	٢	—	٢٣٦ : ١٥-١٦
تكذّب	المجتث	٢	أبو نواس	٢٩٣ : ٢
الكربا	البسيط	٢	الحطيئة	١٠٧ : ١-٢
كعاب	السريع	١٩	المتنبي	٣٠٦ : ٣-٢١
كواكبه	الطويل	٢	الميكالي	٢٠٤ : ١-٢
كلابا	الوافر	٢	جرير	١١٣ : ٧
كلابا	الوافر	١	جرير	١١٤ : ٣-١٣
اللعب	البسيط	٢	أبو تمام	٢٢٥ : ٨
الشبه	الرجز	٥	لبيد	١٠٩ : ١-٣
اللهب	البسيط	١	محمد بن عبدالله بن طاهر	١٥٣ : ١
انجبا	السريع	١	ابن الرومي	١٤٦ : ١٢
نحيبا	طويل	٢	—	١٣٩ : ١٠
وجيب	الطويل	٥	علقمة بن عبدة	١٢٢ : ٤-٨
مثلب	الطويل	١	—	٢٣٦ : ٦-٧

قوافي التاء والثاء والجيم

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة : السطر
سفحتْ	البسيط	٣	ابن النبيه	٢١٥ : ٥
عطرات	الطويل	٢	ابن الرومي	١١٦ : ٣-٦
تنفلت	الطويل	٢	—	٢٧١ : ٦
قرحت	الكامل	١	المتنبي	٢١٦ : ٧
نعتوا	البسيط	٢	ابن جابر	٣٠١ : ١٣-١٤
نعمته	الكامل	٢	—	٣١٠ : ٣-٤
وانهلت	الكامل	١	—	٢٦٥ : ١
حدبنا	الخفيف	٢	الحموي	٣١٢ : ١٣-١٤
يتحدث	الطويل	٢	ابن جابر	٣٣٢ : ٦-٧
الحجيج	الرجز	٨	ابن رشيق	١٨١ : ١-٨
الحجاج	الكامل	٢	جرير	١٦٢ : ٣-٤
الأحداج	الكامل	٤	جرير	١٦١ : ٣-١٧
حرج	الرجز	٢	ابن رشيق	١٨٠ : ١٨-١٩

قافيتا الجيم والحاء

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة : السطر
زاجِ	الوافر	٢	الميكالي	٢٠٣ : ٥-٦
مباح	الطويل	١	المتنبي	٢٨٣ : ١٢
جانحا	السريع	٢	ابن جابر	٢٢٤ : ١٦-١٧
الزيح	الوافر	٤	عمرو بن الاطنابة	١٠٠ : ٦-٩
الراح	البسيط	١	الحريري	١٩٧ : ٧
المساع	الرجز	٤	غالب بن عبدالله	١٣٨ : ١-٢
تسنح	المتقارب	٢	ابن الرومي	٣١٨ : ١٠-١١
الصباح	المتقارب	٢	ابن جابر	٣٠٠ : ٤-٥
صباح	الطويل	٢	المتنبي	٢٠٩ : ٨-٩
صاح	الوافر	١	جرير	١٢٢ : ١٢
فرحا	البسيط	١	محمد بن عاصم	١٤٣ : ٩
الاقتراح	الخفيف	١٠	بديع الزمان	١٤١ : ١-١٠
امتناع	الوافر	١	جرير	١٢٢ : ١٤
بالنجاح	الوافر	٣	جرير	١٢٣ : ١-٣
وقاح	الخفيف	٢	بديع الزمان	١٤٠ : ٣-٤

قافية الدال

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة : السطر
أحد	الرجز	١	أبو نواس	١٦٤:٥
لأساد	البسيط	٦	حسان بن ثابت	١٤٤:٩-١٤
يبدو	الطويل	٣	ابن جابر	٢٨١:١٢-١٤
أبعد	المتقارب	١	عمر بن أبي ربيعة	١٦٠:٦
بعده	المجتث	نصف بيت	الجماز	١٦٣:١٥
الأتلدا	الرجز	١٦	عمرو بن سالم	١١٨:١-٨
الجلد	الطويل	٥	محمد بن عبدالملك الزيات	١٣٥:١١-١٥
جديد	الوافر	١	الطرماح	١٦٢:٩
الجليد	الوافر	٤	الميكالي	٣١٩:٥-٨
فجودي	الخفيف	٢	ابن جابر	٣٣١:٢-٣
بالحديد	الوافر	١	ذو الرمة	١٦٢:١٥
حادا	الرمل	٢	التنسي	١٩٧:١٠-١١
حائد	الكامل	١٥	ابن الرومي	١٥٠:١-١٥
الخلد	الطويل	١	الحادرة	١١٧:٥
خلد	الرجز	١	ابن رشيق	١٦٤:١٣
راقد	البسيط	٤	أحمد بن يوسف	١٥٠:١٧-٢٠
مزيد	الكامل	؟	الحارث بن هشام	١٤٧:١٣-١٥
زبرجد	الطويل	٢	عبيدالله بن عبدالله بن طاهر	١٥٣:٦
زبرجد	الطويل	١	—	١٥١:١٨
يزيد	الوافر	١	أعرابي	١٢٠:٤
مزيدا	الكامل	٣	أبو تمام	١١٥:١٤-١٦
سجد	الرجز	١	عباس بن الأحنف	١٦٤:٧
سعدا	الكامل	٣	ساع بن علي	١٣٣:١-٣
الصفد	الخفيف	٢	أبو تمام	٣١٨:٥-٦
بمسجد	الطويل	٢	—	٥٢:١-٢
عمود	الوافر	١	ذو الرمة	١٦٢:١١
عيد	السريع	٢	ابن جابر	٢١٦:١٢-٣
هيد	الوافر	١	ذو الرمة	١٦٢:٧
تعود	الطويل	٢	—	٢٥١:١٦-١٧
معتاد	الوافر	٤	أبو بكر المنخل وأبوه	١٧٦:٦-١٩
وقد	المجتث	٢	—	٢٨٠:٢-٣
القصاد	الكامل	١	—	١٨٥:١٥

قافية الدال

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة : السطر
بقصد	الطويل	٣	الميكالي	٣١٨ : ١٣-١٥
اقعدي	الكامل	٢	ابن جابر	٢٦٣ : ٦-٧
قيودا	الكامل	١	أبو تمام	١١٦ : ١
الأكباد	الكامل	٢	–	١٨٦ : ١-٢
بعده	الطويل	١	المتنبي	٣٠١ : ٢
الجيد	الوافر	١	الطرماح	١٦٢ : ١٣
مسد	الرجز	١	الحسين بن الضحاك	١٦٤ : ١١
الأمين	الكامل	٢	ابن جابر	٢٨٠ : ٩-١٠
ندي	المتقارب	١	دعبل الخزاعي	٢٣٧ : ١٢
موجود	البسيط	١	–	١٣٥ : ٦
وحده	المجتث	نصف بيت	الرشيد	١٦٣ : ١٣
واحد	البسيط	٩	أحمد بن يوسف	١٥١ : ١-٩
ووارِدِ	الطويل	٢	بهاء الدين المهلبي	٣٢٨ : ٢-٣
وعدِهِ	الكامل	٢	ابن جابر	٣٣٢ : ٣-٤
يولدْ	الرجز	١	صريع الغواني	١٦٤ : ٩
وقد	الطويل	٢	–	٢٠٢ : ٣-٢
الوقود	الوافر	١	الطرماح	١٦٣ : ٢
يهْد	الخفيف	٥	الحريري	٢٣٤ : ٥-٩
مُهْتَدِ	رجز	٣	خالد بن الوليد	١٣٦ : ٩-١٠

قافية الذال

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة : السطر
فذي	الكامل	٢	صفي الدين الحلي	٣٢٨ : ٧-٨
للذي	الكامل	١	السلماني	٣٢٨ : ٥

قافية السين

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة : السطر
أويسا	الرجز	١	الشماخ	١٦٠ : ١١
وتيسا	الرجز	١	جزء بن ضرار بن سعد	١٦٠ : ١٥
إحساسا	البسيط	١	عبيد بن الأبرص	١٥٥ : ٨
راسا	البسيط	١	امرؤ القيس	١٥٦ : ١٢

قافية السين

قافية الشين

قافية الصاد

قافية الضاد

قافيتا الظاء والعين

قافية العين

العين والغين والفاء والقاف

العين والغين والفاء والقاف

القافية	البحر	عددالأبيات	الشاعر	الصفحة : السطر
جنف	الوافر	١	الأحنف	٢٢٣ : ١
خليفة	الوافر	١	ابن الباجي	١٧٤ : ٩
ردفا	الخفيف	١	ابن حيوس	٢٧٧ : ١٠
لرشفه	الكامل	٢	ابن جابر	٢٠٦ : ٦-٧
لرشوف	الطويل	١	عبدالله بن طاهر	١٩٦ : ١٧
سخيف	المتقارب	١	التنسي	١٩٣ : ١٣
سرف	البسيط	١	جرير	١٢٣ : ١١
السيوفا	الوافر	٢	كعب بن مالك	٩٥ : ٣
معرفة	المتقارب	١	ابن عبينين	٣٢٩ : ٨
عطفيه	السريع	٢	ابن صارو	٣٣١ : ٨-٩
المعتفي	الكامل	١	ابن النبيه	٢٢٤ : ١٠
أضعف	الطويل	٢	–	١٣٤ : ١٤-١٥
الأطراف	الخفيف	١	–	١٦٦ : ١٥
معلقة	الوافر	١	ابن الباجي	١٧٤ : ٩
لطيف	المتقارب	١	القرافي	١٩٢ : ١٤
لعليف	المتقارب	١	القرافي	١٩٣ : ١٢
تلافي	الكامل	٢	ابن عنين	٣٢٨ : ١١-١٢
منائف	الخفيف	١	دعبل الخزاعي	١٦٦ : ١٨
وجيفة	الوافر	١	ابن عمار	١٧٤ : ١٣
وصفه	الكامل	٣	ابن جابر	٢٨١ : ٥-٧
ابريقه	الكامل	٢	ابن حيوس	٢٧٩ : ١٠-١١
توقْ	البسيط	١	التنسي	٢٢٣ : ١٣

القاف والكاف

القافية	البحر	عددالأبيات	الشاعر	الصفحة : السطر
عرق	الكامل	نصف بيت	ابن شهيد	١٧٧ : ١٠-١٢
حق	الوافر	٢	ابن النقيب	٣٢٢ : ١٣-١٤
حقا	رجز	٢	الأحنف بن قيس	١٣٨ : ١٢
دردق	طويل	٥	الأعشىٰ	١٠٦ : ٥
السوابق	الطويل	٤	المتنبي	١٤١ : ١٣-١٦
مشتاق	الكامل	١	دعبل الخزاعي	١١٦ : ٥

القاف والكاف

قافية اللام

قافية اللام

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة: السطر
الحجل	البسيط	١	المتنبي	٦:٢٨٥
الحلل	البسيط	٢	القاضي عياض	٢-١:٢٥٨
اغلالا	الوافر	٤	–	١١-٨:٣١٣
الأحمالا	الكامل	٤	الشغري	١٢-٩:٢٢٠
خبال	الكامل	٢	ناصر الدين الجذامي	٢-١:١٤٩
خردل	الطويل	١	النجاشي	٤:١١٢
الخلائل	الطويل	٢	أبو تمام	٣-٢:٢٧٥
خال	الرمل	٢	ابن جابر	٣-٢:٢٦٠
الخالي	الطويل	١	امرؤ القيس	١:٢٢٨
الدليل	السريع	٢	ابن المعتز	٦-٥:١٤٨
مُذلل	الكامل	٣	أبو العلاء، صاعد	٥-٣:١٤٦
ترتيلا	الخفيف	٦	ابن النبيه	١٧-١١:٣١٥
بالرجل	البسيط	١	أبو دلامة	١٥:٢٧١
ترحل	الطويل	٢	محيي الدين المازوني	٩-٨:٣٢٦
مزمل	الطويل	١	امرؤ القيس	٩:٣٢٧
تسلسل	الطويل	٢	ابن العفيف	١٥-١٤:٣٣٠
سالِ	الرمل	٢	ابن جابر	١١-١٠:٢٤١
شمائل	الكامل	٥	الميكالي	٥:٢١٣
شمالله	البسيط	١	أبو فراس الحمداني	١٢:٢٢٨
طويلْ	السريع	٢	ابن صارو	١٢-١١:٣٣١
معجلا	الكامل	٢	أبو الشمقمق	١٤:١٤٥
اعجل	الطويل	١	النجاشي	١٣:١١٢
عسَلْ	الرمل	١	ابن جابر	١٦:٣٢٩
للمعالي	الخفيف	١	ديك الجن	١٤:٢٩٥
غزلي	البسيط	٢	ابن جابر	٧-٦:٢٧٢
غزال	الوافر	٢	الميكالي	١٤-١٣:٢٠٢
غزالي	خفيف	١	–	٩:٢٠٨
أغوال	طويل	١	امرؤ القيس	١٦:٢٨٧
الفاعلة	المتقارب	٢	ابن مدرك	٧-٦:٣٢٢
فعاله	الكامل	٧	أبو تمام	١١-٥:١٤٢
مقبل	الطويل	١	النجاشي	٤:١١٢

قافية اللام

القافية	البحر	عددالأبيات	الشاعر	الصفحة : السطر
قبلي	البسيط	٤	المتنبي	٢٩٤ : ١٣-١٦
قتال	المديد	١	أبو سعد المخزومي	١٩٧ : ٣
قال	السريع	١	المتنبي	٢١٦ : ١٦
مكبول	البسيط	١	كعب بن زهير	٩٩ : ٥
كمال	الكامل	٤	المتنبي	٣٢٥ : ٣-٦
الليل	الكامل	١	—	٢٧٧ : ١٣
مماثل	الطويل	٢	المتنبي	٢١٢ : ٥-٦
المقل	البسيط	٨	ابن رشيق	٢٧٧ : ٨
المال	الكامل	١	أبو تمام	٢٧٥ : ٨
مائلا	الرمل	٢	المتنبي	٢١٢ : ١-٢
تنزيله	الرجز	٢	عبدالله بن رواحة	٩٤ : ١
نهشل	الطويل	١	النجاشي	١١٢ : ١٠
منهل	الطويل	١	النجاشي	١١٢ : ٤
وجلْ	الرمل	١	ابن جابر	٣٢٩ : ١٦
منصلة	المديد	٢	ابن جابر	٣٣١ : ٥-٦
يواصل	الطويل	٢	أبو المطرف بن عميرة	٣٢٣ : ٥-٦

قافية الميم

القافية	البحر	عددالأبيات	الشاعر	الصفحة : السطر
أنامها	الكامل	٣	الحكم بن عدل	١٢٣ : ١٣-١٥
يتبسم	البسيط	١	ابن جابر	٢٧٤ : ١٠
يثلم	الطويل	٢	زهير بن أبي سلمى	٢٨٦ : ٧-٨
المحكم	الكامل	٣	الشريف الرضي	٢٩٠ : ١-٣
الحكم	السريع	٢	محب الدين البغدادي	٣١٣ : ٢-٣
حالم	الكامل	٢	ابن الخشاب	٢٩١ : ٨-٩
الخاتم	الكامل	٢	—	١٤٥ : ٨-٩
خيموا	الطويل	٣	الحموي	٣٢٥ : ١٢
الدما	الطويل	٢	جرير	١١٦ : ٩-١١
دمي	الوافر	٢	المتنبي	٢٠٥ : ١٠-١١
تدوم	الوافر	١	القاضي الأرجاني	٣٠٣ : ١٢
دُم	البسيط	٣	ابن جابر	٢٩٥ : ٥-١٠

قافية الميم

القافية	البحر	عددالأبيات	الشاعر	الصفحة : السطر
مرادهم	البسيط	١	ابن جابر	٣٠٠ : ٢
بسام	الطويل	١	زهير بن أبي سلمى	٢٢٨ : ٤
سلم	البسيط	١	الحلي	٢٠٤ : ٧
سلامُها	الكامل	١	الحكم بن عبدل	١٢٤ : ١
طاعم	الطويل	١	ابن عمار	٢١٤ : ١٤
تظلّمِ	الكامل	٤	الحريري	١٨٦ : ١٠–١٣
عدمي	البسيط	١	ابن جابر	٢٠٦ : ١٥
العزائم	دوبيت	٤	–	٢٠٩ : ١٢–١٣
العلم	البسيط	١	البوصيري	٣٢٦ : ٤
تعلم	الرجز	٤	عمرو بن الطفيل	١٣٧ : ١–٢
عالم	الطويل	٢	المتنبي	٢١٠ : ١٣–١٤
غوارم	الطويل	٢	المتنبي	٣٢٥ : ١٠–١١
مغرم	الطويل	٢	الفرزدق	٢٨٢ : ٨–٩
قديم	الطويل	٢	ابن رشيق القيرواني	٢٩٠ : ٩–١٠
القدم	البسيط	١	ابن جابر	٢٠٤ : ١٠
قربهم	البسيط	١	ابن جابر	٣٢٦ : ٢
القسم	البسيط	١	الحلي	٣٢٦ : ٦
قصدهم	البسيط	١	ابن جابر	٢٤٦ : ٨
يقم	البسيط	١	ابن جابر	٢٧٣ : ٥
يقاومه	البسيط	٢	ابن جابر	٢٤٣ : ١٢–١٣
المكارمُ	الطويل	٢	أبو تمام	١٤٩ : ٥–٦
اللجم	البسيط	٢	ابن جابر	٢٨٢ : ١٢–١٣
لاما	السريع	٢	ابن جابر	٢٢٥ : ١٥
مياههم	البسيط	٣	ابن جابر	٢٠٧ : ١–٣
الندامة	الهزج	٢	الميكالي	٢٤٢ : ٥–٦
النظام	الوافر	٢	البستي	٢١٩ : ٨–٩
نعم	البسيط	١	ابن جابر	٢٢١ : ٨
اليتم	الطويل	٢	ابن جابر	١٩٩ : ١–٢
ينام	الكامل	٣	الخليل بن أحمد	١٨٠ : ١٣–١٥
نائم	الطويل	١	النعمان بن بشير الأنصاري	٢٢٩ : ١٠
نائمة	الطويل	١	–	٢٦٨ : ١٥

قافيتا الميم والنون

القافية	البحر	عددالأبيات	الشاعر	الصفحة: السطر
هشام	الكامل	٢	حسان ثابت	١٤٧: ٩
هاشمها	البسيط	٢	–	٢٥٢: ٢-٣
بهم	البسيط	٢	الحلي	٢٨٠: ٧
مستهام	الخفيف	٢	ابن جابر	١٩٩: ٥-٦
البنا	الوافر	٢	الصاحب بن عباد	٣١٦: ٢-٣
مباحين	المنسرح	٢	سعيد بن حميد	١٧٢: ٢-٧
أبينه	الرمل	نصف بيت	الصاحب بن عباد	١٦٩: ١
وبيّنه	الرمل	١	المتنبي	١٦٩: ٧
بينه	الرمل	١	الميكالي	١٦٩: ١٠
بيان	الوافر	٢	حسان بن ثابت	١٥٤: ٨-٩
ترجمانه	الخفيف	٢	الميكالي	٢٠١: ١٠-١١
جنة	السريع	٣	الحريري	٢٠٦: ٢-٤
جذلان	البسيط	١	البستي	٢٢٩: ١
جفون	الكامل	١	أبو جعفر الرامي	٢٤٢: ٣
حاملنا	الرمل	٢	البستي الحصري	٢٠٣: ١٢-١٣
لأحياني	الهزج	٢	أبو الحسن الحصري	٢٣٠: ٣-٤
ثمينا	المتقارب	٢	–	٢٠٣: ١-٢
حسنا	البسيط	١	المتنبي	٢١٠: ١٩
وحسنها	الكامل	٢	سديف بن ميمون	١٢٩: ١٢-١٣
لأحيانا	البسيط	٢	ابن جابر	٣٠٢: ٢-٣
إذعان	الهزج	٢	أبو الحسن الحصري	٢٣١: ٣-٤
بالأذعان	الكامل	٢	المتنبي	٣٢٤: ١٥-١٦
راجعونا	البسيط	١	أبو تمام	٣١٠: ١٣

قافية النون

القافية	البحر	عددالأبيات	الشاعر	الصفحة: السطر
رسلان	الخفيف	١	–	٣٠٤: ٢
أزمان	البسيط	١	البستي	٢٢٨: ٨
سلامان	الهزج	١	المالقي	٢١٣: ١٧
سنا	البسيط	١	المتنبي	٢١٠: ١٩
يثنيه	الطويل	١	–	٢٧١: ٦

قافية النون

قافية الهاء

قافية الياء

فهرس المصطلحات البلاغية

[illegible]

فهرس مراجع التحقيق

١. **أبو حمو موسى الزياني**
لعبد الحميد حاجيات،
الجزائر - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ١٩٧٤.

٢. **اتمام الدراية لقراء النقاية**
لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي،
مصر ١٣١٧ هـ (مطبوع على حاشية مفتاح العلوم للسكاكي).

٣. **الاحاطة في أخبار غرناطة**
للسان الدين بن الخطيب،
تحقيق محمد عبدالله عنان،
القاهرة ١٩٥٥، الجزء الأول.

٤. **إحكام صنعة الكلام**
لأبي القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي الاندلسي،
تحقيق محمد رضوان الدايه،
بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٦.

٥. **أخبار البحتري**
لابي بكر محمد بن يحيى الصولي،
تحقيق الدكتور صالح الأشتر،
دمشق (المجمع العلمي العربي) ١٩٥٨.

٦. **اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى**
لابن سعيد علي بن موسى،
اختصره ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن خليل،
تحقيق: ابراهيم الأبياري،
القاهرة ١٩٥٩.

٧. **ارشاد الاريب الى معرفة الأديب (المعروف بمعجم الأدباء)**
لياقوت الحموي الرومي،
تحقيق مرجليوث،
القاهرة ١٩٢٣ (الطبعة الثانية) ١-٦.

٨. **أزهار الرياض في أخبار عياض**
لشهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني،
حققه: مصطفى السقا وابراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، القاهرة ١٩٣٩-١٩٤٢ (١-٣).

٩. **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**
لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري،
الدار البيضاء ١٩٥٤ (١-٩).

١٠. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**
لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري،
تحقيق علي محمد البجاوي،
القاهرة (١-٤).

١١. **أسد الغابة في معرفة الصحابة**
لابي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الأثير،
طهران ١٣٤٢ هـ (١-٥).

١٢. **أسرار البلاغة**
لعبدالقاهر الجرجاني،
(أ) علّق حواشيه أحمد مصطفى المراغي،
القاهرة ١٩٣٢.
(ب) تحقيق: هـ ريتر،
استانبول (مطبعة وزارة المعارف) ١٩٥٤.

١٣. **الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين**
للخالديين، ابي بكر محمد، وأبي عثمان سعيد ابي هاشم،
تحقيق: د. السيد محمد يوسف،
القاهرة ١٩٥٨.

١٤. **الاشتقاق**
لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد،
تحقيق عبدالسلام هارون،
القاهرة ١٩٥٨.

١٥. **أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم من كتاب الأوراق**
لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي،
نشره: ج. هيورث دن،
القاهرة ١٩٣٦.

١٦. **الإصابة في تمييز الصحابة**
لابن حجر العسقلاني،
القاهرة ١٩٣٩ (١-٤).

١٧. **اعمال الاعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام**
للسان الدين بن الخطيب،
تحقيق: إ. ليفي بروفنسال،
بيروت (دار المكشوف) ١٩٥٦، الطبعة الثانية.

١٨. **الأغاني**
لأبي الفرج الاصفهاني،
القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٩٢٧ – ١٩٧٠ (١-١٧).

١٩. **أمالي القالي** (مع الذيل والنوادر)
لأبي علي اسماعيل بن القاسم القالي،
القاهرة، طبعة بولاق ١٣٢٤ هـ (١-٣).

٢٠. **أمالي المرتضى** (غرر الفوائد ودرر القلائد)
للشريف المرتضى.
تحقيق: محمد ابوالفضل ابراهيم،
القاهرة (دار أحياء الكتب العربية ١٩٥٤ (١-٢).

٢١. **أمية بن أبي الصلت**
فريدرش شولتهس،
لايبزغ ١٩١١.

Umajja ibn Abī ṣ-Ṣalt. Die unter seinem Namen überlieferten Gedichtfragmente gesammelt und übersetzt von Friedrich Schulthess. Leipzig 1911.

٢٢. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**
لعلي بن يوسف القفطي.
تحقيق: محمد أبوالفضل ابراهيم،
القاهرة ١٩٥٠-١٩٥٥ (١-٣).

٢٣. **أنساب الأشراف**
لأحمد بن يحيى البلاذري، الجزء الخامس
edited by S.D.F. Goitein, Jerusalem 1936.

٢٤. **الايضاح** (شروح) = انظر شروح التلخيص

٢٥. **الايضاح في علوم البلاغة**، (مختصر تلخيص المفتاح)
للخطيب القزويني،
القاهرة ١٩٦٤.

٢٦. **ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**
لاسماعيل باشا البغدادي،
استانبول ١٩٤٧ (١-٢).

٢٧. **بدائع الزهور في وقائع الدهور**
لابن إياس الحنفي المصري،
(أ) طبعة بولاق ١٣١١ (١-٣)،
(ب) طبعة باول كاله ومحمد مصطفى
وموريتس سوبرنهايم،
استانبول (مطبعة الدولة) ١٩٣٢.

٢٨. **البداية والنهاية**
لعمادالدين أبي الفدا المعروف بابن كثير،
القاهرة ١٣٤٨-١٣٥٨هـ (١-١٤).

٢٩. **البدر الطالع**
لمحمد بن علي الشوكاني،
القاهرة ١٣٤٨هـ (١-٢).

٣٠. **البديع**
لعبدالله بن المعتز،
نشره: اغناطيوس كراتشكوفسكي،
لندن ١٩٣٥.

٣١. **البديع في نقد الشعر**
لأسامة بن منقذ،
تحقيق أحمد أحمد بدوي وحامد
عبدالمجيد،
القاهرة ١٩٦٠.

٣٢. **بديع القرآن**
لابن أبي الاصبع المصري،
تحقيق: حفني محمد شرف،
القاهرة ١٩٥٧.

٣٣. **بديعية ابن جابر**
المسماة الحلة السيرا في مدح خير الورى،
مخطوطة برلين برقم ٧٣٥٣.

٣٤. **البرهان في وجوه البيان**
لاسحاق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب
الكاتب،
تحقيق د. أحمد مطلوب ود. خديجة
الحديثي،
بغداد ١٩٦٧.

٣٥. **بروكلمان**
Carl Brockelmann, *Geschichte der arabischen Litteratur*.[2] Leiden 1937-1949.

٣٦. **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**
لابن مريم،
تحقيق بن شنب،
الجزائر ١٩٠٨.

٣٧. **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**
لأبي زكريا يحيى بن خلدون،
تحقيق A. Bel،
الجزائر ١٩٠٣.

٣٨. **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**
لأحمد بن يحيى الضبّي،
تحقيق: كوديرا وريبرا،
مدريد ١٨٨٤.

٣٩. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**
لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي،
تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم،
القاهرة ١٩٦٤ (١-٢).

٤٠. **البلاغة تطور وتاريخ**
للدكتور شوقي ضيف،
القاهرة (دار المعارف) ١٩٦٥.

٤١. **البلاغة الفنية**
علي الجندي،
القاهرة ١٩٦٦ (الطبعة الثانية).

٤٢. **البلاغة الواضحة**
لعلي الجارم ومصطفى أمين.
القاهرة (دار المعارف) ١٩٦٤.

٤٣. **البيان العربي**
للدكتور بدوي طبانة،
القاهرة (مطبعة الرسالة) ١٩٦٣ (الطبعة
الثالثة).

٤٤. **البيان والتبيين**
لأبي عثمان الجاحظ ،
تحقيق عبد السلام محمد هارون ،
القاهرة ١٩٦٠ .

٤٥. **تاريخ آداب اللغة العربية**
لجرجي زيدان ،
مراجعة الدكتور شوقي ضيف.
القاهرة - دار الهلال (بلا تاريخ).

٤٦. **تاريخ بغداد**
للخطيب البغدادي ،
القاهرة ١٩٣١ م (١-١٤).

٤٧. **تاريخ الجزائر العام**
لعبد الرحمن بن محمد الجيلالي،
الجزائر ١٩٥٥ (١-٣).

٤٨. **تاريخ دمشق**
لابن عساكر ،
تحقيق صلاح الدين المنجد ،
دمشق (المجمع العلمي العربي) ١٩٥١ (المجلدة الأولى) .

٤٩. **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**
لابي عبدالله محمد بن ابراهيم المعروف بالزركشي ،
تحقيق محمد ماضور،
تونس ١٩٦٦ (الطبعة الثانية) .

٥٠. **التاريخ الكبير**
لأبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري ،
الهند - حيدرآباد ١٣٦١ هـ (القسم الأول / الجزء الأول - القسم الرابع / الجزء الثالث).

٥١. **تاريخ اليعقوبي**
لأحمد بن ابي يعقوب المعروف باليعقوبي،
بيروت ١٩٦٠ (١-٢).

٥٢. **التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن**
لابن الزملكاني ،
تحقيق : د. احمد مطلوب ، د. خديجة الحديثي ،
بغداد ١٩٦٤ .

٥٣. **تتمة يتيمة الدهر**
لأبي منصور الثعالبي ،
نشره عباس اقبال ،
طهران.

٥٤. **تحرير التحبير**
لابن أبي الاصبع المصري ،
تحقيق : د. حفني محمد شرف ،
القاهرة ١٩٦٣ .

٥٥. **تذكرة الحفاظ**
لشمس الدين الذهبي ،
الهند حيدرآباد ١٣٣٣ - ١٣٣٤ هـ.

٥٦. **التشبيهات**
لابن أبي عون ،
صححه : محمد عبدالمعيد خان ،
كمبرج ١٩٥٠ .

٥٧. **التفتازاني**= انظر شروح التلخيص.

٥٨. **التكملة لكتاب الصلة**
لابن الأبار القضاعي ،
مجريط ١٨٨٧ - ١٨٩٠ م.

٥٩. **تكملة المعاجم العربية**
Dozy, R., *Supplément aux dictionnaires arabes*, 2 Bde. Leiden 1881.

٦٠. **التلخيص في علوم البلاغة**
لمحمد بن عبدالرحمن القزويني ،
ضبطه وشرحه عبدالرحمن البرقوقي ،
القاهرة ١٩٣٢ (الطبعة الثانية).

٦١. تهذيب التهذيب
لابن حجر العسقلاني ،
الهند – حيدرآباد ١٣٢٥هـ (١–١٢).

٦٢. ثمرات الأوراق
لابن حجّة الحموي ،
القاهرة ١٩٥٢ (مطبوع على هامش المستطرف).

٦٣. الجامع الصحيح
لأبي عيسى الترمذي ،
تحقيق ابراهيم عطوة عوض ،
القاهرة ١٩٦٥ (١–٥).

٦٤. جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس
لأبي عبد الله الحميدي ،
تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ،
الطبعة الأولى ١٩٥٢ .

٦٥. الجرح والتعديل
لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ،
الهند حيدرآباد ١٩٥٢ (المجلد الأول / القسم الأول – المجلد الرابع / القسم الثاني) .

٦٦. جمع الجواهر في الملح والنوادر
لأبي اسحاق الحصري القيرواني ،
تحقيق : علي محمد البجاوي ،
القاهرة ١٩٥٣ .

٦٧. جمهرة أشعار العرب
لأبي زيد القرشي ،
بيروت (دار صادر) ١٩٦٣ .

٦٨. جمهرة أنساب العرب
لابن حزم الأندلسي ،
تحقيق عبد السلام محمد هارون ،
القاهرة (دار المعارف) ١٩٦٢ .

٦٩. جواهر البلاغة
لأحمد الهاشمي ،
أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد ١٩٦٠ .

٧٠. حاشية الدسوقي = انظر شروح التلخيص

٧١. حلبة الكميت
لشمس الدين النواجي ،
القاهرة ١٩٣٧ .

٧٢. الحلة السيراء
لابن الأبار ،
تحقيق : دوزي ،
ليدن ١٨٤٧–١٨٥١ .

٧٣. الحماسة
لأبي عبادة البحتري ،
تحقيق كمال مصطفى ،
القاهرة ١٩٢٩ .

٧٤. الحماسة (شرح)
لأبي تمام ، شرح أبي زكريا التبريزي ،
تحقيق : فرايتاغ ،
بون : ١٨٢٨ .

٧٥. الحماسة البصرية
لابن ابي الفرج البصري ،
الهند – حيدرآباد ١٩٦٤ (١–٢) .

٧٦. الحيوان
لأبي عثمان الجاحظ ،
تحقيق : عبد السلام محمد هارون ،
القاهرة ١٩٥٨ (١–٧) .

٧٧. خريدة القصر وجريدة العصر
لعماد الدين الأصبهاني ،
(أ) قسم شعراء العراق
تحقيق محمد بهجة الأثري ود. جميل سعيد ،
بغداد ١٩٥٥ .

(ب) قسم شعراء الشام
تحقيق د. شكري فيصل،
دمشق ١٩٥٥ (١-٢).
(جـ) قسم شعراء مصر
تحقيق أحمد أمين وشوقي ضيف واحسان عباس،
القاهرة ١٩٥١ (١-٢).
(د) قسم شعراء المغرب
تحقيق محمد المرزوقي ومحمد المطوي العروسي والجيلاني بن الحاج يحيى،
تونس ١٩٦٦.

٧٨. **خزانة الأدب وغاية الأرب**
لابن حجة الحموي،
القاهرة ١٣٠٤ هـ.

٧٩. **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**
لعبد القادر البغدادي،
(أ) تحقيق عبدالسلام محمد هارون،
القاهرة ١٩٦٧ وما بعدها.
(ب) طبعة بولاق (الطبعة الأولى)

٨٠. **الخط العربي في فاس**
Georges S. Colin, «De l'origine grecque des "Chiffres de Fès" et de nos "chiffres arabes"», *Journal Asiatique* 222 (1933), S. 193-215.

٨١. **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**
لابن حجر العسقلاني،
الهند حيدرآباد ١٣٥٠ هـ (١-٤).

٨٢. **دلائل الإعجاز**
لعبد القادر الجرجاني،
تحقيق: محمد عبده ومحمد محمود الشنقيطي،
القاهرة ١٩٦١.

٨٣. **دمية القصر وعصرة أهل العصر**
لأبي الحسن الباخرزي.
حلب ١٩٣٠.

٨٤. **دوزي** ← انظر تكلمة المعاجم العربية

٨٥. **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**
لابن فرحون المدني،
القاهرة ١٣٥١ هـ.

٨٦. **ديوان ابن حيوس**
تحقيق خليل مردم بك،
دمشق ١٩٥١ (١-٢).

٨٧. **ديوان ابن الرومي**
شرح الشيخ محمد شريف سليم،
بيروت — دار المعرفة (عن طبعة القاهرة ١٩١٧).

٨٨. **ديوان ابن زيدون ورسائله**
تحقيق علي عبدالعظيم،
القاهرة ١٩٥٧.

٨٩. **ديوان ابن سناء الملك**
صححه د. محمد عبدالحق،
الهند — حيدرآباد ١٩٥٨.

٩٠. **ديوان ابن سهل**
تحقيق بطرس البستاني،
بيروت ١٩٥٣.

٩١. **ديوان ابن المعتز**
(أ) طبعة بيروت، (دار صادر) ١٩٦١.
(ب) طبعة استانبول ١٩٤٥ - ١٩٥٠،
تصحيح: ب. لوين (٣-٤).

٩٢. **ديوان أبي تمام**
قدم له الاستاذان عبدالحميد يونس وعبدالفتاح مصطفى،
القاهرة ١٣٦١ هـ.

٩٣. **ديوان أبي فراس الحمداني**
بيروت (دار صادر) ١٩٦٨.

٩٤. **ديوان أبي نواس**
بيروت (دار صادر) ١٩٦٢.

٩٥. **ديوان الأخطل**
تحقيق الأب صالحاني،
بيروت ١٩٣٨.

٩٦. **ديوان الأعشى الكبير**
تحقيق: د. محمد حسين،
القاهرة ١٩٥٠.

٩٧. **ديوان امرئ القيس**
تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم،
القاهرة ١٩٦٤ (الطبعة الثانية).

٩٨. **ديوان أوس بن حجر**
تحقيق: د. محمد يوسف نجم،
بيروت ١٩٦٠.

٩٩. **ديوان البحتري**
بيروت ١٩٦٢ (١-٢).

١٠٠. **ديوان بشار بن برد**
تحقيق محمد الطاهر بن عاشور،
القاهرة ١٩٥٠-١٩٦٦ (١-٤).

١٠١. **ديوان البوصيري**
تحقيق محمد سيد كيلاني،
القاهرة ١٩٥٥.

١٠٢. **ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي**
دار الكتب المصرية ١٩٥٧.

١٠٣. **ديوان جرير**
بيروت ١٩٦٠

١٠٤. **ديوان حسان بن ثابت**
تحقيق عبدالرحمن البرقوقي،
القاهرة ١٩٢٩.

١٠٥. **ديوان الحطيئة**
بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني.
تحقيق نعمان أمين طه.
القاهرة ١٩٥٨.

١٠٦. **ديوان دعبل بن علي الخزاعي**
جمعه وحققه عبدالصاحب الدجيلي،
النجف (مطبعة الآداب) ١٩٦٢.

١٠٧. **ديوان ديك الجن الحمصي**
جمعه وشرحه عبدالمعين الملوحي ومحيي الدين الدرويش،
حمص ١٩٦٠.

١٠٨. **ديوان ذي الرمة**
كمبرج ١٩١٩.

١٠٩. **ديوان الشافعي**
جمعه وحققه زهدي يكن،
بيروت ١٩٦٢.

١١٠. **ديوان الشماخ بن ضرار**
شرح أحمد بن الأمين الشنقيطي،
القاهرة ١٩٢٧.

١١١. **ديوان صفي الدين الحلي**
النجف ١٩٥٦.

١١٢. **ديوان الطرماح**
لندن ١٩٢٧.

١١٣. **ديوان العباس بن الأحنف**
تحقيق: د. عاتكة الخزرجي.
القاهرة (دار الكتب) ١٩٥٤.

١١٤. **ديوان عبيد بن الأبرص**
بيروت ١٩٥٨.

١١٥. **ديوان علي بن الجهم**
تحقيق: خليل مردم بك،
دمشق ١٩٤٩

١١٦. **ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي**
تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد،
القاهرة ١٩٦٠ (الطبعة الثانية).

١١٧. **ديوان الفرزدق**
بيروت (دار صادر) ١٩٦٠ (١-٢).

١١٨. **ديوان كعب بن زهير**
تحقيق: ت. كوفالسكي،
قراقو ١٩٥٠؛
نشره المجمع العلمي البولوني – المعرفة الشرقية مجلد ٣٨.

١١٩. **ديوان المتنبي**
القاهرة ١٨٩٨.

١٢٠. **ديوان المعاني**
لأبي هلال العسكري،
القاهرة ١٣٥٢ هـ (١-٢).

١٢١. **ديوان المعتمد بن عباد ملك أشبيلية**
جمعه وحققه: أحمد أحمد بدوي وحامد عبدالمجيد،
القاهرة ١٩٥١.

١٢٢. **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**
لابن بسام الشنتريني،
القاهرة ١٩٣٩-١٩٤٥ (القسم الأول – المجلدان الأول والثاني، والقسم الرابع – المجلد الأول).

١٢٣. **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**
لمحمد بن محمد الأنصاري الأوسي،
تحقيق: د. احسان عباس،
بيروت ١٩٦٤.

١٢٤. **ذيل كشف الظنون** – انظر ايضاح المكنون

١٢٥. **رسائل الجاحظ**
لأبي عثمان الجاحظ،
تحقيق: عبد السلام محمد هارون،
القاهرة ١٩٦٤-١٩٦٥ (١-٢).

١٢٦. **رفع الأصر عن قضاة مصر**
لابن حجر العسقلاني،
تحقيق: حامد عبدالمجيد،
القاهرة ١٩٦١ (١-٢).

١٢٧. **روكرت** = انظر النحو والشعر والبلاغة الفارسية

١٢٨. **زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر**
لأبي بحر التجيبي المرسي،
نشره عبد القادر محداد،
بيروت ١٩٣٩.

١٢٩. **الزهرة** (النصف الاول)،
تحقيق: لويس نيكل وابراهيم طوقان،
بيروت ١٩٣٢ (طبعة مصورة).

١٣٠. **زهر الآداب وثمر الألباب**
للحصري القيرواني،
تحقيق علي محمد البجاوي،
القاهرة ١٩٦٩ (١-٢).

١٣١. **سر الفصاحة**
لابن سنان الخفاجي،
صححه: عبد المتعال الصعيدي،
القاهرة ١٩٥٢.

١٣٢. **سقط الزند** = انظر شروح سقط الزند.

١٣٣. **سنن ابن ماجة**
للحافظ أبي عبدالله بن ماجة،
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي،
القاهرة ١٩٥٢ (١-٢).

١٣٤. **سنن أبي داود**
لأبي داود السجستاني،
تحقيق: أحمد سعد علي،
القاهرة ١٩٥٢ (١-٢).

١٣٥. سنن الترمذي
لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة،
تحقيق أحمد محمد شاكر،
القاهرة ١٩٣٧ (١-٤).

١٣٦. سنن النسائي
لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي،
بشرح السيوطي وحاشية الامام السندي،
تحقيق: حسن محمد المسعودي،
القاهرة.

١٣٧. سير أعلام النبلاء
لشمس الدين الذهبي،
تحقيق: محمد أسعد طلس،
القاهرة ١٩٦٢ (الجزء الثالث).

١٣٨. السيرة
لأبي محمد عبدالملك بن هشام،
تحقيق: فستنفيلد،
كوتنكن ١٨٥٩.

١٣٩. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية
لمحمد حسنين بن محمد مخلوف العدوي المالكي،
القاهرة ١٣٥٠هـ (١-٢).

١٤٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب
لابن العماد الحنبلي،
القاهرة ١٣٥٠ - ١٣٥١هـ (١-٨).

١٤١. شرح بديعية الباعونية (الفتح المبين في مدح الأمين)
لعائشة الباعونية،
القاهرة ١٣٠٤هـ (مطبوع على حاشية خزانة الأدب).

١٤٢. شرح معلقة زهير
لأبي بكر الأنباري،
O. Rescher, Die Mo'allaqa des Zuhair mit dem Kommentar des Ibn el-Anbāri. *Le Monde Oriental* 7 (1913), S. 137-195.

١٤٣. شرح نهج البلاغة
لابن أبي الحديد،
تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم،
القاهرة ١٩٥٩ - ١٩٦٢ (١-٢٠).

١٤٤. شروح التلخيص، وهي
- مختصر العلامة سعدالدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني.
- مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي.
- عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي.
- وبهامش الشروح كتاب الايضاح لمؤلف التلخيص وحاشية الدسوقي.

القاهرة (البابي الحلبي) ١٩٣٧.

١٤٥. شروح سقط الزند
تحقيق د. طه حسين ومصطفى السقا وعبدالرحيم محمود وعبدالسلام هارون وابراهيم الأبياري وحامد عبدالمجيد،
القاهرة ١٩٦٤ (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ١٩٤٥ - ١٩٤٩) ١-٥

١٤٦. الشعر الاندلسي
غارسيا غومس،
ترجمة: حسين مؤنس،
القاهرة ١٩٥٦ (الطبعة الثانية).

١٤٧. الشعر والشعراء
لابن قتيبة،
بيروت ١٩٦٤ (١-٢).

١٤٨. شعراء النصرانية
الاب لويس شيخو،
بيروت ١٨٩٠.

١٤٩. **صحيح البخاري**
القاهرة ١٣١٣.

١٥٠. **صحيح مسلم**
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي،
القاهرة ١٩٥٥-١٩٥٦.

١٥١. **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس**
لابن بشكوال،
نشره: السيد عزت العطار الحسني،
القاهرة ١٩٥٥.

١٥٢. **الصناعتين**
لأبي هلال العسكري،
تحقيق: البجاوي وابو الفضل ابراهيم،
القاهرة (دار احياء الكتب العربية) ١٩٥٢.

١٥٣. **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**
لشمس الدين السخاوي،
القاهرة ١٣٥٣هـ (١-١٢).

١٥٤. **الطبري** (تاريخ الرسل والملوك)
لأبي جعفر بن جرير الطبري / ليدن ١٨٩٧ - ١٩٠١.

١٥٥. **طبقات الشعراء**
لعبدالله بن المعتز،
نشره: عباس اقبال،
لندن ١٩٣٩.

١٥٦. **طبقات الشعراء**.
لمحمد بن سلام الجمحي،
تحقيق يوسف هلي،
بيروت ١٩٦٩.

١٥٧. **الطبقات الكبير**
لمحمد بن سعد،
تحقيق ادوارد سخو،
ليدن ١٣٢٢هـ (١-٩).

١٥٨. **طراز الحلة وشفاء الغلة**
لشهاب الدين الرعيني الاندلسي،
(مخطوط في المتحف البريطاني).

١٥٩. **طراز المجالس**
لشهاب الدين الخفاجي،
القاهرة ١٢٨٤هـ.

١٦٠. **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز**
ليحيى بن حمزة العلوي،
القاهرة ١٩١٤ (١-٣).

١٦١. **عروس الأفراح** = انظر شروح التلخيص

١٦٢. **العقد البديع في فن البديع**
للخوري بولس عوّاد،
بيروت ١٨٨١.

١٦٣. **العقد الثمين في دواوين الشعراء الستة الجاهليين**
تحقيق: آلورد،
لندن ١٨٧٠.

١٦٤. **العقد الفريد**
لابن عبد ربه الأندلسي،
القاهرة (لجنة التأليف) ٤٨ - ١٩٥٣ (١-٧).

١٦٥. **العمدة**
لابن رشيق القيرواني
تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد.
القاهرة ١٩٣٤.

١٦٦. **عيار الشعر**
لابن طباطبا العلوي.
تحقيق د. طه الحاجري و د. محمد زغلول سلام،
القاهرة ١٩٥٦.

١٦٧. **عيون الأخبار**
لابن قتيبة الدينوري،
القاهرة (دار الكتب) ١٩٢٥ (١–٤).

١٦٨. **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**
لابن أبي أصيبعة،
بيروت (دار الفكر) ١٩٥٦ (١–٣).

١٦٨. **فتوح البلدان**
للبلاذري،
تحقيق د. صلاح الدين المنجد،
القاهرة ١٩٥٦ (١–٣).

١٧٠. **فريتغ**
Georg Wilhelm Freytag, *Darstellung der arabischen Verskunst*. Neudruck der Ausgabe 1830, Osnabrück 1968.

١٧١. **فن الجناس**
لعلي الجندي،
القاهرة ١٩٥٤.

١٧٢. **فوات الوفيات**
لابن شاكر الكتبي،
تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد،
القاهرة ١٩٥١ (١–٢).

١٧٣. **القدح المعلى** = انظر: اختصار القدح

١٧٤. **القراءات القرآنية في القاهرة**
G. Bergsträsser, „Koranlesung in Kairo". *Der Islam* 20 (1932), S. 1-42.

١٧٥. **القزويني وشروح التلخيص**
للدكتور أحمد مطلوب،
بغداد (مكتبة النهضة) ١٩٦٥.

١٧٦. **قلائد العقيان**
للفتح بن خاقان
القاهرة – بولاق ١٢٨٣ هـ

١٧٧. **قواعد الشعر**
لأبي العباس ثعلب،
تحقيق د. رمضان عبد التواب،
القاهرة ١٩٦٦.

١٧٨. **الكامل في اللغة والأدب**
لأبي العباس المبرد،
القاهرة ١٣٣٩ هـ (١–٣).

١٧٩. **الكامل في التاريخ**
لابن الاثير الجزري،
القاهرة ١٣٤٨ هـ (١–٩).

١٨٠. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**
للزمخشري،
صححه: مصطفى حسين أحمد.
القاهرة ١٩٤٦.

١٨١. **كشف الظنون**
لحاجي خليفة،
استانبول ١٩٤١ (١–٢).

١٨٢. **لباب الآداب**
لأسامة بن منقذ،
تحقيق أحمد محمد شاكر.
القاهرة ١٩٣٥.

١٨٣. **اللباب في تهذيب الأنساب**
لابن الأثير،
نشره: حسام الدين القدسي،
القاهرة ١٣٥٦ هـ (١–٣).

١٨٤. **لسان العرب**
لابن منظور،
بيروت ١٩٥٥ – ١٩٥٦ (١–١٥).

١٨٥. **المثل السائر**
لابن الأثير،
تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد،
القاهرة ١٩٣٩ (١–٢).

١٨٦. **مجاز القرآن**
لأبي عبيدة معمر بن المثنى،

حققه: د. محمد فؤاد سزكين،
القاهرة ١٩٥٤ (١-٢).

١٨٧. **مجالس ثعلب**
لأبي العباس ثعلب،
تحقيق عبد السلام محمد هارون،
القاهرة ١٩٦٠ (١-٢).

١٨٨. **مجاني الأدب في حدائق العرب**
للأب لويس شيخو،
بيروت ١٩٥٦ (جـ ٤).

١٨٩. **المجاني الحديثة على مجاني الأب شيخو**
باعتناء: فؤاد أفرام البستاني،
بيروت ١٩٤٨ - ١٩٥٠ (١-٤).

١٩٠. **مجلة تاريخ وحضارة المغرب**
(كلية الآداب بالجزائر)،
العدد الخامس - يوليو ١٩٦٨.

١٩١. **مجلة المجمع العلمي العراقي**
المجلد العشرون ١٩٧٠، والمجلد العاشر ١٩٦٣.

١٩٢. **مجمع الأمثال**
للميداني،
تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،
القاهرة ١٩٥٩ (١-٢).

١٩٣. **المحاسن والمساوئ**
للبيهقي،
بيروت (دار صادر) ١٩٦٠.

١٩٤. **محاضرات الأدباء**
للراغب الاصبهاني،
بيروت ١٩٦١ (١-٤).

١٩٥. **مروج الذهب ومعادن الجوهر**
للمسعودي،
تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،
القاهرة ١٩٥٨ (١-٤).

١٩٦. **المستطرف في كل فن مستظرف**
للابشيهي،
القاهرة ١٩٥٢ (١-٢).

١٩٧. **المسند**
للإمام أحمد بن حنبل،
تحقيق أحمد محمد شاكر،
القاهرة ١٩٥٠ (١-١٥).

١٩٨. **مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس** (مجموعة رسائله)
تحقيق: د. أحمد مختار العبادي،
الاسكندرية ١٩٥٨.

١٩٩. **المصون في الأدب**
لأبي أحمد العسكري،
تحقيق: عبد السلام محمد هارون،
الكويت ١٩٦٠.

٢٠٠. **المطرب من أشعار أهل المغرب**
لابن دحية،
تحقيق: ابراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي،
القاهرة ١٩٥٤.

٢٠١. **المعارف**
لابن قتيبة،
حققه: ثروت عكاشة،
القاهرة (دار الكتب) ١٩٦٠.

٢٠٢. **معاهد التنصيص**
لعبد الرحيم العباسي،
تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،
القاهرة ١٩٤٧ (١-٤).

٢٠٣. **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**
لعبد الواحد المراكشي،
تحقيق: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي،
القاهرة ١٩٤٩.

٢٠٤. **معجم الأدباء** = انظر : ارشاد الأريب

٢٠٥. **معجم البلدان**
لياقوت الحموي،
تحقيق : فوستنفيلد،
گوتنگن ١٨٧٦-١٨٧٧.

٢٠٦. **معجم الشعراء**
للمرزباني،
تحقيق عبدالستار أحمد فراج،
القاهرة ١٩٦٠.

٢٠٧. **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي**
رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين،
ونشره الدكتور ونسنك،
ليدن ١٩٢٦.

٢٠٨. **معلقة زهير بن أبي سلمى** = انظر شرح معلقة زهير

٢٠٩. **المغرب في حلى المغرب**
لابن سعيد المغربي،
تحقيق : د. شوقي ضيف،
القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٣.

٢١٠. **مفتاح العلوم**
للسكاكي،
القاهرة ١٣١٧ هـ (الطبعة الأولى).

٢١١. **المقامات**
لأبي محمد الحريري،
(أ) تحقيق دي ساسي،
باريس ١٨٤٧.
(ب) طبعة مصر ١٣٢٦ هـ.

٢١٢. **مقدمة ابن خلدون**
لابن خلدون المغربي
بيروت (دار الكتاب اللبناني) (١-٦).

٢١٣. **مقصورة حازم القرطاجني**
مخطوطتا الاسكوريال برقم ٣٨٢ و ٤٨٤.

٢١٤. **معيار فتاوى أهل أفريقيا**
E. Amar, „Mi'yār. Fatāwī ahl Ifriqiya", *Archives Marocaines* 12 (1908).

٢١٥. **المعيار المعرب عن فتاوى علماء أفريقية والأندلس والمغرب**
للونشريشي،

٢١٦. **المغني في أبواب التوحيد والعدل**
للقاضي عبدالجبار،
الجزء السادس عشر (اعجاز القرآن)،
تحقيق أمين الخولي،
القاهرة (دار الكتب) ١٩٦٠.

٢١٧. **مغني اللبيب**
لابن هشام،
تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد،
القاهرة (بلا تاريخ).

٢١٨. **المفضليات**
للمفضل الضبي،
شرح أبي محمد الأنباري،
تحقيق كارل يعقوب لايل،
بيروت ١٩٣٠ (١-٢).

١١٩. **المنمّق في أخبار قريش**
لمحمد بن حبيب،
تصحيح : خورشيد أحمد فاروق،
الهند - حيدرآباد ١٩٦٤.

٢٢٠. **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**
لحازم القرطاجني،
تحقيق : محمد الحبيب بن الخوجة،
تونس ١٩٦٦.

٢٢١. **المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس**
لأبي عبدالله الرعيني،
تحقيق : محمد شمام،
تونس ١٩٦٧.

٢٢٢. الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري
للآمدي ،
تحقيق : السيد أحمد صقر ،
القاهرة ١٩٦١ (١-٢) .

٢٢٣. مواهب الفتاح - انظر شروح التلخيص

٢٢٤. الموسوعة الاسلامية

E. Lévi-Provençal, *Al-Tanasī*, Enzyklopaedie des Islām, Bd. IV, Leiden 1934, S. 702.

٢٢٥. الموشح
للمرزباني ،
تحقيق : علي محمد البجاوي ،
القاهرة ١٩٦٥ .

٢٢٦. موضح أوهام الجمع والتفريق
للخطيب البغدادي ،
الهند - حيدرآباد ١٩٦٠ .

٢٢٧. الموطأ
لمالك بن أنس ،
تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ،
القاهرة ١٩٥١ .

٢٢٨. ميرن

A.F. Mehren, *Die Rhetorik der Araber*. Kopenhagen, Wien 1853.

٢٢٩. النبوغ المغربي في الأدب العربي
لعبدالله كنون ،
بيروت (دار الكتاب اللبناني) ١٩٦١
(الطبعة الثانية) (١-٣) .

٢٣٠. النحو والشعر والبلاغة الفارسية

Friedrich Rückert, *Grammatik, Poetik und Rhetorik der Perser*. Nachdruck der Ausgabe 1874, Osnabrück 1966.

٢٣١. نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان
حققه هارس كوريو ،
القسم الأول - الباب السابع ،

Hars Kurio, *Geschichte und Geschichtsschreiber der 'Abd al-Wādiden* (Algerien im 13-15. Jahrhundert). Mit einer Teiledition des Naẓm ad-Durr des Muḥammad b. 'Abd al-Ǧalīl at-Tanasī (Islamkundliche Untersuchungen, Bd. 20) Freiburg 1973.

٢٣٢. نظم السلوك في سياسة الملوك
لأبي حمو موسى بن يوسف الزياني ،
تونس ١٢٧٩ هـ

٢٣٣. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب
للمقري ،
(أ) نشره محمد محيي الدين عبد الحميد ،
القاهرة ١٩٤٩ (١-٨) .
(ب) نشرة د. احسان عباس ،
بيروت ١٩٦٨ (١-٨) .

٢٣٤. نقد الشعر
لقدامة بن جعفر ،
تصحيح : س. أ. بونيباكر .
ليدن ١٩٥٦ .

٢٣٥. النهاية في غريب الحديث والأثر
لابن الأثير الجزري ،
تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ،
القاهرة ١٩٦٣ (١-٥) .

٢٣٦. النكت في اعجاز القرآن
للرماني ،
ضمن (ثلاث رسائل في اعجاز القرآن) ،
تحقيق : محمد خلف الله ود. محمد زغلول سلام ،
القاهرة ١٩٦٨ .

٢٣٧. نكت الهميان في نكت العميان
للصفدي ،

تحقيق أحمد زكي بك .
القاهرة ١٩١١ .

٢٣٨. **نهاية الارب**
للنويري .
القاهرة (دار الكتب) ٣٩ - ١٩٥٥
(١-١٨) .

٢٣٩. **نور القبس المختصر من المقتبس**
للمرزباني .
اختصار اليغموري ،
تحقيق : رودلف زلهايم ،
فيسبادن ١٩٦٤ .

٢٤٠. **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**
لسيدي أحمد بابا التنكتي ،
(مطبوع على هامش الديباج المذهب لابن فرحون) ،
القاهرة ١٣٥١ هـ الطبعة الأولى .

٢٤١. **هارون الرشيد**
للدكتور عبد الجبار الجومرد .
بيروت ١٩٥٦ (١-٢) .

٢٤٢. **الهاشميات**
للكميت بن زيد الأسدي .
ترجمة وتحقيق : جوزف هوروفتس ،
ليدن ١٩٠٤ .

٢٤٣. **الوافي بالوفيات**
للصفدي ،
باعتناء : ريتر وديدرينغ وآخرين ،
النشرات الاسلامية لجمعية المستشرقين الألمانية .

٢٤٤. **الوزراء والكتّاب**
للجهشياري ،
تحقيق : السقا والأبياري وشلبي ،
القاهرة ١٩٣٨ .

٢٤٥. **الوساطة بين المتنبي وخصومه**
للقاضي الجرجاني ،
تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي ،
القاهرة (دار احياء الكتب العربية)
١٩٥١ .

٢٤٦. **وفيات الأعيان**
لابن خلكان ،
تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ،
القاهرة ١٩٤٨ (١-٦) .

٢٤٧. **وقعة صفين**
لنصر بن مزاحم المنقري ،
تحقيق : عبد السلام محمد هارون ،
القاهرة ١٣٨٢ هـ (الطبعة الثانية) .

٢٤٨. **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**
لأبي منصور الثعالبي ،
تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،
القاهرة ١٣٧٧ هـ (١-٤) .